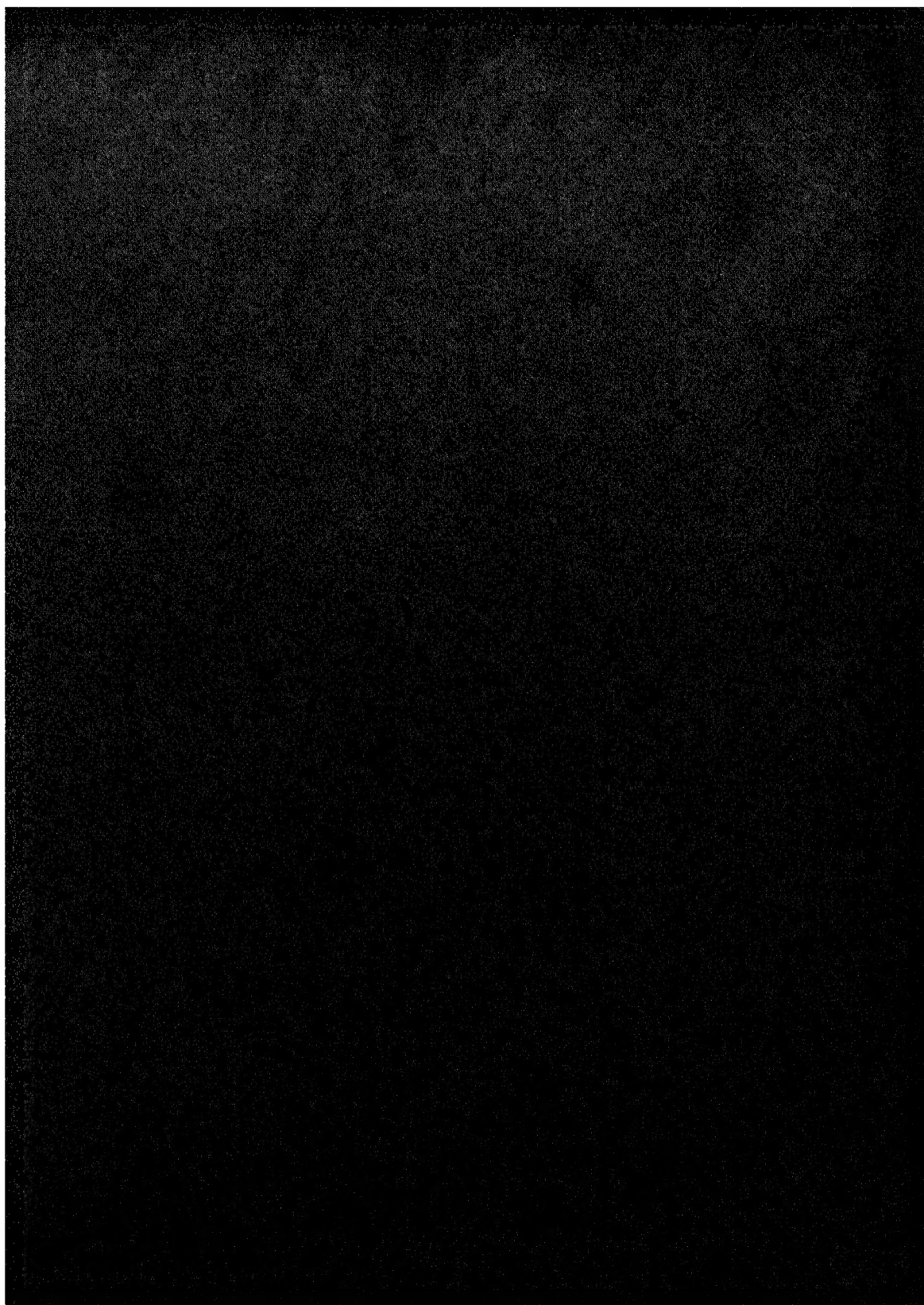


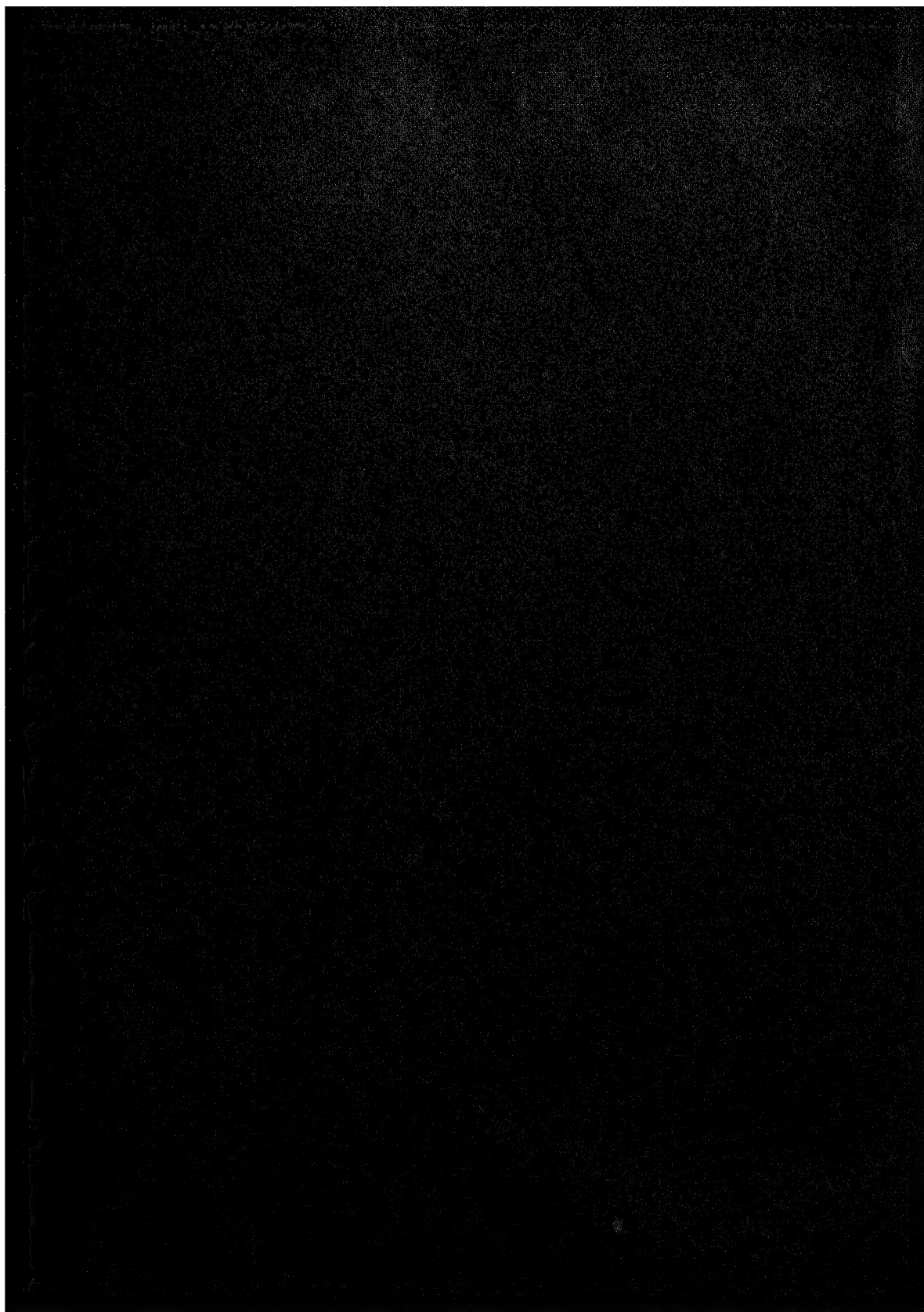
أحمد شوقي  
الأعمال الشعرية  
المسرحيات



المكتبة المصرية العامة للكتاب











# أحمد شوقي

## الأعمال الكاملة

### المسرحيات



المكتبة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٤

قام على تحقيق هذه الطبعة لغوياً وعروضياً  
سعد درويش

وراجعها  
الدكتور عز الدين إسماعيل

تصميم الغلاف والإخراج الفني: سعد عبد الوهاب

## تقديم

يحتل الشاعر أحمد شوقي مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي الحديث ، أهله لها عطاؤه الأدبي الغزير والمتنوع ، الذي شغل به الناس في حياته على مدى نصف وأربعين عاما ، ومازالوا يشغلون به حتى اليوم ، شأنه في هذا شأن المتنبي .

لقد كان مايزال حيا عندما اتفق النقاد في أمر شعره واختلفوا ؛ لكنه بعد وفاته صار ملكا للتاريخ ، فتوارت دوافع المعاصرة بوجهيها الإيجابي والسلبي ، وبقي نتاجه الأدبي حيا في ضمائر الأجيال ، مؤكدا أنه كان أمة وحده ، وأنه كان - بحق - شاعر أمته .

لم يكتف بأن يكون الشاعر المبرز في زمانه فيقتصر نشاطه الإبداعي على فن القصيد ؛ ولو فعل لكفاه أن يكون شاعر عصره ، كسائر الشعراء الكبار في تاريخ الأدب العربي ، ولكن طموحه الأدبي كان يجاوز هذه الغاية . كان يكفيه أن يكون الشاعر الذي رسخ دعائم النهضة الشعرية الحديثة ، ولكن إحساسه العميق بمطالب النهضة الأدبية بعامة ، دفعه - منذ صدر شبابه - إلى التطلع إلى آفاق أخرى من الإبداع الأدبي ، كان الواقع - آنذاك - يلح في طلبها . ولا شك في أن السنوات الأربع التي قضاها مبعوثا في فرنسا ، والتي أتيج له في أثنائها أن يزور إنجلترا ويمضي بها شهرا ، قد قوت في نفسه ذلك الإحساس ، من خلال ما اطلع عليه من أشكال

أدبية ، وبخاصة في مجال المسرح والقصة .

وهكذا اجتمعت كل الظروف ، العامة والخاصة ، على دفعه إلى الخروج من إطار القصيدة الغنائية المحدود ، وإلى المغامرة في عالم المسرح ، فكتب - وهو ما يزال في بعثته - مسرحيته الأولى المسماة «على بك الكبير» . ويبدو أنها لم تلق القبول من الخلدو ، ولكن المؤكد أنها كانت - مثل كثير من الأعمال الأولى - عملا هزليا ، بدليل أن شوقي نفسه قد عاد في أخريات حياته فأعاد كتابتها .

والواقع أن إخفاق شوقي في هذه التجربة الأولى قد صرفه ردها من الزمن عن الكتابة للمسرح ، ولكنه بعد أن عاد من بعثته واستقر به المقام في القاهرة ، انجبه إلى معالجة لون آخر من ألوان الإبداع الأدبي ، فكتب عددا من القصص ، في وقت لم تكن القصة فيه قد أصبحت فنا أدبيا معترفا به ومقدرا من البيئات المثقفة . ولأمر ما لم يشغل أحد من نقاد شوقي المعاصرين له بهذا اللون من النتاج الأدبي ، بل ما تزال العناية بهذه القصص التي كتبها شوقي محدودة للغاية حتى اليوم ، على الرغم من أهميتها التاريخية والفنية .

وهكذا شاءت الظروف أن يظل شوقي مرتبطا بفن الشعر في إطار القصيدة ، وأن تتحدد مكانته الأدبية على المستويين المصري والعربي في ضوء ما أبدع في هذا المجال ، على مدى نصف وأربعين عاما ، فكان تنويجه أميرا للشعراء في عام ١٩٢٧ . وعند هذا المدى كان شوقي قد استنفد كل الطاقات التعبيرية لإطار القصيدة ، وكانت ظروف المجتمع قد تطورت فحصلت مصر على وعد باستقلالها ، ووضع الدستور وقامت الحياة النيابية ، واستحكمت دعوات التجديد واتضح فيها الرؤية . عند ذلك عاود شوقي الحنين إلى مغامرته الأولى في كتابة المسرحية الشعرية ، فإذا هو يتجه إليها بكل طاقته ، وإذا هو في غضون السنوات الأربع أو الخمس الأخيرة من حياته يكتب سبع مسرحيات جديدة ، ويعيد كتابة مسرحيته القديمة «على بك الكبير» .

وإذا دل هذا النتاج الغزير في ذلك الزمن المحدود على شيء فإنما يدل على أن شوقي ظل طوال ذلك الزمن مؤرقا بفكرة المسرح ، وأن هاجس هذه الفكرة لم يكف

فى نفسه ، إلى أن صارت الظروف مواتية فانطلق الشاعر فى الكتابة كأنه يسابق الزمن ، وكأنه وجد أخيرا متنفسا لذلك الهم الثقافى الذى حمله فى قلبه وفى ضميره زمنا طويلا .

\*\*\*

وقد كان المسرح فى مصر حتى ذلك الوقت قد غلب عليه تياران استجاب كلاهما لجانب من الذوق العام ، أحدهما تيار الترجمة والتمصير للمسرحيات الكوميدية ، وبخاصة كوميديات «موليير» ، والآخر تيار عربى ، يستمد موضوعاته من الحكايات الشعبية ، وبخاصة من «ألف ليلة وليلة» ، ويمتلىء بمقطوعات الشعر التى تؤدى غناء . ومن خلال النكتة أو الغناء كانت المسرحية تجذب طريقها إلى نفوس جمهور المشاهدين . ومع ذلك فإنه إلى جانب هذين التيارين كان تيار ثالث يظهر على استحياء فى أعقاب الحرب العالمية الأولى نتيجة لتزايد الاتصال بين مصر والثقافة الغربية ، وعودة بعض المبعوثين الذين درسوا أصول المسرح وفن التمثيل ، والذين حرصوا على أن يقدموا الأعمال المسرحية الجادة لكبار الكتاب الغربيين ، وفى مقدمتهم شيكسبير وكورنى وراسين . وربما كان هذا المناخ الجديد - بالإضافة إلى عوامل أخرى - هو ما شجع شوقى على معاودة الكتابة للمسرح .

\*\*\*

ومهما يكن من شىء فقد استهل شوقى نشاطه المسرحى بمسرحيته المسماة «كليوبترة» ، ثم أعقبها «مجنون ليل» و«قمبيز» و«على بك الكبير» و«عترة» و«أميرة الأندلس» و«الست هدى» و«البخيلة» . ولاخلاف فى الترتيب من حيث الزمن حول المسرحيات الثلاث الأوليات ، والمسرحيتين الأخيرتين . وعلى كل فإن المدة القصيرة التى استغرقتها كتابة هذه المسرحيات جميعا تجعل للترتيب الزمنى لصورتها قيمة ثانوية . وما قد يراه بعض النقاد فى مسرحية متأخرة ، مثل «الست هدى» مثلا ، من تطور فى فن الكتابة المسرحية بالقياس إلى مسرحية متقدمة مثل «كليوبترة» أو «مجنون ليل» يمكن مراجعته فى ضوء حقيقة أن طبيعة الاختلاف بين الموضوع التاريخى المأسوى فى «كليوبترة» ، والموضوع الواقعى الكوميدى فى «الست هدى» قد اقتضت أسلوبين مختلفين للمعالجة .



من أجل هذا آثرنا ، في هذا المجلد من الأعمال الكاملة لشوقي ، أن نقدم إلى القارئ هذه المسرحيات مرتبة على النحو التالي : عنترة ، مجنون ليلى ، أميرة الأندلس ، ثم قمبيز ، فكليوبترة ، فعلى بك الكبير ، فالست هدى ، فالبخيلة .

وقد آثرنا هذا الترتيب لسبب موضوعي ، يأخذ في الحسبان نتائج شوقي الشعرى في مجمله . فقد رأينا كيف أن شوقي قد كتب هذه المسرحيات في أخريات حياته ، بعد أن كان قد استوفى حظه من كتابة الشعر في إطار القصيدة . وقد لاح لنا أن ما كتبه شوقي من مسرحيات لا يكاد يخرج في مضمونه الكلى وفي مغزاه الأخير عما استأثر باهتمامه في «شوقياته» ؛ فهناك إطاران موضوعيان ارتبط بهما كثير من هذه الشوقيات ، هما الإطار العربي والإطار المصري . ومن جهة أخرى يشكل التراث العربي مصدراً أساسياً وجوهرياً لثقافة شوقي ، في الوقت الذي يشكل فيه التاريخ المصري منذ عهد الفراعنة حتى زمنه رافداً أساسياً لشعوره الوطني . ومن أجل هذا وذاك كانت المسرحيات الثلاث الأولى - في هذا الترتيب - هي ما استمد فيها شوقي من ثقافته العربية ؛ وكانت المسرحيات الخمس الأخيرة هي ما استمد فيها شوقي من التاريخ المصري القديم والحديث نسبياً ، ومن الواقع المعاصر .

لقد كانت هذه المسرحيات تتويجاً لرحلة طويلة في عالم القصيدة ؛ وهي لذلك لا يمكن أن تنفصل عنها ، بل إنها تفسرها بقدر ما تفسر بها . وهذا موضوع دراسة طريف ، ولكن لا مجال له هنا .



وقد يقال إن قدراً لا يستهان به من قصائد شوقي قد تحرك في إطار آخر غير الإطارين العربي والمصري ، هو الإطار الإسلامي ، وإن الجزء الأكبر من هذه القصائد قد ارتبط بالترك وبسلاطينهم بوصفهم حماة الإسلام . ولم يكن شوقي يعتقد هذه العقيدة وحده ، بل كان هناك آخرون مثله ، يقودون تياراً سياسياً يصطارع مع غيره من التيارات . ومع ذلك لم يفكر شوقي في أن يكتب مسرحية يستمد موضوعها من التاريخ التركي في أى مرحلة من مراحلها ؛ وكل ما نعرفه في هذا الشأن هو ما صرح به ابنه حسين من أن أباه كان قد شرع في كتابة مسرحية عن محمد على الكبير ، رأس الأسرة المالكة في مصر . أما القسم الآخر من هذه القصائد فيتعلق

بالإسلام في قيمه الروحية ومبادئه الأخلاقية . وفي هذا المستوى نستطيع أن ندرك أن هذه القيم والمبادئ كانت تسيطر على رؤية شوقي لسلوكيات بعض شخصه المسرحيين في بعض المواقف ، سواء منهم العرب والمصريون . ومن ثم كان من الصعب أن نعزل بعض مسرحياته لكي نصنفها في إطار إسلامي صرف .

ومرة أخرى يمكننا أن نتمثل تلك العلاقة القوية بين نتاج شوقي المسرحي ونتاجه الشعري إذا نحن أخذنا في الحسبان مصادر مادة هذه المسرحيات . فأربع من هذه المسرحيات مستمدة من التاريخ ، وهي قمييز وكليوبتره وعلى بك الكبير وأميرة الأندلس ؛ واثنتان منها مستمدتان من روايات شبه تاريخية ، هما عترة ومجنون ليل ، واثنتان منها تضربان بجذورهما في قلب الواقع الذي عايشه شوقي ، هما الست هدى والبخيلة . فإذا عرفنا أن المسرحيات الأربع الأولى قد اتصلت بالملوك والأمراء والولاة وحياة القصور اتصالاً وثيقاً ، أدركنا العلاقة الموضوعية والنفسية بين هذه المسرحيات وكثير من قصائد شوقي في الأسرة المالكة وفي وصف حياة القصور التي خبرها عن قرب . وإذا عرفنا أن المسرحيتين التاليتين قد اتصلتا بشاعرين عريين كانت عاطفة الحب مدار حياتهما ، أدركنا كذلك العلاقة الموضوعية والنفسية بينهما وبين قصائد شوقي الغزلية ، التي حاول فيها أن يشرح عاطفة الحب ، وأن يسمح لنفسه بالتعبير عن مشاعره الذاتية . ثم تأتي المسرحيتان الأخيرتان فتعلنان - باتصالهما المباشر بالواقع الاجتماعي - عن مرحلة التحول في شعر شوقي إلى هموم الشعب ومشكلاته . وأيضاً فإن الاتصال بين الفكاهة الشعبية الساخرة فيهما وشعر « المداعبة » عنده لا يحتاج إلى بيان .

وهكذا تصبح هذه المسرحيات في هذا النسق معبرة عن مناح ثلاثة ، هي المنحى التاريخي ، والمنحى الذاتي ، والمنحى الاجتماعي . وهذه المناحي هي نفسها التي يعلن عنها حصاد شوقي الشعري .

على أنه ينبغي أن يكون واضحاً أننا لم نقصد بهذه المقاربة بين نتاج شوقي المسرحي ونتاجه الشعري أن نقول إن أحدهما يمكن أن يحل محل الآخر أو يغني غناه ؛ وأيضاً فإننا لا نقصد بها أن ندعم النقد القديم الذي ذهب فيه أصحابه إلى أن شوقي قد نقل شعره الغنائي إلى مسرحياته . وكل ما قصدنا إليه هو أن نشير إلى

الأطر الموضوعية العامة لعالم شوقي كما تتمثل في مسرحه وفي شعره على السواء .  
ويبقى بعد ذلك أن يتميز الإطار الفني للمسرحية - حتى عندما تكون شعرية - عن  
إطار القصيدة .

\*\*\*

وقد كتب شوقي مسرحياته شعراً باستثناء مسرحية واحدة كتبها نثراً ، هي  
مسرحية أميرة الأندلس .

وليس هنا مجال الخوض في علاقة المسرح بالشعر ، قديماً وحديثاً ، ولكن  
ما ينبغي تسجيله هنا هو أن شوقي قد وجد نفسه - وقد أقدم على كتابة مسرح شعري  
- مطالباً بأن يطوع ذلك قالب الضيق لمقتضيات الأداء المسرحي ، حيث تتباين  
الشخص والمشاعر والأفكار في المواقف المختلفة ، وحيث يبطيء الحوار ويسرع وفقاً  
لطبيعة كل موقف . ومن ثم فقد كان مضطراً - من أجل تحقيق هذا الأداء - إلى  
الخروج من قبضة الوزن الشعري الواحد والقافية الموحدة ، إلى التنويع الدائم  
للأوزان والقوافي ، على نحو يضمن مرونة الأداء ، ويلائم طبيعة الحوار في كل  
موقف ، بل في كل منعطف شعوري أو فكري في داخل الموقف الواحد . ويمكننا أن  
نلاحظ - بالإضافة إلى كل ذلك - أن بنية البيت الشعري الواحد صارت تفتت  
أحياناً - وفقاً لمقتضى الحوار في مواقف بعينها - بحيث تستوعب مساحة البيت  
اللغوية حواراً متبادلاً بين شخصيتين ، على نحو ما نرى في الحوار التالي من مسرحية  
عترة :

عبله : فتى ! ومن الفتى ؟

ناجية : من عامر

عبله : وما حدها نحو عبس ؟

ناجية : الهوى

فهذه البنيات اللغوية الأربع ، المتمثلة في سؤالين من عبلة ، وإجابتين من  
ناجية ، إذا ضمت جميعاً شكلت بنية عروضية لبيت شعري واحد ؛ لكن ورودها  
على هذا النحو قد ذهب بالإيقاع الصوتي الحاد لهذه البنية العروضية ، وحقق للحوار

ما يقتضيه في هذه اللحظة من مرونة وسرعة . وما نحسب أن شاعرنا كان في مقدوره - وهو يرتاد كتابة المسرح الشعري في بيئة ألفت الشعر في شكل القصيدة - أن يطوع هذا الشكل لمقتضيات الحوار بأكثر مما صنع . ومن ثم يصبح ضرباً من التجنى ما ذهب إليه بعض الدارسين \* من أن شوقي لم يستطع تكييف المعجم الشعري لمقتضيات الأداء المسرحي ، وأنه كان ينزلق في الاسترسال الغنائي .

حقاً إن هناك مواقف يسترسل فيها الشاعر فيجري على لسان أحد الشخصيات حديثاً قد يطول حتى ليوشك أن يكون قصيدة . ولكن التأمل في مثل هذه المواقف يدلنا على أن الشخصية لا تسترسل - في الأغلب الأعم - إلا لأنها في موقف « مناجاة » . والمناجاة بطبيعتها حديث مع النفس ، أو كشف عن مكنونها ؛ وهي وسيلة من وسائل الأداء المسرحي ، عرفها المسرح منذ القدم ، وما زال يستخدمها حتى اليوم . وكثيراً ما كان شوقي ينص في توجيهاته المسرحية على أن الشخصية في موقف مناجاة ، مثلما صنع - على سبيل المثال - في بداية الفصل الرابع من « مصرع كليوبترا » :

كليوبترا : « كأنما تناجي نفسها »

نام ماركو ولم أنم      وتفردت بالألم  
إلى أن تقول :

أيها العين أبصرى      إنما كنت في حلم

وفي هذه اللحظة تلتفت إلى « شرميون » التي كانت تقف مع « هيلانة » في أقصى الحجرة والدموع تنهمر من عينيها فتقول لها :

يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً      لا الرأي ينفعنا فيه ولا الباس .

ومن الواضح أن تغيير شوقي للوزن والقافية هنا ، فضلاً عن المضمون ، يوحى بخروج كليوبترا من حالة التفرد والاستغراق في المناجاة إلى حالة الحضور الجماعي .

ويبقى بعد هذا أن بعض الشعر الذي ورد في مواقف المناجاة مشبع بغنائية تؤهله لأن يلحن ويغنى . وسواء قصد شوقي إلى هذا قصداً أو صدر عنه بطريقة

عفوية فإن هذا المسلك لم يكن بمعزل عن هدف من أهداف المسرح العربي قبل شوقي ، وهو - كما ذكرنا - التأثير في الجمهور عن طريق الغناء . وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد مندور : « ونحن لا نلوم شوقي لتضمينه مسرحياته بعض المقطوعات الغنائية ؛ وكنا نود لو مثلت - كما قلنا - بعض تلك المسرحيات كأوبرا ، وعندئذ كان لابد أن يخفى ما لاحظته بعض النقاد أو معظمهم من أن هذه المقطوعات الغنائية قد جاءت أحيانا دخيلة على بناء المسرحية ، معوقة لسير أحداثها وتطورها نحو خاتمها\* » .

والواقع أن مواقف المونولوج المشبعة بالغنائية لا تصادفنا في كل مسرحيات شوقي الثماني ؛ فعلى الأقل هناك المسرحيتان الأخيرتان ، وهما « الست هدى » و « البخيلة » . هاتان المسرحيتان قد خلتا من الغنائية ، لا لأنها خلتا من مواقف المونولوج فحسب ، بل لغلبة الواقعية على أحداثها كذلك . والواقع أن شوقي قد تنبه - بعد تجربته في « مصرع كيلوبتره » و « مجنون ليل » ، ويتأثر ما وجه إليه حينذاك من نقد - فخفف في مسرحياته التالية من مثل هذه المواقف .

\*\*\*

وعلى الرغم من تنوع مسرح شوقي من حيث مصادر مادته ، ومن حيث أساليب معالجته ، فإن القارئ المتأمل لهذا النتاج في مجموعه يستطيع أن يستشف صدور شوقي في هذا النتاج كله عن مبدأ أخلاقي ، يحكم نظره إلى التاريخ أو ما يشبه التاريخ من جهة ، وفهمه لوظيفة المسرح من جهة أخرى . فهو فيما يختار من أحداث تاريخية يدير حولها بعض مسرحياته يكون مدفوعا بمشاعر وطنية ، وأعراف وتقاليد اجتماعية ، يستهدف تعميقها في نفوس الجماهير وتأكيدا في ضمائرهم . وهو من أجل ذلك لا يفسر غدر كيلوبتره بأنطوني على أساس من الانحلال في سلوكياتها ، أو ميلها إلى النجم الصاعد آنذاك وهو أكتافيو بقصد إغوائه ، وبرغبتها في تحقيق أمجادها الشخصية ، بل يفسر هذا الغدر في ضوء سياسة وطنية كانت كيلوبتره - في رأيه - تتبناها ، مؤداها أن توقع بين قواد الرومان حتى يفنى بعضهم بعضا ، فتتمكن بهذا من بسط نفوذها على مصر وعلى الإمبراطورية الرومانية نفسها ؛ وكان شوقي قد هدف من هذه المعالجة إلى إحداث نوع من التعاطف بين الجماهير وبينها ، وكسب \* محاضرات عن مسرحيات شوقي - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٤ ص ٢٠ .



عطفهم عليها . أما أن يكون قد نجح في تحقيق هذا الهدف أو لم ينجح فهذه مسألة أخرى .

ونفس الشيء يمكن أن يقال عن موقفه من واقعة زواج « نيتاس » من قمبيز ؛ فهو يميل إلى جعل إقدامها على الزواج من هذا الملك الغريب موقفا وطنيا منها . لقد كان قمبيز قد هدد وطنها مصر بالغزو عندما رفض فرعون مصر أن يزوجه من ابنته . وقيام نيتاس بدور البديل هو نوع من التضحية بالنفس فداء للوطن . هكذا أراد لها شوقى ، على الرغم من أن رؤية أخرى للأحداث نفسها قد تنتهى إلى تفسير آخر لسلوك نيتاس ، مغاير لما رآه شوقى . وفي هذه الحال يمكننا أن نقبل وجهة نظر شوقى أو نرفضها ، ولكن دون أن نذهب إلى تخطئه . فشوقى لم يغير من أحداث التاريخ الكبرى المرصودة ، ولكنه مضى يفسرها في ضوء مبدئه الأخلاقى ، ويوجه مغزاها توجهها خاصا ؛ وهذا حق مشروع له ولكل الأدباء ، عندما يتجهون إلى التاريخ ليأخذوا منه مادة موضوعاتهم .

ويرتبط بهذا المنزع عند شوقى ما يمكن ملاحظته من اختياره من حياة الأمة الحقب التاريخية التى تكون فيها فى حالة انكسار ، أو تكون قد ألت بها فيها بعض الكوارث . فالنظرة العجلى قد ترى فى هذا الاختيار تعارضا مع أهدافه الوطنية ، وإلا فقد كان الأولى به أن يختار الحقب التى يبلغ فيها الوطن أوج الازدهار ، والتى يحقق فيها أمجاده . هكذا كان اختياره لأحداث « قمبيز » و « كليوبتر » ؛ فالأحداث الأولى تنتهى إلى سقوط مصر تحت سيطرة الفرس ؛ والأخرى تنتهى إلى وقوعها تحت سيطرة الرومان . فإذا اتجه إلى الأندلس اختار الحقة التى أخذ فيها حكم « الطوائف » فى الانهيار ، وعلى وجه التحديد حقة انهيار دولة المعتمد بن عباد فى إشبيلية . أما فيما يتصل بتاريخ مصر الحديث نسبيا فقد اختار - فى « على بك الكبير » - حقة تصور انحلال الحياة السياسية والاجتماعية على أيدي المماليك فى زمن الحكم العثمانى . لكن المتأمل فى المسرحيات التى دارت أحداثها فى هذه الحقب يدرك أنها أكثر ما تكون ملائمة لكتابة « المأسى » المسرحية بصفة عامة . لكن شوقى - مدفوعا بأهدافه الأخلاقية - كان يبحث فى قلب هذه الانتكاسات التاريخية عن البطولات التى تكتسب عندئذ قيمة وأهمية خاصة فيبرزها .

هذا فيما يتصل بمسرحياته الأربع ذوات العلاقة الوثيقة بالتاريخ المعترف به . أما فيما يتصل بمسرحيتي « عترة » و « مجنون ليل » فالهدف الأخلاقي يتركز في تأكيد المبادئ والأعراف والتقاليد التي درج عليها المجتمع . فالقيم والأعراف الاجتماعية السائدة تمثل عند شوقي الإطار المرجعي للحكم الأخلاقي على شخصه . فإذا اصطدمت مشاعر الفرد بأعراف الجماعة كان على الفرد أن يضحي بمشاعره في سبيل تحقيق هذه الأعراف . وفي هذا يتمثل الصراع الذي كتب على الشخصية المأزومة عنده أن نخوضه . وهذا المنحى يدل على رغبة شوقي في عدم الاصطدام بالتقاليد والأعراف ، أو إحداث أي هزة لها ، وميله - على العكس - إلى تأكيدها .

إن ليل حين خيرت في الزواج بين قيس وورد لم تتردد في اختيار ورد ، على الرغم من حبها لقيس . على أن رفضها لقيس لم يقم على أساس من مبدأ نابع من ضميرها الشخصي ، بل من ضمير الجماعة التي كانت تأبى للفنأة أن تزف إلى من شبب بها في شعره ، وكشف عن مشاعر الحب نحوها . فالتقاليد القبلية إذن هي التي اصطدمت برغبة ليل ، فضحت بحبها أو بالزواج ممن تحب ، إبقاء منها على تلك التقاليد . وكذلك كانت التقاليد القبلية - على نحو آخر - هي المتسلطة في « عترة »

وعلى الجملة يمكن أن يقال إن التزام شوقي الأخلاقي بوجهيه الوطني والعرفي هو المسئول عما يكشف عنه تحليل الصراع في مسرحياته التاريخية وشبه التاريخية من نجاح أو إخفاق .



وكل من يتأمل مسرحيتي شوقي الأخيرتين ، « الست هدى » و « البخيلة » ، يدرك التطور السريع الذي حققه شوقي في مجال الدراما الشعرية . وهذا التطور يتمثل في عدة مستويات .

فعلى مستوى الاتجاه العام خرج شوقي نهائياً من إطار المأساة الكلاسيكية وانتقل إلى الملهاة الواقعية . وقد استتبع هذا انصرافه عن شخوص الملوك والأمراء . وعن الشخوص الذين صنعت الرواية الشعبية من حياتهم أسطورة ، واتجاهه إلى شخوص

عادين مألوفين من طبقة البرجوازية في مجتمع المدينة الذي عاصره . والطريف أن الشخصية الرئيسية في كلتا المسرحيتين شخصية نسائية . فالست هدى امرأة ثرية ودميمة ، يطمع أزواجها الواحد بعد الآخر في أن يرث ثروتها . والبخيلة كذلك امرأة تكتنز الثروة وتحرم نفسها وكل من حولها منها . ومن ثم كان أساس الدراما في المسرحيتين هو المفارقة . والمفارقة من شأنها أن تثير الضحك ، ولكنها قد تنطوي كذلك على نقد لاذع . وبهذا تسجل هاتان المسرحيتان تطورا في إنجاز شوقي الدرامي على مستوى الموضوع والتناول .

وقد استتبع هذا كله تطورا ملحوظا على مستوى الأداء اللغوي والشعري . فاللغة في هاتين المسرحيتين قد اقتربت إلى حد كبير من لغة الكلام وإن حافظ الشعر على تماسكها .

ومن جهة أخرى اكتسب الشعر كثيرا من المرونة والحركة نتيجة لتطويعه لمقتضيات الحوار . وسوف يلاحظ قارئ هاتين المسرحيتين إلى أى مدى امتزجت اللغة فيها بالشخص و صارت دالة عليها ، وإلى أى مدى استوعب الشعر الإيماءات والنكات والتعبيرات الشعبية دون أدنى افتعال أو تكلف .

\*\*\*

وبعد فليس الهدف هنا تقديم دراسة أو ما يشبه الدراسة لهذه المجموعة من المسرحيات ؛ وإنما هي كلمة تقديم لها ، لن تحول بحال من الأحوال بين القارئ وما ينتهي إليه من آراء خاصة . وقد اقتضى هذه الكلمة إصدار هذه المسرحيات الثماني مجتمعة في مجلد واحد ، بعد أن صدرت كل مسرحية منها في كتاب على حدة . والحق أن معظم هذه المسرحيات قد طبع خلال الخمسين عاما الماضية عدة طبعات . أما مسرحية البخيلة فلم يسبق نشرها في كتاب قط ، إلا في هذه الطبعة التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب . وقد كان من أثر الطباعات المختلفة غير المسئولة لتلك المسرحيات أن كثر فيها التحريف والتشويه والأخطاء اللغوية والعروضية ، وتداخلت فيها أحيانا أقوال الشخص و اختلطت على نحو يفسد

المشهد . وكان لابد من تدارك هذه الأخطاء والعيوب جميعا ، وإصدار هذه الطبعة الجديدة من هذه المسرحيات ، محبرة ومدققة قدر الطاقة ، ضمن مشروع لإصدار أعمال شوقي الكاملة ، على نحو يليق بمكانته الأدبية في تاريخنا الحديث ، ووفاء لأجيال المستقبل .

القاهرة في ١٦/١/١٩٨٤

عز الدين إسماعيل

# أحمد شوقي

## الأعمال الكاملة

### المسرحيات

١	عنترة .....
١٠٥	مجنون ليلى .....
٢٣١	أميرة الأندلس .....
٣٤٥	قمبيز .....
٤٤٩	مصرع كليوباتره .....
٥٤٩	على بك الكبير .....
٦٦٣	الست هدى .....
٧٢٩	البخيلة .....





عن ترة



عن ترة





## تمهيد

زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة

مكان الرواية : بادية نجد - أحياء عبس وعامروما بينهما

أشخاص الرواية :

عنترة ، فارس بنى عبس ، أسود اللون لأمه .

عبلة ، محبوبه عنترة وابنة عمه .

مالك ، أبو عبلة ، وعم عنترة ، وهو سرى من

سراة عبس .

، إخوة عبلة .

{ زهير  
عمرو

مخمر ، سرى من سراة عامر يحب عبلة ويتردد

على حياها ويخطبها .

ضمرغام ، فارس شاب من فرسان عبس يحب

عبلة ويخطبها كذلك .

---

ناجية ، فناة من عيس تحب صخرا .  
 شداد ، أبو عنترة .  
 داحس ، رفيق عنترة .  
 { مارد ، عبدان .  
 غضبان  
 رستم ، قائد الفرس .  
 سعاد ، خادم عيلة .  
 نكرات مسرحية ، رجال وخدم وفتيات من عيس وعامر  
 راقصات ومغنيات وزامرون ،  
 ولصوص ...

## الفصل الأول

« عين ذات الأضاد في يمين المسرح وقد حفت بالنخيل.  
« وفي اليسار مضارب بقعبس، وأظهرها خيمة مالك الحراء  
« التي يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء. في جبهة المسرح ربوة  
« عالية وكثبان من الرمال تستوى بالأرض من ناحية اليمين .  
« الوقت في مطلع الشمس وقد وقف عنثرة أمام الخيام بأديا  
« عليه النصب والكلال . يسمع نباح كلاب من وراء الخيام »

## المشهد الأول

عنثرة :

سَلِي الصَّبْحَ عَنِّي كَيْفَ يَاعِبَلْ أَصْبَحُ      وَأَيْنَ يَرَانِي تَجْمُهُ حِينَ يَلْمَحُ  
أَفِي خِيَمَتِي كَالنَّاسِ أُمُّ فِي بُيُوتِكُمْ      أَبْتُ الْخِيَامِ الشُّوقُ وَهُوَ مَبْرَحُ  
أَقْبَلُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ وَرُبَّمَا      تَلَقَّيْتُ عَنْ مُنْهَلَةٍ الدَّمْعُ تَسْفَحُ  
أَرَى يَوْقُوفِي فِي دِيَارِكِ رَاحَةً      كَمَا تَسْتَرِيحُ ابْنُ السَّبِيلِ الْمَطْرَحُ  
أَبُوكَ غَمْرُ الْقَلْبِ لَمْ يَعْرِفِ الْهَوَى      وَلَمْ يَدْرُ مَا يَأْسُو الْقُلُوبَ وَيَجْرَحُ

يَخْفُ لَوَائِشِ بَشَرِ الزُّورِ سَمْعُهُ      وَفِي أُذُنِهِ وَقَرَّ إِذَا جِثَّتْ أَشْرَحُ  
أَرَى الْغَيْدَ مِنْ حَوْلِي وَفِيهِمْ سَلَوَةٌ      فَإِلَى أَرْدُ الْقَلْبَ عَنْكَ فَيَجْمَعُ  
فَمَا سَرْنِي مِنْهُمْ مَا كَانَ يُشْتَهَى      وَلَا رَأَى لِي مِنْهُمْ مَا كَانَ يَمْلَحُ  
أَحِيدُ عَنِ السَّارَى لَكِي لَا يَرِيكُمْ      وَأُقْصَى كَلَابَ الْحَيِّ عَنِّي فَتَنْبَحُ  
فِيَا عَيْلَ قَدْ طَالَ التَّنَائِي وَظَلُّهُ      مَتَى بَتَدَانِينَا الْحَوَادِثُ تَسْمَحُ؟  
[يصد الربوة من اليمين]

يَالَيْتَ حَبِّكَ عَيْلَ لِي      حُبُّ الْقَطَاةِ لِشَكْلِهَا  
أَوْ حُبُّ قُبْرَةِ الصِّفَا      لِأَلِفِهَا وَلِخَلِّهَا  
أَوْ مِثْلُ حُبِّ نَجِيَّةٍ      مَجْنُونَةٍ فِي قَلْبِهَا  
لَيْتَ افْتِنَاكَ لَمْ يَكُنْ      إِشْجَاعَتِي وَرَفْضُهَا  
أَوْ لَيْتَ حَبِّكَ لَمْ يَكُنْ      لِقْصَائِدِي وَلَنْبِلِهَا

[يهيئ لنفسه مضطجاً وراء نخلتين على الربوة تحجبانه  
عن سائر المسرح جهد المستطاع ثم يرقد ويعلم نباح  
الكلاب ونفاه الشاء وصياح الديكة ويمتد به فتیان  
سائران على الربوة وقادمان من ناحية الخيام]

### المشهد الثاني

أحد الفتيين: ماذا لك؟ مَنْ؟ فُفُوا، انظُرُوا      جَاهِدُ صَخْرٍ أَمْ جَسَدُ؟  
الآخر: هذا الفتى عنترة      كُلُّ الثَّرَى لَهُ وَسُدُ

قَدِ التَّوَى كَالْأُنُوعَا نِ وَمَطَى كَالْأَسَدِ

[يهبط الفتيان الروبة ويخفبان

ناحية اليمن وراء النخيل ويسمع

صوت هاتف من وراء الخيام]

### المشهد الثالث

الهاتف : الديكُ عند البيوتِ صباحاً يا حىَّ عيسٍ عموا صباحاً

حىَّ هلاً يا رعاةً هُبُوا هاتوا المواشى خذوا البطاحاً

هائمُنَ ياراعياتِ عيسٍ الرعى والحلبَ والفلاحاً

[يخرج صبية وجوار من كل ناحية في الحى مازين بالخيمة

الحراء ومتجهين الى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من

الجوارى على حفا في الدين يملأن الجرار ومن يبنن ناحية ثم

تخرج عبلة من الخيمة الحراء وتقف أمام بابها تغطى وتتأهب]

### المشهد الرابع

عبلة : وادى الصفا تجاوبت وزقزقت عصافيرُهُ

وأنتبهت خيامُهُ وأستيقظت حظائرُهُ

صاحتُ هناك شأؤُهُ وههنا أباعِرُهُ

أَوَّلُهُ فِي بُلْبُلِيَةِ الْفَجْرِ بَحْرِي وَآخِرُهُ  
نَبَاتُهُ وَمَاؤُهُ وَظِلُّهُ وَحَافِرُهُ  
فناء تنفي : جئن الصفا يا عذارى وأملأن منه الحرارا  
الأثریات متغنيات :

جئن الصفا ... ...

الأولى وحدها :

ماء من الفجر أصفى فردن صففا فصفا  
واقعدن قاضربن دفا وقمن قاضربن طارا  
الأثریات : جئن الصفا يا عذارى وأملأن منه الحرارا

الأولى : تلك دموع الغواصي جمعن من كل واد  
في عين ذات الأصداء ثم انفجرن انفجارا

الأثریات : جئن الصفا يا عذارى وأملأن منه الحرارا

الأولى : ردن القراح الزلا لا ردن الرحيق الحلا لا

فما سقى منذ سالا كمثل عنبس ديارا

الأثریات : جئن الصفا يا عذارى وأملأن منه الحرارا

[تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهاذا]

واقفا في المسرح هنا وهناك بين الحين والحين |

### المشهد الخامس

إحدى الفتيات : ناجيةُ اسمعي انظري من الفتى يا ناجيةُ ؟

ذلك الفتى المهندم الحلو الرقيق الحاشية

ناجية : كيف ألم تريه قبل هذه في الناجية ؟

الفنائة : لله ما أظرفه

ناجية : أحببته يا غاوية

خليه فهو مغرم صب بأخرى سالية

الفنائة : من الفتى ؟

ناجية : من عامري أبوه موفور النعم

يقال في حظايره ألقان من حمر النعم

الفنائة : يحب من؟ يعبد من؟ يا ليتني كنت الصنم

ناجية : إن التي هام بها بغير عيب لم تهم

الفنائة : عيلة ؟

ناجية : لم لا؟ إنها اليوم حديث للأثم

صيرها عنزة نارا على رأس علم

[تظهر عيلة على باب الخباء]

### المشهد السادس

ناجبة :

خيمتك الجراء يا عبل لعمرى فاخرة  
تصلح أن يسكنها عقائل المناذرة

فناة :

متعت يا أخت بها وعاش أهلوك وعاش مالك  
ولا تزال عامرة وعشت في بيتك يا عبل المدى  
مع رجل كأنه ليث الوعى

مضر :

بل رجل كأنه بدر الدجى

عبلة :

بدر الدجى؟ لا، ليس ذاك بُقيى  
نحن الغواني حسبنا بدر السما  
إن كان في الأسماريات عندنا  
أوفى الكرى على المضاجع انحنى  
البدر في بيض ليليه ميعى

مضر :

ماذا تريدن إذن ؟

عبلة :

أريد أجلادا شديدة القوى  
وساعدا خشنا بكلمود الصفا  
ليث الشرى

مضر :

وسخنة كأنما قد قُلبت  
على هباب القدر وجهها وقفا



عبلة :

تُرِيدُ أَنْ تَسْخَرَ مِنْ عَنترَةٍ ؟  
بَيْنَ كَفَى يَا صَخْرُ تُعْرِضُ كَفَى  
إِنْ كُنْتَ كَالْفَتَيَانِ فَاْمِضْ لِأَقِيهِ

صخر :

أَنَا ؟ أَلَأَقِيهِ أَجْنُونُ أَنَا ؟  
لَمْ لَا تَقُولِينَ الْقَ حَيَّةَ الصَّفا  
أَوْ أَسَدَ الصَّخْرَاءِ أَوْ ذُبَّ الْفَلَا

عبلة : خَلَّكَ مِنْهُ صَخْرُ لَا تَقْتَسِ بِهِ

لَا تَتَزَنُ صَخْرُ بِفَارِسِ الْوَعَى

صخر : الْحَقُّ أَنَّى يَابُنَا

تَ عَيْسَ خَانَنِي الصَّبِيرُ

سَمْتُ مِنْ عَنترَةٍ

وَمِنْ ثَنَائِهِ الْعِطْرُ

وَمِنْ حَدِيثِ بَاسِهِ

وَمِنْ نُعُوتِهِ الْأَنْحَرُ

وَفَتْنَةِ الْبَدْوِ بِهِ

وَشَأْنِهِ بَيْنَ الْحَصْرِ

أَكُلْ ذُبِّ رِيهِ

وَشَبْعُهُ مِنَ الْبَشْرِ

وَكُلْ لَيْثَ فَاتِكَ

وَكُلْ حَيَّةَ ذَكْرٍ

وَكُلْ سَيْلٍ لَمْ يَدْعُ

وَكُلْ رِيحٍ لَمْ تَذَرْ

عِنْدَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

ءِ كَائِنٌ لَهُ خَطَرُ ؟

عبلة : خَلَيْنَ صَخْرًا دَعْنَهُ

قَدْ قَتَلَ الْفَتَى الْحَسَدُ

إِسْمَعَنَّ شَاةَ عَامِي

مَاذَا تَقُولُ فِي الْأَسَدِ

صخر : شَاةُ أَنَا يَا بَنَاتَ عَيْسِ

إِحْسَبْتَنِي الشَّاةَ مَا يَضُرُّ ؟

فِي الشَّاةِ وَاللَّهِ كُلُّ خَيْرٍ

وَلَيْسَ فِيهَا أَذَى وَشَرٌّ

مِزاجُها هادِيٌّ لطيفٌ وشكلُها رائقٌ يسرُّ  
عِلة [ضاحكة]: اصْحَكنْ يا بناتِ العامِرِ شاةُ  
[ثم الى صخر]: بُسْبُسُ تعالى بُسْبُسُ

أخرى : هُسْ شاةُ عامِرِ هُسي

خُذِي كُلِّي مِنْ تُرْمِسي

صخر : شهدَ اللهُ قد أَسَأْتُنْ فهِما

عِلة : نَحْنُ؟ بل أنتَ قد أَسَأْتَ مَقالاً

صخر : ما الذي قلتَ؟

عِلة : قلتَ ما قِيمَةُ البَا سِ وصَغُرْتَ عِندنا الأبطالَ

صخر : إنما قلتُ تأخُذُ الذُبَّةُ اللَّذْبَ وتُعْطِي اللَّبَاءُ الرِّبَّالَ

وابنةُ الناسِ لا يَنْهَمُ فَقْدِيماً سَخَّرَ اللهَ لِلنِّسَاءِ الرِّجَالَ

عِلة : لا تَريدُ الرِّجَالَ يا صَخْرُ إلا جُبْنَاءَ أَذَلَّةَ أَنْذالِ

صخر : بل أريدُ الحِياةَ خيراً وَسِلمَها ليسَ شَرّاً سِيلُها وَقِتالاً

أريدُ الجِمالَ لهذا الجِمالِ وأبغى الشَّبابَ لهذا الشَّبابِ

ويَحْزُنُنِي أَنْ تُزَفَّ الطُّبَّاءُ إلى أُسْدِ الغايِ أو لِلذَّئبِ

وَأَنْ تُحْمَلَ امْرَأَةٌ كَالشُّعاعِ عَروساً إلى رَجُلٍ كَالهَبابِ

وفى البَيدِ كُلِّ قَتَى كَالسَّراجِ إذا أَظْلَمَ اللَّيْلُ أو كَالشَّهابِ

عبلة : جميلٌ وليس بحامي البيوتِ ولا مانعٍ من يد ماله  
إذا ما عوى الكلبُ ضلَّ السلاحَ وبُلَّ من الخوفِ سروالهُ  
يمجودُ بزوجهٍ للغيرِ ويرى إلى الذئبِ أطفاله  
حضر : ومن تعين يا عبلة ؟

عبلة : ومن يا صخرُ من تعني ؟  
لقد أسرفتَ في التعريضِ بالليثِ وفي الطعنِ  
[نسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبلة : ويح جيرانِي وَيُحِي صرَخَاتُ وَصْفِيرُ  
وعلى الخيَمَاتِ أشباحٌ وأقدامٌ تدورُ  
أُتْرَى قد نزلَ اللَّصُّ بعيسٍ والمُغِيرُ ؟

حضر : الحياةُ الحياهُ النجاةُ النجاهُ  
الفرارُ الفرارُ القفارُ القفارُ  
[يفتر الجميع من هنا ومن هناك وتبقى عبلة  
وحدها فتخرج إليها من الخيمة الخادم سعاد]

### المشهد السابع

سماد : سيدي هي أمري  
عبلة : أهربُ ؟ لا ! ما في طباعِ العربياتِ الهربُ  
جمعُ الشياطينِ اقترَبَ

نَحْنُ ثُلُثَانِ يَا سُمَادُ تَعَالَى بِجَانِبِي  
بَلِّ قَفِي حَيْثُ أَنْتِ فِي طَرْفِ الْبَابِ رَاقِي

سُمَادُ : وَمَيِّ

عَبْلَةٌ : مَا الَّذِي حَمَلَتْ ؟

خَلِيلِي وَصَاحِبِي

سُمَادُ [وَتَظْهَرُ خَنْجَرَهَا] :

[تَدْخُلُ عَبْلَةٌ الْخَلِيمَةَ وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا  
مِنْ الدَّخْلِ وَتَرَى مِنَ الْبَابِ]

عَبْلَةٌ : خَنْجَرٌ مِثْلُ خَنْجَرِي جَرَّيْهِ تَأْهَمِي  
خَنْجَرِي أَيْنَ خَنْجَرِي الْيَوْمَ مَيِّ هُوَ ذَا خَنْجَرِي تَعَالِ أَعْنِي  
حُطَّ عَقَافِي وَحَامٍ عَنْ قُدِّسِ السُّعْزَى وَرُدَّ اللَّصُوصُ عَنْهَا وَعَنِّي

[تَنْجِبُهُ عَبْلَةٌ إِلَى صَنْمٍ بِدَاخِلِ الْخَلِيمَةِ]

عُزَّائِي لَا تَحْذُلْنِي	عُزَّائِي قَوِّ يَمِينِي
وَأَخَوَاتِي تَرَكُونِي	أَبِي تَأْخُرَ عَنِّي
أَيْنَ حَامِي الْعَرِينِ ؟	وَأَيْنَ حَنْتَةُ الْيَوْمِ
بَلْزَدَ السَّيْفِ دُونِي	لَوْ كَانَ فِي أَرْضِ عَيْسٍ
وَالْمَلَّةَ الْعَرَبُ	عُزَّائِي مَعْبُودَ ثَقِيفٍ
فِيَا طَلِيكَ مِنْ ذَهَبٍ	إِنَّ اللَّصُوصَ طَلِعُوا

لن يسأوك شجرةً وفي عرقٍ يضطربُ  
 [نخرج عبلة]  
 كيم الرجال، هلمى قومي أنظري يا سعاد  
 [تدور سعاد حول الخباء في حذر ثم تعود]  
 سعاد : سيدتي لأتراعى حول الخباء ثلاثة  
 وجوههم كالحبات وبالتياب رثائنه

### المشهد الثامن

« يظهر أحد اللصوص فتختفي الفتاتان وراء باب  
 الخباء، حتى إذا حاذى الباب طعته عبلة في ظهره »

عبلة [هامسة]: ذئب؟ تعال خذ، ميت قننته بضربة

### المشهد التاسع

« يظهر لص آخر تلمته سعاد »

سعاد [هامسة]: وأنت أيضا يا شقي خذ امض ميت به الحق

اللعن [مقددا على الأرض] :

آيه من الحناجر

الأول :

شلت يمين القادر

[ يظهر لصوص آثرون ]

من هنا وهناك وراه الخباء

### المشهد العاشر

سماد : سيدتي

عبلة : سماد ماذا؟ ما الخبر؟

سيدتي الآن نواجه الخطر

سماد :

سرب من الذئاب تحونا التحدر

بل هوذا سماد في البيت انفجر

عبلة :

قفي سماد ناحيه دونك تسلك الزاوية

وانت من ورأيه

سماد :

عبلة : لا بل مكاني ههنا فربه الدار أنا

سماد للينه أحلى من الدنية

ولا يزيد في العمر شئ اذا الموت حصر

هي ابنتي تقني وناوليني برقي

وقاتي للجمع معي

أحد اللصوص: اللاتُ أكبرُ ما ذاك ؟

عبلة : خنجر

[تحاول أن تطلعه فيمحك بذراعها ويمسك لص آخر

بذراعها الأخرى و يقبض لسان آخران على سعاد ]

اللس : ما للبرقعاتِ والخناجرِ يحملنها ؟

عبلة : لردع كل فاجرٍ

لص آخر : تعالى اسفري ارفي ما ذا وراء البرقع ؟

الآن تمضين معي !

[ يحمل بعض اللصوص عبلة وسعاد الى ما وراء

الستار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من

هناك بينما يبق في المسرح سائر اللصوص ]

### المشهد الحادى عشر

عبلة | مسترخة | وأعنترا وأعنترا لبتك عندى فترى

حل الذئاب ساحتى الى ياليت الشرى

أحد اللصوص : انظيمة الحمر القبة الكبرى

هنا روائح التحف هنا نفائس الطرف

هنا عصائب اليمن ووشها الغالى الثمن

آخر [مكا بخناق أخيه] :

بُشْرَايَ دَغ يَا ابْنَ الزَّنا الْقُرْطُ لِي  
بَلْ لِي أَنَا

آخر :

الْأَوَّلُ : السَّيْفُ بَيْنَنَا حَكَمٌ

خُذْهَا وَمَا شِئْتَ فَمَنْ

الثاني [ويعلمه] :

الثالث : لَا لَكَ الْقُرْطُ وَلَا لَهُ

[ثم يعلن الثاني]

أَعْطِيهِ يَا حُتَّالَهُ

[خبيجة الفارة مستمرة من وراء الستار . يقدم

من يسار الربوة المرتفع شذاد ومالك فيهرب

الصوص ويشر القادمان بمنصرة وهو قائم]

### المشهد الثاني عشر

شذاد : أَصْجَعَةً يَا عَبْدُ وَالْحَى سُبِّي

عنصرة : مَنِ الْمُنَادِي؟ سَيِّدِي : صَوْتُ أَبِي؟

شذاد : مَاذَا يَقُولُونَ غَدًا فِي الْعَرَبِ !

[يظهر من بين الربوة بعض الهاربين]

### المشهد الثالث عشر

أحد الهاربين :

أُيْحَتِ الْحِظَارُ وَالْحِيَامُ وَاخْتِطَفَتْ بَحْرَةٌ يَا هُمَامُ

مالك : وَأَفْرَسًا طَارَ بِهَا الطَّغَامُ !



مالك [عنتره] : عنتره قم رد على جروتي  
 عنتره [برود] :  
 سِرَّانْتَ أَنْقِذْهَا وَأَبْعَثْ إِخْوَتِي  
 وَخَلِّني أَعْمَمٌ لَدَيْكَ غَفَوَتِي

[وبرقد]

هارب آخر : يَا سَيِّدَ الْمَاءِ لَيْسَ لَنَا الْمَاءُ  
 أَطْرَدَتِ الْإِبِلُ وَسِيقَتِ الشَّاءُ  
 شَدَاد : يَا بَنَ شَدَادَ

عنتره [بهكم] : مَا أَنَا أَبْنَى لَشَدَادَ وَلَكِنْ عَبْدٌ يُسُومُ وَيَسْقِي  
 لَسْتُ مِنْ عَمْسٍ لَا ؛ وَلَسْتُ لَكَ ابْنًا لَوْ أُمِّي أَفَاتَنِي مِنْكَ حَقٌّ

شَدَاد : قُمْ يَافِقِي عَمْسٍ أَنْهَضُ دُودَ عَنْ حَرِيمِي وَغَنِي  
 إِذَا رَدَدْتَ السَّبَا يَا فَاتَ عَنْتَرَةُ ابْنِي  
 عنتره : يَا سَيِّدَ الْحَيِّ قُلْ لِي مَتَى فُطِنْتَ لِشَأْنِي  
 أَأَنْتَ ذَا تَدْعِينِي وَكُنْتُ تَبْرَأُ مِنِّي ؟  
 هارب ثالث : يَا سَيِّدَ الْوَادِي هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ  
 عُبْلَةٌ ...

عنتره [ناهماضا] : مَا الْخَطْبُ ؟

الفق : سَلْتُ مِنَ الْحَيِّ

عنزة :

أنا كالليث ما الهزيمة في طبعي وليس الفرار لي في جيلة  
أنا حرٌّ وإن أبت عبسُ والناس وآبأى السَّراةُ الأجلةُ  
لا ليحترقني أموت ولكن حبذا الموتُ في سهيلك عبلةُ

[يسمع صوت استغاثة من وراء السار]

المنبت : عنزة البأس ويا عزيز الجار  
تلك نسا عبس حل عليها العار  
عنزة : ليبيك يا عبسُ يا عبسُ ليبيك  
عنزة الروع أمّن سربيك

[يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء السار]

عبلة : واعترتا واعترتا

عنزة : ليبيك عيّل الليث أتى  
عبلة : يا عيّل لا تُراعى ليبيك بالسيف بالقناة  
يا عبلة القلب لا تُراعى ليبيك بالروح بالحياة  
تأمل غضبي تريها كغضبة الليث للبتة

[ يظهر جماعة من الصوم من ناحية انليام  
يحملون أسلحة ، ويحاولون الحرب عرب  
طريق الصين حينما سمعوا صوت عنزة فيبعط  
عنزة من الربوة ويقطع عليهم الطريق ]

## المشهد الرابع عشر

عنزة : يا سَرَقَه يا فَسَقَه  
 اللبثُ جَا  
 رءُوسَكُم نُفوسَكُم  
 أَوْ فَالنَّجَا  
 خَلُّوا الحُلَى  
 دَعُوا الوُسْدَ  
 مَنْ يَخْتَلِسُ  
 جَبَلَ مَسَدَ  
 فَوَيْلَهُ  
 مِنْ الأَسَدِ

[ يهجم عليهم ]

كُونُوا ذِيئَابَ الْفَلَآ  
 إني أَنَا الْقَسُورَةُ  
 عنزة : عنزةٌ جَاءَكُمْ  
 رُدُّوا الحُرْمَ إِلَى الْحَيِّمِ  
 عنزة : سَوْقُوا النِّعَمَ إِلَى الْحِطَّارِ  
 هَلُمُّوا يَا ذِيئَابَ الْفَقِيرِ  
 هَلُمُّوا جَمْعَكُمْ وَاجْبُرُوا  
 لَاقُوا السَّيْلَ وَالنَّارَا  
 رِيَاحًا أَجْرٍ إِعْصَارَا  
 فِهَذَا الْيَوْمُ فِي الْيَبِيدِ  
 مَنْ يَتَرَّنُ بِاللَّبِثِ مَنْ؟  
 هَاتُوا الْقَنَا أَلْقُوا هُنَا  
 هَاتُوا الْقَنَا أَلْقُوا هُنَا  
 عنزة : زَجَجَرَةُ قَسُورَةٍ  
 بَلْ أَهْجَمُوا وَأَقْدِمُوا  
 عنزة : هَيُّوا الْفِرَارَ  
 لَا تُحْجِمُوا فَذَلِكَ عَارُ

أسيد : مكانكم يا قوم لا تفرقوا  
 [عنزة] : هلم عنتر القني  
 عنزة : من القني ؟

أسيد : ابن حرة !  
 عنزة : عرّضت يا أحمدق بي  
 أنا ابن شدّاد من  
 أسيد : أبي معاتق الأسل  
 سل عن أبي من شئت سل  
 عنزة : شدّاد أعلى وأجل

أحمد العروس : صاحبكم وعنزة  
 أسيد شهم  
 أسيد باسل  
 تعال تنظّر  
 كيف ينزل  
 ليث الصخاري  
 غول القبائل

[يظن عنزة أسيد فريده ثم يهرب الى ما وراء  
 الخيام باحثا عن صلبة ووراء مالك وشدّاد]

### المشهد الخامس عشر

لمس : أسيد عيش أنت  
 أسيد يستاهل  
 من يطفّر النار  
 فليس بالمائل

آخر : هَذَا الْقَدَرُ مَنْ يَقَحُّهُ  
هَذَا الصَّخَرُ مَنْ يَصِدِّمُهُ

[يفزع اللصوص من اليمن ويدخل عنزة  
وعجلة من البها؛ ووراءهما داحس وسعاد]

### المشهد السادس عشر

عنزة :  
لبك عيلة يا فداك حياتي  
لورن صوتك في جوانب حفرتي  
اليدي تحت يدي وتحتك ضيعة  
رؤيت بنت العم ؟  
عيلة : مم ؟

عنزة :  
الم يرغ  
مرأى البزاة حمامتي وقطاتي

عيلة :  
مرأى البزاة ؟ ترى اللصوص بوازي  
جبناء حطافون اكبر همهم  
هم دون ذلك، هم حداثا  
عكاز شيخ أو حلي قساة

عنزة : ماذا القيت من اللصوص ؟

عبلة : بل امض سل

[ تشير الى فتيلين على باب الخباء ]

هذين كيف تلقيا طعناتي

أنا وابتقي هاتيك جندلناهما

عنزة : حق سعاد فعليت

سعاد : سل مولاتي

عنزة :

أجل أرى جثة وأخرى داحس ماذا ترى ؟

داحس : دماء

عنزة : أأتيا تقتلان

عبلة : لم لا ؟

عنزة : من قلد الخنجر الطباء ؟

عبلة : ذئاب فقير مشيت إلينا  
كوالحا تضيير العداة

عنزة : وأين كان الرجال ؟

عبلة : سلهم

عنزة : وكيف لم يسمعوا النداء ؟

عبلة : لقد تلفت لم أجدهم  
ولم أجده حولي النساء

عنزة [ملتفتا لداحس] :

دَاحِصٌ صَحَّ وَأَسْمِعْ      وَنَادِ . عِبِلَّةٌ مَعِيَ  
وَأَنَّهَا سَالِيَةٌ      وَأَنَّهَا لَمْ تُرْعِ  
[تدخل سعاد الخباء وينادي  
داحس من وراء الخيام]

### المشهد السابع عشر

داحس :      ياعنُسُ بُشْرَى لَكُورُ      قَدْ وَجَدْتُ أُخْتُكَ  
عنزةٌ حِيَالَكُمْ      وَعِبِلَّةٌ يَلِينُكُمْ

عِبِلَّةٌ :      عنزة ؟

عنزة :      عِبِلَّةٌ

عِبِلَّةٌ :      مِنْ      أَيْنَ ؟

عنزة :      مِنْ طَوْلِ السُّرَى

سَرَيْتُ أَبْنَى الْحَى لِيَلِي كُلَّهُ حَتَّى دَنَا

وَجِئْتُ فِي مُنْبَلَجِ الصَّبْحِ أَسَاقِ الضُّحَى

عَسَاىَ أَرَعَى شَاءَ كَمَا دَتَى فَيَمَنْ رَعَى

عِبِلَّةٌ :      لَا لَسْتَ تَرَعَى الشَّاءَ يَا      عَنزَةَ بَلْ تَرَعَى الْحَى

وَأَيْنَ يَا بَنَ الْعَمِّ كُنْتَ لَمْ تَزُرْنَا مِنْ مَدَى

عشرة : في عالم الدنيا وفي وادي الحياة وفي شعاعه  
في اليد عيلة في عريسين الليث في سلطان غايه  
عيلة : سعاد

[تخرج سعاد من الخباء ويعود داحس من  
وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفي وراء النخيل]

### المشهد الثامن عشر

يا بنت اذهبي جيئي بتمرو لبن

[تدخل سعاد الخباء]

### المشهد التاسع عشر

عشرة :

أجل لي ثلاث ألبس البيد حائرا كما يلبس الليل الطويل سقيم  
إذا قت من ذئب عثرت بحية طريق منايا ككله ومموم  
أهيم على وجهي وقلي من الجوى على وجهه بين الضلوع يهيم  
ويهدأ إلا حين تهترأ به يطرق إلا حين يشخص ريم  
أجاء حماكم من نجوم بعيدة وترجع بي من حيث جئت نجوم  
ويحزنني يا عسل أني أزورك فيصرف عني الوجه وهو كريم  
يكاد يسأل السيف حين أجيئه ويوقد نار الطرد حين أريم  
نخاض الموالى في حديثي وأقبلت على من الوادي الظنون تموم



وكم رام وُدَى في القبائل سيدٌ وودَ مكانى في الديار زعيمٌ  
ولو لم يكن يا عبلَ عمّا ولا أباً لِعيلةٍ سيم الخسف وهو كظيمٌ  
عيلة :

تسوم أبى خسفاً ؟

عنزة : معاذك عبتى

معاذ الهوى ماى لاذن للثيم

ولكن عمى جار

عيلة : هب لى ذنبه

وهبني التي جارت أكنت تلوم ؟

عنزة :

عيلة جورى وأتركى عمنا يجر فإنى على عهد الهوى لمقيم

[تخرج سعاد من الخباء حاملة قصعة فيها بجمع

وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن ، تضع

القصعة على الأرض وتدخل من حيث نرجت]

## المشهد العشرون

عيلة : عنتر خذ قاسمنى الحبيبا

عنزة :

هاتى فقد كدت أموت جوعا

[يجلسان الى قصعة المجمع فتناول

عيلة بضع بلحات تعطيا الى عنزة]

عنتره :

حَسْبِيَ النَّوَى عِبَلٌ مَا فِي الثَّمَرِ لِي أَرْبُ مُنَايَ كُلُّ نَوَاةٍ خَالَطَتْ فَالِكَ  
الْتَمَرُ أَطْيَبُ مَا فِيهِ النَوَاةُ إِذَا مَرَّتْ بِشَعْرِكَ أَوْ مَسَّتْ شَتَايَكَ  
لَقَدْ مَرَرْتُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي شَجَرٍ نَضِرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ الْغَيْثُ صَحَايَكَ  
مُطِيبٌ تَفَحَّحَنِي مِنْهُ رَائِحَةٌ كَالْمَسِكَ يَا عِبَلُ أَوْ تَعْلُو عَلَى ذَلِكَ  
فَقُلْتُ عِبَلَةٌ فِي الْوَادِي مَشَتْ وَرَمَتْ عَلَى نَوَاحِيهِ مِنْ فِيهَا بِمَسْوَكَ

عبله : لقد أحسنت يا عنتره فاقبل من لي الثمرا

عنتره : بروحي قُوك يا عبلة هاتي الشهد وانخررا

عنتره : عبس اشهدوا عبلة قد قامت تزق عنتره

كما تزق فرخها على الفصون القبرة

عنتره : عبل

عبله : لبيك سمي الخيل

عنتره : لاما أنا للخيل يا عبيلة حام

عبله :

من إذن يمسك النجيلة في السسريج ويمحي النجيب خلف اللجام؟

عنتره : ألهذا أحببتني؟

عبله : ولشان كضحى الشمس أو كبذر التمام

كل يوم يقال عنتره أزدى كميًا وقام عن ضمر غلام

عنزة :

لم لا تعشقين عبل جوادى؟ لم لا تعشقين عبل حسامى؟  
أو ليسا هما شريكى فى الفئك وضرب الطلى وحصد الهام؟  
[يظهر داحس على الربرة ثم يهبط منها  
حاملًا معه فراخ نسرو ثلاثة أشبال]

### المشهد الحادى والعشرون

عبلة : ماذا؟ ما تملك؟ ماذا عنزة؟  
ما تملك عنزة؟

عنزة [مناولا أفرخ النسرو من داحس] :

هذى	يا عبل أفراخ نسرو
اغترى أبواها	وكنت بالشعب أسرى
فظلل الأب صدرى	وغطت الأم ظهرى
ومسباني بكر	على الجبال وفر
توهماني صيدًا	يهنى الفراخ ويمرى
فلم أكن غير يُتم	لبئنى الصيد مر

عبلة : سانا؟

عنزة : أجل لقينا عبلنى جزاء التجوى

## مُحَطِّمِينَ بِكَفِيٍّ مُمَزِّقِينَ بِظُفْرِ

[ يدخل جماعة من الممارين فنيا نأ وفنات  
من ناحية العين و بينهم صخر وناجسة ]

### المشهد الثاني والعشرون

صخر : عبلة لم تُسَبِّ

صوت : عبلة في الحى

آخر : عنصرة ثم لا خوف من شى

عبلة : وما هذه الأخرى ؟

عنصرة : شُبُولُ ثلاثة

تعرض لى ليث يُدَلُّ بِبَاسِهِ

وقد ملأ البيداء رعدا كأنما

مَشِيَتْ إِلَيْهِ فَأَنْتَنَى فَعَلْبُشُهُ

ظللنا مليا أتقىبه ويتقى

فأغمدت سيفى فى قرارة جوفه

الى أن تمايا فى يدى فذبحته

وكم من كفى فى أعنسة ساج

تُربى هنا بين البيوت وتصلح

الى جانبيه لبوة تنجج

بكل سبيل ذو رعود ملمح

فأقبل تياه الخطا يترج

ويعجم فى قول الوعيد وأفصح

اليس لسيفى ذلك اليمد يصلح ؟

ومن ذارأى الضرعام كالشاة يذبح

تركك ورائى فى الدم الحتر يسبح

عبلة :

وما صَنَعْتَ بِاللِّبَاةِ يَا بَنَ عَمُّ

عنزة :

عَفَوْتُ عَنْهَا

عبلة :

ذَاكَ وَاللَّهِ الْكَرَمُ

عنزة : اقْتَحَمْتَنِي مَرَّتَيْنِ وَأَشْنَتِ لَمْ تَرَ مِنْ فَائِدَةٍ أَنْ تَقْتَحِمَ

أَنْتَى ضَعِيفَةُ الْقُوَى تَرَكَتْهَا إِنَّ الْإِنَاثَ عِنْدَ امْثَالِي حُرْمٌ

حضر :

شَبُولُ تُرْبِي فِي الْبُيُوتِ أَغَابَهُ

حِمَاكُمْ ؟

عنزة :

وَنَحْنُ الْأَسَدُ فِي الْغَايِ نَسْرَحُ

وما لَكَ يَا هَذَا وَعَبْسٌ وَدُورِهَا وَمَا أَنْتَ ؟ مِنْ هَذَا الْفَقَى الْمَتَوَقِّعُ ؟

حضر :

فَتَى زَائِرٌ مِنْ عَامِرٍ مِنْ سَرَاتِهَا

وما هُوَ إِلَّا مَعْجَبٌ مُتَمَدِّحٌ

عبلة :

جَبَانٌ ذَلِيلٌ جَاءَ عَبَسًا وَمَاءَهَا

يَعْرِضُ لِلْإِنْفِكَ الْعَذَارَى وَيَقْضَحُ

فناة :

فَتَى عَامِرٍ فِي كُرْبَةٍ أَيْنَ عَامِرٌ ؟

يَكَادُ فَنَاهَا فِي السَّرَاوِيلِ يَسْلَحُ

ناجيسة : أَسَاتَ بِهِ يَاعَنْتَرِ الظَّنَّ

عنزة : مَا أَرَى وَأَسْمَعُ ؟ أَنْتَى عَنْكَ يَا فُحْلٌ تَنْصَحُ ؟

مختر [مسا] :

دَعِيَا دَعِيهِ لَا تَرِيدِيهِ ثَوْرَةً

ناجبة : تَحْ أَذْنُ قَدْ أَوْشَكَ الْكَبْشُ يَنْطَاحُ

[ ينصرف الجميع فلا يبق إلا حيلة وعذرة ]

عنسرة :

يا عَجَلُ كَمْ بَدَأَ جُبْتُ مَخُوفَةٍ قَذَفْتُ إِلَى بَذْلِهَا وَالْفَرْقِ سَيِّفِي  
فَلَقَيْتُ كُلَّ مُنَازِلٍ بِسِلَاحِهِ وَجَعَلْتُ أُضْرِبُ بِالْيَدَيْنِ وَبِالْأَنْعَامِ  
أُخْرْتُ رُحَى وَأَذْخَرْتُ مُهَنْدَى وَرَبَطْتُ سَرْجِي لِلدَّكْنِ الْمُحَلَمِ  
حَتَّى تَرَأَتْ طَيْبَةً قَدَمَلَأَتْ مِمَّا رَأَتْ رُعبًا فَلَمْ تَنْتَقِمْ  
لِمَا رَأَتْهُ وَالسَّابِغُ تَوَشَّى نَفَرْتُ نِفَارَكَ مِنْ بَعْيُونِ الْمَوْسِمِ  
رَيْمٌ تَلَقَّتْ لَمْ يَفْشِكْ بِجِيدِهِ وَبِمَقْلَتَيْهِ وَفُتَيْهِ بِالْمِصْبَعِ  
فَمَنْعَهَا مِنْ كُلِّ خَسَائِرِ نَائِرٍ وَأَلْبَحَثَهَا الْوَادِي وَفَاتُ لَهَا أَسْلَافِي

يا لَيْتَنَّا يَا عَجَلُ عُصْفُورَتَانِ فِي غُصْنِ خَسَالٍ أَوْ عَلَى فَرْعِ بَانٍ  
فِي رَوْضَةٍ غُفْلٍ وَرَاءَ الرُّبَا لَمْ يَسْمَعْهَا إِلَّا الْغَوَادِي يَدَانِ  
عَلَى جَنَاحَيْكَ جَنَاحِي وَفِي فَمِي مِكَانُ الْبَلْبِ هَذَا الْجُورَةِ  
عَبْلَةٌ : لَقَدْ وَدِدْتُ فَوْقَ مَا شَدَّتْ لَنَا الْقُدُورَةُ

مِنْ عَيْشِيَّةٍ وَادْعَةٍ خَامِسِيَّةٍ مُسَمَّاةٍ  
لَا بَعْيُونِ النَّسَائِسِ أَوْ أَلْهَنَهُمْ مَحْكُورَةُ

- عنزة : لو لم تهيمى علبتى بجملاتى المنكرة  
وليس بى أنا ولا بسحتى المحقرة  
لقلت إذ دعوتنى يا قبرى يا سكرة !
- عبلة : هذا السواد يا بن عمى مثل صبغة السحر  
كالمسك والكحل هما فى مفرقى وفى البصر  
وما يضرك السوا د يا بن عمى ما يضرك  
الكعبة الفراء من أحسن ما فيها الحجر  
البندو فى إجلاله وفى وقاره الحضر
- عنزة : ماذا وددت يا عيىل يا حياة عنزة ؟  
عبلة : وددت أنى صدق وأنت فيه جوهرة  
فى زانح لم يدرب بعد الغائصون خبره  
وموضع لم يسمع القللك به ولم يره
- عنزة : بى أنت يا عبلة بى لا بل بأبى وأبى  
لا بل بعيسى بل بنجيد بل بملك العرب

## الفصل الثاني

### المنظر الأول

« المكان كما كان في الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قمرية »  
« جدًا تملأ المسرح أو تكاد ، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول »  
« ولا أثر لعين ذات الأصا د ولا لسائر غيام بنى عبس ، »  
« ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »  
« الوقت في الأصيل وقد وقفت عبلة وناجية توصو صان »  
« من نقوب في باب الخباء ثم تتحدّ ثان ... ... »

### المشهد الأول

عبلة : مَنْ يَأْتُرَى الرِّجَالُ مَنْ؟ أُنَى الْحِمَى يَانَا جِيَهْ؟  
ناجينة : ضِيُوفُكُمْ مِنْ عَامِيٍّ مِنْ السَّرَاةِ الْعَالِيَةِ



- عبلة : وَفِيمَ يَا أُخْتُ جَاءُوا
- ناجية : لا أذِر... ما يطلبونا
- عبلة : عَسَاهُمْ رُسُلٌ خَيْرٌ لَعَلَّهُمْ خَاطَبُونَا
- ناجية : من عامرٍ أجلُ عرفتُ بعضهم وَيَخْطُبُونَ عِنْدَنَا مَنْ يَأْتِرِي؟
- عبلة : أَظُنُّ بِنْتَ مَالِكٍ عَالِمَةً بِكُلِّ مَا جَرَى وَيَجْرِي فِي الْحَمَى
- ناجية : وَمَنْ عَمِي يُخْطَبُ فِي الْحَمَى سِوَى عَبَلَةَ رَبَّةِ السَّنَاءِ وَالسَّنَا؟
- عبلة : هَازِلَةٌ يَا أُخْتُ أُمُّ مَجْنُونَةٍ أَنْتِ؟ أَجَاءَ الْقَوْمُ مِنْ أَجْلِ أَنَا؟
- ناجية : لَا تُتَكْرَى عَبَلَةُ لَا تَجَاهَلِي لَمْ يَبْقَ سِرًّا أَمْرٌ ذَلِكَ الْفَقَى
- عبلة : فَتَى وَتَمِنَ الْفَقَى؟
- ناجية : مِنْ طَامِرٍ
- عبلة : وَمَا حَدَاهُ نَحْوَ عَيْسٍ؟
- ناجية : الْهَوَى
- عبلة : وَمَا أَسْمُهُ
- ناجية : صَخْرٌ
- عبلة : لَعَلَّهُ الَّذِي فِي كُلِّ مَغْرِبٍ عَلَى الْمَاءِ يُرَى
- ناجية : كَيْفَ أَمَا تَهْوِيَنَّهُ يَا عَيْلَ
- عبلة : لَا أَخْطَاكَ مَا حَسِبْتَ يَا نَاجِي لَا

ناجية : يا فرحا خلد لي حبل

عبلة : اذهبي به متى أخذته منك متى  
| تنصرف عبلة من اليسار تنبر عابثة ، وتعود ناجية  
الى الوصوة من ثقب الخباء ، وبه دلعطان  
يقدم صخر من اليمين متباطا صرة فم ما ثياب |

### المنشأ الثاني

ناجية :

عِم صباحا يا عامري إلى أين؟

صخر : إلى عبلة

ناجية : أيمكن ذاك؟

صخر : لم لا

ناجية : عبلة ترى الذئب في جُوز الفياض ليكنها لا تراكا

صخر : ما تقولين؟

ناجية : لم أقل غير حق هي يا عامري تهوى سواك

صخر : عبلة لي غدا

ناجية : خدعت ولم يصدقك شيطانك الذي مناسكا

صخر : عبلة وخل هواها وتحوّل إلى التي تهواك

صخر : أنا أهوى سواك يا أختي نيس.

ناجيسة : إميض لاني لنت ياغي مناك

أ ينصرف صخر من ناحية اليسار، ثم يتبعها

ناجيسة بعد قليل من التفكير ثم يلجأ إلى

الستار المسدول عن داخل الباب.

أحد الضيوف :

آخر : في البيد يا مالك قول شائع نريد أن نعلم منك خبره  
ثم نخوض في الذي جئنا له  
مالك : هاتوا أسألوني راشدين برره  
ماذا لك ؟

الضيف : إن الناس قد تحدثوا أنك لن ترضى بغير عنتره  
مالك : صهراً ؟  
الضيف : أجل  
مالك : من قال ؟ ذلك كذب أيطعم الأسود أن أصايرره ؟  
الضيف :

ذلك يا مالك ما قلت لهم

[ثم يلفت حوله]

لا يسمعن ابن الإمام لا يره !

آخر :  
عبلة لا تهدي إلى ابن أمة يرتعي الشوينات ويسقي الأبعرة  
آخر :  
أبا عبلة جئناك نخطب عبلة  
مالك : لين ؟

الأول : لنجيب سيد وابن سيد  
لأبيض من فتيان عامر ماجيد وليس لعبد عند شداد أسود

- مالك : ما اسمُ الفتى  
الأول : صخرٌ من ولد الأثستر  
مالك : وهل رأى عليه؟  
آخر : ألف مره وتَمِيعَ الحُرِّ حديثَ التز  
مالك :  
أَصِيحُوا لى... أَصَاحِبُكُمْ شَجَاعٌ؟ فَعِبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْجَبِيلَ  
أحدهم :  
كَتَبْتُ الْغَايِبَ إِقْدَامًا وَكِرًا إِذَا اعْتَقَلَ الْمُهَنَّدَ وَالسَّانَا  
مالك :  
أَصِيحُوا لى أَصَاحِبُكُمْ جَوَادٌ فَعِبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْبَحِيلَا  
أحدهم :  
يَكَادُ نَدَى يَدِيهِ حِينَ يَهْمِي يُنْسَى حَاتِمَ السَّمْعِ الْمُنِيَا  
مالك :  
أَصِيحُوا لى أَصَاحِبُكُمْ جَمِيلٌ؟ فَعِبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الدِّمِيَا  
أحدهم :  
أَلَمْ تَرَهُ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ إِذْ لَمْ تُبَيِّرِ الْمَلَكَ الْكَرِيمَا  
مالك :  
أَصِيحُوا لى أَصَاحِبُكُمْ قَصِيحٌ؟ فَعِبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْعَيْبَا  
أحدهم :  
أَلَمْ تَرَقُطْ قُصَا فِي عُكَاظٍ؟ وَتَتَحَنَّنَا إِذَا شَهِدَ النَّيْبَا؟

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَابِكُمْ رَدِيْقٌ؟ فَعَبْلَةٌ تُبْغِضُ الرَّجُلَ الْعَنِيْفَ  
أَحَدَهُمْ .

سَتُلْفِيهِ إِذَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ وَدَيْعًا مِثْلَ نَعْجَتِهَا الْوُفَا

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَابِكُمْ غَنِيٌّ؟ فَعَبْلَةٌ طِفْلُهُ تَهْوَى الثَّرَاءَ

أَحَدَهُمْ :

سَتُسْكِنُهَا الْقُصُورَ كَبْنَتِ كَسْرَى وَتُلْبِسُهَا الْجَوَاهِرَ وَالْفَرَاءَ

آخر :

ذَكَرْنَا شَيْخَ عَيْسَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمْ تَذْكُرْ لَنَا مَهْرَ الْفَتَاةِ

آخر :

فَهِيَ سَلِ اقْتَرِخَ مَا شِئْتَ هِيَ أَلْفُ نَجِيْسَةٍ أَمْ أَلْفُ شَاةٍ؟

مالك :

صَلَبْتُمْ أَتَيْتُمْ مُتْرِغِيًّا فَلَا أَبْنَى النَّعَاجَ وَلَا النَّيَاقَا

وَلَسْتُ بِجَاعِلٍ مَهْرًا لِبَنَاتِي هِجَانَ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ الْعِنَاقَا

أَحَدَهُمْ : وَلَكِنْ مَا تُرِيدُ؟

مالك : أُرِيدُ شَيْئًا لَوْ ابْتُلِيَ الْحَدِيدُ بِهِ لَصَاقَا

أحدم : إذن فاذكره قلّه

مالك : وما انتفاعي ولو حملت صخرًا ما أطافا  
أصبحوا لي أذهبوا قولوا الصخر يُقدّم رأس عنتره صدًا  
أحدم :

نقول له انتزع قلل الرواسي؟ نقول له أهدم السبع الطباقا؟  
نقول له تطالبه بمهر تضيق به القبائل أن يسافا  
آخر :

ولم لا؟ ما هنالك مستحيل هناك دم سئلنا أن يراقا  
أليس المال يصنع كل شيء؟ ويرشو السمر والبيض الرقاقا  
ولو هبط الأباطح مال صخر لغطى الشام أو غمر العراقا  
إذا أعياه رأس العبد أغرى موالي بيتيه ورشا الرقاقا  
مالك :

الآن فهمتمو قد ضقت ذرعًا بعنتره وضقت به خناقا  
أريد العبد ميتا ما أبالي قضى بالسيف أم مات اختناقا  
أريد فراقه وأريد حزا من الأضهار يبلغي الفراقا  
إذا ذاق المهلاك لنا عدو أنسأل عنه أين وكيف ذاقا؟  
أحد الضيوف :

في غيد نحر وقدر في غيد دُف وزامر



انهضوا بورك في الصَّهْرِ لعنيس ولعامر

[ يهون بالقيام ]

مالك : مكانكم يا ضيوف عيس هنيئة تطعموا المحيعة  
تجميع اليد من لبن وتمير ولا تلقاه إلا عند عيس  
إذا الغلمان للأضياف قاموا فإني خادم ضيفي بنقيس

[ ثم يخرج لياتهم بالعلم ]

### المشهد الثالث

أحدم لاآخر: لقد كذبت كثيرا وقلت والله زورا  
قد زدت للشاة شاة وللبعير بعيرا  
وقد صنعت لصخر خالبا وزئيرا  
وربما طار صخر إذا رأى عصفورا!

الآخر: أجل كذبت وما ضرر لست أول كاذب  
وكلنا قد كذبتا لكني تقوم بواجب  
لقد خطبتنا لصخر والكذب فن الخواطب!

مالك : وما لك كيف نسيت كلمات قالها  
مباهيا بينتة ومظهرا كالمها  
سمعناه يقول ولا يبالى فعبلة تبغض الرجل الدميا

ولم نر قبل عبلة في البوادي فتاة علفت عبدا زنيا  
سمعناه يقول ولا يلى فعبلة تبغض الرجل العنيفا  
ولم نر قبل عبلة في البوادي فتاة علفت ذنبا مخوفا  
[ يدخل مالك حاملا قصعة فيها طعام  
ومن ورائه غلمان يحملون مثلها ، توضع  
القصاع على الأرض ، وينصرف الغلمان ]

### المشهد الرابع

مالك : المجمع المجمع يا ضيف عبس إطعموه أطعموا هنيئا مريئا  
[ يقبل الحاضرون كلهم على القصاع ]  
أحمد : ألبان عبس تفضل المقارا  
آخسر :  
ونمرها تكلم العذارى  
آخسر : أفديهما من لبن وتمير  
آخسر : [ هاسا ]  
لا أشتريهما بريق نخير  
مالك : الآن استعملوا الحزم فما نعلم ما يعلما  
بنى عامر لا تجروا لما كان هنا ذكرا  
أحمد : أبا عبلة لا تخش سيق ما جرى سيرا  
آخسر : وما ضر إذا نحن أذعنا الأمر ما ضرنا ؟  
ولم لا نذكر الخطبة أو لا نعلن البشرى ؟

إذن أنت تخاف العبد أو تحشى له شراً؟  
مالك : أليس الحزم أن نأخذ من عنزة الحذرا؟  
فقد يقتلني وحدى وقد يقتلنا طراً  
ولا يبقى لنا شاة على المرعى ولا بكراً  
أحدهم : أبو عبلة بالعبد وما يفعله أدرى  
فيسيروا بالذى قال ولا تعصوا له أمراً  
[ يقومون عن الطعام ثم يحبون مالك ويسأون  
في الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الخلاء ]  
أحدهم : فى ذمة الله وفى حفظه... مالك  
مالك : محروسين بالله

### المشهد الخامس

مالك : عبّل  
عبلة [ من وراء الستار ] : آي ؟  
مالك : من أين يا عبلة

### المشهد السادس

[ تدخل عبلة ]  
من خبايىء : عبلة

- مالك : وأين تَمُضِينَ ؟
- عبلة : أَهَيْسَبُ بِسُقَاةٍ شَائِيَا
- مالك : فَيَنِي أَسْتَمِعِي لِي سَاعَةً وَخَفَّي عَنَّا يَا
- عبلة : قُلْ أَبِي مُرْ
- مالك : إِذَنْ تَعَالَى أَصْبِيحِي وَزُهَيْرُ أَخُوكِ أَيْنَ زُهَيْرُ؟
- عبلة : مَعَ عَمْرٍو هُنَاكَ
- مالك [يَنَادِي] : يَا عَمْرُؤُ
- عمرو [مِنْ وَرَاءِ السَّارِ] : لَيْسَ لَكَ أَبِي
- يَعْنِي تَعَالَى هِيَ زُهَيْرُ
- [يَدْخُلُ عَمْرٍو وَزُهَيْرُ]

### المشهد السابع

- مالك :
- عَبْلُ أَصْبِي فِي أَرْضِ بَيْدِ شَبَابٍ أَطْلُعُوا فِي سَمَائِهَا أَفَارَا
- مِنْهُمْ الْأَسَدُ جُرَاءَ وَثَبَاتَا وَالْقَوَارِينُ نِعْمَةً وَيَسَارَا
- مِثْلُ صَخِيرٍ
- عبلة : وَمَنْ يَرِيكَ صَخْرٌ؟
- عمرو :
- عَامِرِيٌّ مِنْ أَرْقِجِ الْبَيْدِ دَارَا

زهير :

مِنْ بَنَى الْأَشْتَرِ الْكَثِيرِينَ مَالًا وَنَحِيلًا وَضَيْعَةً وَعَقَارًا

عبلة :

قَدْ عَرَفْتُ الْعُلَامَ ذَلِكَ الْفَقَى النَّضْوِ الَّذِي لَا يُطِيقُ يَقْتُلُ قَارًا  
كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْعَذَارَى كَثِيرُ الْعُجْبِ مُسْتَحْيَا كَأَحَدِ الْعَذَارَى  
أَتَرَى يَا أَبِي وَأَنْتَ أُنَى يَا عَمْرُوكَيْفَ انْتَقَيْتُمَا الْأَصْهَارَا

زهير :

وَأَنَا لَا أَرَى عُيْلَةً خَيْرًا مِنْ أَبِيهَا وَلَا أُخِيهَا اخْتِيَارًا  
أَنْتِ مَفْتُونَةٌ بِأَسْوَدَ عَبْدٍ مِنْ بَنِي عَمْنَا تَسْرِبَلُ قَارَا

عبلة :

أَوْتَعْنِي الَّذِي حَمَى حَوْضَ عَيْسٍ وَكَسَا الْيَدَ مُؤَدَّدَا وَنَفَارًا؟  
وَالَّذِي قَلَّدَ الْوَقَائِعَ وَالْأَيْتَامَ عَيْسًا وَخَلَّدَ الْأَشْعَارَا  
يَا زُهَيْرُ أَتَيْدُ مَتَى كَانَتْ الْأُلُوهَا تُتَبْنَى وَتَهْدِمُ الْأَحْرَارَا؟  
لَمْ يَحْطِ السَّوَادُ مِنْ أَسَدِ الْفَقْرِ وَلَمْ يَرْقَعْ الْبَيَاضُ الْحِمَارَا  
أَرَأَيْتَ السَّوَادَ قَدْ عَبْدَ اللَّيْلَ كَمَا عَبْدَ الْبَيَاضُ النَّهَارَا؟

مالك : زهير

زهير : أبي

مالك : اصْغِ عَمْرُو اسْتَمِعْ وَيَاعَبَلْ أَنْ لَنَا أَنْ نَجِدُ

عبلة :

مَتَى كُنْتُ هَا زِلَةً يَا أَبِي؟

هَزَلْتُ ابْنِي وَأَضَعْتُ الرَّشْدَ

مالك :

وَمَا زِلْتُ بِالْعَبِيدِ مَفْتُونَةً وَهِيَاتَ بِالْعَبِيدِ يَرْضَى أَحَدٌ

فَلَا أَنَا أَرْضَى وَلَا أَخَوَاكِ وَلَا مَنْ تَدَانِي وَلَا مَنْ بَعْدُ

عبلة :

أَعْتَرَةً يَا أَبِي قَدْ عَنَيْتَ ؟

أَجَلْ

مالك :

وَأَلِغْتَرَةً الْمُضْطَهَدًا

عبلة :

أَبِي قَدْ تَمَكَّنَ مِنْكَ الْوُشَاةُ وَأَثَرُ فَيْكَ كَلَامُ الْحَسَدِ

أَلَيْسَ ابْنُ عَمِّي؟ أَلَيْسَ الْخَوَادُّ؟ أَلَيْسَ الشُّجَاعُ أَلَيْسَ الْأَسَدُ؟

أَمَا هُوَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَتِي نَمَانَا أَبٌ فِي الْأَوَالِي وَبَعْدُ؟

وَفِي الْيَسِيدِ رُدَّةٌ لِأَبَائِهِ وَلَيْسَ إِلَى الْأُمَهَاتِ الْوَلَدُ

أَبِي عَنَتَرَةً لَيْسَ يَزْنِيهِ وَلَا عَبِيدُ

وَلَمْ يُحَلِّبْ مِنَ النُّوبِ وَلَمْ يَحْضَرْ مِنَ السُّنْدِ

وَلَكِنْ مَيِّسَمُ اللَّوْنِ كَيْثِلُ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

فَتَى كَالْأَسْمَرِ اللَّذِينَ بِجَمِيلِ الشَّعْرِ الْجَلِيدِ

يُتَجَاعُ ذَائِعُ الصَّبِيتِ جَوَادٌ وَاسِعُ الرَّفِيدِ

عمرو :  
أبي سُدى تُرَاجِعُ الْمُفْتُونَا وَعَبْتَا تُخَاطِبُ الْمُجْنُونَا  
زهير : قُرَيْكُنْ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَا

مالك :  
الأمرُ يا عبلُ ما تأمرينا فالشأنُ بعينيك ليس يعيننا  
عبلة :

ذاك أمرُ الرأى فيه لعمرو وزهير وليس لي الرأى فيه  
يا أباي أعقد على زهير لصغير أو فزوجه يا أبي من أخيه  
مالك [في دهش] :

أزوجُ السرجال بالرجال؟ ذاك لعمري مُتَمَيَّ الحبال  
زهير : اسْتَهْتَرْتُ أُخْتِي فَمَا تَبَالِي

مالك : إِذْنُ يَا عبلُ أَصْرَرْتُ؟  
عبلة :

أَجَلٌ وَلَيْكَ مَا كَانَا  
فلن أرضى سوى عنزة ابن العم أنسانا  
[ثم يخرج فاضبة]

### المشهد الثامن

مالك : إِذْنُ فَانْتَظِرِي يَا عبلُ لِلْعَبِيدِ وَلِي شَانَا  
[يخرج في أثر ابنته ويقبل صغرى من  
ناحية الطريق من جهة اليسار ومعه  
العصية التي كان يحملها في المنظر الأول]

### المشهد التاسع

مضر : عمرو زهير؟ عجب الحظ صديقاي هنا!  
يا طيبها لقاء

عمرو : لله ما أسعدنا  
أهلاً بصخر مرحباً بالقمر العالي السنا  
ما هذه الحلة ما أظرفها ما أحسنها

زهير : أصنعة الشام؟

مضر : ولم لا تذكرين اليمن؟

صنعاء أعلى من دمشق سلعة ومنا

عمرو : تلك أمور يا أنى يعرفها أهل الغنى

زهير : وما ذلك ما المنديل يا مضر وما فيه؟

مضر : ثياب مثل أنوابي من الوشي وقاليه

لكل منكم توب إليه يجتأ أهديه

[يفرد الصرة فيتناول كل منها حلة]

زهير : عمرو تأمل يا لها حلة لله ما أبهى وما أبهجا



الحق ما قال فتى عامر صناعاء أعلى بلد منسجا

[يرى في الصرة طرحة من حرير فتناولها]

وتلك عمرو؟

عمرو : طرحةٌ مثل دُنَابِي الطاوُس

كَمِثْلِهَا مَا لَمَسْتُ فِي الْوُثْيِ كَفَّ لَامِسِ

عمرو ميسا : هِدِيَّةٌ لِعَبْلَةٍ؟

مضر : تجلوبةٌ من فَارِسِ

زهير : خَلْنَا صَخْرَ من هداياك . قل لي كيف أزمعت أن تُلاقي عنزة؟

مضر : غَدَا على العبدِ أَصْبُ النَّحْسَا عُبْدِينَ من شرِّ العبيدِ نَفْسَا

ومن أشدهم قُوًى وبأسا

إن صارعا جُلُودَ صَخْرِ صُرَا أَوْ قَارَعَا صَيِّمَ غَايِبِ قُرَا

أَوْ رَمَيَا الشَّمْسَ أَصَابَا المَطْلَعَا

غَضْبَانٌ وَهُوَ المَنِيَّةُ وَمَارِدٌ وَهُوَ جِنَّةُ

كَلَامُهُمَا جِنَّةٌ

مَا هُمَا أَقْبَلَا تَأْمَلُهُمَا يَا عَمْرُو

[ينظرون الى شبعين قاذمين من ناحية اليمن]

ماذا أقول جنيان

عمرو :

ولين يا ترى هُما ؟

ممر : السابق الأولُ عبدي وقد شريتُ الثاني

[يدخل المهدان غضبان ومارد]

### المشهد العاشر

تعالَ غَضْبَانُ قُلْ لِّصَخْرٍ كَمْ أُسَيِّدِ صَدْتُ؟

غضبان : تَحْوِ الْفِ

ممر : أَلْفٌ؟ أَمِ الْبَيْدِ أَلْفٌ لَيْثٍ لَوْ قُلْتَ لَبَيْثٍ كَانَ يَكْفِي!

زمير : وَكَمْ ذَبَابًا قَتَلْتَ ؟

غضبان : اثْنَيْنِ !

ممر : مَاذَا ؟

غضبان : قَتَلْتُ عِدَادَ نَاصِيَتِي ذِيَابًا!

زمير : وَكُنْتَ إِذَا بَعَثْتَ لَهَا سِهَامًا وَجِئْتَ تَجُشُّهَا وَجِدْتَ كَلَابًا!

وَأَنْتَ يَا مَارِدُ قُلْ لِي كَيْفَ صَيْدُكَ الْأَسَدُ؟

مارد : أَصَيْدُهُ إِذَا أَتَى لِبَطْنٍ وَإِذَا فَرَّقَهُ

وَكُنْتُ فَوْقَ نَحْلَةٍ يَزُلُّ عَنْهَا مَنْ صَيْدُ

وَالْقَوْسُ فِي حُضْنِي كَمَا تَحْتَضِنُ الْأُمُّ الْوَلَدَ  
وَكَانَتِ السَّهَامُ فِي كَنَانِي بِلا عَدَدَ  
هُنَاكَ أَرْمِي فَأَسْأَلُ الرُّوحَ مِنْ أَصْلِ الْجَسَدِ  
فِي حَائِطِ التَّامُورِ إِنْ شِئْتُ فِي رُكْنِ الْكِيدِ

عمرو : غَضْبَانُ

غضبان : لِيكَ

عمرو : أَجِبْنِي

غضبان : سَلْ مَنِي

عمرو : كَيْفَ لَقَا عَنْزَةَ النَّصْفَرِ ؟

غضبان : وَجْهًا لَوَجْهِ ؟

زهير : لَمْ لَا ؟

غضبان : لَا أَجْتَرِي

زهير : كَيْفَ تَبِعَهُ إِذْ ذُنُوتُهُ تَسْتَرِي ؟

غضبان : أَفَدُّهُ مِنْ قَوْسِ مَخْجَرٍ أَتْرَكُهُ كَالْتَبَلِ الْمَعْفَرِ

مضر : وَأَنْتِ يَا مَارِدُ تَسْتِ مُجْهَلَةٌ

مارد : مَنْ يَجْهَلُ اللَّيْثَ ؟

مضر : فَكَيْفَ تَقْتُلُهُ ؟

مارد : آتَى لِرَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزَلَهُ وَثَمَّ

مَاذَا ؟

صخر :

لَى سَهْمٍ أُرْسِلُهُ

مارد :

يُودِعُ الْحَيَاةَ مِنْ يَسْتَقِيلُهُ

[يُهَامِسُ الثَّلَاثَةَ لِحَفْظَةِ ثَمَّ يَنْجُو عَمْرُو

وَصَخْرٌ نَاحِيَةَ الْيَمِينِ لِيَنْصَرِفَا]

عمرو : الْخَيْرُ فِي الْعَبْدَيْنِ سَيِّرَا امْضِيَا رَاشِدَيْنِ

[يُخْرِجُ عَمْرُو وَصَخْرُو يَنْصَرِفُ الْعَبْدَانِ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَسَارِ

وَتَسْمَعُ ضَجَّةً تَعَالَى شَيْئًا فُشِينَا ، وَصَبَاحَ وَعَوِيلٍ ،

فَتُظَاهِرُ عِبْلَةً مِنَ الْبَابِ الَّذِي فِي الصَّدْرِ ، فَرْعَةٌ مَضْطَرِبَةٌ]

### المشهد الحادى عشر

أصوات من الخارج : وَآ وَلَدًا ! وَآ كَيْدًا ! وَآ أَسَدًا !

عبله : زُهِيرُ مَا الضُّجَّةُ ؟ مَا هَذِهِ الرَّجَّةُ ؟

زهير : أَحْسَبُهَا قَافِلَةً مُذِيرَةٌ مِنْهَزِمَةٌ

تَعَرَّضْتُ لِقَاتِلِكَ فَرَدَّهَا مُحَطَّمَةً

[يَسْمَعُ صَوْتَ مَنَادٍ يَنَادِي]

الصوت : يَا مَعْشَرَ الْيَسِيدِ اسْمَعُوا بُشْرَى لَكُمْ أَهْلُ الْحَسَنِ

يُظَاهِرُ عَمْرُو وَوَرَاءَ السَّحَى إِبْسَلٌ وَغَسَنٌ

ألفانٍ أو ما نحوذا      لك من كرائم النعم  
كانت إلى كسرى كسائ      وإلى أرض العجم

[يسمع صوت مناد آخر من ناحية أخرى]

الصوت : وراء الحى يا عبس      من الأنعام ألفان  
جنى عنزة الفلحا      من أسلاب سرحان  
وكانت فى الفلا تزعجى      إلى كسرى بن ساسان  
ألا فليعلم القاصى      من الخيمات والداني  
بأن الليث قد جداد      على الحى بقطعان  
زمير : من الليث ؟

مبلة : لحالك الله      هل فى البيد ليثان ؟

[يمر على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوكة

فى هيئة ذعر واضطراب داخلين من اليمين]

### المشهد الثانى عشر

أحمد : وذراعى وأين منى ذراعى ؟  
آخسر : أين ساقى قد طير السيف ساقى ؟

امرأة : نعلي . تركت في القتال نعلي

أخرى : أما أنا خلقت فيه بعل

آخر : وأفرسي ما حال بينه وبين صاحبه !

أى جباب حطاني عن سرجه وطاريه !  
عجوز [باكية] :

لهفي على فوارس من قومي ناموا على العراء شر نوم

يا ليتني لم يتأخروني

مبلة : تلك العجوز ناكله تبكى ابنها في القافلة

يا أم ماذا دهاك أوجع قلبي بكائك ؟

العجوز : عشرون من بوايل الفرسان تحت لواء ولدى سرحان

مبلة :

سرحان ليث الضرب والطعان ؟

العجوز : أجل تركتهم على المكان

وليمة الهداء والفرمان

مبلة : إذن سرحان في القتلى لك الرحمن من نكلى

من المغير ؟

وهو  
عصبة

العجوز :

من الزعيم ؟

مبلة :

العجوز : عنستره

عبلة : عَنْزَةٌ يَفْعَلُ أَفْعَالُ اللَّصُوصِ الْفَجَرَةِ ؟

المجوز : لَا يَا ابْنَتِي ظَلَمْتِي عَنْزَةٌ لَمْ يَتَّسِدِ

عَنْزَةً كَاللَّيْلِ عِنْدَ شَبْعِهِ لَا يَتَّسِدِ

عبلة : مَنْ بَعَثَ الْحَرْبَ إِذْنُ وَمَنْ جَنَّاها؟

المجوز : وَلَدِي

تَكَلَّمْتُ عَلَى الدَّرَبِ خَيْرَ الْبَيْنِ وَقَاجَانَا فِي الطَّرِيقِ الْهَبَلِ

وَكُنَّا ثَلَاثِينَ غَيْرَ الرُّوَاةِ

مَنْ أَمْرَاءُ مَعَنَا أَوْ رَجُلٌ

وَكَانَ السَّوَامُ كَثِيرًا يَضِيقُ

بِهِ السَّهْلُ أَوْ يَتَغَطَّى الْجَبَلُ

وَكُنَّا نَيْمُ أَرْضِ الْعِرَاقِ لِنَجْتَازَهَا

عبلة : نَحْوُ كَسْرِي؟

المجوز : أَجَلٌ

عبلة [غاضبة] : لَتُمَطُّوا الرِّشَا وَتَنَالُوا الْمَنَى وَيُمنَحَ سِرْحَانُ بَعْضِ الْعَمَلِ

وَيُنْحَكُمْ فِي الْيَدِ بِأَسْمِ الْهَمَامِ وَتَحْتَ طَبِي فَارِسٍ وَالْأَسَلِ

ذَلِيلُ بَابِ أَنْوَشِمْرَوَانَ وَعِنْدَ الْحَيَامِ الْعَزِيزِ الْبَطْلِ

إِلَى كَمْ تَهَيَّمُونَ تَحْتَ النُّجُومِ وَتَفْتَرُونَ أَفْتِرَاقَ السُّبُلِ؟

فَنَصِفُ قِطَاعَ رَعْنِهَا الذَّنَابِ وَنِصْفُ عَلَى الْيَدِ قَوْصَى هَمَلِ؟

وَلَيْسَ لَكُمْ دَوْلَةٌ فِي الْوُجُودِ      وَتَسْجَبُكُمْ كَالذُّبُولِ الدُّوَلُ  
أَلَمْ عَلَى حَوْضِكُمْ قَبْضٌ      وَكَسَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ نَزْلُ  
وَيَحْكُمُكُمْ تَحْتَ نِيرِ الْغَرِيبِ      وَمِهْمَا زِهِ الْأَذْيَاءُ الدَّخْلُ  
هُمْ الْأَمْرَاءُ وَقَدْ يَرْتَدُّونَ      بِبَابِ الْأَعَاجِمِ ذُلُّ النُّدُلِ

أحدهم : سَمِعْتُ !

آخر : ما ذاك ؟

الأول : سَمِعْتَ النَّاعِيَةَ ؟

فَهَمْتُ !

الغاني : فَارَقْنِي تَزَوَّجْ نَاحِيَةَ

الأول [عجلة] يَا لَكَ مِنْ مُكَارِهِ تَطْلَعُنُ فِي الْأَكَايِرَةِ

وتلحنُ المناذرة !

الآخر : عَبَلَةٌ تَنْطِقُ الذَّهَبُ      لَوْ كُنْتَ تَمِيقُ الْخُطْبُ

الأول : وَمَا الَّذِي تَرْمِي لَهُ ؟

عجلة : أَرْمِي لِتَحْرِيرِ الْعَرَبِ

الأول : تَحْرِيرُهُمْ ؟ مِم ؟

عجلة : مِنْ الْقَيْدِ

الأول : وَكَيْفَ قِيدُوا ؟

عجلة : الْفُرْسُ وَالرُّومُ اسْتَرْقُوا قِسْمَنَا وَاسْتَعْبَدُوا



الثاني [لأخيه]، مَالِي إِذْنُ ؟

الأول : مَاذَا ؟

الثاني : لَا قَيْدَ فِي رِجْلِي

وَأَنْتَ وَالنَّاسُ مَبْلَةٌ : أَلَا بَطَلٌ تَلْتَقِي حَوْلَهُ  
بِجَمْعِكُمْ مِثْلِي ! كَمَا سُرَّالٌ حَوْلَ لَوَاهِ الرُّسُلِ ؟<sup>(١)</sup>

يُفُكُّ مِنَ الرِّقِّ أَعْنَاقَنَا الْأَوَّلُ : وَجَدْنَاهُ ؟

صوت : مَنْ ذَلِكَ مَنْ يَأْتِي

مَبْلَةٌ : أَتَلْسُونَ عَنْتَرَةَ الْعَبْقَرِيِّ ؟

صوت : أَيَحْكُمُنَا الْعَبْدَ هَذَا خَبَلٌ !

لَيْسَ أَمِيرُ الرِّجَالِ الْغُرَابُ وَيُسِّ الدَّلِيلُ إِذَا مَا حَجَلُ

الأول : أَلْجَحْدُ عَنْتَرَةٌ ؟

آخِر : خَلِّهِ

مَبْلَةٌ : مَا بَالُكُمْ جَبَلْتُمُو

حَقِّي رَمَى هَذَا الْفَقَى عَنْتَرَةَ بِمَا رَمَى

(١) بنو إسرائيل .

أَلَيْسَ فِي أَرْجُلِكُمْ نَعْلٌ فِي الْأَيْدِي عَصَا؟

[يهيجون على من سب عنزة ويضربونه]

الأول : مالك يَا فَتَى بَلَّغْتَ فِي الْوَقَاحَةِ الْمَدَى

آخر : مَاذَا الَّذِي غَرَّكَ يَا كَلْبُ بَضْرُغَامِ الشَّرَى؟

المضروب : وَأَنْتَ مَا يَعْنِيكَ مِنْ عَنَزَةٍ؟ وَمَا الَّذِي يَعْنِيكَ مِنْ شَأْنِي أَنَا؟

عبلة :

صَدَقْتَ مَا كُنْتَ لَتَعْنِي أَحَدًا لَوْلَمْ تَخْضُ فِي الْفَرْقِدِ الْعَالِي السَّنَا

أَمَّا ابْنُ شَدَادٍ فَدُنْخُرُ قَوْمِهِ يَهُمُّ مِنْ رَاحٍ وَيَعْنِي مِنْ غَدَا

[يسمع صوت عنزة من وراء]

السنار فادما من ناحية اليسار ]

عنزة : يَا بَيْسُدُهَا أَنَا ذَا أَنَا حَامِي جَمَالِكَ وَرَبُّ غَايِكَ

إِنْ كُنْتَ جَاهِلَتِي أَخْرَجِي بِجَمِيعِ ظُفْرِكَ لِي وَتَايِكَ

هَاتِي أَسْوَدَكَ كُلَّهَا هَاتِي الْكَوَايِسَ مِنْ ذِي تَايِكَ

أحدهم : يَا رِجَالُ الْفِرَارِ قَدْ طَلَعَ اللَّيْثُ عَلَيْنَا هَيُوا الْفِرَارَ الْفِرَارَا

[يلتزمون جميعا من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها]

### المشهد الثالث عشر

عنبرة [من وراء الستار] :

أيا عبل

عبلة : مَنِ الطَّارِقُ مَنِ بِالْخِيْمَةِ أَسْتَدْرِي ؟

مَنِ الْهَاتِفُ مَنِ ؟

[يدخل عنبرة]

### المشهد الرابع عشر

عنبرة : عنبرة العبسي

عبلة : يا بشري !

عنبرة : تعالى ظبية القبايع أجيري أسد الصحرا

سنار

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

« المنظر في وادي الصفا على مقربة من حي بني عامر على سبيل »  
« مطروق • حيون ونخيل وأشجار، عقلت حبله بميرها تحت شجرة »  
« منها، على بعد قليل • أناس يقدون ويروحون على الطريق »

### المشهد الأول

عجلة :	قل لي ربك من تحب	ومن تحبك يا بعير
	أى النياق فإنهم	على مراعيها كثير
	وهل اكتفيت بناقة	أم أنت كالعنسي زير؟
	تلهو بما دفع الرواح	إليك أو ساق البكور
	مُتَقَلًا بين البيوت	على حقائليها يدور

ما حقُّ عنترَ عندنا      إلا التجنبُ والنفورُ  
 ما لي تملكُ مهجتي      عبدٌ على عبسٍ أميراً  
 لو يجمعُ العربَ السَّيرُ      لجاءه يسعى السَّيرُ  
 كالليلِ إلا أنه      في عيني القمرُ المنيرُ  
 حسدَتني الدنيا عليهِ      وكلُّ محسودٍ خطيرُ

[تسل عبلة باطعام بعيرها بينما يمرّ

في الطريق ثلاثة فتيان ، فيلهون عبلة]

### المشهد الثاني

فرداد :      يُجَيِّرُ ماذا ضرُّ لو      أنا أتينا الشجرة  
 هلمّ نلهو ساعةً      بالفادة المتظرة  
 بجسر :      أنا مجنونٌ أنا      ألهو بريم القسورة؟  
 لا يا أحمى لا أجترى      على لبسة عنزة  
 الثالث :      صه صه يُجَيِّرُ حسبُ      يا فرداد ثرثرة  
 دعا الفضولَ وابتعنا      تيميةً معطرة  
 ما تلك إلا عبلةٌ      ما عبلةٌ بنعكة

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع

صوت عنزة من وراء الستار]

### المشهد الثالث

عنتره : يا عبل ...

عبله [لنفسها] : منذ أُنْزِلَ عبلٌ؟ عنتره؟

عنتره : يا عبل ...

عبله [لنفسها] : تلك لعمري نبرة الأسد

هذا هو الحب هذا اسمي على فيه يأتي من القلب أو يأتي من الكيد

يُردّد اسمي في اليبداء منفرداً وربما نسي اسمي غير منفرد

عنتره :

يا عبل أين جبينك لست ساليه طلق البشاشة حلوك الصباح ندى

وأين يا عبل فرع كان فأغيت وكان لهوى إذا ضفرته وددي

ولى يد خشنه الأظفار أنقلها من الفداير أحياناً الى اللبدي

تعيث من شعر الغادات في تمل حيناً ومن شعر اللبوات في زرد

[ يقبل عنتره وفي أثره داحس فبخمي

داحس وراء الشجر بهدا من المسرح ]

### المشهد الرابع

عنتره : من أرى؟ عبلة؟

عبلة : من؟ عنتره؟

عنزة : مُهَجَّتِي عِبْلَةٌ مَاذَا تَصْنَعِينَ؟

عِبْلَةٌ : نَرَجْتُ لِلزَّهَةِ عَلَى الصِّفَا وَحْدِي  
أَقْنِي هُنَا بَرَهَ أَبْتُ مَا عِنْدِي  
نَحْمِلَةَ الْبَابِ وَرَوْضَةَ الرُّنْدِ

عنزة [مشيرا الى البعير] :

وذاك يا نُورَ عَيْسٍ؟

عِبْلَةٌ : هَذَا بَعِيرِي صَبَاحُ  
رَبِّي مَعِي وَبَعِيرِي تَحْتِي وَهَذَا السَّلَاحُ

[وتربه سلاحها على هودج البعير]

عنزة :

أَمَّا لِكَ عِبْلٌ تَحْتِي بِأَسْمَى  
لَقَدْ قُرِنَ اسْمُكَ الْمَحْبُوبُ بِاسْمِي  
وَتَتَّخِذُ الْكَتَائِنَ وَالرَّمَاحَ  
أَمَا يَكْفِي اسْمُ عَنزَةٍ سِلَاحًا

عِبْلَةٌ : مَنْ أَيْنَ يَا ابْنَ الْعَمِّ؟

عنزة : مِنْ عَالَمِ الْيَسِيدِ

عِبْلَةٌ : كَمْ مِنْ فَتَاةٍ تَمَّ  
يَقُولُونَ عَنزَةٌ لَمْ يَقِفْ  
مَاذَا مِنْ الْيَسِيدِ  
يَحْيَى مِنْ الْيَسِيدِ إِلَّا خَطَبُ

فَقَالَ لَهَا نِيكَ مَا تَشْتَهِي      وَغَازَلَ تِلْكَ وَأُخْرَى أَحَبُّ  
خَلَا إِلَهُ صِرْنَ مِثْلَ الْحَصَى  
عنبرة : وَأَنْتِ أَصْدَقْتِ هَذَا الْكَذِبُ  
أَحَادِيثُ لَفَقَهَا حُسْدِي      وَقَدْ يَخْلُقُ الْحَاسِدُونَ الرَّيْبُ  
عبلة : وَأَخْتُ سَعِيدٍ ؟  
عنبرة : مَا لَهَا ؟  
عبلة : أَلَمْ تَقْدِ بَعِيرَهَا ؟  
وَمَا تَسِيَّتْ فِي ظِلَامِ      اللَّيْلِ أَنْ تَزُورَهَا  
| يَسْمَعُ حَفِيفٌ فِي أَرْوَاقِ الشَّجَرِ  
وَرَطَّةُ أَقْدَامٍ يَقْبَسِلُ دَاحِسٌ مَذْعُورًا |

### المشهد الخامس

داحس : سَيِّدِي سَيِّدِي خُذِي الْحِلْدَرَ  
عنبرة : مَاذَا دَاحِجُ ؟  
داحس : أَحْسَنْتُ أَرْجُلًا وَدَيْبِيَا  
عنبرة : لَا تُخَفِّ دَاحِجُ  
داحس : بَلْ أَخَافُ وَأَخْشَى      خَطَرًا مَائِلًا وَشَرًّا قَرِيبًا  
[يَعُودُ دَاحِسٌ مِنْ حَيْثُ أَتَى]



## المشهد السادس

عجلة :	وراثكة ؟
عنزة :	كيف صُنِي بها ؟
عجلة :	بعثت إليها بجلد الثور
عنزة :	وكيف وأين ؟
عجلة :	لقد كان ذلك
	فلا لتنصّل ولا تفتنر
	وهند بنت عامر
	ألم تَجِها في الحب ؟
	وابنة إسطام ألم
	تَنُر عليها الذهب ؟
	وابنة شيان ألم
	تَطُر بها مُشَبَّه ؟
	عنزة : قد زوروا واختلقوا
	وحدّثوك الكذبا
	رُحماك يا عبل
عجلة :	دغى
عنزة :	من قال ذلك ؟
عجلة :	هذا حديث القبائل
عنزة :	كثير
	ولا وعييك وأعظم بالقسم
	وفيم عن غرة الصبح ابسم
	لم أتم يا عبل عن عهد الهوى
	من رعى أمراً عظيماً لم يتم
	اذكري يا عبل أيام الصبا
	حين أسقى بين عييك الغنم
	وشويناك حولي أسس
	يفترقن الماء من راحي السحرم

إن حضرت الماء حانت وارتوت      أو تولى الماء غيى لم تظم  
 إذ كرى إذ أنت طفل حلو      قد كساك الحسن فرقا لقدّم  
 إذ يجيئ بصبيان الحى      وصبايا الحى فى ظلّ الحيم  
 فتقصّب عليهم خبرى      مع ذئب القفر أو ليث الأجم  
 أنا يا عبلة عبد فى الهوى      وأنا يا عبل فى القربى ابن م  
 اطلبي الإيوان أحمله على      راحق كسرى وهامات العجم  
 أو سلبى الهرم المشهور يا      عبل أجلب لك من مصر الهرم  
 أو سلبى اليد مهرا أو سلبى      ما وراء اليد من ضمير النعم  
 أو تعالى نخذى أشرف ما      قلّد الانسان سيني والقلم  
 ربّ خيل قدت حتى قادنى      وحوى رقى بنات كالنعم  
 وليوث صدت حتى صادنى      رشا القايح ورعوب الأسم  
 قد رعت النجم حتى ملئى      وتعدت الدجى حتى سئم  
 أشتى طيفك فى حلم الكرى      فيقول الليل لي أين الحلم ؟

[فى هذه الأثناء يظهر مارد وغضببان من وراء الشجر  
 وفى غير الناحية التى اختفى فيها داحس ، فيسدد  
 أحدهما سهمه الى ظهر عنزة ، فتراه هبلة وتضطرب  
 فيصبح عنزة بالرجل دون أن يلاحظ اليه ]

### المشهد السابع

عنزة [ضاحكا] :

حَذَارِ يَا وَغْدُ حَذَارِ يَا لُكْحُ اللَّيْثُ لَا يَقْتُلُهُ الْكَلْبُ فَدَعْ

[ يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يخرّ

هو نفسه الى الأرض ميتا و يفتر غضبان ]

قد وقعت من يديه وقد وقع

### المشهد الثامن

قَدْ كَانَ لَا بَدَّ أَنْ أَرَاهُ لَلَّيْثِ عَيْنَايَ فِي قَفَاهُ

سيري اظري مات ورب الكعبة زجرة الليث المصور صعبة

بِلِ اسمي قبل اسمي كلامي لولاك لم أُنَجَّ من الحمام

قد كنت أنت صني قدامي لك انجاي ويك اهتامي

رايت في عينيك قوس الراي ويده في جعبة السهام

مبلة : وما رايت ؟

عنزة : رايت العين حائرة والوجه لونه الإشفاق ألوانا

وقف شعرك وانسابت غدائره كما أثرت وراء الليل ثعبانا

وقام صدرك كالمنفاخ مجتهدا لا يفرغ الريح إلا ارتد ملانا

فقلتُ شرُّ ورائي لستُ أبصرهُ في عِطْفِ عِبلَةٍ لما رُوعتُ بآنا  
ولا حَلَّي الحبِّ في عَيْنِكَ مُرْتَبِئاً لم تَسْتَطِيعِي لَهُ يا عِبلَ كِتْمَانَا  
مِبلَة : الحبُّ اِكيفَ عَرَفْتَ الحبَّ؟

عِنترة : مِنْكَ وَمِنْ عَيْنِكَ

مِبلَة : قَدْ تَكْذِيبُ الْعَيْنَانِ أَحْيَانَا  
عِنترة :

لَا عِبلَ لَا إِنْ عَيْنَ الْحَبِّ صَادِقَةٌ وَمَا تَعَوَّدْتُ مِنْ عَيْنِكَ بُهْتَانَا  
مِبلَة :

أَجَلٌ وَلَكِنْ قَدِيمًا كَأَنَّ ذَاكَ أَجَلٌ هَذَا السَّوَادُ لِعَيْنِي كَانَ إِنْسَانَا  
عِنترة : وَالْيَوْمَ ؟

مِبلَة :

مَالِكٌ فِي قَلْبِي الْجَرِيحُ هَوَى الْيَوْمَ عِنْتَرٌ مِنْ أَحَبِّتُ قَدْ خَانَا  
عِنترة :

دَعِيَ الْوَسَاوِسَ وَالْأَوْهَامَ عَنِّيكَ دَعِيَ يَا عِبلَ بُحْرَى عَلَى مَا قِيلَ نِسْيَانَا  
[يَسْمَعُ رَطَاءَ أَقْدَامِ]

مِبلَة : عِنْتَرُ تِلْكَ حُجَّةٌ فَلْتَسْوَارِ نَاحِيَةِ

لَا يَجِدُ الْوَأَشَى الْيُسْمَا سُبُلًا وَالْوَأَشِيَّةُ

[يُخْفِيَانِ وَرَاءَ الشَّجَرِ وَيَقْبَلُ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى مَالِكُ

وَضَرْغَامُ وَزَهْرٌ كَانَهُمَا مَارُونَ بِالطَّرِيقِ، وَيَتَشَاوَلُ

زَهْرٌ بِالشَّرْبِ مِنْ مَاءِ عَيْنِ أَوْ بَنَى مِنْ مِثْلِ هَذَا ]

## المشهد التاسع

ضرغام : سيد الحى

مالك : ألف لييك ضرغام تكلم أتم شىء تقول ؟

ضرغام : سيد الحى عبلة اختارها القلب فهل لى إلى الزواج سييل ؟

مالك : والمهر يا ضرغام

ضرغام : مهر عبلة ؟ اقترح تره

قدره أو خل إلى عبلة أن قدره

وغاليا ماشئما فيه وطننا المقدره

مالك : المهر يا ضرغام غال فاجتهد أن تحززه

ضرغام : سل تاج كسرى واقترح عمامة المناذرة

سل سبعة القيصر أو فاطب صليب القيصره

مالك : المهر فوق ذاك

ضرغام : قل له لا تخف أن تذكره

مالك : إسمع إذن أصبح له المهر رأس عنتره

ضرغام [لنفسه] :

له الويل ماذا قال ؟

مالك : قد وجه الفقى

ضرغام : أبا عبلة اذكر هول ما أنت سائل

مالك : جئت !

ضرغام : معاذ الله ما الجبن في دمي

مالك :

فلم خفت ذرعا؟

ضرغام :

مهر عبله هائل

أأمشي الى الفلحاء أخطف رأسه  
كريم لعمري والكرام قد انقضوا  
إذا قال بز القائلين ريننه  
هزار البوادي طارحته بشجوها  
وما بيننا ثار ولا بين أهله  
مالك : وعبله يا ضرغام؟

ضرغام : ما شأن عبله؟

مالك :

أليس فداها في الجحاز العقائل؟

ضرغام :

أجل وفداها الشمس ما التفت الضمى  
عليها وما رقت عليها الأصائل  
مالك :

أأنت تخاف العبد؟

ضرغام : لم لا أخافه

وإن آبن شدايد وإن ذاع بأسه  
فستى ملء برديه هفاف ونائل

تخاف وترعى في الرجال الفضائل

من العُصْبَةِ الْمَسْطُورِ فِي الْبَيْتِ شَعْرُهُمْ قَصَائِدُهُمْ أَسْتَارُهُ وَالْوَصَائِلُ  
مالك :

فَا لَكَ مُصَفَّرًا كَأَنَّكَ هَالِكٌ مِنْ الْخَوْفِ قَبْلَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ زَائِلٌ؟  
تَعَالَ زَهِيرُ أَسْمِعْ حِسْبَنَاهُ حَائِطًا  
زهير :  
فَا هُوَ؟

مالك :  
رَكْنٌ فِي الْعَوَاصِفِ مَائِلٌ  
وَأَمَلْتُهُ سَيْفًا فَلَمَّا لَبِثْتُهُ إِذَا هُوَ عُودٌ أَنْكَرْتُهُ الْحَمَائِلُ  
وَقُلْتُ غَمَامٌ يُمِطِرُ الْحَىَّ فِي غَدٍ فَكَانَتْ جَهَامًا مَا لَنَا فِيهِ طَائِلٌ  
وَقُلْتُ كَلِيبٌ نَسْتَطِيلُ بِصَهْرِهِ إِذَا هُوَ كَلْبٌ  
مُزْرَغَامُ :  
صَلِّ مَا أَنْتَ قَائِلٌ

وَأَقْسِمُ لَوْلَا ظُلَيْسَةٌ تَحْتَ خِيَمَةٍ وَغَصْنٌ حَوْتُهُ فِي الْجِبَالِ الْغَلَائِلُ  
لَمَّا رُحْتَ إِلَّا جُتَّةً فِي الثَّرَى لَقِيَ وَظَلَّتْكَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ الْغَوَائِلُ  
مالك : تَجَرَّاتَ يَا مُزْرَغَامُ

مُزْرَغَامُ : مَا تِلْكَ جُرْأَةً وَلَكِنْ كَمَا قَدْ كَلَّتْ لِي أَنَا كَائِلُ  
مالك :

كَفَى حَسْبُ يَاضِرْغَامُ حَسْبُ وَقَاحَةٍ فَا أَنْتَ إِلَّا مُكْثِرُ الزَّهْوِ خَائِلُ  
لَقَدْ قُلْتَ قَوْلًا شَفَّ عَمَّا وَرَاءَهُ وَقَامَتْ عَلَى لَوْنِ النَّجَارِ الدَّلَائِلُ  
وَلَا يَرْفَعُ الْأَبْطَالُ أَنَّكَ مِنْهُمْ فَا هَذِهِ لِلْبَاسِلِينَ شَمَائِلُ

وما لك كالأبطال سيف مجيله ولكن لسان بالسفاهة جائل  
أبد كز عبد سوء في كل قفرة وذكرك يا ضرغام في البيد خامل  
أما أنت كالفلحاء صنديد قومه أما لك كالفلحاء سيف وعامل  
ألا حسد للعبد؟

ضرغام: لا ، لست حاسدا ولا أنا للنار الأشولة حاميل  
أحسد من يحيا العفاة بماله وياوى التناى ظله والأراامل  
أحسد من لا يعصم البيد غيره إذا زحف من أرض كسرى الجحافل  
أحسد من يرجى لتأليف قومه إذا افتقرت تحت الملوكة القبائل  
مالك :

يؤلفنا عبد أما هم سيد عن العبد يعنينا أما هم حائل  
إذن فليستنا الخسف كبرى وقومه وقبصر الروم الجفاسة الأراذل  
أيمعنا عبد ؟ إذن نحن عززل فإين عوالينا وأين المتأصيل  
ضرغام :

لقد عيل صبرى للذى أنا سامع  
إذا الصبر لم ينفذ لما أنت فاعيل  
مالك :

ضرغام :  
عقاب ينسبك الوقاحة عاجل وأخر متروك إلى الفسـد آجيل



مالك :

رَوَيْدَكَ يَا ضِرْغَامُ مَالِكَ هَازِيًا وَمَالِكَ قَدْ ضَاعَتْ لَدَيْكَ الْمَنَازِلُ؟  
لَهَا الْعَبْدُ إِلَّا كَالدُّخَانِ وَإِنْ عَلَا إِلَى النَّجْمِ مُنْجَعًا إِلَى الْأَرْضِ سَافِلُ  
ضِرْغَامُ :

تَعَالَى تَاهِبُ

[يَمْسِكُ بِكُفَيْهِ فَيَهْرَهُ هَذَا]

مالك : كَاهِلِي خَلِّ كَاهِلِي

أَقَالَ بُ زُبَيْدُ ذَاكَ أُمُّ ذَاكَ كَاهِلِي  
ضِرْغَامُ :  
زَهِيرُ [صَاحًا] :

هَلُمُّوا سَرَاةَ الْحَيِّ هَاتُوا رِجَالَكُمْ

مالك :  
إِلَى فَعْبَسُ فَاجَأَتْهَا النَّوَازِلُ!  
يَا عَهْسُ

[وَيَرَى عَنزَةً قَادِمًا فَيَجْرِي]

نَحْوُ الْحَيِّ هُوَ وَابْنُهُ زَهِيرُ]

عنزة؟

### المشهد العاشر

عنزة [من وراء الستار] : لِيَكْ مَا يَكُمُ؟ خَوْفٌ مِنَ السَّيْلِ أَمْ خَوْفٌ مِنَ النَّارِ؟  
أَلَلَّهُ أَتَمَّنَ بِالْفُلَحَاءِ سِرْبُكُمْ أَفَتَى الصَّرِيمِ وَلَيْتَ الْقَفْرِ الضَّارِي  
[يُظْهِرُ عَنزَةً]

## المشهد الحادى عشر

مَنْ الْفَتَى مِنْ أَرَى؟ ضَرْغَامُ أَنْتَ هُنَا أَغَارَةٌ؟ أَيْنَ عَهْدُ الْجَارِ لِلْجَارِ؟  
أَجِئْتَ تَسْبِي مَهَاتَى؟

ضَرْغَامُ: جِئْتُ أَخُطِبُهَا  
عَنْتَرَةُ: مَا أَجَلَ الصَّنِقْ لَمْ يُلَبَّسْ بِإِنْكَارِ  
فَمَا جَرَى؟

ضَرْغَامُ: نَالَ مِنَّا مَالُكَ وَبَنَى عَلَيْكَ بِالشَّتْمِ هَذَا الْعَائِبُ الزَّارِى  
حَتَّى انْصَرَفْتُ إِلَيْهِ كَى أُوذِبَهُ  
عَنْتَرَةُ: يَا لَيْتَ أَذْبَتَهُ تَأْدِيبَ جَبَّارِ  
ضَرْغَامُ

ضَرْغَامُ: عَنْتَرَةُ  
عَنْتَرَةُ: اسْمِعْ بَيْنَنَا شَرَكُ فِى حَبِّ عِبَلَةٍ قَدْ يَدْنُو مِنَ النَّارِ  
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ أَتْنَى غَيْرَهَا أَرْبَابًا فَإِنَّ عِبَلَةَ آرَائِى وَأَوْطَارِى  
ضَرْغَامُ:  
وَأَنْتِ فَاعْبُدِي سِوَاهَا إِنِّى مَوْجَلٌ جَعَلْتُ عِبَلَةَ أَوْثَانِى وَأَنْجَارِى

تعال نذهب الى شمس النهار معا نقول عبلة قد خيرت فاخترى  
فما ترى أنت ؟

عنزة : رأيي أن نصير الى جمال تضحية أو فضيل إشار  
رأسي ورأسك في الميزان قد وضا وحكم سيفك أو سيفي هو الجارى  
من مات منا قضى حق الهوى كرما وليس بالموت دون الحب من عار  
ضرغام :

رأيت عنتر رأيا لست أتبعه يا باه حبي وإعجابي وما بكارى  
والله لا جمعنا ساحة

عنزة : لم لا ؟ الحرب تجمع مغمورا بمغمور  
ضرغام :

هني قتلتك

عنزة : ماذا ضر ؟

ضرغام : كيف إذن تكون في اليد أنبأى وأخبارى ؟

ألست شبلا فتيا من شبولتها فهل أجزب في الرمال أظفارى ؟

وكيف أفلق رأسا ملؤه شرف أحق من جهات الروم بالفار ؟

وكيف أضرب عنقا في أماتها كرامة القوم من بدو وحضار ؟

وكيف أرمى لسانا طالما سقيت بشهيد اليد من شراب وسمار ؟

عنزة ينادى : يا عبل

عبلة [من وراء الستار] : لييك يا ابن العم

[تقبل بمسلة]

## المشهد الثاني عشر

- ضرغام : أنت هنا؟
- عبلة : أجل
- ضرغام : إذن سمعت ما قيل أذنالك؟
- عبلة :
- أجل علمت بما قد دار بينكما
- عنزة : فأتري؟ لعل القول أرضاك
- يا عبل حبك في لحي جرى ودي وقد يحبك ضرغام ويهواك
- ضرغام : أحباحي العزى وأعبدها عبادة اللات
- عنزة : بنت المم بشراك
- ضرغام :
- ولو يطفأ بغير البيت في زمي ما طفت يا عبل إلا حول مغانك
- عبلة :
- ماذا تقول ابن عمي يم تبشرني بشري بماذا؟
- عنزة : بهذا العاشق الباكي
- عبلة [لنفسها] :
- يحبني؟ رب أشقيت الفوارس في فلا أتيتم إلا المعلم الشاكي

عنزة :

عبلَ اسمي عبل هذا الحب كيف أتى هل كان في قترتِ الدهر يلقاك؟  
عساه جاءك يشكو الحب من زمن لعله بالهوى من قبل نالِك  
ضِرغامُ هاتِ تكلم

ضِرغام : أنت تظلمني فما نصبت لعيس قطُ أشراكي  
قولي لعنزة يا عبل ما خلقي كما يقول ولا في شيتي ذاك  
هل التقينا على ذات الأصادُ ضحى وهل لقيتك إلا في مذارِك؟  
وهل نظرتك إلا خاشعا خفرا كما نظرت وراء السَّتر عُرَاك؟  
عنزة :

الآن يا عبل تخارين راضية هالك الخطيين قد مدا يدا هالك  
ميلة :  
إني قد اخترتُ يا ابن العم من زمن

عنزة : من ؟  
ميلة : سيدي !

[تندفع إليه]

عنزة : عبدك الوافي ومولاك !

[نسمع ضجة وقعقة سلاح وأصوات]  
[استغاثة من الحى كأنها من بعيد]

عبلة :

« وبيح أذنى صيحه وفوارس ما ذاك عنتر؟ »

عنتره :

غارة وصياح

عبلة : ضِرغام عنتر ما مقامكم هنا؟ والحى ثم مروءع يُعتَاج

| يهل داحس وسيلربا |

### المشهد الثالث عشر

عنتره :

ماذا ورأيتك داح ما دمهم الحى ؟

داحس :

فيلة عليهم شكة ويب

وطئت تراب المهيد أرجل خيلهم ولها هلبه نشوة ويمر

عنتره :

أين البوايدى ؟

داحس :

بل غسانة على قسما تهم أثر النعيم صبايح

فى ظل دجلة والفرايت ترعرعوا وغدوا على وشي الرياض وراحوا

أولاد لحيم والذين رمى بهم أرض العراق تطلع ويطحان

جاء الجحاز بهم ومكة والتقت فيهم جبال حوفا ويطاح

نُسبوا هناك فما تصلب منسّر لمسو ولا بلغ القمام جناح

عنتره : ما يتفنون ؟

داحس :

أظن رأسك سؤلم عتفوا به حول البيوت وصاحوا

أَنسَيْتَ سِرْحَانَا وَكَيْفَ قَتَلْتَهُمْ وَفَوَارِسًا بِهِمَا بِسَيْفِكَ طَاحُوا  
ضَرْطَامَ :

ما الْقَوْمُ ؟

عنزة : عَسْكَرُ رُسْتَمٍ

ضَرْطَامَ : مَن رُسْتَمٍ ؟

عنزة : بَطْلٌ لَهُ شَرَفٌ وَلَيْسَ سَمَاحٌ

وَقَتَّى يُعْظَمُهُ الْعِرَاقُ وَصَاحِبُ كِسْرَى إِلَيْهِ بَأْنَسِهِ يَرْتَاحُ

عنزة [لداحس] :

ما شَكْلُهُ ؟ ما لَوْنُهُ ما وَجْهُهُ ؟

داحس : رَيَّانٌ أَبْلَجُ نَاعِمٌ وَضَّاحٌ

ضَرْطَامَ :

هَذَا الْجَمَالُ فَمَا شَجَاعَةُ رُسْتَمٍ

داحس : مَوْتُ لِمَنْ يَمْشِي إِلَيْهِ مُتَاحٌ

عنزة : وَثِيَابُهُ ؟

داحس :

زَرَدُ الْحَدِيدِ وَبُرْسُ ضَافٍ عَلَى أَعْطَافِهِ وَوَشَاحٌ

قَدْ حَقَّ سَاعِدَهُ السَّوَارُورُ وَرَقَّ فِي أَذْنَيْهِ قُرْطُ اللَّوْلُؤِ اللَّاحُ

[تزداد الضجة وتقترب الأصوات]

ضرغام :

اسمع لواء البید اصنع لصوتهم هذا النداء يزيد والإلحاح

[يسمع صوت رسم]

الصوت :

العبد! رأس العبد

عنزة [لداحسن]: إمض فقل لهم رأسي لهم في منكبتي مباح

[ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد]

يا قوم لم أفهم نداءكم أعزُّ بوا إذ ليس في لغة الأسود نباح  
ويج رأسي قد غدا كرة لهم راح تيج به وترجع راح  
كثروا عليه في الطلاب ودونه لتقطع الأسياف والأرماح

[يقبل جماعة من الحى هاربين]

وينصرف عنزة وضرغام للقاء المهاجمين]

## المشهد الرابع عشر

عنزة [من وراء الستار]:

ليسك يا أسوار تعلم أينما يئكي عليه في غيد ويُنساح



عبلة [للقاديين] :

حُيْتُمو عُبُسَ عُمُوا مَسَاءَ

عُبُسَ اَسْمَعُوا الزَّيْرَ وَالْعَوَاءَ

قُومُوا اَنْظُرُوا عَنزَةَ اللّٰوَاءِ

[ يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار ]

أحدهم : عَلَى قَدَمٍ حَيُّوا الْعَلَمَ لَيْتَ الْأَجَمَ

عنزة [من وراء الستار] : عَبَلْ عَبَلْ

عبلة : لَيْكَ أَلْفَ لَبْ

أحدهم : ذَاكَ عَبْدُ شَدَادٍ انْقَلَبْ

عبلة : بَلْ لِسَاءُ عُبُسٍ فَقَى الْعَرَبْ

أَنْصَبُوا أَسْمَعُوا الرِّعْدَ فِي السَّحْبِ

تِلْكَ صُرْخَةُ اللَّيْلِ فِي الْقَصَبِ

أحدهم :

وَأَنْزِلْ دُونَ أَخِيهِ بَاسًا

عبلة : أَجَلْ

الأول : ضِرْغَامُ الْعَضْبِ الْحُسَامُ

مُبِيدُ الضَّيْغَيْنِ بِشَيْعٍ خَبِيتِ

آخر : أَجَلْ ضِرْغَامُ الْمَوْتِ الزَّوَامُ

## المنظر الثاني

« نفس المنظر بعد زمن قصير ، لا تزال عبلة ومن معها من »  
 « بنى عبس يشرفون على المعركة ، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا »  
 « في المسرح الى مكان أبعد من مكانهم في المنظر الأول قليلا . »  
 « في مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بنى نلم »  
 « أنصار الفرس ويبدو أحدهم صندوق وحدتهم يكاد يكون ممسا »

## المشهد الأول

واحد من بنى نلم :  
 ماذا لك؟ ما الصندوق؟ ما يا كففكم؟  
 حامل الصندوق :  
 السِّلْمُ يا إخوانُ والإصلاحُ  
 العبدُ رأسُ العبدِ بُشْرِى فارسَ اليومَ كُلَّ مَحَلَّةٍ أفرحُ  
 [يفتح الصندوق فترى فيه رأس قنبل معطى |

آخر :

أبرأيسَ عنترَةَ . أتيسمُ مالهَ يثرو ؟ وما للسَّترَ عنه يُزاح ؟

آخر :

أترأه حياً !

آخر : هل جئنتَ

الأول : إذن قضى وتخلصت من غولها الأرواح

آخر :

من ذا الذى ذبح الغضنفر ؟

الجماعة : رستم فحل العراق وكبشه النطاح

آخر :

حطوه نطرو يا إلهى ما أرى [يكشف القائل الرأس]

ويل لهم أى الرءوس أطاحوا؟

ما ذاك عنزة ولكن رستم من يأتى الجاني من السقاح؟

آخر :

من غير عنزة يُعندل رستمًا قد كان بين الضيفين كفاح

ماتنظرون الرأس فى الدم غارقا وعليه من كل الجهات جراح؟

لحنى على قسمايه وجبينه عفت البشاشة وانطقا المصباح

آخر [صالحا] :

يا لكسرى ونواحى فارس لقتيل حول عبس دارس

فتك العبد بخر فارسى قائد المجفل أسوار العراق

يَا بَنَى الْمُنْذِرِ آلَ الْأَشْهَبِ شَرَفَ الْفَرَسِ وَبَجْدَ الْعَرَبِ  
 قَدْ صَحِبْتُمْ رُسْتًا فِي الْمَوْكِبِ فَارْكَبُوا فِي ثَارِهِ الْخَيْلَ الْعِتَاقِ  
 بَيْتُنَا يَا عَيْسُ يَوْمٌ ذُو نَبَا

[تجبه الجماعتان: بنو عيس]

وبنو نلم بمضهما الى بعض ]

بنو عيس : مَرَحَبًا بِالْيَوْمِ أَهْلًا مَرَحَبًا  
 أأحدم : هَذِهِ السُّمُرُ أَعْدَتْ وَالطُّبَى أُرْهِفْتُ وَانْتَظَرْتُ يَوْمَ التَّلَاقِ

مسلة : أَوْلَادُ نَلْمٍ

آخر : مَنِ الْمُنَادَى؟

آخر : عِبْلَةُ

الأول : مَنِ تِلْكَ؟

الآخر : بِنْتُ مَالِكٍ

عَثْرَةٌ جُرْتُ فِي هَوَايَا وَالْبَنْتُ جُنْتُ بِهِ كَذَلِكَ

آخر : لِبَيْكِ لِبَيْكِ أُخْتِ عَيْسٍ

مسلة : أَلَا أَنْيَيْكُمْو بِأَمْسٍ؟

مَا نَحْنُ إِلَّا أَبْنَاءُ جِنْسٍ نَحْنُ بَنُو الشَّمْسِ وَالصَّحَارَى

لَا تَحْفَلُوا رُسْتًا دَعُوهُ خَلُّوهُ لِلْفَرَسِ يَثَارُومُ

وَلَا يُقَاتِلْ أَخَا أَخُوهُ مِنْكُمْ وَلَا تَخْذُلُوا الدِّيَارَا

حُسِرْتُمْ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ وَأُسْرِجُوكُمْ لِكُلِّ غَايَةٍ  
وَسَعْتُمُو الْمَلِكَ وَالْوَلَايَةَ لِكُلِّ كَسْرَى وَكُلِّ دَارَا،  
قَبِيلَةٌ تَحْتَ حُكْمِ كَسْرَى وَفِصْرُ الرُّومِ دَانَ أُخْرَى

أَصْبَحْتُمُو لِلْغَرِيبِ جِسْرًا يَرْكُبُهُ كُلُّهَا أَغَارًا  
أحدم : مَاذَا تَقُولِينَ يَا فَنَاءَةٌ؟ أَيْتُرْكُ الْقَائِدَ الْغُرَاءُ  
كَأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ شَاءُ وَذَائِجُ الشَّاةِ قَدْ تَوَارَى؟  
عبلة : يَا لَحْمُ يَا بَنَى الْعَرَبِ يَا لَحْمُ حُرْمَةَ السَّبِّ!  
[ضجيج]

رُويَدَ مَا هَذَا الْجَلَبُ

بنو نغم : نُرِيدُ رَأْسَ عَنزَةٍ

عبلة : قَدْ رُمْتُمُو مَا لَمْ يُرَمْ مَا أَتَمُّوْا وَلَا الْعَجَمُ  
بِبَالِنِي لَيْثِ الْأَجَمِ

بنو نغم : نُرِيدُ رَأْسَ عَنزَةٍ

أحدم : يَا عِبْلَ أُخِي رُسْتِمَا — إِنْ شِئْتَ — تَحْقِنِ الدَّمَ  
أَوْ نَاوِلِينَا الْمُجْرِمَا

الجميع : نُرِيدُ رَأْسَ عَنزَةٍ

[يسمع صوت عنزة مقبلا من

بعيد فيلتفت الى ناحيته الجميع]

الصوت :

أراك يا عبل تفضينا يا عبل من ذا مخاطبنا  
من ذا الذى يرفع الجبيننا مخاطباً مَلَكَةَ العذارى.

جيلة :

عنزة البأس خل سيفك وعدتلى فى الحى يفتك  
ولا يرا الأقربون حيفك ولا يقولوا العيبى جارا

ما أنت من ظلم القريب وهذه نلحم قرايتنا الأداوى فاء بدا  
بالأمس تنفى ركن قومك بإذخا واليوم تفعل فيه فعل المفعول  
بالبيت بالعزى ببسلة يالهوى بالحق لا سرت مسيرة مجمل  
[يظهر عنزة]

### المشهد الثانى

عنزة : مالك عبل نائره ما يتسنى المناذرة  
صنائع الأكاسرة

بنو نلحم : نريد رأس عنزة

عنزة : رأسى أنا

واحد من بنى نلحم : لم لا أجل

هل لنجو به فبل  
عنزة :

الكل : أَجَلْ أَجَلْ أَجَلْ أَجَلْ

عنتره :

يا بُعْدَ رَأْسِ عَنْتَرَةَ !

يا نَحْمُ هَاتُوا جَمْعَكُمْ هَاتُوا الْقَنَا وَاْمَضُوا لِكِسْرَى وَاَرْجِعُوا فِى مَجْهَلِ  
جِيئُوا بِفُرْسَانِ الْعِرَاقِ وَفَارِسِ مِنْ رَاكِبٍ فَيْلًا وَمِنْ مُتَجَلِّ  
وَتَقَلَّدُوا أَمْضَى الْمَنَاصِلِ وَاطْلُبُوا رَأْسِي بِمَا قُلْدُمُو مِنْ مُنْصُلِ

هَلُمُّوا يَا بَنِي نَحْمِ خُذُوا رَأْسِي مِنْ جِسْمِي

بِمَا شِئْتُمْ فَبِالسَّيْفِ وَبِالرُّيْحِ وَبِالسَّهْمِ

[يَنَازِلُهُمْ وَ يَقْتُلُ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً فَيَفْرُونَ مَا تَحْتِجِ]

أحدم : خَلَّى أَنْجُ بِنْفِي

آخر :

أَنْجُ مِنْ جَبَّارِ عَيْسِ

ذَاكَ يَجْنِي وَلَا يَدْرُؤُ الْجَنَى الْمُسِي

عبلة : رُحْمَاكَ عَنْتَر

عنتره : أَنْتِ عِبْلَةُ ذِي

عبلة : أَجَلْ

عنتره : مَا تَأْمُرِينَ سَلِي الْخَوَارِقَ أَفْعَلِ

عبلة :

رُحْمَاكَ عَنْتَر لَا تَشِمِ سَيْفًا وَلَا تَطْعَمِ بَرِيحًا وَاتَّيْذِ وَتَمَهِّلِ

[يُلْقِي عَنْتَرَةُ سِلَاحَهُ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَيْهَا]

لم أنس ذِكْرَكَ وإِجْرَاحُ تَسِيلٍ مِنْ يَدَيْ عِيٍّ وَتَصْبِيغُ أَشْقَرِيٍّ بِالْعَنْدَمِ  
 (وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّيْحَ نَوَاهِلُ مَنِيٍّ وَبَيْضُ الْمُنْدِ تَقَطُّرُ مِنْ دَمِيٍّ)  
 فَضَيْتُ أَهْنَقُ الرِّيحَ لِأَنَّهَا خَطَرَتْ كَأَسْمَرٍ قَدْ كُتِبَ الْمُتَقَوِّمِ  
 (وَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ بِكَارِقٍ تَغِيرُكَ الْمُتَبَسِّمِ)

ستار



## الفصل الرابع

« في حي بنى عامر وفي مضارب بنى الأشتر وفي خيام صخر .  
« مرادق نغم وسامر حافل فيه جماعة من سداة عيس وأخرى  
« من وجوه عامر ، خدام يروحون ويحيثون بقصاع الطعام  
« وأوالى الشراب ، جماعة يزمرون ، وآخرون يضربون  
« حل الدفوف والمزاهر... .. »

### المشهد الأول

أحدم : عبلة في الوشي	زُفَّت إلى عامر
يا زامر الحى	هاتِ أشد يا زامر
هى ارتجىل هى	وأطرب السامر

شيخ من عامر :

الطعام الطعام يا عبس قوموا  
الطعام الطعام ضيفان عامر

آخر :

الشرابَ الشرابَ تلك بواطيه وهذى أقداحه يا حساة  
دونكم نمر عامر ما اكتست أطيّب منه ولا ألدّ النّواة  
دونكم من زبيب جلق والطائف مالم يسق الملوكة السقاء

آخر :

هذا شراب الرعاة دغني منه وهات اسقني الكروما

آخر :

هي جوارى الحمى هي صبايا طامير  
فن الى الدفوف واخير بن على المزاهير  
زدن جمال العريس أو زدن جمال السامر  
قد كمل الأس قد بعث الكأس  
قوموا اطربوا عيس  
قد كمل السامر وزم الزامير  
قوموا اطربوا عامر

غناء : يا عبّل حيننا إنا نحيّوك  
هاك الرياحينا ينفعن عن فيك  
يا عبّل يا حرة يا ملكة العيد  
أصبحت كالدره في مفريق العيد

ضيف : لَا تَسْقِنِي التَّمْرَ وَلَا بَنَتَ الشَّعِيرِ وَالذَّرَّةَ

وَعَاطِنِي مَا يَشْرَبُ الرُّومُ وَرَاءَ أَنْقَرَةَ

إِذَا شَرِبْتُ أَرْبَعًا مِنْهَا انْقَلَبْتُ عَنْتَرَةً!

[يسمع صوت عنزة من بعيد]

يخاطب رجلا من وراء الستار

صوت عنزة : مَنِ الرِّجَالُ ؟

صوت أحد الرجال : وَمَنْ أَنْتَ ؟

صوت عنزة : فَاتِكُ وَمُغِيرُ

مَنْ آثَرَ الْعَيْشَ فَلْيَنْجُ بِالنَّفْسِ

لَا جَرَدَ اللَّهُ سَيْفِي عَلَى عَيْشِ

واحد من بني عامر : عَنْتَرَةُ ؟

آخر : مَاذَا ؟

الأول : عَنْتَرَةُ جَاءَ

آخر : بَلْ ذَاكَ سَكَرَانُ يَقُولُ مَا شَاءَ

آخر : مَاذَا تَرُدُّ إِلَيَّ ؟

آخر [بملا] : مَا ذَاكَ إِلَّا تُفَاءُ

شُوَيْهَةٌ جَاوَبْتُهَا مِنْ الْمَرَاغَى الشَّاءُ

صوت عنزة : وقفتم يا رجال ؟	
صوت أحد الرجال : أجل وقفنا	
صوت عنزة :	نزال إذن نزال إذن نزال
صوت أحد الرجال : تأهب يا فتى	
صوت عنزة :	أبناء عمي ؟ إلهي كيف أصنع بالرجال ؟
صوت أحد الرجال : تأهب يا فتى للقاء عيس	
صوت عنزة :	وأنتم فاستمعدوا للقتال
واحد من بني عامر :	[تسمع قهقهة سلاح]
أما تبليت الفسق	أما عرفت الزنجرة ؟
واحد من بني عامر [ملا] : عامر	
آخرين :	ماذا ؟
الأول :	ظفرت
آخر :	فزتم من اليد ومن
آخر :	وبعد ؟ ...
آخر :	ماذا تبنتي ؟
الأول :	أريد أن أعلم أين
	عيس على سلاحها
	وذاك سيني في يدي
	فليجئ العيسد يره !
	فيم تكك الحنجره ؟
	اليوم أين عنزة ؟
	وعامر متظيرة

أحدهم : أَعُوذُ بِالْعُزَّى أَعُوذُ بِاللَّاتِ  
آخر : نَعُوذُ بِالْبَيْتِ مِنَ الْفُجَاءَاتِ

صوت عنزة :

أنا الذى لَقَّبَنِي أَبِي وَأُمِّي الْقُسُورَةَ  
صَجَّتْ ضَرَاغِمُ الْفَلَا مِنْ حَمَلَاتِي الْمُنْكَرَةِ

واحد من بنى عامر [لآخر من بنى عبس] :

أَوَلَمْ تَقُلْ لِي إِنَّ رَأْسَ الْعَبِيدِ كَانَ صَدَاقَ عِبَلِهِ؟

الآخر : قد قيل ذلك أجل

الأول : فكيف إذن نراه؟

ثالث [من عبس] : أنت أبله !

منذا الذى يَقْوَى عَلَى رَأْسِ الْغَضَنَفِيرِ عُنْزَتَهُ؟  
قَدْ مَاتَ رَسْمُ دُونِهِ وَهَوَى أَسِيدُ الْقُسُورِ  
وَجِنَى شَبُوحِ الْحَيِّ مِنَ مَهْرِ الْفَتَاةِ الثَّرِيرِ  
فَرَضُوا صَدَاقَ فِتَاتِهِمْ نَعْمًا تُسَاقُ وَأُبْعِرَهُ !

[يدخل عنزة ومعه رجال آخرون من عبس وثناة مقنعة

فينهض السامرون ويشهرون سيوفهم ويفر من

بنى عامر غير قليل ، ويرز لعنزة واحد من بنى عبس]

## المشهد الثاني

المتقدم : أنا الذي تعلم عيس أتي أذود عنها وتذود عني  
خذ يا ابن عمي الحذار مني

عنتره : مرحباً بك مرحباً بك عيش تتمتع بشبابك

[يحمل عليه عنتره فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعال سيفك طاراً لا تخش بالأسير عاراً  
إني أرى الأسارى

[ياخذ رجال عنتره أسيراً]

عنتره : خذوا الأسير ناحية ولا تجزوا الناصية

[يبرز له آثر من بغي عيس]

المتقدم : إني أنا الفضنقر العيسى تعرفني الرماح والقيسى  
والوحش في الغلاة والإنسي

عنتره [حاملاً عليه] :

أنا المنايا المائلة أنا القضايا النازلة  
غضنقر في قافله

[يحمل سبيله]

سَيْفُكَ يَا هَذَا كُيِّرَ وَصَاحِبُ السَّيْفِ أُسِرَ  
[إلى رجاله] : خُذُوهُ

[إلى منزله] : هِيَ لِمَيْضٍ سِرٌّ

[بأخذه رجال عنزة فيبرز له شاب ثاك]

الْمَقْدَمُ : أَنَا أَخُو الْأَشْبَالِ مِثْلُ أَبِي الرَّثْبَالِ  
بِالْقِرْبِ لَا أَبَالِي

عنزة : وَأَنْتِ أَيْضًا يَا حَدَثَ مَا الْحَرْبُ يَاطْفُلُ عِبَثَ  
قِفْ لَا تَسِرْ إِلَى الْجَدَثِ

[يحمل عليه عنزة فيطير السيف من يده]

الشاب : أَيْنَ مَضَى سَيْفِي ؟ قَدْ كَانَ فِي كَفِّي

عنزة : لَا تَقْتَمِمِ وَلَا تَسْلُ سَيْفُكَ فِي سَيْفِي دَخَلَ !

سِرِّ قِفْ هُنَاكَ يَا بَطْلُ !

الآنَ أَنْتِ لَمَبْقَى لِحَقِّ بِصَاحِبِيكَ

لِمَيْضٍ أَنْضِيمِ الْيَمَامَا

[وفي هذه الأثناء يكون قد رفع يده من الأرض]

مبارزا أتركان قد خرج إليه فيقلده بجانب الشاب]

وَضُمْ ذَا إِلِيكََا

[ثم يحاطب الجماعة]

سُدِّي حَرْبُكُمْ يَاقَوْمُ اتَّقُوا سِلَاحَكُمْ وَلَا تُرْجِكُونِي فِي دِمَائِكُمْ وَزَرَا  
رَأَيْتُمْ يَدِي؟

أحد بنى عامر : ما كان أعظم بطشها؟

معترة : وسيفي؟

آخر : كسيف الموت يفري ولا يفري

[يفترب عترة من الفتاة]

المقنعة التي دخلت معه

أنهض الآن يا عروس تَعَالَى لَا تَجْأِفِي مِنِّي وَلَا مِنْ رِجَالِي

بطل كلهم فلا خوف منهم كيف تشقى النساء بالأبطال

[يرفع عن وجهها القناع فاذا هي عبلة]

مغفر [في ذمول] : مَنْ هِذِهِ؟

عبلة : عبلة!

مغفر : مَنْ بِن تَزَوَّجْتِ إِذَنْ؟

مَنْ الَّتِي تَرَكْتِ فِي الْخِلَاءِ؟

وَمَنْ تُرَى تُكُونُ فِي النِّسَاءِ؟

وجل لآخر : لَكِنْ أَجْبَنِي النَّسَاءُ فِي دَارِ مَخْزٍ وَعُرْسِهِ؟

الآخر : نَعَمْ وَأَحْسَبُ مَخْزَا جَرَتْ أُمُورٌ يَتَحَسَّنُ

معترة :

قِيَامًا عَامِرٌ انتظروا قَضَائِي فَإِنَّ الْمَوْتَ مَا مِنْهُ فِرَارُ

وَأَنْتُمْ عَبَسُ لِلْأَوْطَانِ عُودُوا لَهَا فِي عَامِرٍ لَكُمْ قَسَارُ



نَسِيتُ لَكُمْ وَأَنْسَى مَا جَنَيْتُمْ تُحِبُّ وَإِنْ تَنَكَّرْتَ الدِّيَارُ

الجماعة : [ كل جملة يقولها رجل ] :

العفو عنزة الصفح يا بطل  
مُرْنَا بِمَا تَشَاءُ أَمْرُكَ مُمْتَشَلٌ

عنزة : رَأَيْتُمْ يَا قَوْمُ عِبْلَةَ مَعِيَ وَكُتُمُوا حَسِبْتُمْوهَا فِي الْخَبَا  
نَيْطَ بَعْثِشَ وَشَبَابِ عَامِرٍ أَنْ يَنْقُلُوهَا مِنْ حَمَى إِلَى حَمَى  
سَاقُوا بِعِيرِهَا وَكَانُوا حَوْلَهَا عَشِيرِينَ فَتَيَانَا أَشْدَاءَ الْقَوَى  
أَدْرَكْتُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ فَنَجَا مِنَ الْمُنُونِ بِالْفِرَارِ مِنْ نَجَا  
وَمَاتَ دُونَ الرَّحْلِ نَحْوَ عَشْرَةٍ قَدْ غَوَدُوا مُجْنَدِلِينَ فِي الْفَلَآ  
وَهُؤُلَاءِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ أَبَوَا إِلَّا الْمَسِيرَ مَعَنَا إِلَى هُنَا  
كَانَتْ مَعِيَ نَاجِيَةً فَرَكَبْتُ بِعِيرِ عِبْلَةَ وَحَثَّتِ الْخَطَا  
فِي وَشْيِ عِبْلَةَ وَفِي نِهَايِهَا وَانْطَلَقْتُ تُحَدِّى بِأَتْبَاعِي أَنَا

رجل : حَدِيثُ عِبْلَةَ عَجَبٌ لِيُؤْثَرَنَّ فِي الْعَرَبِ  
لَتَرْوِيَنَّهُ الْحَقُّ

مضر : وَاشْفَقَوْنِي وَابْلَاوْنِي فَقَدْتُ إِبْنِي وَشَائِي!  
عبله : يَا مَضْرُؤَانِ فِي الْخَبَاءِ جَارِيَةٌ تَهْوَاكَ فِي السَّرِّ وَفِي الْعَلَانِيَةِ

- صخر : جاريةٌ تحبُّني ! من ؟  
 عبلة : ناجية  
 صخر : ناجية ؟ ومن أرادها ليه ؟  
 عبلة : أنا التي جعلتها مكانيه  
 منة : ناجية يا فتى جارية كالرثا  
 وأنت باين بها إن شئت أولم تشا  
 صخر : قِلتُ بالحكم إن قبلت عاير  
 مُرْمَم بما شئت أنت هنا الآمِر  
 منة : من يُخالف إرادتي مِنكُو يَمِضُ ناجية  
 [ لا يهزك أحد ]  
 قد قِلتُ مشيتي ورَضِيتُ قَضائيه  
 أشهدوا عُرْسَ عبلة واشهدوا عُرْسَ ناجية  
 عبلة : إني أخاف  
 منة : عجبا يخاف جارا الأسد  
 عبلة : غدا يُقالُ صدّتي وكنت لي بمُرصِد  
 غدا يُقالُ قد تآ مرنا على التمرّد

يُقَالُ خَانَ عَمَّهُ

عنزة : وَأَنْتِ

عبلة : خُنْتُ وَالْيَدِ

عنزة : لِيَقْلِ السَّامِرُ مَا قَدْ شَاءَ وَلِيَهْذِ النَّدَى

وَلَتَقْسِمِ الْيَدُ لِمَا نَأْتِي بِهِ وَتَقْعِدِ

مَاذَا يَهُمُّ بَعْدَ مَا قَدْ صَارَ كَثَرِي فِي يَدِي

وَبَعْدَ أَنْ نَلِيتُ مِنْهَا كِ وَبَلَغْتُ مَقْصِدِي

عبلة : وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ فُضُو لِي وَكُلِّ مُعْتَدٍ؟

عنزة : النَّاسُ ؟ خَلَى لِقْنَا فِي النَّاسِ أَوْ مُهْنِدِي

أَنْتِ إِذَا أَطْعَمْتِهِمْ خُحَّ الرَّشَاءِ لَمْ تُجْعِدِي

غَدًا يَخْضُوعُونَكَ بِالسَّتْمَلِيْقِ وَالْتَوَدُّدِ

الْيَدُ مُعْبِدٌ وَأَنْتِ دُمِيَّةٌ فِي الْمُعْبِدِ

واحد من عبس :

عَنْتَرَا سَلَمَ لِمَنْسَ نَحْنُ فِدَاؤُكَ لَقِيَ الذَّلَّ وَالرَّدَى أَعْدَاؤُكَ

لَقَدْ أَبَى عَمُّكَ أَنْ يُهْدَى إِلَيْكَ الْجَوْهَرَةَ

عَمُّكَ نَحْنُ قَوْمُهُ نَحْنُ لَنَا أَنْ نَأْمُرَهُ

عَنْتَرَا هَاكَ عِبَلَةً عِبَلَةً هَاكَ عَنْتَرَةً

منتره : الآن صخر أمض إلى الخباء جئ بناجيته  
 عامر عيس أقبلوا زفوا العروس الغالية  
 ما هي بالخدم في عيس ولا بالرأعيه  
 لكن فتاة حرة من البيوت العاليه  
 تزوجت بوافي المال كثير الماشيه

مصر : منتر

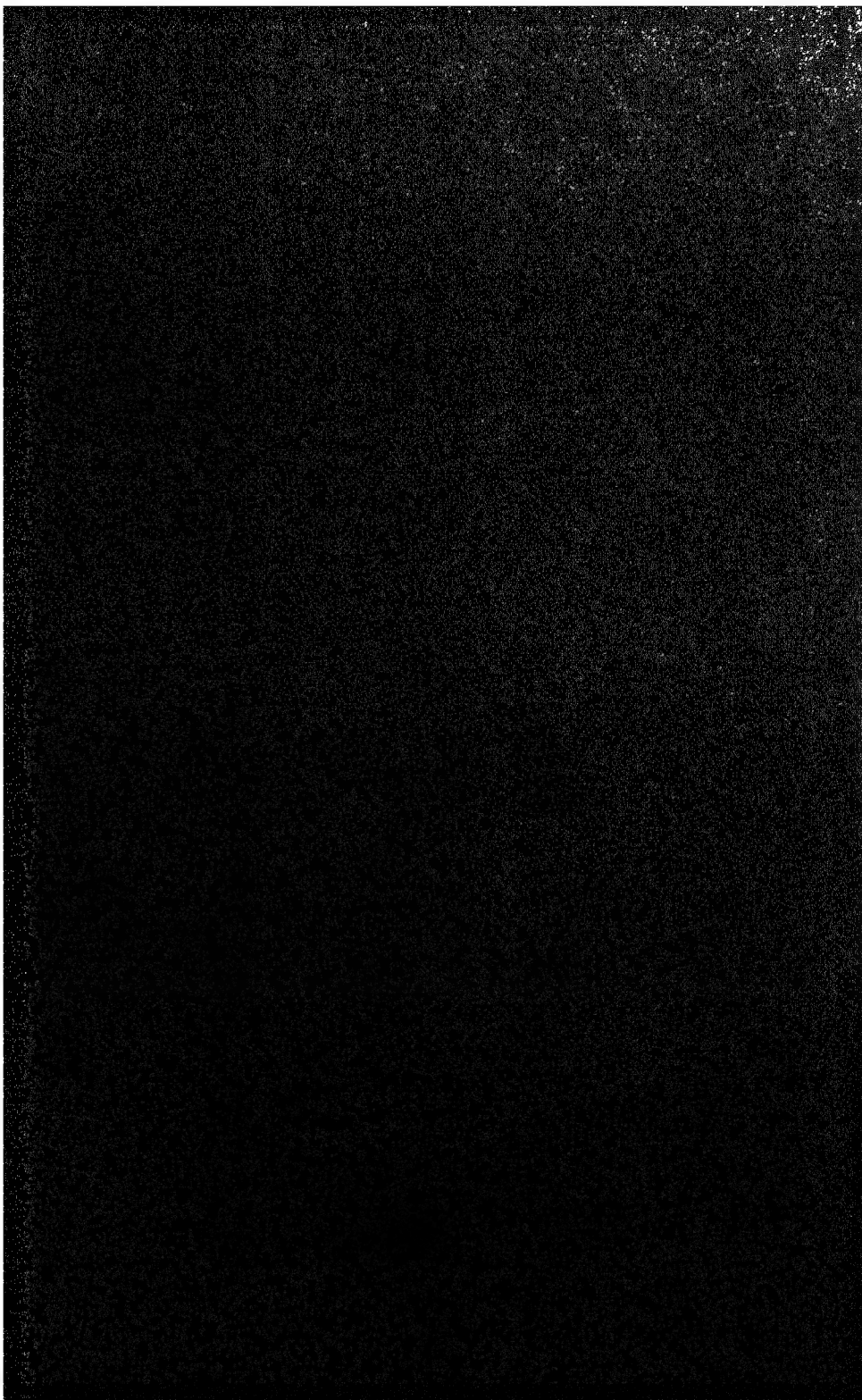
منتره : صخرها قل

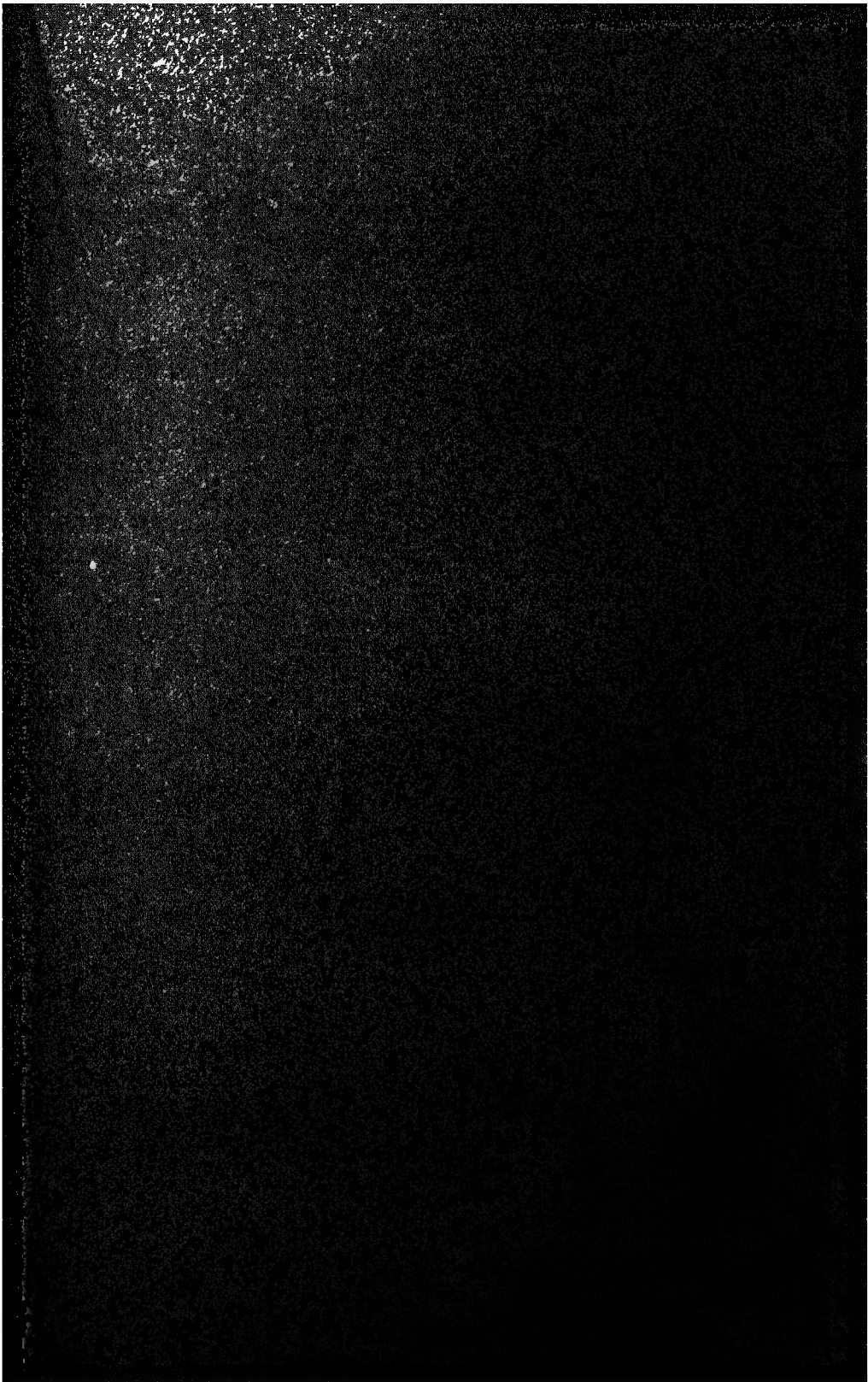
مصر : وإيلي وشائيه؟

منتره : ترد في غد اليك وهي مهر ناجيه  
 يا جبل سامحي في قريكم زمني وشاء رب الليالي أن نعيش معا  
 يا يدهي اشهدى اعراس منتره ويا سباع تعالى منى السبعه  
 مبله :

التام في عامر شمل بمنتره وكان ظني في شمل به انصددا  
 قد اجتمعنا على عريس وفي فريج كم من شيتين بعد الفرقة اجتمعنا  
 اتي وضعت بناني في يدي أسيد لو مر محلبه فوق الصفا خشعا  
 سام القبائل لاجلالى وملكني عقائل البيد حتى صرن لي تبعا

ستار الختام





# مجنون لیلی





## تمهيد

زمن الرواية :

صدر الدولة الأموية

مكان الرواية :

بادية نجد

أشخاص الرواية :

قيس - مجنون ليلي

ليلى

المهدي - أبو ليلي

ورد - زوج ليلي

ابن عوف - أمير الصدقات في الحجاز وعامل من

عمال بني أمية

زياد - راوية قيس وصديقه

منازل - غريم قيس في حب ليلي

بشر - رجل من بني عامر

- ابن ذريح - شاعر من شعراء الحجاز  
 نصيب - كاتب ابن عوف  
 سعد - رجل من بني عامر  
 القريض - مغم مشهور  
 ابن سعيد - شاعر  
 أمية - رفيق ابن سعيد  
 الأموي - شيطان قيس
- عصفوت  
 هيب  
 عسر  
 عاصف  
 بلهاء - جارية قيس  
 عفراء - جارية ليلي
- سلمى  
 هند  
 عبلة  
 رجال - قوافل - حداة - صبية - فتيات

## الفصل الأول

« ساحة أمام خيام المهدي في حي بني عامر - مجلس من مجالس السمر في هذه الساحة - فتية وفتيات من الحى يسمرن في أوائل الليل ، وفي أيدي الفتيات صوف ومفازل يلهون بها وهم يتحدثون - تخرج ليلي من خيام أبيها عند ارتفاع الستار ويدها في يد ابن ذريح »  
« ليلي »

دعى الغزل سلمى وحيي معى منارَ الحجازِ فتى يترَبِ (١)  
« تصالحه سلمى »  
وياهيندُ هذا أديبُ الحِجازِ هلمي بمَقْدَمِهِ رَحِي  
« تصالحه هند ويحتفى به السامرون »  
« سعد »

أمن يترَبِ أنتِ آتِ؟

« ابن ذريح »

أجل من البلدِ القدُسِ الطيبِ

« ليلي »

أيا بنَ ذريحٍ لقينا النعام

« هند »

وطافت بنا نَفَحَاتُ النّبي

« عبلة - هامسة إلى سعد »

مَنْ ابنُ ذريحٍ ؟

« سعد »

فتى ذِكْرُهُ على مَشْرِقِ الشّمسِ والمغرب  
رَضِيعُ الحُسَيْنِ عليه السّلامُ وترْبُ الحُسَيْنِ من المَكْتَبِ

« عبلة - إلى بشر ومشيخة إلى ابن ذريح »

أَتَسْمَعُ بشرُ رَضِيعُ الحُسَيْنِ فديتُ الرضيعين والمرُضعة  
وأنت إذا ما ذكرنا الحُسَيْنَ تصاممتَ !

« بشر - هامسا ومتلفتا كما يخشى أن يسمعه أحد »

لا جاهلاً مؤنِّعاً

ولكن أخاف امرأةً أن يرى على التشيُّع أو يسمعه  
أُحِبُّ الحُسَيْنَ ولكننا لسانى عليه وقلبي معه !

حَبَسْتُ لسانى عن مدحه حذارَ أُمِّيَّةٍ أن تقطعه  
إذا الفتنة اضطربت في البلاد ورُميت النجاة فكن إيمته !

« ليلي »

إبنَ ذريحٍ نحن في عزلةٍ فهل على مُستفهمٍ منك بامس ؟

دارُ النبیِّ کَیفَ خَلَقْتَهَا؟ کَیفَ تَرَکْتَ الأَمْرَ فیها یُؤَسِّسُ

« ابن ذریج »

تَرَکْتُهَا یالِیْسَ لَ مَضْبُوطَةٌ یَحْکُمُهَا وَال شَدِیدُ المَراسِ  
إِنْ حَدِثَ النَّاسَ فِی یَثْرِبَ هَمْسٌ وَخَطْوُ النَّاسِ فِیها احْتِراس

« لیلی »

إِبْنُ ذَرِیجٍ لَا تَجِرْ وَاقْتَصِدْ أَحْلَامُ مَرَّوانَ جِبَالِ رَواسِ  
یُؤَسِّسُونَ المُلْکَ فِی بَیتِهِم وَالْعُنْفُ وَالشَّدَةُ عِنْدَ الأَسَاسِ  
« تَضاحکُ الفَتیاتُ وَتَقولُ إحْداهُنَّ لِأُخْرى »  
« فَتاة »

لِیْلِی عَلَی دَیْنِ قَیسٍ فِیْهِ مَالٌ تَیْمِلُ؟  
وَکُلُّ ماسِرٍّ قَیْسًا فَعِنْدَ لَیْلِی جَمیلُ

« ابن ذریج »

مِمَّا الَّذِی أَضْحَکَ مِنِی الطَّیِّباتِ العَامِریَّةِ  
أَلَأَنْیَ أَنَا شِیعِیٌّ وَلِیْلِی أُمَوِیَّةٌ؟  
إِخْتِلَافُ الرِّأْیِ لَا یُنْفِیْ لِدُودِ قَضِیَّةِ

« لیلی »

أَعَرَنِی سَماعَكَ یابْنَ ذَرِیجٍ وَلَا تَسْمَعْ العُفْلَةَ المَهاذِیةَ  
أَتِیتَ لَنَا الیَوْمَ مِنْ یَثْرِبَ فَکَیْفَ تَرى عَالَمَ البَلاذِیةِ  
أَکُنْتَ مِنَ الدُّودِ أَوْ فِی القُصورِ تَرى هَذِهِ القُبَّةَ الصافیةَ؟  
کَأنَّ النَجومَ عَلَی صَدْرِها قَلائِدُ ماسِرٍ عَلَی غَانیةِ

« هند »

كفى يابنة الخال ! هذا الحريرُ      كثيرٌ على الرِّمَّةِ الباليه  
تأملُ تر البيدَ يابن ذريح      كمـهـرةٍ وحشةٍ خاويه  
سئنا من البيد يابن ذريح      ومن هذه العيشة الجافيه  
ومن موقدِ النار في مَوْضِيع      ومن حالب الشاة في ناحيه  
وراغية من وراء الخيام      نجيبُ من الكَلأِ الثاغية (١)  
وأنتم ييثربَ أو بالعراق      أو الشام في الغُرفِ العاليه  
مُعْنِيكو مَعْبَدٌ والغريضُ      وقَيْنَتُنَا الضُّبُعُ العاويه  
وقد تأكلون فُنونَ الطَّهارةِ      ونأكل ما طهتِ الماشيه

« ليلي »

قد اعتسفتُ هندُ يابن ذريح      وكانت على مَهْدِها قاسيه  
فالبيدا لا ديارُ الكِرامِ      ومَنْزَلَةُ الذَّمِّمِ الوافيه  
لها قُبْلَةُ الشمس عند البُرُوغِ      وللْحَضَرِ القُبْلَةُ الثانيه  
ونحن الرياحينُ ملءَ الفضاء      وهنَّ الرياحينُ في الآنيه  
ويقتلنا العشقُ والحاضراتُ      يَتَمَنَّ من العشق في عافيه  
ولم نصطَلِّمِ بهومِ الحياه      ولم نَدِرْ - لولا الهوى - ماهيه  
وآنا نجف لصيدِ الظباء      وآنا الى الأسد الضاريه

« هند - ساخرة »

وفي كل ناحيه شاعرٌ      يغنى بليلاه أو راويه

(١) الراغية : النافه والثاغية : الشاة

« تحاول ليلي أن تمد رجلها فتألم وتستقيث »  
« ليلي »

قيسُ ، إلى قيسُ

« هند »

ما دهاك ليلي ما الخبزُ

« ليلي »

أُحس رجلي خلّرت حتى كأنها الصّبرُ  
« هند »

قد صحت قيسُ مرتين

« ليلي »

أو ثلاثاً ما الضرر

« هند - متهمكة »

إسم الحبيب عنبدنا نذكره عند الخدر  
« ليلي »

هند كفى دعاة إن هو الا اسمُ حضر  
« لنفسها »

يا قيسُ ناجي باسمك السّقلبُ اللسانُ فعثرُ  
« عبلة - ضجرة »

أما سوى هذا الحديث شاغلُ ؟ كيف ظللت اليوم يا منازلُ ؟  
« منازل - ضاحكا »

منازلُ اليوم كأمس هازلُ يشربُ أو يطعمُ أو يفازلُ ا

« هند »

بخـ ! كذا فلتكن الحياةُ مُتْ يا بغيرُ وانفقْ يا شاةُ  
انغمست في الترفِ الرعاةُ !

« ليلي »

وكيف ظلمت اليوم سعدُ؟ أهازلُ كثر بك أم في صالح ورشاد !

« سعد »

بل الجدُّ ياليلي سبيلي وديدي حياتي بوادي والمجنونُ بواد  
حبتُ زيادا طول يومى تلقفا لأشعار قيسٍ من لسان زياد  
وإن زيادا - منذ كان - لرائحٌ علينا بشعر العامري وغاد  
ولولا زيادُ ما تمثّل حاضرٌ بأشعار قيسٍ أو ترنم باد  
« يبدو على ليلي شيء من الزهو فتهاوس الفتيات »

« سلمى »

انظري هند ترى ليلي ا كتست زهواً وكبرا  
وتعالت كابتة النعمان أو كابتة مكسرى ا

« هند »

لم لا سلمى، ألم يرفع لها المجنونُ ذكرا؟

« حيلة »

لم إذن يا هند من قيس وما قال تنرا ؟

هند

عبثُ النسوة ! إنا نحن بالنسوة أدرى ا



«سليمي»

سلوا الآن بشرا فيم أنفق يومه؟

«أصوات»

سلوه

«هند»

سلي يا ليل عن يومه بشرا

«ليلى»

وهل يومه الا شؤون كأمسه من الصيد؟

«هند»

إن الصيد كذته الكبرى

«بشر»

نعم هو ملهاى الذى لا أمله ولا النفس تعطى عن تناوله صبورا  
ولو كان عيشى فى قصور أمية لعلمت فن الصيد فتيناها الزهرا  
وما أنا صياد الأرناب مثلهم ولكن على حياته ألع الفقرا

«ليلى»

إذن هاتِ واصدقِ بشر فى القول مرة

ولا تتخترع أو تبني من حجب قصر

«بشر»

دعى عنك هذا الشجر يا ليل واسمعى

«ليلى»

تحدث فلا والله لم أضمر الشخرا

« بشر »

بكرتُ كدأبي اليومَ أبغى قنيصةً  
ومن يتصيدُ يحسبُ الغنمَ والخُسرَا  
( رأيتُ غزالا يرتعى وسطَ روضة  
فقلتُ أرى ليلي تراءتُ لنا ظهراً )<sup>(١)</sup>

« هند - مشيرة الى ليلي »

وأى الليالى بشرُ آنتِ ؟ هذه

« بشر »

إذا شئتِ - أوهانك - أوحرةً أخرى .  
قلتُ له يا ظبي لا تحسنِ حادنا  
( فانك لى جارٌ ولا ترهب الدهرا )  
( فما راعنى الا وذئبٌ قد انتحى  
فأعلق فى أحشائه الناب والظفرا )  
( ففوقتُ سهمى فى كتومٍ غمستها  
فخالط سهمى مهجة الذئب والنعرا )

« ليلي ضاحكة »

أخى بشرُ لاشلتُ يمينك من يدِ  
ولا فاضُ فاك الصبحُ والليلُ ما كرا

(١) الأبيات التى بين الأقواس من شعر المجنون

سمعنا بإقدام اللصوص وفتكهم  
 فلم نر أدهى منك فتكا ولا أجرا !  
 والله لم تغضب لظبي ولم تثب  
 بذئب ولم تُعَمِلْ خيالا ولا فكرا  
 أخذتَ فلم تترك لقيس بضاعة  
 سرقتَ لعمري الظبي والذئب والشعرا !  
 « ضحك من الجميع »

حديثُ الظبي والذئبِ وقيسٍ لستُ أنساه  
 زيادٌ عنه نَبَأُني ولا ينيك إلاه  
 رأى قيسٌ على رابيةٍ ظلياً فناده  
 فألقى الظبيُّ أذنيه ومسَّ الأرضَ قرناه  
 « ثم يقول في لوعة وموت مغلوض وكأنتما تحدث نفسها »  
 برُوحِي قيسُ! هل راحت ظبائه القاع تهواه ؟  
 وهل يرثي له الرِّيمُ ولا أرثي لبلواه ؟

« تسترسل في حديثها الأول : »

على فيه من العُشْبِ بقايا صبغت فاه  
 رأى في جيده قيسٌ وفي عينيه ليلاه  
 فيينا هو في السوقِ وفي نشوة ذكراه  
 حبا الذئبُ من الوادي الى الظبي فأرداه

تغدى بحشا الظبي غداة ما نهناه  
رماه قيس في المقتل بالسهم فأصماه  
« بشر : مندفعاً بحماسة ! »

أجل يا ليل ! ما قلت سوى شيء شهدناه  
وإن لم تذكرى القبر ولا كيف خططناه  
حفرنا القبر للظبي وقنا فدفناه  
وصلينا على الميت وبالدمع سقيناه  
فقولوا ولتقل ليلي مى يرجمه الله !

« أصوات : بين الضحك والسخرية »

أجل بشر !

أجل بشر !

أجل يرحمه الله !

« ابن ذريح »

بشر كفى هزلاً وتخليطاً كفى  
أرسلنى قيس فلو أخبرتنى  
بتنا نخاف أن يجبل خطبهُ  
وقيس ياليلي وإن لم تجهلي  
لم ندر في حيك أو في حيّه  
ولا جمالا ، وهنا (ياليل) ما  
وياينة الم مضى الليل سدى  
مى متى بأمر قيس يعتنى ؟  
وتبلغ البسوى بقيس المدى  
زين الشباب وابن سيد الحمى  
فتى حصكاه نسبا ولا غنى  
ترين أنت لا الذى نحن نرى

« بشر - ساخرا »

بحر بحر ! ابن ذريح خاطب

« ابن ذريح »

أسكت فلست للمروءات أخوا

« ليلي - غاضبة »

فيم هذا الكلام يا ابن ذريح ؟

« ابن ذريح »

إتقى الله واقصدي في التجني

« ليلي »

ما تجنيت

« ابن ذريح »

بل ظلمت ، دعيني أحسن الذود عن صديقي وخياني

« ليلي »

أنا أولى به وأحنى عليه	لو يداوى برحمتي والتحنى
يعلم الله وحده ما لقيس	من هوى في جوانحي مستكين
إنني في الهوى وقيسا سواء	دَن قيس من الصباة دَنِي
أنا بين اثنتين كلتاها لنا	رفلا تلحى ولكن أعني
بين حرصى على قداسة مرضى	واحتفاظي بمن أحب وضني
صنت منذ الحداثة الحب جهدي	وهو مستهتر الهوى لم يصري

قد تغنى. بليلة التَّيْل ، ماذا      كان بالغيل بين قيس وبنى ؟  
كل ما بيننا سلامٌ وردُّ      بين عين من الرفاق وأُذُن  
وتبسَّتُ في الطريق إليه      ومضى شأنه وسرتُ لشأني  
« تهيب بالسامرين وقد بلغ بها الغضب أقصاء »  
أَوغل الليلُ فلنقم

« ابن ذريح - متوسلا »  
بل رويدا      واسمعي ( ليل )  
« ليلى »

خل عني دعني ا

« تدخل خباءها بينما ينفذ السامرون فلا يتناول منهم في القيام »  
« الا منازل - الهرج والأسف يسودان الجميع »  
« بمر »

انفض سامرُ ليلى      وكان حَفلا كريما  
« سعد »

قد فضّه ابنُ ذريح      ففض عِقدا نطيا  
أثار ليلى فهاجت      كما تنفّر رِيما  
تري أتُبغِضُ قيسا

« ابن ذريح »

لا تقلبوا الحبَّ بنفا  
ليلى العشيّة غضى      ويصبح المصحُ ترضى

« سعد »

أنعم (مُنَازِل) مساء

« منازل »

نعمت سعدُ مساء

« هند »

بشرُ مُسَيِّتَ بخير

« بشر »

أنعمي هندُ مساء

« هند »

نحن يحويننا طريقُ فامض بلغنى الخبباء

« سعد - ضاحكا »

احذرى يا هند منه !

« هند »

أنا لا أخشى اعتداء

قد عرفتم وعرفنا كيف يصطاد الظباء !

« تسمع ضحكاتهم من أقصى الطريق بينما يظهر »

« قيس وزباد من جانب المسرح الآخر »

« قيس »

سجا الليل حتى هاج لي الشعرُ والهوى  
ومأ البیدُ الا الليلُ والشعرُ والحبُّ

ملأت سماء البيد عشقا وأرضها  
وحملت وحدي ذلك المشق يارب  
ألم على آيات ليلى بى الهوى  
وما غير أشواقى دليل ولا ركب  
وباتت خيامى خطوة من خيامها  
فلم يشفنى منها جوار ولا قرب  
إذا طساف قلبى حولها جن شوقه  
كذلك يطغى الغلة النهل العذب  
يحن إذا شقت ويصبو إذا دنت  
فيا ويح قلبى كم يحن وكم يصبو  
وأرسلنى أهلى وقالوا امض فالتس  
لنا قبسا من أهل ليلى وما شبوا  
عفا الله عن ليلى لقد نوت بالذى  
تحتل من ليلى ومن نارها القلب  
« منازل - وقد سمع مهمة الصوت ورأى شبعيها فى الظلام »

أرى شبعاً مقبلاً فى الظلام	وأسمع مهمة فى الدجى
هو ابن اللويع دل الهزال	عليه ونم اضطراب الخطا
عدوى المبين وما بيننا	ولا بين صاغيتينا <sup>(١)</sup> جفا
روى شعره البدو والحاضرون	وشعري ليس له من روى

(١) صافية الرجل قومه



وهام بليلى وهامت به      لقد كنت أولى بهذا الهوى  
تشرّد مستعظماً في البلاد      وجئت فما ازداد إلا نهي  
وإني لأبدي إليه الوداد      وأخفي له في الضلوع القلى  
وأحسده حسدا ما علمت      أقيسُ الشقّ به أم أنا  
« يتقدم منهما خطوات »

من الراكب الليل ؟ قيسٌ أخى ؟

« قيس »

منازل ؟ ما أعجبَ لللتقى !

« منازل »

أقيساً أرى في ظلال البيوت ؟      وعهدي بـقيس حليف الفلا

« قيس »

منازل ، من أين ؟

« منازل »

من عندها      من السمر المتعجّ المشهى

« قيس : حقا »

أمن عند ليلي تجرّ النوى      حديثَ لعمرو أبي مفتري

« منازل »

بل الصدقُ ما قلتُ يا ابن الملوّح

« قيس »

إخساً متى قلت صدقا متى ؟

وما كنت تصنع ؟

« منازل ساخرا »

ما يصنعون لهوت لعمري فيمن لها  
وسامر ليلى كثير الزحام فليست تعدُّ شباب الحمى  
وليلى تُقيضُ على من تشاء رضاها وتحرمه من تشاء

« زياد مضباً »

منازل، قيس، سبيلك قيس ! وكلّ لى تأديب هذا الفتى

« منازل - وقد أخذ بتلايه »

تؤدبني زياد وأنت ظل لجنون وراوية لهاذى  
وترغم أنى نداء لقيس رضيت من المصائب غير هذى

« زياد »

من قال ذا ؟ أنت لقيس نداء لم يبق فيك يا حياة جد

إمض بنا ناحية يا وغدا !

« يجره الى حيث تسمع أصواتهما من بعيد ثم تخفى »

« فيقبل قيس على خباء ليلي وينادى »

« قيس »

ليلى !

« الهدى : خارجاً من الخباء »

من الهاتف الداعى ؟ أقيس أرى ؟ ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا

« قيس : خجلا »

ما كنتُ يا عمُّ فيهم

« المهدى : دهشا »

أين كنت إذن ؟

« قيس »

في الدار حتى خَلْتُ من نارنا الدار  
ما كان من حطب جَزَلٍ بِساحتها أودى الريحُ به والضيفُ والجار  
« المهدى - مناديا »

ليلي - انتظر قيس - ليلي

« ليلي - من أقصى الخباء »

ما وراء أبي ؟

« المهدى »

هذا ابن عمك مافي بيتهم نار

« تظهر ليلي على باب الخباء »

« ليلي »

قيس ابن عمي عندنا يا مرجبا يا مرجبا

« قيس »

مُتَّعَ ليلي بالحياة ، وبلَّغْتُ الأربا

« ليلي : قنادى جارتها بينما يختنق أبوها في الخباء »

عفراء

« عفراء - مليية نداء مولائها »

مولاتى

« ليلى »

تعالى تقضِ حقاً وجباً  
خذى وعاءاً واملئيه لابن عمى حطباً  
« تخرج عفراء وتنبها ليلى »

« قيس »

بالروح ليلى قضت لى حاجة عرضت  
ماضرها لو قضت للقلب حاجات  
مضت لأبياتها ترتاد لى قيساً  
والنار ياروح قيسٍ ملء أيساتى  
كم جئت ليلى بأسباب ملفقة  
ما كان أكثر أسبابى وعلاقتى

« تدخل ليلى »

« ليلى »

قيس

« قيس »

ليلى يجانبى كل شىء اذنت حضر

« ليلى »

جمعتنا فأحسن ساعة تفضل العمر

« قيس »

أتجدّين ؟

« ليل »

ما فـ\_\_\_\_وا دى حديد ولا حجر  
لك قلب فسله يا قيس ينبتك بالخبر  
قد تحملت في الهوى فوق ما يحمل البشر

« قيس »

لست ليلى داريا كيف أشكو وأنفجر ؟  
أشرح الشوق كله أم من الشوق أخنصر ؟

« ليل »

نبى قيس ما الذى لك فى البید من وطر ؟  
لك فيها قصائد جاوزتها الى الحضر  
كل ظبي لقيته صغت فى جيده الدر  
أثرى قد سلوتنا وعشقت المها الآخر ؟

« قيس »

غرت ليلى من المها والمها منك لم تغر  
حبب البید أنهما بك مصبوغة الصور  
لست كالغيد لا ولا قر الیید كالقمر

« ليلي : وقد رأيت النار تكاد تصل الى كم قيس »

ويح عيني ما أرى قيس !

« قيس »

ليلى

« ليلي : مشقة »

خذ الحذر !

« قيس : غير آبه الا لما كان فيه من نجوى »

رُبَّ فجر سألتُه هل تنفست في السحر  
ورياح حسبتُها جررت ذيلك العطر  
وغزال جفونه سرقت عينك الحور

« ليلي »

إطرح النار يا فتى أنت غادر على خطر  
لهب النار قيس في كمك الأيمن انتشر

« قيس : مستمراً بعد أن رمى النار من يديه »

وذئاب أرق يا ليل من أهلك الفير  
أنست بي ومرغت في يدي الناب والظفر

« ليلي »

ويح قيس تحرقت راحتاه وما شمر

« قيس »

أنت أجبت في الحشا لاعج الشوق فاستمر

ثم تحشّينَ جمرَةً تأكلُ الجلدَ والشَّعرَ

« يترنح قيس في موقفه وتظهر عليه بوادر الانهيار »

« ليلي »

فذاك أبي قيس ، ماذا دهاك ؟ تكلم ، أين قيس ، ماذا تجد

« قيس »

أحسُّ بعينيَّ قد غامتا وساقى لا تحمِلانِ الجسدَ

« يخرج صريعاً الى الأرض فتلقاه على صدرها صارخة »

« ليلي »

يا لأبي للجارِ قيسٌ صريعُ النارِ ملقًى بصحنِ النارِ

« يخرج أبوها من الخباء على صوت استغاقتها »

أبي ها أنت ذا جئت أغثنا أبي أدرك

لقد حرَّق بالنارِ فما يصحوا إذا حرَّك

« المهدي »

يرانا الناسُ ياليلي

« ليلي »

أبي أنفِ الناسِ من فكرك

هنا لا تقعُ العينُ على غيري ولا غيرك

ولا يطلُّعُ إنسانٌ على سرى ولا سرِّك

ولا أجدر من قيس باشفاقك أو برك

أبي صدري لا يقوى فأسنده الى صدرك

« المهدى - وهو يتلقى عنها جسد قيس ومحاول إلعاشه »

رعاك الله يا ليلي      وكافاك على صبرك  
أخافُ الناسَ في أمرى      وأخشى القلبَ في أمرك  
وكم داريتُ يا ليلي      وكم مهّدتُ من عذرك  
ولست الوالدَ القاسى      ولا الطامعَ في مهرك

« يناجى قيسا في غيبوبة »

أبا المهدى عوفيتَ      ويا بورك في عمرك  
أراني شعرك الويلَ      وما أروى سوى شعرك  
كما لَدَّ على الكره      كلامُ الله للشرك

« يتحرك قيس ويبدو عليه "كا" نما "بق" فيناديه »

قيس

« قيس - يحاول الوقوف فتسنده ليلي »

لبّيك عمّ

« المهدى »

حسبك فاذهب      لا تطأ لي بعد العشيّة دارا

« لبلى »

أبقى لا تجزّ على قيس

« المهدى »

لم لا      إن قيسا على القراية جارا



« ليلي »

أبني ما تراه كالفنن الدا وى نُحولاً وكالتغيب اصفرارا ؟  
وتأمل رداءه ويديه تجدد النار أو تر الآثارا  
أبني دعه يسترح

« المهدى »

بل دعينا لا تزيدى ياليل سُخطى انفجارا

« قيس »

حسبُ يا ليل، حسبُ ذلا لعمى وكفى حلقة له واعتذارا  
عمُ ماذا جنيت ؟

« ليلي »

ماذا جنى قيس

« المهدى »

نسيت الرواة والأخبارا

« قيس »

إنهم يأفكون يا عم

« المهدى »

والغليل أليلاً غشيتَه أم نهارا ؟  
ما الذى كان ليلة الغليل حتى قلتَ فيها النسيبَ والأشعارا ؟

« قيس »

لم تكن وحدها ولا كنتُ وحدى  
إنما نحن فتية وعذارى

جمعنا خمائل الغيل بالليل كما يجمع الحمى السمّارا  
ليس غير السلام ثم افترقنا ذهب يمينه وسرت يسارا  
« المهدى »

إمض يا قيس إمض لا تكس ليلى كل حين فضيحةً وشناراً  
فكأني بقصة النار تروى وكأني بذلك الشعر ساراً  
وكأني ارتديت في الحمى ذلاً وتجلت في القبائل عاراً  
إمض قيس إمض

« قيس »

عم رفقا بليلى وبقيس ولا تكن جباراً  
الحذار الحذار من غضب الله ومن سخطه الحذار الحذار  
« المهدى »

إمض قيس إمض جئت تطلب ناراً  
أم ترى جئت تُشعل البيت نارا ؟  
« يخرج قيس »

ستار

## الفصل الثاني

« طريق من طرق القوافل بين نجد ويثرب ، على مقربة من حى بني عامر حيث  
« تندو مضارب هذا الحى على مدى البصر وعلى سفح جبل التوباد – قيس وزباد »  
« جلوس الى جذع نخلة ، يستشرقان شبحا يسير نحوهما »

« قيس »

زيادُ ، ماتلك ؟ من الجؤيريه ؟ أتلك ( بلهائه ) ؟

« زياد »

أجل قيس هيّة

« تظهر بلهائه وعلى رأسها قصعة »

« قيس »

بلهائه كيف الحى ؟ كيف أمّيه ؟

« بلهائه – وهى تضع القصعة »

تسأل عنك كما سألت

« تبدو على قيس كراهة للطعام وعزوف عنه »

« زياد »

بالله قيسٌ إلا أكلت

« يشتد ميل قيس عن الطعام »

« بلهاء هامة لزياد »

زيادُ ما ذاق قيسٌ ولا هما

« زياد »

طبخُ يدِ الأمِّ يا قيسُ ذُقْ عِمَّا

الأمُّ يا قيسُ لا تطبخُ السُّمَّا

« ينزع عن القصصة غطاءها »

تعال تأملْ قيسُ ، تلك ذبيحةٌ

« قيس »

عسى اليومَ نُحرِّقُ

« زياد »

أين نحنُ من الأَضْحَى ؟

« قيس »

أرى صنْعَ أمي يازيادُ ، فدَيْتُها بروحي وإن حَمَلَتْها الهمُّ والبرِّحَا  
ستخبرنا البلهاء

« زياد »

بلهاء يئني ولا تكني عنا الحديث ولا الشرحا

« بلهاء »

لقد مرَّ عرَّافُ اليمامةِ بالحي فمارعنا إلا زيارتهُ صُبْحَا

طوى الحى حتى جاء عن قيس سائلا  
ولاحت له شاة جثوم بموضع  
فقال اذبحوها تيك فالخير عندها  
فقال انزعوا من جثة الشاة قلبها  
فلما شويها رقى بعزائم  
وقال اطلموا قيسا فهذا دهاؤه  
وأظهر ماشاء المودة والنصحا  
تخيلها ظلا من الليل أو جنحا  
فقام اليها يافع يحسن الذبحا  
فلم نال قلب الشاة نزعاً ولا طرعا  
عليها وألقى في جوانبها الملحا  
كأنى به لما تناوله صحا

« زياد »

تعلل قيس بالشاة عساها تذهب الحبا  
فما العراف بالجھو ل لا علما ولا طبعا  
ولم تعلم عليه البید تدجيلا ولا كدبا  
طبيب جرب الیابس في الصحراء والرطبا  
فندق قيس ولا ترتب بما قال وما نبأ  
وتلك الأم يا قيس أطعها تطع الربا

« بيس »

زياد اسمع وكن عوني وخلّ اللوم والعنبا  
إذا ما لم يكن بُدّ فإني آكل القلب

« زياد »

قيسُ يبغي القلبَ يا بلهه أين القلبُ أيننا ؟

« بلهاء »

هو عندي ويسيرُ ما اشتهى قيسُ علينا  
هو في الشاة

« زياد »

هلمّي أخرجي القلبَ إلينا

« بلهاء »

القلبُ ! أين القلبُ ؟ أين يا ترى وضَعْتُهُ ؟  
يا ويمح لي ! نسيتُ أني يسدي نزعتُهُ !

« قيس »

وشاقِ بلا قلبٍ يداوونني بها  
وكيف يداوى القلبَ من لاله قلب !

« تسير بلهاء الى الحى ويظهر صفار من ناحية الحى يلهون في طائفتين واذا تقع  
« أبصارهم على قيس وزياذ تنفى كل طائفة ببناء »

« الطائفة الأولى »

قيسُ عُصفورَ البوادي وهزارَ الرّبواتِ  
طرتَ من وادٍ لُوادي وغمرتَ الفلواتِ  
إيه يا شاعرَ نجدٍ ونجىّ الطّبيّاتِ  
أضمرَ الحبَّ وأبدٍ لأعفَ الفتّياتِ

« الطائفة الثانية »

قيسُ كَشَفَتَ العذارى وانتهكتَ الحرّماتِ  
ودمَعَتَ الحى عارا في السنين الغابراتِ

قد ذكرت الغيلَ دعوى واصطنعت الخلوات  
صليت ليلي ببلوى منك دون الفتيات !

« يلقط قيس بضع حصوات من الأرض ويهم أن يحصب بها الصغار ثم يتردد »  
« فينثر الحصى من يده ، بينما يظهر من جاب الطريق الآخر ابن عوف وكأنه نصيب »  
« قيس : مناجيا نفسه »

قيسُ لا ! سامح صغارا لا يحشون الخبيثه  
إنهم فيما أتوه ببغاوات بريئه  
لقنوها كلمات نزهات أو بذئيه

« زياد : وهو يصرف الصغار »

إذهبوا عودوا الى آبائكم واذكروا قيسا بخير يا خبث  
إذهبوا أو حوا الى أترابكم وليبلغ حدثا منكم حدث  
سيطر الحب على دنياكمو كل شيء ما خلا الحب عبث

« يجرى الصغار أمام زياد مضطربين ثم يخفون عن الأنظار ، بينما يستلق قيس »  
« على الأرض في شبه إغماء »

« ابن عوف : الى نصيب وزياد يطارد الصغار »

انظر نصيب ضجة وصية ورجل يرمى الصغار بالحصى  
« نصيب »

أرى أميري نساء تعلقوا بأبن سبيل متعب واهي القوى

« ابن عوف »

بل امضِ سَلْ

« نصيب : معترضا زياد »

من الفتى ؟

« زياد : لنفسه وقد رأى ابن عوف »

ماذا أرى ؟ هذا أميرُ الصَّدَقَاتِ ههنا

« ثم يرد على نصيب »

قيسُ إمامُ العاشقين

« ابن عوف »

أيهم فهم كثير ، كل فيس بهوى

« زياد »

أجل ولكن الذى تُبَصِّرُهُ أرفعهم ذكرا وأعلام سنى

« ابن عوف »

لعله قيسُ الذى نعرفُهُ لقد رَوَيْتَ شعرَه فيمن رَوَى  
فأين ظله زياد ؟

« زياد »

أناذا أنا الذى يتبعه حيث مشى

« ابن عوف »

أنت الذى تهدي لكل قرية مُجاجةَ النحل ونفحة الربا  
ما باله يَطَأُ الترابَ حافيا ويقطعُ البیدَ مُرَقِّ الرِّدا  
خذ يا نصيبُ بُردتى فغطه لا يلحقنه من المرى أذى



« زياد »

إحفظ عليك البرد يا أميرُ لا فقرَ اليه بابن سيد الحمى  
 إن لقيس من ثياب الوشي ما يفنى به العمر وما يُعيى البلى  
 « ابن عوف : مناجيا نفسه »  
 يا ويح قلبي ما خلا من قسوة ما باله رقَّ لقيس ورثى  
 « يقبل على قيس »

قيسُ بُيَّ

« زياد »

هسو في إغماءة من وجده وما أظنه صحا  
 « يسمع صوت حاد من ناحية نجد ، ويتعالى الصوت قليلا قليلا حتى يظهر الحادي »  
 « ومن ورائه قافلة تسير الى المدينة ثم يذوب الصوت قليلا قليلا حتى ينقطع »  
 « أنشودة الحادي »

يا نبج سدُ خذْ بالزمامَ ورحبِ  
 سرّ في ركاب القمامَ ليثربِ  
 هذا الحسينُ الامامَ ابنُ النبي  
 النورُ في البید زادُ حتى غمرَ  
 أحدُ الحيا في الوهادُ أحدُ القمرِ  
 أحدُ جمال البوادُ زين الحضرة  
 ابنُ النبي

« ابن عوف »

سمعتمو ؟ يالك من رنة حادٍ مُطربِ

« زياد »

يا ليت شعري ما الركا ب من لواه الموكب

« نصيب »

قد بين الحادي قفل أصم أنت أم غبي ؟  
 هذا منارُ العرب هذا الحسينُ ابنُ النبي  
 هذا الزكيُّ ابنُ الزكيِّ الطيبُ ابنُ الطيب  
 عارضنا الحسينُ في طريقه ليثرب  
 هذا سنا جبينه مل الوهاد والرَّبي  
 قد جلَّ حاديه جلا ل القاريء المطرَّب

« ابن عوف هامسا الى نصيب »

نصيبُ حصه لا تسكن بنا مسالك التهم  
 ولا تظاهر بالهوى لوارث البيت العلم  
 إحدز جواسيس ابن هند وعيون ابن الحكم  
 نحن رجال دولة قوامه على الأمم  
 ليس بيننا عمي ولا بأذنها صمم  
 تسمع في ظل القصور همس رُعيات الغنم

« الى زياد مشيرا الى قيس »

زياد انظر فما انفك صريح الوجد والذكرى  
 كما مرَّ بنا الركب الحسيني به مرّا

فلم يشغلْ له بالاً ولم يوقظْ له فكراً

« زياد »

رويدنا سيدى مهلاً ولا تستغرب الأُمرا  
لقد سقناه بالأمس فحجَّ الكعبةَ الغُرا  
فلما لمس الركنَ ومسَّتْ يدهُ السِّترا  
وقلنا الآنَ من ليلي ومن فتنها يبرا  
سمعناه ينادى الله من ساحته الكبرى

« ابن عوف »

وماذا قال ؟

« زياد »

ما تابَ من العشق ولا استبرا  
ولكن قال ياربُّ ملكتَ الخيرَ والشرأ  
فهاهنا النصرُ إن كان هوى ليلي هو الضرا  
وإن كان هو السحرَ فلا تُبطلْ لها سحرا  
وياربُّ هبْ السلوى لفيرى وهبْ الصبرا  
وهبْ لى مَوْتَةَ الْمُضَى بها لا مِيتَةَ أُخْرَى

« يقبل على قيس ويميل عليه بمحنا »

حنانك قيسُ إلامَ الدهول ؟ أفقْ ساعةً من غواشى الحبَل  
صليلُ البغال ورجعَ الحُداة وضجَّةُ ركبٍ وراءَ الجبل  
وحادٍ يسوق ركبَ الحسَنِ يهزُّ الجبالَ إذا ما ارتجل

فلم يبقَ ما يش ولا راكبٌ      على نجدٍ الا دعا وابتهلُ  
 فقم قيسُ واضرعْ مع الضارعين      وأنزلْ بجندِ الحسينِ الأملُ  
 « بسمع صوت حادٍ آخرٍ قادمٍ الى نجدٍ من ناحية يرب ، على رأسِ «افلةٍ أخرى »  
 « وتغر هذه القافلة كما مرت الأولى »

« أنفودة الحادى »

هلا هلا هيّا \* إطوى الفلا طيّاً \* وقرّبي الحيّا \* للنازح الصّبّ  
 جلاجلٌ في البيد \* شجيةً التريد \* كرنّة الغريد \* في الفتن الرطب  
 أناح أم غنى \* أم للحصى حنا \* جليجلُ رنا \* في شُعب القلب  
 هلا هلا سيري \* وامضى بتيسير \* طيرى بناطيرى \* للماء والعُشب  
 طيرى اسبقى الليلا \* وأدركى الغيلا \* العهد من ليلي \* ومَنْزِلَ الحبّ  
 بالله يا حادى \* فتشّ بتوباد \* فالقلبُ في الوادى \* والعقلُ في الشّعب  
 يا قرا يبدو \* مطلعه نجدُ \* قد صنع الوجدُ \* ما شاء بالركب  
 « يبق قيس ثم يثقلت مصفيا الى الهداء »  
 « قيس »

ليلي ! مناد دعا ليلي فحفّ له      نشوانٌ في جنبات الصدر عرييدُ  
 ليلي ! انظروا البيد هل مادّت بأهلها  
 وهـل ترنّم في المزمار داودُ

ليلي ! نداه بليلى رنّ في أذنى      سحرٌ لعمرى له في السمع ترديدُ  
 ليلي تردّد في سمعى وفي خلدى      كما تردّد في الأيك الأغاريدُ  
 هل المنادون أهلوها وإخوتها      أم المنادون عشاقٌ معاميدُ

إن يشرّ كوفي في ليلي فلا رجعت°  
 أغير ليلاي نادوا أم بها هتفوا  
 جبالٌ نجد لهم صوتا ولا البيدُ  
 فداء ليلي الليالي الخردُ الغيدُ  
 إذا سمعت اسم ليلى ثبت من خبلي°  
 وثاب ما صرعت منى العناقيدُ  
 كسا النداء اسمها حسنا وجبّه  
 حتى كأن اسمها البشري أو العيد  
 ليلي العلى مجنونٌ يُخيّل لي؟  
 لالحى نادوا على ليلي ولا تُودوا

« ابن عوف »

لا تكتتب وتعال يا قيسُ استرح°  
 مما تكابد في الهوى وتلاقى  
 « قيس »

هل أنت آسر يا أمير جراحتي  
 أم أنت من سحر الصباية راقٍ؟  
 « ابن عوف »

بل من رواتك قيسُ من زمنٍ مضى  
 لم أخلُ قيسُ عليك من إشفاق  
 « قيس »

قل للخليفة يا ابن عوف في غدٍ  
 هدرت حكومتهم دمي فتحرّشت°  
 منذ أباح له دم العشاق؟  
 بدمي على سيف الجفون مُراق

« ابن عوف »

أرضيتني عند الخليفة شافعا؟ يا قيس  
 « قيس : في أنفة »

لا والواحد الخلاق

بل عند ليلى فامض فاشفع لي لدى  
 ليلى وناشيد قلبها أشواق  
 حبها فذكرها العهد وحفظها  
 واذكر لها عهدي وصف ميثاق  
 ليلى إذا هي أقبلت حقنت دمي  
 كرما وفكت يا أمير وثاق  
 « ابن عوف »

الآن قيس اذهب فبدل حلة  
 وترد غير ثيابك الأخلاق  
 فالصبح تدخل حتى ليلى قيس في  
 ركي وبين بطاقتي ورفاق  
 « قيس : الى زياد »

أسمعت ما قال الأمير؟ زياد، طر  
 نحو الحمى بجناتى المشتاق  
 اذهب وسل أمة أعز ملاهى  
 من كل شامى وكل عراق  
 واذكر لها فضل الأمير، ولم تزل  
 نعم الأمير فلائد الأعناق

« يسر زياد نحو الحى بينما يتمسح قيس ابن عوف كالطفل »  
 سكر الصنوك بأمرٍ ودُمت مقصود الرحاب  
 عجل أمير

« ابن عوف ضاحكا »  
 بل انتظر أسيت يا قيس الثياب ؟  
 « فيس »

من مبلغ أمى الحزينة أن عفى اليوم ثاب ؟  
 ومن البشير البك يالى بقیس فی الركاب ؟  
 اليوم أهلا بالحياة ومرحباً بك يا شباب !

ستار

### الفصل الثالث

« قطعة من الصحراء تندو في يسارها طائفة من مضارب بني عامر ممتدة الى ما وراء »  
« اليسار على سفح جبل التوباد - خباء مضروب الى عين هذه الطائفة من المضارب »  
« كأنه نهاية خيام الحى - على اليمين أشجار بان يقف في ظلها ابن عوف »  
« وحاشيته وقيس وزباد »

« ابن عوف »

تراءى الحى للركب وأشرتنا على الشعب  
أفق قيس أما في رؤ به الخيمات ما بصى  
ألا تهتف بالشعوى الى لى --- لى وبالغيب

« قيس »

ديار الحى من لى سلام من شج صب  
على الحى على الدار على لى على الحب  
عدا الركب على طيب كريح المندل الرطب  
فيا لى عسى اليوم أبل الشوق بالقرب  
عسى الخطبة لا تنزل فى ناديك كالحطب



عسام لا يقولون فتي مشتركُ اللب  
ولا يذهبُ إحسانِي ولا يبقى سوى ذنبي  
يقولون بها غنيّ لقد غنيتُ من كربِي  
سلى تُربكُ كم مرّغتُ خديّ على التُّرب  
وكم جدتُ على الرمل ولم أخلُ على العشب  
بدمعٍ مثل دمع الثُّكلِ مغروفٍ من القلب  
« يتطلع ابن عوف الى ناحية الحى »

« ابن عوف »

قيسُ اتّبه قيسُ

« قيس »

مَنْ المنادى ؟

« ابن عوف »

الحىُّ فى السلاح سدّ الوادى  
وأنت قيسُ بعد حينٍ غاد على خصومٍ لدُدٍ شِداد  
فالتقَ الرجالَ صاحىَ الفؤاد لا تلقهم مُضِيعَ الرشاد

« قيس : متطلعا كذلك »

أتبصرُ يا ابنَ عوفٍ حىّ ليليّ  
فألى لا أحققُ غيرَ ليليّ  
لقد ألتقى هوى ليليّ حجابا  
وبغضتِ النصيحَ إلى ليليّ  
تدجّج فى السلاح ولا تراها ؟  
وإن كُثر السوادُ لدى حماها  
على عينيّ فلستُ أرى سواها  
وسدّت مسامعى عنه هواها

« يسمع من بعيد ومن ناحية الحى لب وقعته »  
« سلاح ويقترب الصوت ويتعالى شيئا فشيئا »

أرى حى ليلى فى السلاح ولا أرى      سلاحا كهجر العامرية ماضيا  
دمى اليوم مهدور ليلى وأهلها      فداء ليلى مهدرات دمايا  
لى الله! ماذا منك باليل طافى      وما ذلك الساقى وما ذا سقانيا؟  
دعونى وما عندى ليلى أقوله      ليلى وأستنشى الذى عندها ليا  
أهيم فاستعدى نهارى على الجوى      وأقبح ليلى أستجير القوافيا  
( فما أشرف الأيقاع الاصابة      ولا أنشد الأشعار الاتداويا )  
إذا الناس شطر البيت ولوا وجوههم تلمست ركنى بيتها فى صلاتيا  
( أصلى فما أدري إذا ما ذكرتها      أئنتين صليت الضحى أم ثانيا )  
توارت وراء الجبع ليلى فخانها      فم كابتسام الصبح يأبى التواريا  
وطيب به خضت حوى الطيب كله      فسهبه الأقالى أو فهبه القوافيا  
فأحسست من فرعى لساقى هزة      كأن عيانا منك لاقى عيانيا  
دعونا وما يبقى إذا ما فنيتمو      فوالله ما شىء خلا الحب باقيا  
مشى الحب فى ليلى وفى من الصبا      ودب الهوى فى شاء ليلى وشائيا  
وإنى ولىلى للأواخر فى غد      لشغل كما كنا شغلنا الأواليا

« يدو على وجهه الاصفرار والجهد ثم يترشح فيلقاه »  
« زياد - تسمع أصوات الحى من قريب »

« أبى عوف »

زياد أدركه أدركه      إنى أرى الداء عادة  
لقد تضاءل قيس      واصفر مثل الجراده!

وليس قيسٌ بملقٍ إلا إليك قياده  
الآن أسعى لقيسٍ سعيا أخافُ فسادَه  
فيلُ بنا وقيسٍ حتى يُصيبَ رشادَه

« يحملون قيسا ويختفون به وراء شجر »  
« البان ، وتظهر طلائع الحمى من اليسار وعلى »  
« رأسها المهدى ومازل ، وكلهم شاكي السلاح »  
« المهدى »

يا قومُ إن البغى شرُّ مركبةٍ والخيرُ فى جانبٍ من يُجنِّبه  
هذا ابنُ عوفٍ قد أطلَّ موكبهُ وإن قيساً فى الرِّكابِ بصحبتهُ  
جاء يرومُ صهرَكم ويخطبُهُ وقد علمتمُ كيف ساءَ مذهبهُ  
وكيف طال بابتنى تشبُّبهُ

« صوت »

كله الى سيوفنا تؤدُّ بهُ لقد وجدناه وكنا نرقبهُ

« المهدى »

لا، دمُ قيسٍ دمنا لا تقربهُ يكفيه منا أننا نُخيبُهُ  
ونصرفُ الأميرَ عما يطلبُهُ

« صوت آخر »

شيخَ الحمى لا تضعفِ ولا ترددْ وقف  
دُدْ عن عقيلة الحمى وامنعْ حياضَ الشرفِ  
لا تُصغِرْ للشافعِ فى قيسٍ ولا المستعطفِ  
ليس ابنُ عوفٍ فى الذى سعى له بالنصفِ

أيا لأَمِيرَ بعد ما أجار قيسا تحتفى؟  
 لَا تَحْشَ بِأَسْهٍ وَمَنْ رَجَّاهُ لَا تَحْفَ  
 نَحْنُ كَعَمَّانَ وَلَيْلَى بَيْنَنَا كَالصُّحَفِ  
 « يظهر ابن عوف وحاشيته من »  
 « وراء الشجر ومعهم زياد »  
 « ابن عوف »

عَمَّ أبا لَيْلَى صَبَاحًا  
 « المهدى »  
 عَمَّ صَبَاحًا يَا بَنَ عَوْفِ  
 « ابن عوف »

قُلْ لَّهُمْ يُلْقُوا السِّلَاحَا لَيْسَ ذَا مَوْطِنَ خَوْفِ  
 « صوت من الحمى »  
 يَا بَنَ عَوْفِ يَا أَمِيرَ لَيْسَ ذَا شَأْنِ الْوَلَاةِ  
 كَيْفَ تَحْمِي وَتُجِيرُ مُسْتَبِيحَ الْحُرُمَاتِ؟  
 « ابن عوف »

عَامِرُ يَا أَجَاوِدَ الْبَطْرِاحِ وَأَسْمَحَ النَّاسِ بَطُونِ رَاحِ  
 مَالِي وَلِلسَّيْفِ وَالرَّمَاكِ؟ ضَيْفٌ أَنَا وَمَا مِنَ السَّيَاحِ  
 رَدِّكَ وَجَهَ الضَّيْفِ بِالسَّلَاحِ مَا جِئْتُكُمْ يَا قَوْمُ لَلْكَفَاحِ  
 بَلْ جِئْتُ لِلتَّوْفِيقِ وَالْإِصْلَاحِ

« تحدث ضجة في جانب الحمى وتصايح وتهامس »  
 « ثم يلقى كثير منهم السلاح ويفسد السيوف »

« صوت من الحى »

يا أبا ليلي بليلى جُدْ لقيس بالحياة  
إنه شاعرٌ نجد ونجى الطيّبات

« صوت آخر »

قيسٌ أخٌ وابنٌ عمٌ وليس أهلاً لدم  
نجمٌ أضاء بنجد سما على كل نجم  
هبوه جنٌ بليلى ليس القرامُ مجرم

« منازل : حيث يستقبل الجمين خطيباً »

إن قيساً معشر الحى أخٌ وابنٌ عمٌ أفنه تبراؤن ؟  
« أصوات »

لا وربّ البيت

« منازل »

أصفوا إلى إذنٍ ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
إن قيساً شاعرٌ البید الذى لا يُجارى أفاتم مُنكرُون ؟  
« أصوات »

لا وربّ البيت

« منازل »

أصفوا إلى إذنٍ ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
إن قيساً سيّدٌ من عامرٍ وابنٌ سادات ، أفیه تمترون ؟

« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
إن قيساً قد بنى المجد لكم ولنجد أقيس تكفرون ؟  
« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
إن قيساً كامل فى عقله أو آتسم على قيس الجنون ؟  
« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
أنا لم أعد بقيس شاعرا لا ولا أتم بقيس عدلون  
« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
أنا فى ودى وإعجابى به لا يدانىنى الرواة المعجبون  
سعره يبنى ويفنى غيره ليس كل الشعر ترويه القرون  
شعر قيس عبقرى خالد ليه لم يتخلله الجوف

ولو ان المتجسني شاعرٌ      غيرُ قيسٍ أوشك الخطب يهون  
رُبَّ شعيرٍ فال في ليلي ، به      هتف البدو وضجَّ الحاضرون  
إنني أخشى عليكم عارَه      رُبَّ عارٍ لبس تمحوه السنونُ  
ضجرتُ ليلي وضجت أمها      وأبوها وتأذى الأقربون  
وعدا كلُّ فتى من عامِرٍ      حين يلتقي الناس ، محنيّ الجبين

« أصوات كثيرة »

هو ماقلت

« منازل »

إذن ما بالكم      لم تشوروا ، مالكم لا تفضبون ؟  
هو ذا قيسٌ مع الوالى أتى      يطأ الحى وأتم تنظرون  
وأبو ليلى امرؤٌ أدري له      رقة القلب وأخشى أن يلين  
بعدَ حينٍ يعبثُ القومُ بكم      ومن الحى بليلي يخرجون  
آف يا قومُ لكم أن تعلموا      أن قيساً هتك الخدر المصون  
قيسٌ لم يترك ليلي حُرمةً      ما الذى أتم بقيس فاعلون ؟

« صوت »

ما جنُّ لاهدٍ من تأديبه

« صوت آخر »

إن بالسَّوط يُرَبَّى الماجنون

« صوت »

نأخذُ الحَيَّ عليه

« آخر »

ولنتقفُ دون ليلى وحماها كالحصون

« منازل »

حلَّ السلطان بالأمس لكم دمَ قيسٍ ما الذى تنتظرون ؟

« صوت »

حلَّ السلطان بالأمس لنا دمَه

« أصوات أخرى »

إنا بـقيسٍ فأنكون

« ضجيج واندفاع »

« صوت »

مُنَازٍ يابنَ العم ما هذا الخبرُ ؟ رفعتَ قيساً فجعلته القمرُ  
والآن أغريتَ بقتله الزُّمرُ كفعل جزار اليهود بالبقر  
برأها من العيوب وعقرَ !

« يصعد بصر منبرا للخطابة فيجتئح حوله جماعة من الناس »

« قائل »

إرجعوا يا قومُ هذا منبرُ

وخطيب

« يسأل أحدهم »

ليت شعرى من يكون ؟



« آخر »

أو أعمى أنت هذا بشر

« آخر »

هل يحسن الخطبة بشر ويُبين

« يحاول منازل أن ينسل من الجماهير »

« بشر »

قف منازل اسمع سمعت الرعد من جانبي صاعقة فيها المنون  
وسمعت الذئب في جوف الفلا وسمعت الليث في جوف العرين  
أخطيب أنت أم خطب وإن لم تهن وأخطب أحيانا يهون

« منازل صامحا »

بشر . . .

« بشر »

قف، !

« منازل »

مالك يا بشر ولى ؟

إن حرب الأهل والصحب جنون

« بشر »

لم إذن حاربت قيساً لم تصن ؟

حرمة ابن العم أو حق الخدين ؟

« منازل »

قلتُ بشرُ الحق

« بشر »

خلّ الحق ما

أنت والله على الحق أمين  
إنما أنت لقيسٍ حاسدٌ      منطوى الصدر على الحقد المهيّن  
كلما حدثت عنه عامراً      قرأت في وجهك الداء الدفين  
ترسلُ الزفرة تتلو أختها      وتنفّسُ الصدر من حين لحين  
يا منازلِ يا بن عمّي أصغ لي      أنت دون أنت دون أنت دون !

« منازل »

دعوني

« بشر من المنبر »

دعوني فلا بدّ لي

« رجل »

أنا تلك

« بشر »

لا بد أن أقتله

« منازل »

دعوني

« بصر »

دعوني

« رجل »

دعوه اتركوه

« آخر »

ومن كتف النذل أو كبّله :

« منازل »

دعوني

« رجل »

دعوه

« آخر »

كلا البطلين

يقولُ الوعيدَ ولن يفعلهُ

« بصر »

دعوني

« رجل »

تَقَلَّمْ

« منازل »

دعوني

« رجل »

انطلق

« بشر »

دعوني

جئه

« رجل »

« منازل »

دعوني

« رجل »

امش له

« آخر »

تَنَحَّوْا وَخَلُّوا سَبِيلَهُمَا وَلَا تَخْشَوْا الْوَقْعَةَ الْمَقْبَلَةَ

« بشر »

مَنَازِلُ فِي عَقْلِهِ كَامِلٌ

« منازل »

وعقلك يا بشرُ ما أكملُ

بشر

أَنْزَوِ عَلَى الْحَيِّ نَزْوَ الدِّيُوكِ وَتَقَفْزُ كَالْأَكْبَشِ الْمَرْسَلِ

وَتَقَلِّقُ رَأْسِي كَرُمَانَةٍ وَأَفْلِقُ رَأْسَكَ كَالْحَنَظَلِ

فَإِذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْعَوِيلُ وَمَا دَا انْتِفَاعِي بِالْوَلُولِ ؟

« زياد »

منازلُ كنت كثير الكلام . ووالله ماقلت الا الكذب

« صوت »

أترعّمه كاذباً يا زيادُ . وقد ذاد عن حُرّمات العرب؟

« زياد »

رويدك لا تنخدع يا فتى ولا تأخذ الأمرَ دونَ السببِ  
فلم يبع الا خداعَ الجوع وجلبَ الظنونَ وخلقَ الرّيبَ  
وأثرَ فيكم وفي آخرين وأفرغَ فيكم سُومَ الرّقْبِ

« صوت »

منازلُ دافعَ عن سُنّةٍ مُعظّمةٍ من قديم الحقب

« زياد »

تأمل منازلُ سُخْطَ الجوع وجهلك ماذا عليهم جلبُ !  
أجل قد غضبتَ ولكم لنفسك ليس ليلي الفضب  
تحضُّ على قتل قيسَ الرجال لتحظى بيلي إذا مذهب

« أصوات »

يُرِيدُ ليحظى بيلي ؟

« زياد »

نعم !

« صوت »

تكلم

« صوت آخر »

أين

« ثالث »

إن هذا عجب !

« زياد »

سلوه ألم يكُ يَعْسَى النَّدَى وَيَطْلُبُ لَيْلَى أَشَدَّ الطَّلَبِ ؟

« صوت يخاطب المهدي »

إذن كان يخطبُ لَيْلَى ؟

« المهدي »

نعم !

« صوت »

إذن قد تجنّى

« صوت آخر »

إذن قد كذَّب !

« زياد »

منازلُ قل لهمو كم ضرعت لَيْلَى وكم أعرضت لم تُحِبِّ

« صوت »

منازلُ اخدعْ وغشَّ غَيْرِي

« آخر »

قد جازَ الا على كَذْبُكَ !

« ثالث »

ما أنتَ إلا جَوِ شَقِيٌّ تَحِبُّ لَيْلَى ولا تُحِبُّكَ !

« تحدث ضجة حول منازل ويقف ثلاثة رجال »

« في ركن قصي من أركان المسرح يتحدثون »

« الأول »

قد اختلف الحى في أمر قيس  
وليلى فكل له مذهب  
وأنت الى أي رأي تميل  
وأى الفريقين تستصوب

« الثانى »

إذا صدقت نظرتى في الأمور      ولى نظرة قلما تكذب  
منازل غادر على خيبة      وقيس على فضله أخيب  
وقد يُحققان ويلقى النجاح      غريب له فيكمو مأرب

« الأول »

غريب ؟

« الثانى »

أجل من نواحي ثقيف

« الأول » .

ومن ذاك ؟

« الثانى »

ورد

« الأول »

وما يطلب ؟

« الثالث »

رأيناه فى الحى يمشى الحياء      وقيل ألقى عامرا يخطب

« الأول »

وليلي ابنة الشيخ مارأيها أما من حساب لها يحسب ؟

« الثاني »

أراها وإن لم تخطَّ الشباب عجزاً على الرأي لا تغلب  
تصون القديم وترعى الرميم وتطلى التقاليد ما توجب  
وبالجاهلية إعجابها إذا قل بالسلف المعجب  
ومن سنة اليد نقض الأكف من العاشقين إذا شبيبوا  
فلا تعجبوا إن جرى حادث يحدث عنه ويستغرب  
وإن رضيت ورد بها قيس الأحب لها الأقرب  
فينا طالما التست مهرباً وأرض ثقيف هي المهرب

« منازل »

بنى عامر لا تضيعوا الخلوم فإن الأناة بكم أجمل  
هبوا لي آذانكم إنني أجد وصاحبكم يهزل  
خطبت وأخطب ليلي غدا وما لي يا قوم لا أفعل  
وقد تعرض اليوم ليلي فلا أضيّق، عسى في غدٍ تُقبل  
فا قيس أجدر مني بها ولا هو خير ولا أفضل

« زياد »

إليك منازل ! لا تترن قيس قد اختلف المنزل !  
ولا يستوى الشاعر العبرى ومن هو من باقلٍ أهقل



« منازل »

وما أنت ؟ بین لنا یا زیاد

« زیاد — ممسکا بذراع منازل »

ستعلم منی ما تجهل  
هلم منازل ، هلم الصراع ! وودع ضلوعك وانع الذراع

« منازل »

خل زیاد خل عن ذراعی

« زیاد »

سألت ما أنت ؟ فأصغر ، راع

إنی أنا مُمرق الأضلاع !

« ثم یجره من ذراعه ویمضی به الی خارج المسرح »

« صوت »

ما ذا یكون یا تری ؟

« آخر »

هیوا نری هیوا نری

« آخر وهم یتدافعون »

زیاد غیر هازل

« آخر »

نوحوا علی منازل

« آخر »

حماسةً وبازي !

« آخر »

هلكتَ يامنار !

« آخر من بعيد »

إهرب من البرازِ

« يخلو المسرح الآن إلا من المهدي وابن عوف »  
« ولصيب ثم كسم صرخة من وراء الشجر »

« مهدي »

ما بقيس يابن عوف ؟

« ابن عوف »

إنه مغنى عليه

« مهدي »

قيسُ لا بأسَ عليك كبروا في أذنيه

« صوت من وراء الشجر »

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

« ابن عوف لنفسه »

سُدِّي كبروا ما أذن قيس مفيقة وإن سكبوا فيها أذان بلال

ولكن على ليلي يُفَيِّقُ وشبهها إذا ما بدت ليلي بشكل غزال

ويصحو على ليلي إذا ردَّ اسمها وراء بيوت أو وراء رجال

« المهدي »

دمُ الودِّ والقرْبَى وإن كان ظالما عزيزُ علينا أن نراه يسيل

وإني لإنسانٍ وإني لوالدٌ      ولي مذهبٌ في الوالدين جميل  
فرقنا بقيس يا أميرٌ ونَحَّه      بعيدا لعل الشرَّ عنه يزولُ

« ابن عوف »

أناةً أبا ليلي وحليما ولا يكن      عليك لطفيان الظنون سبيل  
رددتم ركابي واتهمتم زيارتي      وأجلبَ فتیانٌ وضجَّ كهول  
تأملُ تجدُ جمعا مغيظا وكثرةً      تصولُ وما تدرى علامَ تصولُ !  
رموسٌ تنزِّي الشرَّ فيها وراءها      نفوسُ ذئابٍ مالهن عقول  
تطلبُ أن يلقى إليها بجثةٍ      على غير جوعٍ أو يساقَ قتيل  
نواظرُ ما يأتى به اليوم من دمٍ      وإن لم يساورها صدئٌ وغليل  
نزلتُ فلم أكرمَ فهل أنت متبعي      وقومك نازَ الطرد حين أميل؟  
أبيتُم على القول قبل استماعه      فلم تُنصفوا والمنصفون قليل  
فهل لي أبا ليلي بناديك وقفةً      فإن الذي قد جئتُ فيه جليل  
وما أنا مرمه السوء أورجلُ الأذى      ولكن سفيرٌ خيرٌ ورسول  
ولم اتخذْ جاهَ الأمور ذريعةً      ألا إنما جاءُ الأمور يزول

« الهدى »

بقيتم بنخير يا ولادة أمية      ولا زال يقوى ركنكم ويطول

« مشيرا الى باب الخباء »

هنا مجلسٌ ناوى اليه لعلني      أقولُ صوابا أو عساك تقول  
وتم ترى ليلي وتسمع قولها      ويلي لها رأىٌ يساقُ جميل

فسلها عسى أن نهتدى ماجوابها إباء وردّ أورشى وقبول  
« بهم ابن عوف بخلع نعليه »

« المهدى »

أَتَحْلَعُ نَعْلَيْكَ لَا يَا بْنَ عَوْفٍ نَسَدْتُكَ بِاللَّهِ لَا تَفْعَلِ  
أَتَمْشِي إِلَى مَنْزِلِي حَافِيَا فِدَيْتُكَ، مَنْ أَنَا؟ مَا مَنْزِلِي؟

« ابن عوف »

خَلَعْتُهَا وَانْتَعَلْتُ التَّرَابَ إِلَى خِيَمَةِ السَّيِّدِ الْمَفْضِلِ

« نصيب : مت دخلا »

دَعَا يَا مَهْدِيَّ يَفْعَلُ إِنَّمَا يَرْمِي لِمَعْنَى  
كَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ بِالْعَشَّاقِ يُعْنَى  
الْحُسَيْنُ انْتَعَلَ التُّرَابَ إِلَى وَالِدِ لُبْنَى  
فَرَأَاهُ حَافِيَا فِي سَاحَةِ الدَّارِ فَجُنَّا  
قَالَ لَا أَمْلِكُ يَا بْنَ الْمُصْطَفَى بَنَتَا وَلَا ابْنَا  
أَنْتَ فِي الدَّارِ أَمِيرٌ فَمَا شَتَّ فُئِسَرْنَا

« لنفسه »

يَا دَهْرُ دُرٍّ بِمَا تَشَا وَيَا حَوَادِثُ اهْزِلِي أ  
وَيَا وَظِيفَةَ اعْزُبِي وَيَا جَرَايَةَ ارْحَلِي  
يَبْنَى ابْنُ عَوْفٍ أَنْ يَكُو نَ كَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ !

« يدخلان وينادى المهدى : »

هُوَ الضَّيْفُ يَا لَيْلَ هَاقَ الرُّطْبُ وَهَاقِيَ الشَّوَاءُ وَهَاقِيَ الْحَلَبُ

وهاتى من الشهد ما يُشْتَهَى      ومن سَمَنَةِ الحَيِّ ما يُطَلَّبُ  
فما هو ضيفٌ ككلِّ الضيو      ف ولكن أميرٌ كريمُ الحسبِ  
« ليلي من وراء حجاب »

أبى ألفَ لبيك !

« ابن عوف »

لا بل قفى      فما بى ظمأه ولا بى سغبِ  
وأعلمُ أن القرى دينُكم      وأن أبالكِ جوادُ العربِ  
ولكن طعامى

« المهدى »

ماذا ؟ اقترَحْ

« ابن عوف »

طعامُ الرسولِ بلوغُ الأربِ

« المهدى »

إذن قفى ليلي اقربى

« تظهر ليلي من وراء الستر »

تقدِّمى ورحبى

حلَّ ابنُ عوفٍ دارنا

« ليلي »

أكرمُ به وأحبُّ  
قد زارنا الغيثُ فأهلاً بالغمامِ الصَّيْبِ

« ابن عوف »

أهلاً بليلى بالجمال بالحجى بالأدب  
عشت وقيساً فلقد نوّهتما بالعرب  
« ليلي - بين الخجل والغضب »  
أقرن قيساً بنا يا أمير؟

« ابن عوف »

ولم لا وقد جئت من أجله  
ومن أنا حتى أضمّ القلوب وأعطف شكلاً على شكله  
لقد جمع الحب رُوحكما وما زال يجمع في حبله  
« ليلي : في استحياء »  
أجل يا أمير عرفت الهوى

« ابن عوف »

فهلّا عطف على أهله ؟

« يلتفت الى المهدى »

أبا العاصية قلب الفتاة يقول وينطق عن بُنله  
فأصغ له وترفق به ولا يسمع ظلمك في قتله

« المهدى »

أظلم ليلي ؟ معاذ الخنا ! متى جارشينخ على طفله ؟  
هو الحكم بالليل مانحمين خذى في الخطاب وفي فصله

« ليلي »

أقيساً تريد ؟

« ابن عوف »

نعم

« ليلي »

مَنَى القلبَ أو مُنْهَى شُغْلَهُ	إنه
وتمشى الظنُونُ على سِدْلِهِ	ولكن أترضى حجابي يذالُ
وينظرُ في الأرض من ذلّه	ويمشى أبى فيفضُ الجبينَ
ويقتلني الغمُّ من أجله	يداري لأجلِ فضولِ الشيوخِ
حماقة قيس ومن جهله	يمينا لقيتُ الأمرين من
وفي حَزْنٍ نَجْدٍ وفي سهله	فُضحتُ به في شعابِ الحجازِ
	فخذ قيسُ ياسيدي في حماك

« في جباء وإباء »

وَأَلَقِ الأمانَ على رَحْلِهِ	ولا يفتكرُ ساعةً بالزولجِ
ولو كان مَرَوَانُ من رُسْلِهِ	

« ابن عوف »

وَلَنْ تَرْضَى به بعلا	إذن لن تقبلي قيساً
وخاب القصدُ ياليلي	إذن أخفق مسعاً

« ليلي »

ولا أنسى لك الفضلا	على أنك مشكورٌ
--------------------	----------------

وأوصيكَ بقيسَ الخيرِ لا زلتَ له أهلاً  
لقد يُعوِّزُه حاتمُ فكنه أيتها المولى

« تلتفت الى أبيها وكأنها تحاول »  
« أنت تحبس في عينها دموعاً »

أبي كان وردٌ ههنا منذ ساعةٍ فقيم أنى؟ ما يبتغى؟

« المهدى »

جاء يخطبُ

« ابن عوف »

ومن وردٌ ياليلٍ وهل تعرفينه؟

« ليلي »

فتى من ثقيفٍ خالصٍ القلبِ طيبُ  
أتى خاطباً بعد افتضاحي بغيره وعارى، أهذا يا ابن عوفٍ يُخَيِّبُ؟  
أبي: أين وردٌ الآن؟

« المهدى »

عند قرابةٍ من الحىّ تنموه اليهم ورحبوا  
فإن شئتِ أرسلنا إليه

« ليلي »

ابستِ ادعُهِ وجئنا بقاضٍ تجدي اليوم يكتب

« ابن عوف »

تجاوزت ليلي غابة السُّحُطِ فاذا كرى عواقبَ رأى قد رأيتِ سخيـفـ



« ليلي : متكئة »

أ كنتُ ابنَ عوفٍ غيرَ أنثى ضعيفةٌ  
تساهتُ رأى في الأمور ضعيف

« ابن عوف »

أرى وقفتي يا ليلَ كانت شريفةً ولكن جزائي كان غير شريفٍ

« ليلي »

أنظفُ ثوبي يا أميرُ فطالما ظهرتُ به في الحى غيرَ نظيف

« ابن عوف »

لئن كنتِ يا ليلي بوردةٍ قريرةً فإني على قيسٍ لحيدٌ أسيف  
« ثم يخاطب أباه »

ألان بحفظ الله ياسيد الحى

لقد طال لبثى عندكم ووقوفى

ووقفت يا ليلي

« ليلي »

لقد كنتِ سيدى حليفاً لقيس، هل تكون حليفتى!

« ابن عوف »

سألت محالاً إنما جئتُ خاطباً لورد القوافى لا لورد ثقيف !

« يخرج من باب الخباء ويشمه »

« المهدى الى ما وراء شجر البان »

« ليلى »

رباهُ ماذا قلتُ ! ماذا كان من  
 فى موقفٍ كان ابنُ عوفٍ مُحسناً  
 فرزعتُ قيساً نالنى بمساءةٍ  
 والنفسُ تعلمُ أن قيساً قد بنى  
 لولا قصائده التى نوهن بى  
 نجدُهُ غداً يطوى ويفنى أهله  
 مالى غضبتُ فضاع أمرى من يدى  
 قالوا انظرى ما تحكين فليتنى  
 مازلتُ أهذى بالوساوس ساعةً  
 وكأنى مأمورةٌ وكأنا  
 قدرتُ أشياء وقدّر غيرها  
 شأن الأمير الأريحيّ وشانى ؟  
 فيه وكنت قليلة الاحسان  
 ورمى حجابى أو أذال صياني  
 مجدى وقيسٌ للكارم بات  
 فى البيد ما علم الزمان مكانى  
 وقصيد قيسٍ فى ليس بغان  
 والأمرُ يخرجُ من يد الغضبان  
 أبصرتُ رشدى أو ملكتُ عياني  
 حتى قتلت اثنين بالهذيان  
 قد كان شيطانٌ يقودُ لسانى  
 حظٌ يحطُّ بمصاير الانسان

## الفصل الرابع

### المنظر الأول

« حول ديار بني تميم ، في قرية من قرى الجن ، حيث اجتمعت طائفة منهم »  
« للحفاوة بقيس وهو يهيم على وجهه ضالا في القلوات ، وبينهم شاب منهم »  
« في شكل إنسي جميل الثياب يتردى الحرير من فرعه الى قدمه ، وعلى رأسه »  
« عقلاان من الحرير المحلى بالذهب ، هو الاموى شيطان قيس - الجميع ينشدون »  
« ويرقصون »

« نشيد الجن »

هذا الأصيل كالذهب يسيلُ بالمرأى العجبُ  
على الوهادر والكُثْبُ

الرقصُ يبعثُ الطربُ	هلمَّ يا جنَّ العربُ
هلمَّ رقصَ اللَّهَبُ	إذا مشى على الخطبُ
نحن بنو جهنمًا	نفلي كما تغلي دما
ثور في الأرض كما	ثار أبونا في السما
نحن بنو الجبار	العلم المنار

إِبْلِيسَ بِكَرِّ النَّارِ      يَا عَزَّ مِنْ لَهُ انْتَمَى  
نَحْنُ الرُّعُودُ الْقَاصِفَةُ      نَحْنُ الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ  
وَالظُّلُمَاتُ الزَّاحِفَةُ      عَرَمَرَمًا      عَرَمَرَمًا  
لَنَا وَمَا لَنَا صُورُهُ      نَرَى وَنَسْمَعُ الْبَشَرِ  
وَلَا يَرَوْنَ مَنْ حَضَرَ      مَنَا وَمَنْ تَكَلَّمَ  
تَقُولُ حِينَ نَصْطَلِمُ      بِسَادَةٍ أَوْ بِخِدَمِ  
صَمَّ صَمَّ صَمَّ      عَمَّى عَمَّى عَمَّى عَمَّى

« هبید »

فَيْمَ اجْتَمَعْنَا هَهُنَا ؟      يَا عَضْرَفُوتُ مَا الْخَبَرُ ؟

« عضر فوٹ »

لَا أَدْرِ ... تِلْكَ ضَجَّةٌ      حَضَرْتُهَا فَيْمِنْ حَضَرَ  
فَسَلْ أَخَاكَ عَسْرًا

« هبید »

مَاذَا هُنَاكَ يَا عَسْرُ ؟

« عسر »

نَحْنُ مَسْقُونُونَ إِلَى      مَا لَيْسَ نَدْرِى كَالْبَقْرِ

« الانموى »

بَنَى الْجَنِّ فِي أَرْضِكُمْ عَابِرٌ      مِنَ الْإِنْسِ يَرْسِفُ فِي ضُرُوفِ  
فَقَالُوا بِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ      فَقِي نَبِيُّ الشَّعْرِ مِنْ قَدَرِهِ

« هيد »

وَأَيْنَ تُرَى هُو ؟

« آخر »

ماذا يكون

« الأُموى »

وماذا يهتك من أمره

ألم تعلموا أن لى صاحباً من الإنس أحكم في شعره

« هيد »

أجل أنت توحى له ما يقول وتقذف ما شئت في فكره

« الأُموى »

إذن فاعلموا أنه عاشق تملأت اليد من ذكره

« عاصف »

وأعلم أن الهوى واحد حوى المستهامين في أسرته  
وأن التي سحرت قلبه مدله القلب من سحره

« الأُموى »

وانى لأكفل ليلى له وأصر فيها عن هوى غيره  
سهرت على طهر ليلى الزمان ولم أغض العين عن طهره  
صرفت عن الحب حتى الزواج وما قدس الله من سهره  
ولو أن عيني تشق القبور سهرت على الحب في قبره !

« عضرفوت »

ومن يكون

« الأئوى »

قيس

« عضرفوت »

من قيس

« عاصف »

وهل يخفى القمر  
الشاعر الذى سحر والساحر الذى شعر  
حنجرة لنا وتر منها وللانس وتر

« هيد »

وما لنا يا عضرفوت ولفتيان البشر ؟  
وما لقينا منهمو ومن أبيهم غير شرار

« عضرفوت »

بنى الجن اسمعوا أبكم زكام

« جني »

ولم ؟

« عضرفوت »

ننت لعمركموا الجوا

« آخر »

وما في الجو ؟

« عضرفوت »

ريح آدمي

ففيه نثانة وله ذكاه  
إذا البشري مرّ على يوماً فقد مرّت على الخنفساء

« جني »

أجل بعداوة البشر ابتلينا وطال بها التبرّم والعناء  
مضى بالكبر إبليس أبونا وكلّ تراث آدم كبرياء  
يعيب رجالهم فيقال عينا وتدفن عارها فينا النساء  
وان عجز المطيب قال داء من الجني ليس له دواء  
وان ققرت صغارهم فزلت فمنا معشر الجنّ البلاء  
وخفنا من أذاهم فاحتجبنا فما عصم الحجاب ولا الخفاء  
وكم متعوذ بالله منها تعوذ الأرض منه والسماء !

« عضرفوت »

وقد نشكو من الناس التجنى وننسى ما جناه الأنبياء

« جني »

أرسل الله أيضاً من عدانا ؟

« عضرفوت »

أجل هم في عداوتنا سواء

بنى فحماً سليمان وضخماً ولولا الجن ما نهض البناء  
فينا تدمر الكبرى بأيدٍ فهل تدرون ما كان الجزاء ؟

« جى »

وما كان الجزاء ؟

« آخرون »

أين !

« عصفوت »

عذاب

وسجن ما لدته اتقضا !

فتحت الماء

« جى »

تحت الماء ؟

« عصفوت »

عان

عليه طلاس وعليه ماء !

وفى جوف القمام لو علمتم

« آخرون »

وماذا فى القمام ؟

« عصفوت »

أبرياء !



« جنى »

ومن ذا زجهم فيها ؟

« عصفوت »

أمير

علينا لا يُرَدُّ له قضاء،

نبيّ فهو عدلٌ حيثُ يَقْضَى

وملكٌ فهو يفعلُ ما يشاء !

« عاصف »

قيس يا قومُ منكمو ليس قيسٌ من الشر

« جنى »

قيس منا وإنما في بني عامرٍ ظهر

« آخر »

إننى قد رأيتُه يتفلى على الشجر

« ثالث »

وسمعه قد عوى عوّة الجنّ واستتر

« رابع »

أنا أيضاً رأيتُه ركبَ الظبيّ في السفر

« عاصف - متطلما »

تعالوا فانظروا

« يتطلع الجميع الى حيث ينظر »

« جنى »

ماذا ؟

« آخر »

عجيب

« عصفوف »

نرى شبحاً يدحرجه الفضاء

أقيسُ ذا ؟

« عاصف »

نعم هو فاستعدوا فقد وجب التحفزُ واللقاء

« هيب للجنى آخر »

تأمل قيساً المُنْصَنِيَّ تجذّه من الذّوبان أصبح كالحَيَالِ

« الآخر »

لقد ضلّ الطريقَ أما تراه يُصَفِّقُ باليمين وبالشمال ؟

وقد قلبَ الثيابَ عليه نهجاً على عاداتهم عند الضلال

« يظهر قيس فيلتفون حوله وينشدون »

سلامٌ مَلِكِ الحُبِّ وسلطانَ المُحِبِّينَا

وأهلاً وعلى الرَّحْبِ لقد شُرِّفَ وادينا

أتى الجن من الوادى      يُحيي نونك بالورد  
حدا ركبهم الحسادى      الى ناديك من بُعد

« خلقت نيس ذات العين وذات الصبا »

رب الى أين انتهت بي السرى      وأى وادٍ أنزلتني ياترى  
عساي في الشام، لعلّ جزته      أو أنا بالطائف أو أين أنا؟  
وهذه المسوخ حولي جنة      أم عمل الوهم وتهويل الكرى  
لا، أنا صاحبه

« يتحسس جسمه »

هذه رجل وذي      يدى وتلك مقلتي يقطي ترى  
ولم لا أو من بالجن وأن      تكون للجنة كالناس قري؟  
لا أدعى معرفة بعالمهم      ظاهره أكثر منه ما اختفى  
« يمسح جبينه ويميد النظر والتطلع »

تلك من الجن لعمري شريفة      وهذه خيلهم السومة  
نعامة كالفرس المطهمة      وأرنب مسرجة وملجمة  
وقنقذ وطبية وشيهم

يا عجباً كل العجب !      الجن منى عن كتب  
سود دقاق في العيون      كالذخايف في الخطب  
يخرج من أفواهها      ومن عيونها الذهب  
من كل من جال بقرب      فيه وصال بالذنب

« الجان »  
 نَبِيَّ الْحَبِّ لَا تَخْشُ أَذْيَ أَوْ شِرَّةَ مَنْ  
 عَطَفْتَ الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ فَلَيْمَ لَا تَعْطِفُ الْجِنَّ ؟  
 وَسَلْ حَسَّانَ وَالْأَعَشَى وَشَيْطَانِيهِمَا عَنَا  
 « الأُمَوِي »

تَرَكْتُ وَرَأَى الشَّامَ لَمْ أَتَفَعُّ بِهِ      وَلَا هُوَ مِنْ شَوْقِي الْقَدِيمِ شِفَانِي  
 وَعَدْتُ إِلَى نَجْدِ أَقَاسِي صَبَابِي      وَوَجَدِي كَأَنِّي مَا تَبَرَّحْتُ مَكَانِي  
 تَرَكْتُكَ لَيْلِي فَانْفَجَرَتْ لِبَالِي      مُؤَلَّفَةَ الْأَشْكَالِ جِدَّ حِسَانِ

فَلَمْ يَخْلُ سَيْرِي مِنْكَ يَوْمًا وَلَا السُّرَى  
 وَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَمَالِكِ الْقَمَرَاتِ  
 عَلَى كُلِّ أَرْضٍ مِنْ هَوَاكِ سَوَارِحُ  
 مَلَانٌ سَبِيلِي أَوْ مَلَكْنِ عَنَانِي

( وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ      وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَانِي )  
 ( وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لِمَا عَرَفْتُهُ      وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي )

« يَدْنُو مِنْهُ قَيْسٌ وَيَأْمُلُهُ »

« قَيْسٌ : لِنَفْسِهِ »

يَا وَيْحَ عَيْنِي مَا تَرَى ؟      وَي وَيْحَ أُذُنِي مَا تَسْمَعُ ؟  
 وَأَيْنَ عَقْلِي ؟ غَابَ عَنِّي      الْيَوْمَ أَوْ عَقْلِي مَعِيَ ؟  
 الشَّعْرَ لِي مُدُّ قَلْتُهُ      مِنْ شَفَقَتِي لَمْ يُسَمِعْ

من ذا الذي أوحى به لذا الغلام المدعى ؟

« يقترب من الشاب ويأخذ في انتفاده »

عقالان يمانتان من وشي وعيقان  
يضيئان كلح الشمس في جلد ثعبان  
وأين الشفق الأحمر من مطرك القاني ؟  
وقد تقرب في الرو عتر من أملاك غسان  
وقد تبلع في الشعر الى رقعة حسان  
فما شأنك يا هذا ؟

« الاموي »

وما يعينك من شاني ؟

« قيس »

أرى سارق أشعار جريئاً ما له ثان  
فقد سطى على بيت وقد يُسرق بيتان  
ولا ينتحل الإنسان أياتاً للإنسان  
وما أنشدت من شعر فن صنعى وإحسانى  
ولم أهتف به بعد ولم تسمعه أذنان  
فمن أنت ومن أين أتت أذنبك ألعانى ؟

« الأموى »

أنا الملقى عليك الشعرَ من آنٍ الى آن .  
أنا الهاجس والشيطان

« فيس »

لا ، لا ، لستَ شيطانى

« ثم يناجى نفسه »

أجل سمعتُ باسم شيطانى ولكن لم أره  
أبى وأمى حدثنا فى الليالى خبره

« يعود الى خطاب الأموى مترددا »

ألستَ أنتَ الأموى ؟

« الأموى »

لا تخف أن تذكره

« فيس »

ما أنت إلا صورةٌ فى عصبي مُصوّره  
وعبثٌ لو كان عقلى حاضرا لأنكره

« فيس - وهو ينكت الأرض بمود »

ويحى أقيسُ واحد أم نحن قيسان هنا ؟  
وأيننا الشاعر هذا الأموى أم أنا ؟  
أم الذى بى وبه من عبث السحر بنا ؟  
أم أنا مجنون على حب ليلى قد جنى

« الأموى »

قيس

« قيس »

لبيك قيس

« الأموى »

ما أنا قيس

« قيس »

من إذن ؟

« الأموى »

قلتُ إِنِّي شيطانُهُ

« قيس »

قيس من آدم فما أنت منه

« الأموى »

أنا من قيس عامر وجدانه

« قيس »

أنت وجداني ؟ استعذتُ بربي منك

« الأموى »

لا تستعذ به جلّ شأنه !

هكذا شاء : كلُّ شاعرٍ قورم عبقرى اللسان نحن لسانه

« قيس مشيحاً بوجهه ومطرفاً »

يا عجباً أصبح بالجنّ لسانى يعمر !

وصرتُ ينهى ماردٌ على في ويأمرُ  
 ما للسانى لا يطولُ؟ ما له لا يقصرُ؟  
 ياليت شعري كيف لا يخرجُ منه السرُّ؟  
 «الأموى - واضعاً يده على كتف قيس»

علامَ قيس فيم أنت مطرِقٌ مفكرُ؟  
 فى خبرى؟

«قيس»

أجل وما صدقتَ فيما تُخبرُ  
 ليس لسانى مardاً إن لسانى بشرُ  
 «الأموى»

قل وحدك الشعرَ إذن!

«قيس»

تظننى لا أقدرُ؟

«الأموى»

جرب إذن قل أرنا يا قيسُ كيف تشعُرُ!  
 «قيس»

وما تُحبُّ؟

«الأموى»

قربةُ الجنِّ وهذا المنظرُ  
 أليس فيما أنت راء قيسُ ما يؤثّرُ؟



« قيس »

إسمع إذن يا أموى !

« الأموى »

إننى أنتظر

« قيس »

وجوهه تصوّر ، وفضاء يزهر ، ورمال فى مطارح البصر تزخر ،  
وقرية تموج بالجن كأنها عبقر !

« الأموى ضاحكا »

قه قه ! تعالوا واضحكوا !

« تضعك جماعة من الجن »

« قيس فى غضب »

قه قه . . أمى تسخر ؟

« الأموى »

ما هكذا ياشاعر البيوت تُكسر

« جنى آخر »

إنك لا تنظم يا قيس ولكن تنثر !

« الأموى »

مالك قيس مفتحا هذا لعمرى الحصر !  
لا يفحم الشاعر لكن يفحم الشؤيعر

مالك كالعودِ الذي      أدبرَ عنه الوترُ ؟  
ما للقوافي الآنساتِ      منك قيسُ تنفرُ ؟  
كيف ترى لسانك الـ      آن

« قيس »

عليه حجرُ !  
أنتَ على مشاعري      وشعرى المسيطرُ !  
إن غبت غاب خاطري      وإن حضرت يحضرُ

« الأموى »

الآن لا تُنكرُني قيسُ      وكنت تُنكرُ !  
عجبتُ كيف تخفى الجنُّ      وكيف تظهرُ  
يا قيسُ هذا عالمُ      طينته التجبرُ  
تطفئ على رائدها      صخراؤه وتغمرُ  
وغاية المعين في      نظامه التحيرُ  
مهما علمت عنه فالذى      جهلتُ أكرُّ !

« قيس »

يا أخا الجنِّ لئن      كنتَ أنا لى وخليلا  
أنا فى أسماء أرض      لا أرى فيها السبيل

« الأموى »

أين تبغى قيس ؟

« قيس »

ليلى كن الى ليلى الليل

« الأموى »

ملّ يميناً يا أبا المهدى ثم امش قليلا  
تجد المنزل والماء الذى يشفى العليل

« يتطلق قيس آخذاً يمينه مهرولاً »

## المنظر الثانى

« فى حى بنى ثقيف بالطائف حيث ترى دار ورد على بعد قليل - ورد مضطجع ،  
على الرمل وبجانبه يجلس رفيق من رفاقه - يقترب قيس من الخباء مناجياً نفسه »

« قيس »

إن قلبى لخبرى أن هاتيك دارها  
أنا بالطائف الذى قرّ فيه قرارها  
فى ثقيف تنقل وثقيف ديارها  
مالساقى جرّرتها فتعابى انجرارها  
ولقلبي يقول لى قد تدانى مزارها  
كيف لا أهتدى ليللى وفى القلب نارها

ليت ليلاي نُبِتَتْ أننى اليوم جارها

« يتين وردا وصاحبه »

عجب! هُدِيت الدارَ بعد ضلالة ما كان شيطانى على كذوبا  
هذى منازلها وذلك بعلها بعثت الى ديار ليلي الطيبا  
هذا غريبى ورد أشقر كاسمه أترأه ألبس جلدَه مقلوبا!  
ما باله افترش الأديم كأنه بغل يُعَفَّر فى التراب جنوبا!

« رفيق ورد »

ورد أرى من المدى القريب شخصاً يدب نحونا كالذئب  
على خطاه خشيته المريب

« ورد »

لم لا تقولُ خيرةً الغريب  
لعله ابن سبيل يمر بالحي مرًا  
إنى أراه سقيما يجر ساقيه جـ... را  
« ينهض من رقده قللاً »

« الرفيق »

عرفت من هو؟

« ورد »

قيس به الفرام أضرا

« الرفيق »

قيس ؟

« ورد »

أجل

« الرفيق »

كيف أنفصَى إليك ؟ كيف تَجَرّأ

« ورد »

دعني وقيساً وشأني لعل في الأمر سرّاً

« ينصرف الرجل ويتلاقى ورد وقيس »

« قيس »

أهذا أنت ورد بنى ثقيف ؟

« ورد »

نعم والوردُ يَنْبَتُ في ربّاهَا

« قيس »

ولم تُسَمِّتَ ورداً لم تُلقَّبْ بِقُلَامِ العَشِيرَةِ أو غَضَاهَا !

« ورد - في سكون وحلم »

وما ضَرَّ الوردَ وما عليها ؟

إذا المَزَكُومُ لم يَطْعَمَ شَذَاهَا

« قيس »

(بربك هل ضمت إليك ليلي  
قُبِّلَ الصبح أو قَبَّلَتْ فاهها ؟)  
(وهل رَفَّتْ عليك قرونُ ليلي ..  
رَفِيفَ الْأُخُوَانَةِ في نداها ؟)

« ورد - بعد فترة سكون »

نعم ولا يا قيس

« قيس »

بل لا بدَّ من لا أو نعم

« ورد »

هَبْهَا نعم يا قيسُ هل مع الحلال من تُهَمُّ ؟  
المرء لا يُسأل : هل قَبَّلَ أهله ؟ وكم ؟  
أجل لقد قَبَّلْتُهَا من رأسها الى القدم

« قيس غاضبا »

تلك لعمرى قُبْلَةُ الْحُمَى بـلـلـه وسقم !  
أو قُبْلَةُ الذَّنْبِ إِذَا الذُّبُّ ثَبُّ عَلَى الشَّاةِ جِثْمُ  
« يتراجع قليلا وكأما يحدث نفسه »

قلبي يقول لى : لا ! يا صِدِّقَهُ فيما زعم !

« ورد »

إِذْ تَعَالَ قَيْسُ وَاسْمَعْ فى أَنَاةٍ وَكْرَمِ

لا تجعلنَّ الغضبَ الجائرَ بيننا الحكمَ  
 إسمع حديثي إنه ماخطَّ مثله القلم  
 وسره لا الأهل يدرون به ولا الخدم  
 أنا الذي ظلمتُ قيس ماأنا الذي ظلمتُ  
 أليّةً وما على لك يا قيس قسم  
 كم مرّت الليلةُ بي والليلتان لم أنم  
 منذ حوت دارى ليلى ماخلوت من ندم  
 كانت إطاقتى بها كالوثى بالصم  
 وربما جئتُ فرا شها فخاننى القلم  
 كأنها لى مخرمٌ وليس بيننا رجم  
 شعرك ياقيسُ جنى على هذا واجترم  
 هيبتها فامتنعت كأنها صيدُ الحرم  
 وهبتها للحب والشعر وقيس والألم

« قيس »

ولكن تعال سريّ ثقيف  
 تقول لقيت بشعري الشقاء  
 أبن لى ما لم تُبين تعال  
 وجرّ عليك يابنى الوبالا  
 لقد قلت قولاً فأوجزته  
 فبالله إلا شرحت المقالا

« ورد »

إذن . أصغ قيس

« قيس »

قل الصدق ورد

« ورد »

وهل كان لي الصدقُ إلا خلا  
ولم ألقُ للعامريَّاتِ بالاً  
أغنى القِصارُ وأروى الطَّوالاً  
والمحُ بين القوافي الخيلاً  
والعشقُ بين المحبِّين حلالاً  
ولم أدخِرْ دون مساعى مالا  
وأى أمرى هاب قبلى الحللاً  
لقيتُ به وبليلى الضلالاً  
فلما التقينا كساها جلالاً  
نهتني قداستها أن أنالا  
إذا جئتُها لأنالَ الحقوقَ  
أمسكْ أبا المهدى !

« يستحيل كلامه الى همس ، إذ تبا و ليلي على باب الخباء »

أنظرُ هذه ليلي علينا ملعت من الخبا

« ثم ينادى بصوت متهدج »

ليلي تعالى أسرعى ، قيس أتى ليلي هناك ، من تحبين هنا



« قيس »

أما زحمة يا ورد قل لي أنت أم تسخر مني أم ترى تهزأ بنا ؟

« ورد »

بل قلتُ جدًّا لم أقلُّ مهزلاً

« قيس - هاما بالذهاب اليها »

إذن فدعها لا تجسّمها الخطأ

« ورد - ولي تقرب »

إسمع أبا المهدى همس خطوها كأنه وطء الغزال في الحصى

دعوتُ فاهتمتُ ولو لم أدعها لوجدتُ ريحك من أقصى مدى

قيسُ تثبت واستعدّ ، هي ذى أمت ، فلا يذهب بلبك القفا

الآن أمضى لسبيلي

« قيس »

بل أقمْ إلبث أعني ، إنني خرتُ قوًى

« ورد »

قيسُ أرى الموقف لا يجمعنا أنت حبيب القلب ، والزوج أنا

يا لكما مني ويالى منكما ! نحن الثلاثة ارتطمنا بالقضا

« ينصرف وتقبل ليلي على قيس »

« قيس »

ليلاى ، ليلي القلب

« ليلي »

قيس مالى دارت بي الأرض وساء حالى ؟

« قيس »

فداك ليلي مهجتي ومالي من السقام ومن الهزال  
تعالى اشكى لى النوى تعالى ألقى ذراعيك على خيال

« تصالغه بشوق »

« ليلي »

أحق حبيب القلب أنت بجاني أحلم سرى أم نحن منتبهان ؟  
أبعد تراب المهد من أرض عاير بأرض ثقيف نحن مغتربان ؟

« قيس »

حنانك ليلي ، ما نخل وخله من الأرض إلا حيث يجتمعان  
فكل بلاد قرأت منك منزلى وكل مكان أنت فيه مكاني

« ليلي »

فألى أرى خديك بالدمع بطلا أمين فرح عيناك تبدران

« قيس »

فداؤلك ليلي الروح من شر حادث رماك بهذا السقم والذؤبان

« ليلي »

تراني إذن مهزولة قيس ؟ جبدا هزالي ومن كان الهزال كساني

« قيس »

هو الفكرُ ليلي، فيمن الفكر؟

« ليلي »

في الذي تجنى

« قيس »

كفاني ما لقيتُ كفاني

« ليلي »

أدركت أن السهم ياقيسُ واحدٌ وأنا كلينا الهوى هدفان؟

كلانا قيسٌ مذبوحٌ      قتلُ الأبِ والأمِ  
طعنانٌ بسكينٍ      من العادة والوهم  
لقد زوّجتُ بمن لم يكن ذوقى ولا طعمى  
ومن يكبرُ عن سنى      ومن يصغرُ عن علمى  
غريبٌ لا من الحى      ولا من ولد العم  
ولا ثروته تربي      على مال أبي الجم  
فنحن اليوم فى بيت      على ضدين منضم  
هو السجنُ وقد لا ينطوى السجنُ على ظم  
هو القبرُ حوى ميتين جارين على الرغم  
شتين وإن لم يبدِ العظم من العظم  
فان القرب بالروح      وليس القرب بالجسم

« قيس »

تعالني نعيش يا ليل في ظل قفزة  
تعالني الى وادي خلبي وجذول  
تعالني الى ذكرى الصبا وجنونه  
فكم قبلة يا ليل في ميعه الصبا  
أخذنا وأعطينا إذ البهم ترتعي  
ولم نك ندرى يوم ذلك ما الهوى  
مضى النفس ليلي قربي فالك من في  
ندق قبلة لا يعرف البؤس بعدها  
فكل نعيم في الحياة وغبطة  
ويخفق صدرانا خفوقا كأنما  
من البید لم تُنقل بها قدمان  
ورقة عصفور وأیکر بان  
وأحلام عیش من ذکر وأمان  
وقبل الهوى ليست بذات معان  
وإذ نحن خلف البهم مستتران  
ولا ما يعود القلب من خفقان  
كما لف متقاربهما غردان  
ولا السقم روحانا ولا الجسدان  
على شفتينا حين تلتقيان  
مع القلب قلب في الجوانح ثان  
« تنفر ليلي »

« ليلي »

وكيف ؟

« قيس »

ولم لا ؟

« ليلي »

لست يا قيس فاعلاً ولا لي بما تدعو إليه يدان  
« قيس »

أتعصيني يا ليل ؟

« ليلي »

لم أعص أمري ولكن صوتاً في الضمير نهاني

ووردُ يا قيس؟ وردُّ ما حَلَّتْ به

لقد ذَهَلَتْ فلم تَجْعَلْ له شأنا

« قيس : غاضبا »

تعنين زوجك ياليلي

« ليلي : منكسة رأسها »

نعم

« قيس »

ومتى أُحِبَّتِ وردا؟ تُرَى أُحِبَّتْهُ الْآنا !

« ليلي »

فيم انفجارك؟

« قيس »

من كيدٍ فُجِّتُ به

« ليلي »

إني أراك أبا المهدى غيرانا

وردُّ هو الزوجُ ، فاعلم قيسُ أن له

حقًا على أودَّيه وسُلطانا

« قيس »

إذن محاييتما ؟

« ليلي »

بل أنت تظلمني فما أحبَّ سواك القلبُ إنسانا

ولستُ بارحةً من داره أبداً  
حتى يُسرَّحني فضلاً وإحساناً  
نحن الحرائرُ إن مال الزمانُ هنا  
لم نشكُ إلا إلى الرحمن بلواناً  
« قيس »

بل تذهيبين معي !

« ليلي »  
لا ، لا أخونُ له عهداً ، فاحاذ عن عهدي ولا خاناً  
فتي كنبع الصفا لم يختلف خلقاً  
ولا تلون كالفتيان ألواناً  
« قيس : متهمكاً »

أراك في حبٍّ وردٍ جدٍّ صادقةٍ  
وكان حبُّك لي زوراً وبهتاناً  
« ليلي »

فبس !

« قيس : صارخاً »  
أتركيني بلادُ الله واسعةً ! غداً أُبدلُ أحباباً وأوطاناً  
« يحاول أن يتركها فتمسك به ليلي »

« ليلى »

العقل يا قيس !

« قيس »

لا خلّى الرداء دعى

« ثم يفلت منها ويندفع الى سبيله »

« تاركا اياها باكية في هيئة استعطاف »

« ليلى »

وارحمته لقيس عاد ما كانا!

واها لقيس وآو ما صنعا؟ آ كثر قيس بلواى والوجعا.

« تدخل عفراء »

عفراء عندي

« عفراء »

لبّيك سيدتى الصبر واستدفعى به الجزعا .

« ليلى »

لقد سمعت الحديث كيف إذن

صبرى على ما جرى وما وقعا؟

قلت لقيس مقال مشفقة لم يلق بالآله ولا سمعا

وقيس ذو جنة وإن زعموا جنونه مدعى ومصطنا

تحير الناس فى جنون فتى لا عقل الا بشعره ولعا

والله لو جاء فى محاسنة يسأل ورد الطلاق مانعا

فوردُ يا عفرَ لا كِفَاءَ لَهُ      مروءةً في الرجال أو ورعا  
آه من من السُّمِّ

« عفرء »

ألف عافية

« ليلي »

آه من الحادثات

« عفرء »

ألف لعا

« ليلي »

أنا عُدْرِيَّةُ الهوى أُحملُ العبءَ      وإن ناءَ بالصبايةَ جهدى  
المحبَّات ما بكين كدمعى      فى الليالى ولا أرقن كسهدى  
ويح قيسٍ وييح لى أى نارٍ      للمقادير عند قيسٍ وهندى  
أتعب الحى داه قيسٍ ودائى      وتساي الدواء كُفَّان نَجْدِ  
لا الحواميمُ تصرِفُ الجنَّ عنا      حين تُتلى ولا رُقَى السحر تُجْدِ  
أقيسٍ وبى هوى عبقرى      يسلبُ العقلَ من ذويه ويردى  
علَّةُ البيد من قديمٍ وداءٍ      ضاعَ فيه الرُّقى وُحارُ المُدَى  
ما سلاحاه حين يقتلُ إلا      من عفايف ومن وفاء بهدى  
لم تُعذَّبْ بالحُبِّ عذراء قبلى      كعذابي ولن تُعذَّبَ بعدى



« عفراء »

هي عفراء؟ ربي اشهد!

« ليلي »

أجل عفراء حتى يضني ركني لحدى

« عفراء »

والذي أنت تحته؟

« ليلي »

تحت بعل غير ذي جفوة ولا مستبد  
راعني اللوم من جميع النواحي فتواريت في مروة «ورد»  
« يقبل ورد وقد سمع آخر ما كانت تقول »

رب ماذا سمعت؟ ليلي شكور لك نفسي الفداء يا بنت «مهدي»

« ليلي »

ورد

« ورد »

ليلى

« ليلي »

رُحماك ورد وعفوا

كنت أخفي الجوى فأصبحت أبدو

« ورد »

ما بيلي؟ ماذا أثارك ليلي؟ هدي روعك المفزع هدي

« ليل »

الداء يا وردُ فيَّ مجتهدٌ ملتئمٌ هيكلي وما شيعا  
أصبحتُ لا أشتهي الطعامَ ولا  
يحمدُ جنبي إلى مضطجعـــــــــــــــــا  
قلبي من اليأس حين حلَّ به أحسُّ يا وردُ أنه انصدعا  
لم يحمل اليأس ساعةً ولقد كان بما حملَّوه مضطلعا  
التمنى بالعيش منتفــــــــــــــــعٌ ولن ترى يائسا به انتفعا  
القدرُ اليومَ والقضــــــــــــــــاء على  
حربك قيس وحربي اجتماعا

ستار

## الفصل الخامس

«مقابر على سفح جبل التوباد في طريق عام على مقربة من حى بنى عامر يبدو»  
« من بينها قبر جديد مازال أشخاص من الحى يهيلون عليه التراب ويضمون »  
« الأحجار، ومن حوله كثير من رجال الحى وفتياته وصفاره يرى بينهم الهدى »  
« وورد وكلهم باك أو حزين - يبدأ المشيمون فى الانصراف وهم يعززون الهدى »  
« ويصافحونه واحداً بعد واحد ويمرون على ورد مرورا »

« معز »

إنا لله أبا ليلي

« آخر »

صبرته أبا ليلي جميل

« فى أثناء انصرافهم يمر رجل فى الطريق »

« فيسأل صبياً من صبيان الحى فى ناحية »

« المار »

قبر من يا صبي ؟

« الصبي »

قبرها يا أبى

« المار »

إمرأة؟

« الصبي »

نعم

« المار »

ومن تكون؟

« الصبي مشيراً الى المهدي »

بنتُ ذا الرجل

لَيْلى ابنةُ المهدي أَلستَ من نجدٍ؟

« صبي آخر »

أجلُ قد دُفنتُ ليلي وما جفت لها لحدُ

وذا الشيخ أبو ليلي وذا صاحبها وردُ

هنا الوالدُ والزوجُ

« المار »

وقيس!

« الصبي »

لم يجيء بعدُ

« يقترب الرجل من المهدي فيعزيه »

«البار»

مَهْدِي أَجَلْ جَزَعَا

«معز»

يَا أَبَا لَيْلَى جَمَالَكَ

«آخر»

عَزَاءُ أَبَا لَيْلَى

«آخر»

عَزَاءُ أَبَا لَيْلَى

«آخر»

صَبْرُهُ أَبَا لَيْلَى جَمِيلٌ

«صديق من أصدقاء ورد هاسا إليه»

لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا وَرْدُ      وَمَا لِلنَّاسِ إِحْسَانُ

يُعْرِضُونَ أَبَا لَيْلَى      وَمَا عَزَاكَ إِنْسَانُ

بَلْ انظُرْ تَرَاهُمْ أَقْسَى      عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَا كَانُوا

عَلَى الْأَوْجُهَةِ بِنَفْسَانِهِ      وَفِي الْأَعْيُنِ عُدْوَانُ

«ورد»

مَهْلًا أَخِي وَانظُرْ إِلَى النَّاسِ بَعِيدٍ مُنْصَفِرٍ

هَمْ يَأْخُذُونَ مَا بَدَا      وَيَتْرَكُونَ مَا خَفِيَ

ظنُّ الجماعات فيَّ سوءه      ورأيهم فيَّ ما أصابا  
يَرَوْنَ أني عدُوُّ قيس      أخذتُ ليلي منه اغتصابا  
وزدتُ نفسيهما سقاء      وزدتُ قلبيهما عذابا  
ليسأل الناس قبر ليلي      فإن في قبرها الجوابا

« يلتفت الى المهدى بعد أن يمزيه آخر معز »

### تجسَّلْ أبا ليلي

« المهدى - مصالحا إياه »

تجسَّلت طاقتي      ولستُ بخوارٍ قليل التجلُّدِ  
تجلَّتْ فُضُولُ الناس ياوردُ حِقْبَةً      إذا قتُ من باغٍ عثرتُ بعتيدِ  
يَعِيثُونَ في عرضي فمن كلِّ معولٍ      ومن كلِّ مقرضٍ ومن كلِّ مبرِدِ  
وهذا يحيتيني ويقطعُ فرّوتي      وهذا يُفديني ويهدمُ سُوددي  
وياوردُ لولم تُرَخِ سترًا على ابنتي      لظلتُ بعريض في البوادي مُبددِ

حَفِظْتَ ابنتي حفظ الشقيق ومُرَّضْتَ

بيتك      تمرِض الصغير الممهد  
وصيَّرت ليلي في حماك وخدرها      كعدراءٍ دِيرٍ أو كدُمِّيةٍ معبدِ  
لقد صنتها ياوردُ فاذهب فما أنا      بنابس لك المعروف أو جاحدا ليدِ  
وليلي فتاة حُرَّةٌ بنت حُرَّةٍ      أحبَّتْ غلامًا سيِّدا وابن سيِّدِ

وأعلمُ أني كنتُ حربَ هواها      وكنتُ مع الواشي وعَوْنُ المَفند  
« يلتفت الى القبر باكيا »

بطل الله ياليلي

« ورد »

وفي محبوبحة الخلد  
وهذا نجدُ ياليلي      فنامي في ثرى نجد  
« يدخل دائرة المرح من جانب الطريق الآخر »  
« الفريش المغي والشاعر ابن سعيد وأمية وسعد »

« الفريش »

دنا الحى يا ابن سعيدٍ وثمَّ

« ابن سعيد »

وما ثمَّ ؟

« الفريش »

أنظر يُجَبِّك النظرُ

« ابن سعيد »

قبورٌ ؟

« الفريش »

أجل عارضتنا القبور      وعمّا قليل يُجَبِّزُ الحفرُ

« ابن سعيد »

وهل نحن إلا على حفرةٍ      هي الأرضُ أو هي قبر البشر

محجبةً بفرور الحياة يراها إذا غرغر المحتضر  
غريضُ : بصرت بقبر جديد  
« الغريض »

وماذا سوى الموت في ذا العفو ؟  
« ابن سعيد »

أنح كان يملأ أمس الهواء ويحيا الحياة ويحمرى العمر  
نزىل لعمرى غريب الغطاء  
غويب الوطاء بغريب الحجر

لدى منزل كيبوت الكراء مرارا خلا ومرارا عمر  
يزار كثيرا فدون الكثير فبقا فينسى كأن لم يز  
وليس بنافعه الواصلون وليس بضائره من هجر  
فياميت أمس عدتلك الرياح  
وحياك في الفترات المطر  
وأمر كعاد وإن كان منك

مطيف الخيال قريب الصور  
لقد نفى الليل منك اليدين  
وأدرك فيسك النهار الوطر  
وأسميت تحت لواء التراب  
قهرة القضاء وديت القدر



تلفت وراءك أين الغرورُ وأين السرورُ وأين الأشر  
وأين معالمُ عرس الحياة وأين سنا ليله المزدهر  
وأين شبابٌ كحلهم العروس

ضحوك العشيات طلق البكر  
وأين العداوات من سافرٍ مبين ومن كاشحٍ مستتر  
وأين المودات من ضحية كحل يحمن وأنت الزهر  
قليلون عند امتناع القطاف كثيرون عند رجاء الثمر  
وكم من سقيت بشهد الوداد فلم يحجز الا بصاب الا بر  
فذق سنة لا ككل السنين

وتم ليلة ما لها من سحر  
وقل للصديق طويلاً الحديث

وقل للعدو دفناً الخبير  
وهي مكانيهما في التراب فإن ركبهما منتظر

« سعد »

أمية ماذا ترى في الغريص؟

« أمية »

وماذا أرى في أمير الطرب؟

« سعد »

لقد علم الناس أن الغريص

مغنى الحجاز وشادى العرب

ولكن...

« أمية »

وماذا وراء « ولكن ؟ » فن شأنها أن تُثيرَ الرِّيبَ

« سعد »

أُمِّي أَخْفِضِ الصَّوْتَ لَا يَسْمَعَنَّ

فِيغْضَبَ فَهُوَ قَرِيبُ الْغَضَبِ

وَأُذُنُ الْمَغْنَى تُحَسُّ النَّسِيمَ

وَتَسْمَعُ فِي الْكَأْسِ رَقْصَ الْحَبِّبِ

أُمِيَّةُ إِنِّي أَخَافُ الْغَرِيضَ وَإِنْ التَّطَيَّرَ بِي قَدْ ذَهَبَ

« أمية »

وَأَيْنَ تَرَى الشُّؤْمَ حَوْلَ الْغَرِيضِ

وَكَيْفَ ؟

« سعد »

رُؤْيُكَ تَدْرِي السَّبَبَ

أَلَيْسَ الْغَرِيضُ يَهْبِجُ الْبُكَاءَ

فَلَوْ رَامَ دَمْعَ الْعُرُوسِ انْسَكَبَ

تَرَعَرَعَ فِي بَيْتَةِ النَّائِحَاتِ وَعَلَّمَنَهُ النَّدْبَ حَتَّى نَدَبَ

يَنُوحُ يَثْرَبُ آلَ الرَّسُولِ

وَيُذَكِّرِي مَا تَمَّ أَهْلُ الْحَسَبِ

« أمة »

وأين يدُ الشؤم مما ذكرت  
وأىَّ بلاءٍ علينا جَلَبَ  
وما هو الا مُغنى الحياةِ بناحيثها الأسى والطرب

« سعد »

ولكننا قاصدو عامرٍ لنقضى حقاً لقيسٍ وجب  
ونسألَ عن عاشقٍ في الديارِ  
طويلِ البلاءِ ثَقِيلِ الوَصَبِ  
ومن زار بالنائمات المريضَ  
وأهلَ المريضِ أضاع الأذب

« يتهياً الفريض للفناء »

هو ذا هاج شجوه هو ذا يُرسلُ النغمَ  
هاتفٌ من نواحي رنَّ في القاعِ والأكم  
هو في كلِّ خاطرٍ وفؤادٍ صدى الألم

« العودة الفريض »

وادي الموت سلامٌ وسقى القاعِ النعامُ  
السماءُ القدسُ محرابك والأرضُ الحرامُ

أنتَ في الصَّمتِ مُبينٌ ومن الصَّمتِ كلامٌ  
لم يمتِ أهْلُكَ لكن غشيَّ الليلُ فناموا  
غُيِّبٌ لم نَدِرْ ما صاروا ولا أين أقاموا

« يخرجون الى ناحية الحى من حيث يسمع آخر »  
« الأنشودة ثم يدخل من الجانب الآخر على »  
« أثر اختفائهم ، قيس وزيد »

« قيس »

وسقى الله صبانا ورعى	جبلَ التَّوْبَادِ حَيَّاكَ الحيا
ورضعناه فكنتَ المُرْضِعَا	فيكَ نَاغِيْنَا الهوى فى مهده
وبكَّرْنَا فسبقنا المَطْلَعَا	وحدونا الشمسَ فى مغربها
ورعينا غمَّ الأهلِ معا	وعلى سفحك عشنا زمنا
لشباينا وكانت مرثعا	هذه الزَّبوَةُ كانت مكلِّعَا
واثنينا فحونا الأربعا	كم بئينا من حصاها أربعا
تحفظُ الرِّيحُ ولا الرملُ وعى	وخططنا فى تقا الرمل فلم
لم تزد عن أمس إلا إصبعا	لم تزلْ ليلي بعينى طفلة
هاج بى الشوقُ أبْت أن تسمعا	ما لأحجارك صمًا كلما
فأبتْ أيامه أن ترجعا	كلما جئتُك راجعتُ الصِّبا
وتهونُ الأرضُ إلا مؤمعا	قد يهونُ العمرُ إلا ساعة

« يظهر بشر قادمًا الى القبرة من ناحية الحى »

« بشر »

عزّاء قيس !

« قيس »

مَنْ ؟ بشر ؟

« بشر »

أجل

« قيس »

فيمَنْ تُعزّينى ؟

أنا الميّتُ يا بشرُ وإن أُخّرَ تكفينى

« يضطرب بفهم وقد أدرك جهل قيس »

« وخرج الموقف ثم يميل هامسا الى زياد »

« بشر »

يجهلُ قيسٌ موتَهَا ولم أخلُ أن يجهلَهُ  
ويَنجَ له وويَنجَ لى ! ماذا عسى أقولُ له  
إن الحبيبَ نعيمُهُ الى الحبِّ مُعضلُهُ  
إني أخافُ إن أنا خبَرْتُه أن أقتلَهُ

« قيس »

بشرُ

« بهر »

لَبَّيْكَ قَيْسُ

« قيس »

من أين يا بشرُ ؟

« بشر »

من الحمى

« قيس »

ما حوادثُ عامرٍ ؟

كيف أمي يا بشر ؟

« بهر »

برَّحها الشوق

« قيس »

وأهل ..

« بشر »

حنينهم متكاثر

« قيس »

ولداً من فتيةٍ وعذارى ؟

« بهر »

كلهم شقيقٌ لعمدك ذا كر

« قیس »

کیف بیتُ لنا بدرجةِ الريح  
ونادِ على النجوم وسامرِ ؟

والنخیلاتُ كيف خلقتُها بشر ؟

« بهر »

كما هن باسقاتُ نواضر

« قیس »

ومہاری التي تركتُ صيفاراً ؟

« بهر »

كبرتُ قیسُ فہی جردُ ضواہر

« قیس »

عزتُ البیدُ، تُنبتُ السابقُ الفذُّ

وتأتی بفارس وبشاعر !

« بضرب بهر »

ویح بشرِ ماذا به ؟

« بهر »

قیس !

« قیس »

بشر !

أنت في نفسك الخفية نائر  
تُشبهُ الحزنَ والبكى نبراتٍ  
لك كانت كضاحكات المظاهر

« بشر - الى نفسه ثم الى قيس »

ربّ ماذا أُجيب ؟ لاشيء يا قيس ..

« قيس »

بل الحزنُ في مُحياك ظاهر  
ولقد راعنى لك اليوم جدّ

من خليع العذار بالأمس سادر

« تفرورق عينا بشر بالدموع »

ماجرى؟ مالذى أثارك يا بنّ ألم؟

ماهذه الدموعُ البوادر ؟

« بشر »

قيس لاشيء

« قيس »

بل كتمتَ جليلاً  
هذه وَجْهَةُ النعْيِ المحاذر !



« بشر »

قيس ..

« قيس »

لا، لا نَحِمُّ ولا تُخَفِ شَيْئًا  
أنا يابِسُ بالفَجِيعَةِ شاعر  
خُلِجْتُ قبلَ نلتقي عينيَ اليسرى  
وريعَ الفؤادِ روعةَ طائر  
« بشر »

أعفني! أعفني! بربك ما أنت  
على ما أقوله لك قادر!  
« قيس »

أماتت؟

« بشر »

أجل قضتْ أَمْسٍ..

« قيس - وهو يغمى عليه »

واليلاه!

« بشر »

الله - ما أشدَّ المقادر!

« يغمى بشر في سبيله »

« زياد - مقتربا من قيس »

هو مغمى عليه ربّ أيصحو؟ هل لهذا العذاب ياربُّ آخر؟

« يصحو قيس »

« زياد »

تباركت ياربّ قيس أفاق؟ صحت عينه وصحا المسمع !  
رجعت لنا قيس

« قيس »

هيات هيات !

من كان في النّزع لا يرجع

لقد بقيت خفقة في السراج  
زياد غدا يلتقي الموجعون  
سيلفظها ثم لا يسطع  
وموعدنا ذلك البلقع !  
« يشير الى المقابر »

عرفت القبور يعرف الرياح  
كشكلى تلمس قبر ابنها  
هداها خيال ابنها فاهتدت  
لنا الله يا قلب ! ليلاك لا  
فجعنا بليلى ولم نك نحسب  
يا قلب أنا بها نجمع  
« يقترب الى القبر باكيا فيكب بوجهه على حجر من أمعاره »  
ودل على نفسه الموضع  
الى القبر من نفسها تذفع  
وليلي الخيال الذى أتبع  
تجيب وليلاى لا تسمع !

أعنى هذا مكان البكاء  
هنا رسم ليلي هنا رسمها  
وهذا مسيلك يا آدمع !  
هنا رمقى فى الثرى المودع

هنا فمُ ليلي الزَّكِيُّ الضَّحُو      كُ يَكَاذُ وراء البلى يَلْمَعُ  
 هنا سِحْرُ جَفَنٍ عَفَاهُ التُّرَابُ      وكان الرُّقَى فيه لا تنفع  
 هنا من شبَّابٍ كَتَابَ طَوَاه      وليس بنَاشِرِهِ الْبَلَقَعُ  
 هنا الحَادِثَاتُ ، هنا الأملُ الحُلُو يَلِيلَ ، والألمُ المُتَعِ  
 طَرِيدَ المَقَادِيرِ هل مَنْ يُجِيرُ      ك منها سوى الموتِ أُوَيْمَعُ ؟  
 تَذَلُّ الحَيَاةُ لِسُلْطَانِهَا      وللموتِ سُلْطَانُهَا يَخْضَعُ  
 طَرِيدَ الحَيَاةِ أَلَا تَسْتَقِرُّ      أَلَا تَسْتَرِيحُ ، أَلَا تَهْجَعُ ؟  
 بَلَى قد بَلَّغْتَ إِلَى مَفْزَعٍ      وهذا التُّرَابُ هُوَ الْمَفْزَعُ

« يظهر الأُمُوى شيطانه من بعيد ويناديه »  
 « الأُمُوى »

قيسُ

« قيس »

مَنْ الهَاتِفُ مِنْ      نَادَى الشَّرِيدِ الْمُطَّرَحِ

« الأُمُوى »

أَنَا الَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ      حُبَّ لَيْلَى وَاقْتَرَحَ

« قيس »

إِذْهَبْ وَإِنْ لَمْ أَدْرِ رُوحُ أَنْتِ أَمْ أَنْتِ شَبَحَ  
 إِذْهَبْ فَلَسْتَ صَالِحًا      وَأَيُّ شَيْطَانٍ صَلَحَ  
 كُنْتَ قَرِينَ السُّوءِ لِي      وَكُنْتَ شَرًّا مِنْ نَصَحَ

لولاك ما بُحْتُ بما خدش ليلى وجرح  
كانه في عرضها زيت على الثوب سرح

« الأملوى »

أفق قيس

« قيس »

سر خلني يا خيال ومن بالخيال لمن لم يئم

« الأملوى »

حنانيك قيس أقل العتاب	ولا تسكن دموع الندم
تقردت بالأمم العبرى	وأنبغ ما في الحياة الألم
مريبك يا قيس فوق التراب	وأنت مع النجم فوق التهم
أخذت سبيلك نحو الخلود	وليس الخلود سبيل الأمم
قم اهتف بليلي وشبب بها	وخل التقاليد وأنس الحرم
وطر في الهواء طليق الجناح	وسر في الأديم طليق القدم
فلو أنصف الناس خلوا كما	كترك الوفود حمام الحرم
قم أبسط جناحك فوق القفار	وطر في الوهاد ، وقع في الأكمر
وأترع من وتر العبرى	سواء القصور وأرض الحميم
وألّف على الحب شتى القلوب	وأرسل سر الجمال النغم
تغن بليلي وبُع بالفرام	وبث العصابة واشك السقم
فلا خير في الحب حتى يديع	ولا خير في الزهر حتى ينم

« قيس »

أقوم ؟ ..... هات قدما

أقول ؟ ..... أعطني فما

أما تراني هيكلا محطما مهذما !

« يخنى الشيطان ويستتر قيس »

يارب قيس هل نعتت وهل جرت	كأس تدور على النفوس مشاع
أولا فما بالي أنوه بهيكل	لموت فيه وللحياة صراع
اليوم آذننا القضاء بحكمه	مالي ولا لك يا حياة دفاع
راجعت في الموت الحياة وعادني	في التزع يا ليلي اليك نزاع
كيف الوداع من الحياة ولم يتح	لى منك يا ليلي الغداة وداع
هيهات لم تعدم شذاك قرارة	حولى ولم يعدرم سنالك يقاع
وعلى سماء البيد منك بشاشة	وعلى رمال البيد منك شعاع
وكان كل ضبابية دون الضحى	قسما وجهك دونهن قناع

« يمر به ظي سارح فيتأمله قليلا ويناجيه »

يا ظي بك من افتدالك بما له

إذ أنت عان تشتري وتباع

وأباح طفلك ماءه وطعامه إذ هن عطشى بالفلاة جياع

يا قاع كن نعشى وكن كفى وكن

قبرى وقم فى مائى يا قاع

واجمع لتشييعي الأطباء ، ومن رأى  
 ميتاً بأسراب الأطباء يُساع  
 أترى أموت كما حيت مُشرّداً  
 لا الأهل من حولى ولا الأتباع  
 وأبيت وحدى لا الوحوش أو أنس  
 حولى هناك ولا الأطباء رتاع؟

« تنخاذل سيفان قيس فيتلقاه زياد ويظهر »  
 « ابن ذريح على مقربة من القبر خاشعاً باكياً »

« زياد »

قيس لا بأس عليك أنا ذا بين يديك

« قيس »

نفس اطمئني الآن لست وحدى  
 قد حضر الذى يحيط لحدى  
 ويرشيد الحى الى بعدى زياد أنت المشفق المغدى  
 لم أقفد إلا رُئيت عندى  
 « يتبين شبح ابن ذريح »

زياد ما ذاك من ذا يبكى وراء الضريح  
 إني أغار على القبر من غريب الجروح

« زياد »

لا تحس يا قيسُ منه فإنه ابنُ ذريحٍ

« ابن ذريح »

يا ليلَ قبرك ربوةُ الخلدِ      ففاح النعيمُ بها ترى نجدِ  
في كل ناحية أرى ملكاً      يتنفسون تنفسَ الورد  
لبسوا الجمآن الرطبَ أجنحةً

وتناثروا كتناثر العقيد  
وتقابلوا فعلى تحيتهم  
ميسكُ السلام وعبرُ الرد  
وكان نجواهم وسبختهم  
صوبُ الغمامة أو صدَى الرعد

نفحات طيب ههنا وههنا      ما للرياض بهن من عهد  
يا قيسُ صبرا ههنا ملكٌ      ذبحُ الصباية مُشهدُ الوجد  
أصبحُ انتبه واطرح بعينك في      بهج السماء وحسن ما تبدى

« قيس »

أين السماء وأين مختصرُ      طلعت عليه الأرض بالحد  
السهد عذبي وذى سنة      أجدُ الشفاء بها من السهد  
ولقد أقول لمن يُبشِّرني      بالخلد ما أنا داخلٌ وحدي  
لو أن ليل في النعيم معي      أوفي الجحيم تساويا عندي

ليلي النعيمُ وقد ظفرتُ بها      فاليوم نرقُدُ في ثرى نجد  
إني أحبُّ وإن شقيتُ به      وطني وأوثره على الخلد

« يسمع صوتاً ضئيلاً كأنما هو خارج من القبر »

« الصوت »

قيس

« قيس »

مَنْ الصوتُ ويحيى أبي سحرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

زيادُ اسمعُ وأصغرُ يابشرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

سمعتُ اسمي يلفظه القبرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

تناديني من قبرها باسمي  
لبئسك ياليلي بالروح والجسم

« يدخل في دور الاحتضار الأخير »



هل أسأ الموتُ جراحينا وهل      قرب الدار وهل لم الشتات ؟  
« أصوات »

قيس ، ليلي

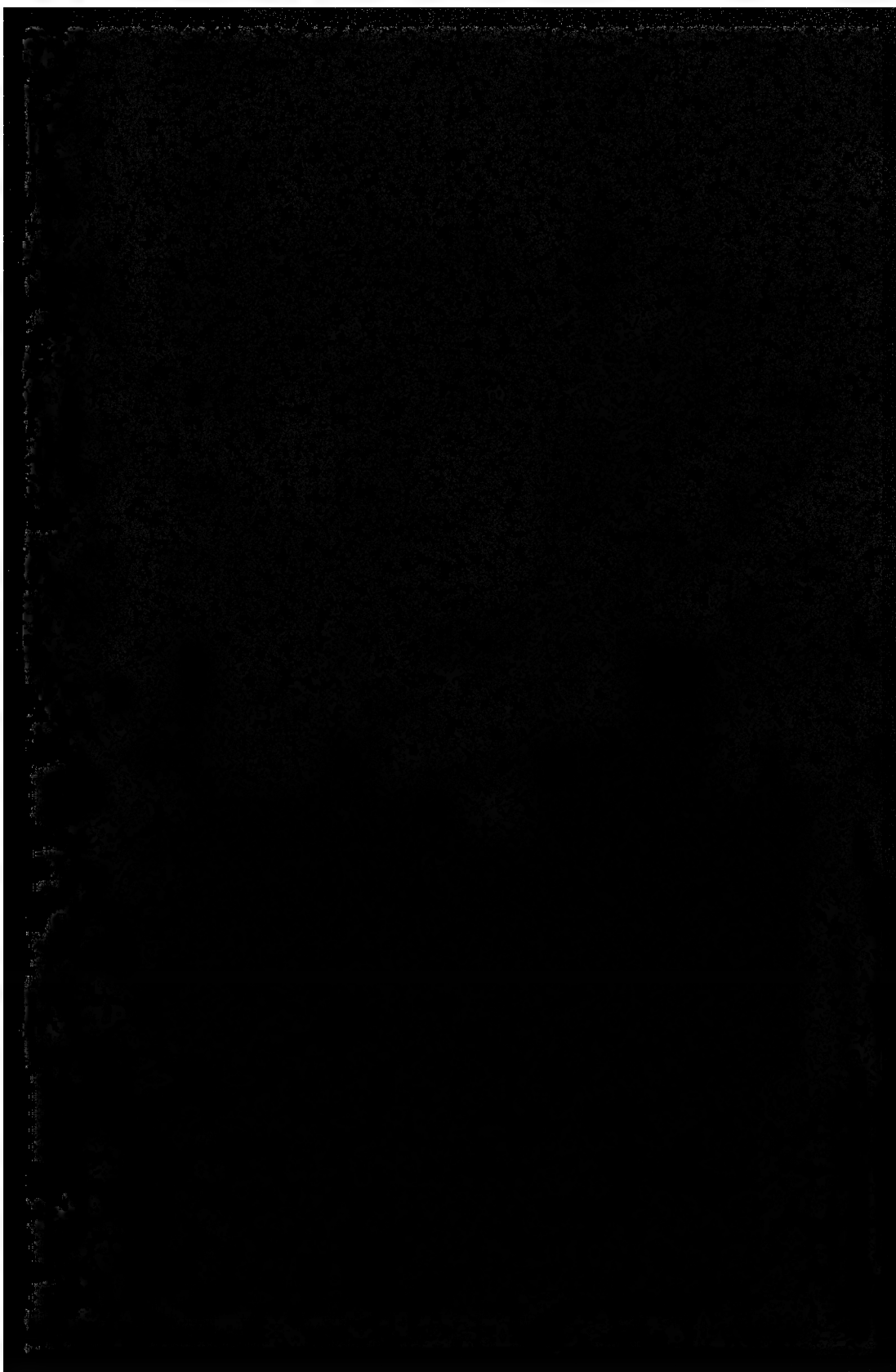
« قيس »

رَنَّةٌ في أُذُنِي      رَدَّدْتُ قَيْسَ وَلَيْلِي الْفَلَوَاتُ  
نَحْنُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ تَرَنَا      لَمْ تَمُتْ لَيْلِي وَلَا الْمَجْنُونُ مَاتُ

ستار الختام



أحمد بن محمد



# أميرة الأنف لهن



## تمهيد

- زمن الرواية : عصر ملوك الطوائف .
- مكان الرواية : أشبيلية، أغمات .
- أشخاص الرواية :
  - المعتمد بن عباد ، ملك أشبيلية .
  - الرميكية ، الملكة .
  - العبادية ، أم المعتمد .
  - بثينة ، بنته .
  - القاضي ابن أدهم ، قاضي القضاة .
  - الأمير حريز ، من أبطال الأندلس .
  - الأمير بولس ، شقيق ملك الأسبان .
  - أبو الحسن ، تاجر بأشبيلية .
  - حسون ، ابنه .

- ابن حيون ، من الأدباء .  
أبو القاسم ، من الأدباء .  
مقلاص ، مضحك الملك .  
لؤلؤ }  
جوهر } من حجاب الملك .  
ابن شاليب ، رسول ملك الأسبان .  
الباز بن الأشهب ، لص شهير .  
أمراء  
جنود



## مقدمة

جرت حوادث هذه القصة في زمن كان قطعة من ليل الملمات . أخذت الأندلس في جنتها الحالك ثم تركته نظماً منحلاً وركناً مضطرباً ، وشمسا من دول الإسلام سقمت فالح عليها السقم فاحتضرت ، فكانت لها في الغرب هدة وكانت عليها في الشرق فجعة . وخلال تلك القطعة من ليل الملمات كان الأندلس تحت ملوك الطوائف ، وكان هؤلاء الملوك على شرف بيوتهم وتميز شخصياتهم ونبوغهم في كل علم وأدب أصحاب بديع وترف وأخدان صبوة وخلاعة ، لاحظ لهم من همة الملك ولا نصيب من مرشد السلطان . وإنك لتعجب من أنغماسهم في اللذات ونسيانهم لذكر العواقب ، وهم أتعب خلق الله وأكثر الملوك ركوباً للغرر ، واستهدافاً للخطر ، ومشياً على الحبال والحفر ، فأما في داخل دويلاتهم فكيد وأثمار ، وقتنة نومها غرار ، وسيفها في النعمد قليل القرار ، حتى لا تكاد الشمس تطلع إلا على ملك

مخلوع ولا تغرب إلا على ملكٍ مقتول ؛ وأما في الخارج فكنت ترى هؤلاء الملوك بين نارين لتواعدان ، وبين سيلين يتهدران : فملك الأسبان الفونس يتجنى ويعتدى ، ويضرب الجزية ويفرض الإتاوات ، ويبعث لأخذ الأموال جباةً أهل غلظة وقحة ، وصاحبُ مُراكش يوسف بن تاشفين هو وقواده ووزراؤه مشغوفون بالأندلس يمحطونه الرسل والرسائل إلى قضائه وفقهائه ، مهينين بذلك لفتح بنوا عليه الرجاء وعلقوا به الآمال . وكان ملوك الطوائف يخافون جارهم هذا المسلح المتوثب سلطان المغرب ويرجونهُ فكان تملقهم له لا ينقطع ، وكانت الأموال تحمل إليه في صورة المعونة ، وكانت الرشى تقدم لوزرائه ورؤساء دولته في صورة الهدايا والألطاف ؛ وكل هذا المال إنما كان يجمع من المكوس والمغارم ! فتخيل كيف كان بؤس الرعية ، وتأمل كيف تذهب معالم البلاد بين عبث الفرد وغفلة الجماعة ... ولقد كان على قرطبة وهي حاضرة الملك أن تحمل شطر هذا البلاء فلم تلبث أن انحطت عن ذلك المكان العالى الذى كانت فيه دار الخلافة ومطلع القصرين <sup>(١)</sup> الدمشق والرصافة فصارت كرسى إقليم وقاعدة دويلة وعرش ملك صغير يؤدى الجزية ولا يجس لها ذلة ولا هوانا .

(١) قصور الخلفاء الأول من بني أمية في قرطبة .

## الفضل الأول

### المنظر الأول

« مقصورة من مقاصير البديع ”قصر المعتمد بن عباد“ في اشبيلية »  
« وإلى يمينها مصلى وفي مؤخرها ستار كبير يحجب . وقد وقف على »  
« بابها جوهر حاجب بن عباد ولؤلؤ ساقيه ومقلاص مضحكه »

جوهري | إلى لؤلؤ : كيف وجدت وجه الملك اليوم يا لؤلؤ ؟

لؤلؤ : كسنته ، يفيض من البشاشة والبشر .

جوهري : بل أنت واهم يا لؤلؤ ! إن وجه الملك تغير في هذه الأيام  
وبدا عليه التفضن وأثرت فيه الهموم أثرها الظاهر المبين .

مقلاص : كان الله عون الملك ، إنه ليحمل من هموم الملك وأكدار  
السياسة ما تنوء به الجبال ، لعن الله السياسة وقبح الولاية ،  
ولا جعل لي من أشغالها نصيبا .

جوهري [يضرب يده على حدة مقلاص] : وأى نصيب كنت تؤمل من

أمور الدولة يا مقلاص حتى سألت الله أن يجرمك منه ؟

مقلاص [ملتفتا] : دعني من هذيانك يا جوهري وانظر : هذه الأميرة

أقبلت كأنها البدرُ في الليلةِ الظلماءِ أو كأنها الظيُّ يتخطَّرُ  
على الحصباءِ .

[تدخل الأميرة بثينة]

بثينة : يا بشرى ما هذا الخطُّ العظيم ، أصدقائي الثلاثة ههنا ،  
يجمعهم باب الملك : جوهر حاجب الملك ، ولؤلؤ ساق  
الملك ، ومقلاص .

مقلاص [مقاطعا] : مقلاص المهرجُ الساقطُ والمضحكُ الوضع .  
الأميرة [بثينة] : لا تقل هذا يا مقلاص ! ولكن قل نديمُ الملك ،  
وصديقُ ابنته بثينة .

مقلاص : أنا مقلاص المهرجُ صديقك أنت يا أميرة اشبيلية ، بل  
يا مليكة الأندلس ، بل يا شريكة الشمس في عرش  
الوجود ؟ !  
الأميرة : أعرفت الآن مكانك ؟

مقلاص : عرفت يا سيدتي وإني به لمزهوٌ فخور .

الأميرة : إذا فاعلم أيضا أن هذا الحاجب جوهر قد يأذن على  
الملك لرجال يكره لقاءهم ويغمه رؤيتهم وسماعهم .  
مقلاص : أتما أنا يا سيدتي فما وقفتُ على باب الملك مرة إلا حُجبتُ  
عنه الفكر والغم .

الأميرة : وهذا الساقى يا مقلاص .

مقلاص : هذا الساقى يا مولاتى يقبض كل يوم من دماغ الملك

شعاعا ، ولولا أن دماغه الشريف كالشمس التي لا تتفد  
أشعتها لكان اليوم جُمُجَمَةً لا عقل فيها كأكثر هذه  
الرؤوس التي نراها في الطرقات .

الأميرة : وأما أنت يا مقلّاص فتسقي الملك كلّ ساعة من رحيق  
مزجك ودُعائيك ما يملؤه غبطة وعافية وسرورا .

جوهري [مقاطعا — مت دخلا] : لقد استأثرت يا نديم الملكِ ويا صديقِ  
الأميرة .

مقلّاص [مضبا] : بالرغم من أنفك !  
جوهري : لقد استأثرت يا مقلّاص بحديث الأميرة فتنبّح ساعة  
واترك لنا فضلة من الشهد .

جوهري [للأميرة] : مولاتي ، سيدتي ، بثينة أبة وحشية خلّفت  
في القصر يا مولاتي .  
الأميرة : أو أبداً تبالغ ؟

جوهري : كلا يا مولاتي ! هي كلمة طافت بالقصر منذ افتقدناك  
هذا الدهر الطويل

الأميرة : أتعدّ الثلاثة الأيام دهرًا يا جوهري ؟ ألم أقل لك إنك  
تبالغ كثيرا ، لم تسألني يا جوهري أين كنت ؟  
جوهري : أعلم أنك كنت في قرطبة يا مولاتي .  
الأميرة [وتبتسم ابتسامة سخر] : أجل كنت في مُلكنا الحديد يا جوهري .

جورم : وكيف وجدته ؟

الأميرة : العنوانُ قبة ، والكتاب حبة .

جورم : أرجو ألا يكون غرامُ الأميرة بأشبيلية وطنها الغالى ومهدى العزيز قد أنساها ذِكر الفضيل لقرطبة دارية الملك الأولى ومهدى الفتح والعمران و...

الأميرة : أجل . وسماء الرعود والعواصف ووَكرِ الفتن والقلاقل... آه من قرطبة وبخاءاتها يا جوهر ، وويل على أنى الظافر من هذه الولاية الحمراء التى لم يُقلدها أميراً الا قتل أو عزل... عرشٌ يضطرب تحت كل جالس ، وتاجٌ لا يستقر على رأس كل لابس .

مقلاص : مولاتى !

الأميرة : مقلاص . أشبيلية وأبى وأنت كانت ذكرا ثم ملء خاطرى فى قرطبة ، هل من دُعاية جديدة يا مقلاص تُنسبني مالمقيت من الغم والكدر على تلك العاصمة الثانية للملك السعيد .

مقلاص : لا تقولى هذا يا مولاتى فيغضب القرطبيون ؛ إنهم لا يُقدّمون على مدينتهم حاضرة من حواضر الدنيا ولو كانت دمشق أو بغداد فكيف يرضون أن تكون الثانية لأشبيلية وما مدينتنا فى زعيمهم الا بلد الخلاعة والمجون .

الأميرة [مناحكة] : وأين قرطبة منا الآن ، وأين القرطبيون يا مقلاص

وبيننا وبينهم سَفَرٌ شاقٌّ طويلٌ؟ تُرى من علمك كلُّ هذا  
الحرص ومن أين لك كل هذا الدهاء !

مقلاص : هي الأيامُ يا أميرتي . هي الأيام . وهذا السيفُ ماذا ...  
كنتِ تصنعين به يا مولاتي ؟  
الأميرة : كنتُ أتقي به عوادي الفُجاءات .  
مقلاص : وهذا اللثام ؟

الأميرة : كنت أذود به عنى العيونَ والظنونَ في بلدٍ ضيقِ الصدرِ  
مُبلِّدِ العقلِ ؛ شتانَ بينه وبين أشبيلية ذاتِ العقلِ الواسعِ  
والصدرِ الرحيبِ .

الأميرة [لجوهر] : لقد نسيْتُ يا جوهر ذكرَ واجبٍ كانَ عليَّ أنْ  
أُقدِّمه قبلَ كلِّ شيءٍ .  
جوهر : وما ذاك يا سيدتي ؟  
الأميرة : السؤالُ عن الملكِ .  
جوهر : هو يا مولاتي بخير . أبداً يسألُ عنكِ .  
الأميرة : وأين هو الآن ؟  
جوهر : هو في الصلاةِ يا سيدتي .

الأميرة [تطرق في نائثر ثم تقول] : يا ويحَ أبي لقد نظرت إليه وهو في قصرِ  
السوسانِ الضيقِ الصغيرِ بقرطبة فوجدته كئيباً متمللاً كأنَّ  
تلك السقوفَ المنخفضةَ لم تكن تليق برأسه العالِ وكأنَّ

تلك الحجرات الضيقة لم تُصنع لعينه السامية الطمّاحة .  
 وكأنما كان يرى الزهراء أولى بأن تُقلّعه . وأجدر بأن  
 يُظله . وهناك دنوتُ حتى صرْتُ خلفه بحيث أسمعُه  
 ولا يراني . فسمعتُه يقول وكان وحده في الحجرة مطّلا من  
 نافذةٍ يلقي نظره على قرطبة .

جورم [باهتمام] : وماذا كان يقول يا مولاتي ؟  
 الأميرة : كانت يقول : قرطبة ... مُلك جديد أُضيف إلى ملك  
 أشبيلية ؛ ما أصغر المضاف والمضاف إليه . أنظر ابن عباد  
 إلى العرش كيف صغر ، وإلى الصوبلحان كيف قَصُر ،  
 وإلى الملك كيف اختَصِر ، وتأمل مكان الحكم في قرطبة كيف  
 سُدَّ اليوم بالمتعمد ، ومجلس الناصر كيف شُغِلَ بابن عباد .  
 جورم : نحن بانتظار القاضي ابن أدهم يا مولاتي .

مقلاص [مداخلا] : لعله هذه الكرنبة التي تتدحرج من بعيد منحيرةً إلينا ،  
 الأميرة [مستضحكة لجورم] : استقبل أنت يا جوهر القاضي وأدخله  
 على أبي فإن قضاة الأندلس لا يستأذن لهم على ملوكه .  
 الأميرة [ثم لمقلاص] : وأنت يا مقلاص . أعرفت أنى وجدته .  
 مقلاص : وما ذاك يا مولاتي ومن هو ؟

الأميرة : أنسيت يا مقلاص حين تقول لأبي يسمع مني إن الزوج  
 الكفء لثينة لم يُخلق بعد لا في الأندلس ولا في غيره .  
 مقلاص : لا لم أنس يا مولاتي . قلتُ هذا ولا أزال أعيدّه .



- الأميرة : إذا فاعلم أن الزوج الذى يصلح لى قد خُلِقَ .
- مقلاص : ومن ذاك ؟ ما أسمه وأين هو الآن ؟
- الأميرة : كل هذا تعلمه بعد حينٍ يا مقلاص . تعالَ معى الآن ،  
اتبعْنى ودعْ جوهر ولؤلؤ يستقبلان القاضى الجليل ...
- الأميرة [الى جوهر] : فى حفظ الله يا جوهر .
- الأميرة [الى لؤلؤ] : فى حفظه يا لؤلؤ .
- جوهر ولؤلؤ معا : فى ذمة الله وكلاءته يا مولاتى .
- الأميرة : لا تنسِيا أن تذكرانى عند الملك وأنى رهنُ إشارته .
- [تخرج الأميرة مع مقلاص] .
- جوهر : أشكر الله أن أخرجنى القاضى .
- لؤلؤ : كذلك كنتُ أحدثُ نفسى وأخشى على مولاتى فى زيهـا  
هذا من عين الشيخ ولسانه .
- [يظهر الملك]
- الملك : هل جاء القاضى ابنُ أدهم يا جوهر ؟
- جوهر : أجل يا مولاي رأيتُه فى ساحةِ القصر .
- لؤلؤ : وقد عادت الأميرة من قرطبة يا مولاي .
- الملك : أوعادت الآن ؟
- لؤلؤ : أجل يا مولاي .
- الملك : أهى بخير ؟

لؤلؤ : بأتم عافية يا مولاي .

الملك : إذا انتهى ابن أدهم من زيارته فأت بها إلى .

لؤلؤ : أمرك يا مولاي .

[يخرج لؤلؤ] .

الملك : وعليك يا جوهر أن تستقبل ابن أدهم وتأتيه في أوفر

بشاشة وتعظيم .

[يخرج جوهر ثم يرجع يتقدم القاضي |

| ابن أدهم وينادي من باب الحجرة |

جوهر [مناديا من الباب | : القاضي ابن أدهم .

القاضي : السلام على الملك ورحمة الله وبركاته .

الملك : وعليكم السلام أيها القاضي ومقدم الخير ، فقد علمت

أنك كنت نزيل المغرب في الأيام الأخيرة وكنت به ضيفا

على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .

القاضي : هو ذاك يا مولاي .

الملك : فكيف الحوادث والأحوال هناك ؟

القاضي : عندي من ذلك الشيء الكثير وسأذكره في مجلس تالي

ياهر به الملك ولا أذكر الآن إلا رسالة حملتها الأمير

سيري بن أبي بكر .

الملك : وما هي أيها القاضي ؟

القاضي : أو يعرف الملك الأمير سيري ؟

المسك : كيف لا أعرفه ! هو كافل الدولة المغربية وكبير وزراء  
السلطان وقائد جيوشه الأكبر . وما يتغنى مني الأمير  
أيها القاضي ؟

القاضي : إنه يخطب إليك الأميرة بثينة .

المسك : ألتخصمه يخطبها أم لواحد من أولاده فهم فيما أعلم أكثر  
وأصغرهم فيما أذكر يوافق ميلاده ميلاد بثينة .

القاضي : بل يخطبها لنفسه أيها الملك .

المسك : إن هذا عجيب أيها القاضي ... وما كان جوابك ؟

القاضي : قلتُ له إن الملك ابن عباد يذهب ببنته بثينة كل منذهب  
ولا أظن قلبه يطاوعه على تزويجها في الغربة وإخراجها  
إلى بلاد بعيدة .

المسك : أحسنت أيها القاضي . فما هذا زواج ... إن هذا إلا قبر  
أخطئه بيدي لبثينة . على أنني محضر اليك بثينة لتحدثها  
وتسمع منها .

الملك [إلى جوهر] : جوهر . جئنا بالأميرة يا جوهر .  
[يخفي جوهر لحظة ثم يعود بالأميرة]

الأميرة : أبي !

المسك : بنتي !

الأميرة : أطلبيني يا أبي ؟

المسك : تعالى بثينة حي عمك القاضي ابن أدهم .

الأميرة : السلام عليك يا مولانا القاضي ورحمة الله وبركاته .

القاضي : وعليك السلام يا بنت أكرم الملوك . تعالى خذي مجلسك  
بين أبيك وعمك .

المالك : مع من عدت من قرطبة ؟

الأميرة : مع لثامى وجوادى .

المالك : وكيف وجدت قرطبة ؟

الأميرة : وجدت طرقايتها تموج بالفقهاء يعرفهم الناظر بزيتهم فذكرت  
عندئذ شهرة هذا البلد بالفتنة والتشغيب وجرأة أهله على  
أمرائهم وحكامهم وأشفقت منه على أنى الظافر ، وإن  
كنت واثقة بحزمه وعزمه .

القاضي : ومن أنباك أيتها الأميرة أن الفتنة والشغب يميئان من  
ناحية الفقهاء ؟

الأميرة : لم يبق سرا يا سيدى القاضي أن الفقهاء يعلّقون سعادة  
الأندلس وخلاصه بالقائه فى أحضان جيرانه سلاطين  
المغرب .

القاضي : وأنت يا بنت ملوك المسلمين ، أما تجددين ما يطلبه الفقهاء  
فى قرطبة أجدى على الأندلس من بقائه على الحال التى هو  
فيها مشرفا على التلف والضياح ؟

الأميرة : لا يا سيدى القاضي ليس فى الحق أن يقتصب جماعة من  
المسلمين أوطان جماعة غيرهم من المسلمين فإن الوطن هو  
كالبيت فى قداسته وكالضيعة فى حرمتها .

الملك [متدخلًا في الحديث] : لقد بعثتُ يابثينة في طلبك لغير هذا الشأن  
وفي أمري ذى بال وإني أترك للقاضي التحدث معك فيه .  
الأميرة [ملفتة إلى القاضي] :

تكلم يا عم فكلّى إصغاء ؟

القاضي : لقد خطبتك إلى أبيك رجل من عظماء الإسلام في هذا  
الوقت هو الأمير سيري بن أبي بكر وزير الدولة المغربية .

الأميرة : أفارغ هو أم مشغول يا سيدي القاضي ؟  
القاضي [في حيرة] : بل له من الأزواج ثلاث وستكون الرابعة وستكونين  
المدللة الممهدة من بين أزواجه .

الأميرة [في غضب] : إنك يا سيدي القاضي تدعوني إلى خُطبة لا أنا  
مضطرة فأحمل النفس الكارهة على قبولها ولا الأمير ابنُ  
أبي بكر معطل البيت من الرية الصالحة فيتشبت بها ويُصر  
عليها ، بل تلك خطبة لم أجد أبوي عليها ولم آلف رؤية  
مثلها في حياة أسرتي : فهذا أبي جعلني الله فداء لم يتخذ  
على أمي ضرة ولم يكسر قلبها بالشريك في قلبه بغامت بنا  
أولاد أعيان ، نجتمع في جناح الأبوة ولا نفترق في عاطفة  
الأمومة ، ولو شاء أبي لكان له كنظرائه الملوك والأمراء  
نساء كثير ولكان له منهن بنو العلات تحسبهم إخوة وهم  
أنصاف إخوة من كل دجاجة بيضة ومن كل شاة حمل .

القاضي [منطقاً] : شهد الله لقد أحسنت يا ابنتي . ولكن مصلحةُ الملكِ  
أنسيتهَا ونصرةُ الوالد أغفلت عنها . وسلامةُ الأندلسِ  
أأهملت شأنها ؟

الأميرة : لا يا سيدي القاضي كلُّ ذلك في المحل الأول من نفسى  
واهتمامى ولكننا مختلفان في النظر فأنت ترى أن الأندلس  
لا ينهض من كبوته إلا اذا مدَّ السلطان اليه يده وأنا  
أتخيلها يد الذئب يمتدّها الى الحمل ، وأنت يا سيدي  
القاضي قد أخذك اليأس في أمر الأندلس وأنا كلّي رجاء  
ولا أستبعد أن تنهيا لأبى ، وهو كهف الأندلس وملاذه ،  
الفرصة لجمع الكلمة وضرب الأفرنج ضربة تُريح العربَ  
منهم السنين الطوال وأنت تعلم أن تاريخ الأندلس مفعم  
بالفجاءات السعيدة من هذا الطراز .

القاضي : يُريد الله بكم اليسر ولا يُريد بكم العسر ، ولقد رددتُ عنك  
أيتها الأميرة وعن أبيك الملك وأحسب أنى أحسنتُ الردَّ .

الملك : كل الإحسان أيها القاضي .

القاضي : الآن لم يبق إلا أن أنصرف .

الملك : مشيئاً بحفظ الله ورعايته .

[ينصرف القاضي وبشيعة الملك]

الملك [للقاضي] : كيف تجدُ بثينة يا ابنَ أدهم ؟

القاضي : بورك لك فيها وبورك للأندلس في عقيلته ! إني أجدها  
روحَ الوالدِ وأرى عليها طبةَ الزمن وحضارةَ الجليل .

[ يعود الملك دمه مقلّص بعد أن يودع القاضي ]

الملك : أعلمتَ يا مقلّص ؟ أسمعتَ أن سيرى ابن أبي بكر يخطبُ  
إلى بثينة ؟

مقلّص [ ملتفتا إلى بثينة بصوت خافت ] : أهذا الذي وجدته ياسيدي ؟  
إني لا أهنئك بتيس المغرب .

الأميرة : لا يا مقلّص إن الذي وجدته هو غزال الأندلس لا تيس  
المغرب .

الملك : خبريني يا بثينة ماذا وجدت في قرطبة .

الأميرة : حال من القذارة لتتزه عن مثله أشيلية .

الملك : هذا من توالى الفتنة والاضطراب على الناس حتى شغلوا  
عن تنظيف مدينتهم التي كانت المثال المحتذى بين المدن  
نظافة ونظاما ... ثم ماذا ؟

الأميرة : راعنى قصورها المهجورة الموحشة كأنها الأطلال .

الملك : هذا من انقراض الوارثين أو ضيق نعمتهم عن سكنى  
الدور الواسعة وصغر أقدارهم عن نزول المنازل الرفيعة .  
[ يظهر على بثينة التأثر والاعتمام ] .

الملك : ماذا غمك يا بثينة ؟

الأميرة : تذكرتُ يا أبي قصورنا بفزع ، قلتُ : الزاهى ترى

ما نصيبه ، والتأج ما ذا غداً يصيبه ، والبديع ما يكون  
مصيره ، والمؤنس هل توحش مقاصيره ؟

الملك : ينبغي خلى عنك هذه الهواجس ، ولا تهمل على الشباب  
الأمير ، والهم فإنه لم يخلق لها . اصرف الشباب الى الضحك  
والخيلة فإنهما طبيعته وديده . ألا نعود لحديث قرطبة .  
خبرني كيف وجدت أسواقها ؟

الأمير : دون أسواق أشيلية حركة ونشاط إلا سوق الكتب  
فلا أحسب بغداد أقامت مثلها ، دخلتها يا أبي فلبثت فيها  
ساعة أتأمل ما يقع في جوانبها وأشهد النداء على نقائس  
الكتب وذخائر المخطوطات ، وهي في أيدي الناس يقلبونها  
في اعتناء وإشفاق كأنها كرائم الحجارة في أسواق الجواهر .  
الملك : وهل كنت تهتمين بكاتب هناك ؟

الأمير : أجل يا أبي . نودى على رسالة المنجم الضبي ، التي سماها :  
هل القمر مسكون ، وكنت سمعت بها وكنت أريد  
إحرازها فسرني الظفر بها ، وكان بالقرب مني فتي حسن  
الهيئة ظريف الثياب هو لا شك من بني البيوتات ، وكان  
ينازعني الرغبة في الرسالة فلم يزل يزيد فيها وأنا أخرج  
فأزيد حتى بلغتها الى خمسين مائة دينار فقبضت يدي فرجع  
اليه المنادى فآخذ المال وناولته الرسالة .



الملك : لا أظنّ حرص الشاب على الرسالة إلا للباهاء ، ولكي يقال  
عنده خزانة كتب حوت كل ثمين ونادر حتى رسالة المنجم  
الضبي فإن الشهرة في قرطبة من قديم الزمان أن يتنافس  
الناس في اتخاذ الخزائن للكتب حتى الذين لا علم لهم  
بما فيها .

الأميرة : ظلمت يا أبي غريمي الشاب فقد كنتُ ألحظ عليه الحرص  
على الرسالة والسعي لإحرازها حتى ما بقي في نفسي شك  
أن الفتى من أهل المعرفة والاطلاع .

الملك : وكيف هو يا بئينة : ما شكله ؟ ما صفته ؟

الأميرة : شاب يناهز الثلاثين ، جميل وقور يشبهك يا أبي أو كأنه  
أنهى الظافر وما كان أعظم أدبه ومروءته فانه حين غلبني  
على الرسالة بادر فقال : أيها الفتى الملم ! إن كان اعتناؤك  
بهذه الرسالة شديدا كما رأيتُ فعرفني بموضع إقامتك وأنا  
أستصنع منها نسخة وأبعثُ بها اليك . فشكرتُ واعتذرتُ  
بكثرة أسفاري في الأندلس فأنطلق شديدا الفرج بما نال  
وكان جواده بانتظاره فاعتلاه فوالله يا أبي ما رأيتُ قط  
بعدك وبعد أنى الظافر أرشق وتو با على جواده ولا أحسن  
قياما في صهوة من غريمي الشاب .

الملك [مبتسما وهو يضع يده على كتفها] : أخشى يا بئينة أن يكون غريمك  
الشاب أعرف بتصيد القلوب منه باعتلاء الجياد .

مفلاص : الآن عرفته هوفتى السوق، هوفتى الرسالة .

[يدخل لؤلؤ يقول] :

الجماعة يتواردون على مجلس الشرايب أيها الملك فانظر

ماذا تأمر ؟

بثينة : وأنا أيضا ذاهبة لبعض شأني إن أذنت .

الملك : في كلاءة الله يا بثينة .

[تخرج بثينة] .

## المنظر الثاني

« ترفع الستار الخلفية عن مجلس شراب الى جانبه ستر مسدل »

« وفي وسطه مائدة حولها الملك وجماعة من حاشيته وتطل »

« هذه المنظرة على الوادى الكبير حيث للسك زروق » .

الملك : ما عندك من الشراب لأصحابنا ياؤلؤ ؟

ؤلؤ : نحمور مالفقة وزيني أشبيلية .

الملك : وماذا هيات لهم من نقل وطعام ؟

ؤلؤ : الجوز واللوز من وادى الطلح .

الملك [يرفع حقيرته ويغنى] : الجوز اللوز يارب الفوز .

أحد الحاضرين [الجاره] : هذا لحن الملك الذى يحبه ويمتف به حتى

فى الحمام .

مقلاص : ولحنى أيها الملك أسمعته ؟

الملك : قل . هات يا مقلاص .

مقلاص [ينغى] : الجوز اللوز يوادى الجوز<sup>(١)</sup> .

الملك : مرحى ! مرحى ! .

(١) متنزه مشهور بالأندلس .

- الحاضرون جميعا : مرحى ! مرحى ! .
- الملك [لمقلاص] : تعالِ قف خلفي يا مقلاص وقم عند رأسي .  
مقلاص : ها أنا قائم عند رأسك الشريف هل أظن ؟
- الملك : تأدب يا وقاح. القمل لا يوجد في رؤوس الملوك .
- مقلاص : ما أدرى يا مولاي ولكني أعلم أن القمل يوجد في لبدة الأسد وأنت أسد الأندلس الذي يعنوله الملوك .
- الملك : لله ما أمر لسانك وما أحلاه . فهو كيشريط الجراح المساهر جمع مرارة القطع وحلاوة الشفاء .
- الملك [اللولؤ] : ثم ماذا يا لؤلؤ ؟
- لولؤ : كل مالد وطاب من السمك . بعضه مجلوب من بحير الزقاق . وبعض من صيد الوادي الكبير .
- الملك [بننى] : الجوز اللوز يارب الفوز .
- الملك [الى وزيره ابن سعيد] : ماذا يقولون في المدينة يا بن سعيد ؟
- الوزير : لا حديث اليوم لأهل أشبيلية الا تلك النكبة التي حلت بأبي الحسن التاجر .
- الملك : واهأ لأبي الحسن . ويح الأندلس ما أعظم مصيبتة في تاجره العايل الموفق الأمين .
- الملك [الى ابن سعيد] : وكيف وقعت الكارثة يا بن سعيد ؟
- الوزير : كانت لأبي الحسن التاجر في بلج البحار ثلاث بوارج

وهي، الزهرة، والثريا، والجوزاء، خرجت الزهرة إلى  
الاسكندرية تحمل إليها مقداراً عظيماً من الزيت الأشبلى  
فأخذها عاصف ففرقت في الطريق . وأقلمت الثريا  
بعد ذلك بأيام مشحونةً بالمتاجر المتنوعة إلى ثغور الأندلس  
فصادفها أسطولٌ للفرنجية كان يتجول على الشواطئ فأخذها  
مَغْنَمًا بارداً . وكانت الجوزاء قد سبقَتْ أختها إلى عرض  
البحرِ تقصِد سواحل المغرب محملةً الشيء الكثير من  
مصنوعات الأندلس ومتاجرِه فشبت فيها النار فأعيا  
إطفائها فسقطت شعلة في الماء .

الملك : ويح لأبي الحسن ويح ! !

الوزير : إن أبا الحسن أيها الملك شيخ كبير قد فرغ من الدنيا  
وفرغت الدنيا منه ، فصبيته أقصر عمراً وأهون وقعاً من  
مصيبة ابنه الواحد وولده النابه الشاب حسون .

الملك : قد ذكر لي اسمه وسمعتُ الشناء عليه من كثير من الناس .  
الوزير : وإنه لكما نعتوه لك أيها الملك وفوق ما نعتوه : شابٌ جميلٌ  
وقورٌ جريءٌ ، وافر القسْط من العلم والأدب ، تعلم لغة  
الإسبان حتى أجادها حديثاً وكتابةً يجري بها لسانه كما يجري  
بها قلمه .

الملك : إن شاباً هذا شأنه وهذه هِمته في الحياة لا يتركُ نبوغه

سدى ولا يوكل الى الياس القاتل ، بل يجعل بنا أن نأخذ  
بيده فنهون عليه عثرة أبيه البرئ .

الجماعة [تهامسون] : ما هذا الستر ؟

آثر [مسا] : ترى ماذا يخفى هذا الستر ؟

ثالث [مسا] : ماذا خبا لنا الملك وراءه ؟

الملك : فيم تهامسون ؟ لعلكم تذكرن الستر . إشرىوا الآن ما بدا  
لكم واطربوا ، وأما الستر فستعلمون نبأه بعد حين . لقد  
وزعت عليكم من أيام وفد النصارى من نبأه الاسبان  
فماذا صنعتهم بهم وكيف كانت أنصبتكم ؟

الملك [ملفتا الى وزيره داني] .

الوزير داني : كانت حصتي يا مولاي أطيّب الحميم ، فضيئي شاب  
نيل طروب لطيف الأذن ، مولع بالقيثارة لا يضعها من  
يده وله عليها ضرب يأخذ بالألباب .

الملك [متبسما] : يسأل آخر من المجلس . وأنت يا ابن الصانع كيف  
ضيفك ؟

ابن الصانع : أنا أقل الإخوان حظا أيها الملك ، فضيئي رجل كهل  
قسيس يقطع الليل بالصلاة وتلاوة الانجيل .  
الملك : بل لعلك أعظم الجماعة حظا ولا تدري .

ثالث من المجلس [مخاطبا الملك] : أما أنا أيها الملك فقد ابتليت برجل  
شيخ شريب نمر لا يرويه في اليوم دن ولا دنان . فاذا

كان قبل كل طعام قَدِّمْتُ له زبيني أشبيلية فأقبل يعبه  
عبا كما يقع الظمآن على الماء الزلال؛ وقد شرب من خمير  
مالقة في ثلاث ليالٍ أقامها عندي ما يكفيني أنا شهرا  
وأنا الذي يعرف الملك وليي بالخمير المالح .

المسك : وأنت يا لؤلؤ كيف ضيقك وما حاله ؟

لؤلؤ : إنه شاب يا مولاي خفيف الظل والروح . مولعٌ بالرقص  
وأنا ألتقي عليه كل ليلة دروسا في الرقص الأسباني حتى  
كدت أحسنه .

المسك : وأنت يا مقلّاص . كيف ضيقك وماذا يصنع معك ؟  
مقلّاص : ضيفي يا مولاي رجلٌ كهلٌ بادنٌ ضخْمُ الجثة كالخنزير  
المتدلى البطن من تراكب الشحيم والمخم إذا جاء في البيت  
وراح ارتجحت الجدرانُ واهترّما على الرفوف من آنية .  
وإذا نام خرج الفطيط والنخير من حلقه ومن أنفه ومن كل  
موضع فيه ولو نام في جبانةٍ لأيقظ غطيطة الأموات .

المسك : وكيف طعامه يا مقلّاص؟ وما أحبُّ الألوانِ إليه ؟  
مقلّاص : هو يا مولاي مجنون المعدة بالإوز . له كل صباح على  
الريقِ إوزةٌ وغداؤه إوزةٌ وعشاؤه ...

الحضور جميعا : إوزة .

الملك [ملتفتا لوزيره داني] : وما عندك أنت يا داني مما يقولون في المدينة ؟  
داني : يتهامسون في المدينة بأن الفتنة قد تحركت شياطينها في قرطبة

وأن القادرَ صاحبَ طَلَبُطْلَةٍ يسعى لأخذها من ولدك  
الأميرِ الظافر، وأنه يستعين في دسه وكيدِه وتدييره بالبطل  
حُرَيز وصاحبه ابن طولون .  
الملك : الولاياتُ يا داني تكلّيا النحل فيها العسل وفيها الأسل  
وأنا واثقٌ بحزم الظافر وعزمه والله يفعل بعد ذلك ما يشاء  
إن ضيوفكم النبلاء أيها الأصحاب سيكونون هنا بعد ساعة .  
الملك [ إلى جومر ] : وأنت يا جوهر أنظر . أين الجنديان ؟  
جومر : بالباب يا مولاي .  
الملك : أدخلهما .

[ يدخل الجنديان ]

الملك [ إلى الجنديين ] : أين الكلب ؟ ! أجتأ به ؟  
الجنديان : هو بالباب يا مولاي يرُسُفُ في قيوده .  
الملك : أدخله .

[ يدخل ابن شاليب اليهودي يجر قيوده ]

ابن شاليب : التحية والإجلال للملك .  
الملك : تحية لا نتقبلها من رجلٍ شتمنا بالأمس بسمع من رجالنا  
وأعواننا .  
ابن شاليب : معاذ الله أيها الملك : ما شتمت ولا تهجمت ولا نسيتُ  
أني تزيل هذه الملكة ، يجبُ على لصاحبها التوقيرُ  
والإكبار .



المالك : بل أنت تكذبُ يا بنَ شاليب .

ابن شاليب : على رِسلك أيها الملك ، أنسيَت أن ورائي ملكا عظيما يسألُ عن أمرِي وأنا سفيرُهُ عندك ورسولُهُ اليك ، وقد يغضبُ لي إن أنتَ نلتني بسوء .

المالك : فان كان السفيرُ وقاحًا قليلَ الأدب ؟

ابن شاليب : هذا كثيرُ أيها الملك فاجعل للإهانة حدًا ولا تنسَ لي مكانى .  
المالك : ستعلم مكانك بعد قليل .

[ال ابن وهب]

أُعيدَ يا بن وهبٍ على هذا الكلبِ ما لهث به حين  
عرضتَ عليه مال الجزية .

ابن وهب : لقد همَّ يا مولاي برد المالِ معتلًا بسوءِ العِيَارِ ونُقْصانِ  
الإِتاوَةِ عن السَّنةِ الماضية وقال : بلغ سيدك أنه لا يحول  
الحول حتى آتى فأخذَ عيْنِيهِ .  
ابن شاليب : هذا كذبٌ واختلاق .

المالك : بل أنتَ الكذاب . فما أنا بالملك الذى يكذبُ عليه  
وزرائه وأعوانه . وما شرفُ الأندلسِ وجلالُهُ إلا عدلُ  
قضائِهِ وقلةُ شاهدِ الزورِ فيه .

ابن شاليب [يمرغ خديهِ على البساط ويقول] : ألا تعفو أيها الملك الكريم .  
فهم يقولون إن العفو شيمتكم معشر العرب .

المسك : إلا ما مَسَّ الشرف والكرامة .

ابن شاليب : أتقتلني أيها الملك من أجل كلمة سبق بها لساني وأعماني  
الغضب فلم أزينها ولم أقدر عواقبها .

المسك : عجبا يا وزير الفونس ... أنت تزن القناطير المكنطرة من  
الذهب والفضة فلا يفلت من حسابك برادة مثقال . ثم  
لا تحسن أن تزن كلمة تخرج من فيك ! ...

ابن شاليب : أعف عني واستبقني أيها الملك وأنا أشتري منك حياتي  
بوزن جسمي ذهباً .

المسك : لا والله ولا بتقله لآئي ويواقيت وأنا أعلم أن وراءك ملكا  
عظيما هو عبد المسال . أما أنا يا ابن شاليب فعبد الله .  
الملك [المجندين] : أيها الجنديان خذا هذا المجرم فأمضيا أمرى فيه .

| الجنديان ينقضان على ابن شاليب  
فياخذانه الى ما وراء الستر المسدل |

الحاجب [يدخل] : نبلاء الأسبان بالباب يا مولاي .

المسك : يدخلون .

كبير النبلاء : التحيات للملك .

المسك : مرحباً بضيوفا النبلاء . تفضلوا وخذوا مجلسكم  
وآطرحوا الكلفة .

كبير النبلاء : شكرا يا مولاي ؛ هذه الحفاوة بالضيف لا تستغرب من  
ملك العرب الكريم .

المالك : تعالَ اجلس بجانبى أيها النبيل .

| يجلس كبير الأسباب حيث أشار الملك  
بطوف لؤلؤ على القادمين بالشراب وبالنقل |

لسؤلؤ : ماذا تشتهي من الشراب ؟

كبير الأسباب : ما دمنا في أشبيلية يا فتي الملك فإنى لا أقدم على زبيها  
الصافى المعطر شيئاً .

أحد الحاشية [فى أذن جاره] : انظر السكير يا أنخى كيف تجاهل نمر ماله  
وكيف نسي أنه أنفد ذخيرتى منها فى ثلاث ليالٍ أقامها  
عندى .

[خجعة وشراب وأحاديث مرس]

المالك [الى لؤلؤ] : دلنا يا لؤلؤ على ضيفك الرقاص .

لؤلؤ [يشير الى أحدم] : هو هذا النبيل يا مولاي .

المالك [الى الاسبانى] : إن فتاى لؤلؤ أيها النبيل معتبط بما تعلم عليك  
من أصول الرقص .

الاسبانى : وأنا يا مولاي ما رأيتُ أسرعَ خاطراً ولا أرشقى حركاتٍ  
ولا أحسنَ حفظاً لما يلقى عليه فى فنون الرقص من  
صاحبي لؤلؤ .

المالك : إن مطربى هذا ابن حزم يحسن الضرب على القيثارة .

وقد تعلم فى صغره الكثير من ألحانكم ونغمات رقصكم .

المالك [الى لؤلؤ] : فليرقص لؤلؤ على إيقاعه .

الملك [إلى الأسباني] : وأنت ترسم له أيها النبيل النعمة التي تصلح  
للرقصة .

[لؤلؤ وصاحبه الأسباني يرقصان ويعزف لهما ابن حزم... ويصفق  
لها الملك والجماعة ثم يجلس الثلاثة بين الاستحسان والاعجاب]  
الملك [في جد أجليسه الأسباني] : أيها الضيف النبيل . أمر يشغل  
بالي ويهتم به أصحابي وينتظرون حكى فيه . وقد رأيت  
أن أتهرز فرصة الأئس بحضوركم لأسير على ضوء رأيك  
في تصرفه .

النبيل الأسباني : ليس أحب إلى أيها الملك ولا أزيد في شرفي من  
مشورة خالصة نافعة ألقيا إلى جلالتك .  
الملك : إذن فاعلم أيها الضيف النبيل أن أحد جيراننا الملوك أوفد  
إلى رسولاً في مهمة معلومة فنسى الرسول مكاني حتى  
سبني بمسمع من رجالي وأوعد وتهدد . فما الذي يقضى  
به عرفكم على رجل هذا فعله .

النبيل الأسباني : مثل هذا جزاؤه القتل يا مولاي .  
الملك [إلى النبلاء] : أسمعتم يا معشر النبلاء .  
النبلاء : سمعنا أيها الملك وقد أفتى كبيرنا وهو العدل والصواب .  
الملك : إذن فانظروا .

الملك [ثم لأحد الجند] : أيها الجندى ارفع هذا الستر .  
[يرفع الستر عن جثة ابن شاليب بجثة هامة معلقة على حود]

الجماعة صائحين : ابن شاليب ؟

المسلِك : هذا صاحبكم ابن شاليب قد رماى أنا ووزيرى هذا ابن وهيب بتروير العيار والغش فى الميزان وقال لرجالى وأعوانى :  
 بلفوا سيدكم أنى آت فى العام القابل فأخذ عينيه من رأسه .  
 أحد الجماعة مستنكرا : وما ذنبنا نحن أيها الملك حتى عاقبتنا بهذا المنظر؟  
 المسلِك : لقد ترددت بين أن أقتله بأعينكم وبين أن أعرضه عليكم وهو كما ترون جثة بلا روح ولكنى وجدت فى الرأى  
 الثانى تخفيفا على ضيوفى فعملت به .

[ثم نهض الملك علامة الاذن فى الانصراف ويختلط بهم وهو يشيعهم]

المسلِك : انقلوا أيها النبلاء إلى الملك ألفونس ما سمعتم ، وصِفُوا له ما رأيتم ، وتحدثوا به فى طول بلادكم وعرضها ليعلم الناس هناك أن الأسد العربى لا يُشتم فى عيرينه وأنه لو غلب على غايته حتى لم يبق له منها إلا قاب شبر من الأرض لما استطاعت قوى الإنسان والجن أن تنفذ إلى كرامته من قاب هذا الشبر .

[ ينسل النبلاء الاسبان من المنظره وهم يجرون سيقانهم جرا من الرعب ]

الملك [إل حاشيته] : الآن يا نبلاء العرب نطوى هذا البساط ويبقى

هذان الجنديان حتى إذا خلت منا المنظرة رفعا السِتر عن  
 جثة ابن شالِب ليُعلم أهل أشبيلية كيف يحل العقابُ  
 بمن يَحْتَرى على شرف أميرهم الذى هو شرفهم الرفيع .

## المنظر الثالث

« الملك نشوان ، ومعه مضحكة مقلّاص يدنو من زورق »

« على الوادى الكبير فينب فيه ويقول ... .. »

الملك : أنظر يا مقلّاص إلى هذا الزورق ما ألطفه ، صدق القول :

كلُّ صغير لطيف .

مقلّاص : إلا وظيفتى فى قصرِكَ فإنها لا لطيفة ولا شريفة ، وإن

هذا الزورق قد ينقلبُ فيأخذ شكل النعش ولن يكون

النعش لطيفا أبدا .

الملك : هبه انقلب يا مقلّاص فصار نعشا ، أليس النعش مركّب

كل حى وإن طالت سلامته ؟

مقلّاص : أما أنا فيحفينى الملك .

الملك : لا يا مقلّاص — لا أعفيك ولا أحسبك تدعى أسير

فى بُلجة النهر وحدى وأنا كما ترائى نشوان .

مقلّاص : وإن كان ولا بد أيها الملك فإنى أقترح .

الملك : وما تقترح ؟

مقلاص : أن أكون أنا المجدف وحدي .

الملك : ولماذا ؟

مقلاص : الأمرين ! التيار مجنون ، والسكر مجنون ، وأنت سلطان وكل سلطان مجنون ، وهذا الزورق خشبة لا عقل لها فهو أيضا مجنون ؛ وإنى أرُ بأجياتى أيها الملك أن أجمع عليها مجانين أربعة .  
الملك [مستضحكا] : لا يكون إلا ما اقترحت يا مقلاص تعال اركب وجدف وحدك واترك لى أنا الدفة .

مقلاص : أما هذا فنعم . وإنى أرجو أن تكون دفة هذا المركب الصغير أحسن مصيرا فى يدك من دفة المملكة .

الملك [مستضحكا] : تعال ثب ؛ هات يدك .

[مقلاص ينزل الى الزورق وياخذ المجدفين] .

الملك : أنظر يا مقلاص وراءك لى أرى قاربا يندفع نحونا مسرعا كأنه حوت مطارد مذعور .

مقلاص : هو ذا قد دنا منا يا مولاي فأحسن مسك الدفة واجتنب الصدمة وأنا أذوده عنا بمجدافى هذا وأضربه ضربة تقذف به الى الشاطئ الآخر من النهر .

الملك : إياك أن تفعل ، بل أسره فلا بد لنا أن نؤدب هذا الشاب المغرور فإنى أرى الملاح فى كريم الهيئة فهو لا شك من أبناء أعيان أشبيلية .

[يصطدم الزورقان ويظهر مقلاص ارتباكا وجبنا فيقبض

الملك على الزورق المهاجم بيد قوية ويقول لمقلاص] :



المسك : إقذف الآن به إن استطعت إلى الشاطئ الآخر من النهر  
[ثم يلتفت إلى الشاب الملاح ويقول] : مكانك أيها الغلام الوقاح ،  
ما هذه الجراءة على التيار وعلى شبابك هذا الغض النضير .  
وما غمرك بالملك حتى قربت عودك من عوده تريد أن  
تأخذ عليه الطريق .

الملاح : مولاي . إن الرعية يهفون . وإن الملوك يعفون ، وزورق  
إنما اندفع بقوة التيار القاهر فوافق مرور مركبك المحروس  
فكان ما كان مما أعتذر إلى الملك منه .

الملك [بصوت منخفض] : ويح أذنى ما ذا تسمع ؟ هذا الصوت أعرّفه !  
[ثم يلتفت إلى الملاح قائلاً] : قد عرفناك أيها الفتى من نحن  
فعرفنا بنفسك .

[يرفع الملاح قناعه]

الملك [صائحاً] . بشينة ؟

الأميرة [الملاح] : أجل أيها الملك ابنك وأمتك بشينة .

المسك : عجباً أنت هنا بين العبيد والتيار وعلى هذا العود الذى  
يشفق أبوك من ركوبه وأبوك من تعلمين أشجع العرب  
قلباً .

الأميرة : ولم لا تكون ابنة الملك شجاعة القلب مثله إن الأسد لا يلد  
إلا اللبابة .

الملك [يبدأ غضبه] : ومن أين مجيئك الساعة يا بثينة ؟

الأميرة : من الموضع الذى أحبه كما أحب الحجرة التى ولدتُ فيها ،  
ومن ناحية السُرحة التى أحنُّ لها كحنيني للقاصير التى ضمتني  
طفلة ممهدة ، ومن بقعة مباركة وقفت السعادة بك فى ظلها  
على أمى الرميكية فرأيتها فأحببتها أول وهلة . ولم تكن  
إلا غسالة منمورة فتزوجتها فرفعتها أعلى دُرى الشرف  
ومن هذا الزواج الموفق السعيد ولدتُ أنا لأب قصر  
الآباء عن يره وملك جل عن النظراء والأمثال . أليس ذلك  
المكان الذى هو مهد حبكما الأول من حقه أن يُحنَّ إليه  
أحيانا بل من حقه أن يُحجَّ آنا قانا .

الملك [مناثرا] : بنفسى وروحي أنت يا بثينة . لقد عظمت المهدة  
وقضيت الحق والآن ألا ترجعين الى القصر بسلام فلا  
أحسب القصر إلا قائما لغيبتك على ساق حتى لكأنى بأمك  
تسأل عن أمرك ويجدتك أشغل وأشدُّ قلعا .

الأميرة : لقد كنتُ يا مولاي فى طريقى الى القصر لولا هذا الاتفاق  
السعيد الذى صدم عودى بعودك والآن إذ أمرت فإنى  
أنطلق فى سبيلى وأستودعك الله يا مولاي .

الملك : لذهبي يا بنتى فى كلاءة الله وإياك والمجازفة فيما تفعلين فإن  
الحياة أعز وأنفس من أن تُعرض للهلكة وأنهلك عن

الخروج بعد اليوم إلا مصحوبةً بلؤلؤ أو جوهر فإنهما  
لا يألوانك خدمة وحراسة .

الأميرة : لا يكون يا مولاي إلا كما أشرت .

[ تندفع بثينة بالزورق وتغادر الملك — وقد أشرق

مليا إلى أن بدا لمقلاص أن ينه من هذه السنة ]

مقلاص : مولاي إن الشط قريب وإن الأرض أصلح مجلسا لمثل  
ما أنت فيه من الهم والتفكير .

المسك : كيف رأيت بثينة وكيف وجدت جراتها يا مقلاص ؟

مقلاص : تلك اللبابة من هذا الأسد يا مولاي .

المسك : ما كل جرىء فطن ؛ وهذه الفتاة جمعت الحجا والشجاعة .  
إنها تعلم أنني رجل رقيق القلب يجيب العاطفة وتعلم كذلك  
أن شيئا من التفور قد دخلني نحو أمها منذ حين فانظر  
كيف تحيَّلت حتى ذكرتي العهد القديم . فوالله ما أنا  
الساعة بأقل جبا للمريكية ولا عطفًا عليها مني منذ عشرين  
سنة . جدد يا مقلاص جدد . سبحانك اللهم جعلت  
الولد سفير المودة والرحمة بين والدين .

[ يندفع الزورق ]

المسك [ يتغنى ] : الجوز، اللوز، بارب الفوز .

مقلاص [ يجيب ] : الجوز اللوز يواذى الجوز .

ستتسار

## الفصل الثاني

« خان التيمى فى أشبيليه حيث مضت الموائد والأرائك وجلس اليها »  
« قوم يلحدون ويحتسون الشراب . ابن حيون منفرد وحده الى مائدة »  
« وأبو القاسم قادم عليه من باب الخان . حريز يجلس الى مائدة أخرى »  
« وأمام ابن حيون . ورجال هنا وهناك يلعبون الترد والشطرنج »  
« أو يطالعون بعض الرسائل ... .. »

أبو القاسم : ابن حيون ؟ ما أطيب هذا اللقاء .

ابن حيون : سيدى أبو القاسم يا مرحبا يا مرحبا ها هنا صُفَّةٌ لينة  
ومجلس كريم فلو جلسنا ساعة نتحدث . أذا ترى أنت أبا القاسم  
أم جئت الخان فى شأنٍ يعينك .

أبو القاسم : بل إياك قصدتُ يا ابن حيون . وإن الشوق اليك لشديد .  
ابن حيون : شوقٌ بعضه من بعض يا أبا القاسم ولكن من أنباك أنى  
مقيم بخان التيمى .

أبو القاسم : لقد عرفناك كالروادى الرجل . لا ترى إلا فى خانٍ أو عند  
دواريس الأحجار .

ابن حيون : الخائن والسوق يا أبا القاسم مدرستان من مدارس الحياة  
ينتفع بهما الرجل الأريب ... ألسنتُ في هذا الخان كل يوم  
أبدل أهلاً بأهل وجيرانا بجيران وأستعرضُ صوراً متحركة  
من الخلائق كلما احتجبتُ صورة خلفتها صورة ... وكيف  
حال أشبيلية يا أبا القاسم وهل من حوادث هناك ؟

أبو القاسم : الحال إن لم يصلحها الله فالها من صلاح . والحوادثُ  
يا بن حيون نتوالى ولا نتوَلَّى واليومُ مغبر والغدُ مكفهر .

ابن حيون : وابنُ عباد في غوايته مستمر !

أبو القاسم : خل ابنَ عباد يا أنى لانهجر ذكره بسوء فانه السيفُ الذى  
يرجوه العرب . والحصنُ الذى يحتمون غداً فيه .

ابن حيون : لم تُصِفْ يا أبا القاسم . طبعتَ للعربِ من الخشب  
سيفاً وبنيتَ لهم من الشفير الهاثر حصناً .

أبو القاسم : إلتقى الله يا بن حيون ... بعضُ هذا البغى ... للتعتمد من  
المحاسن ما يعطى على مساويه . أجهلتُ إحسانه على أهل .  
العلم وعطفه على أهل الأدب ؟ أجهلتُ كيف يربى أولاده  
تربية لم نعرفها من الأمراء والملوك ؟ أجهلتُ كيف يعامل  
الريكية زوجته الفاضلة معاملةً تمسدها عليها عقائل الأندلس ؟

ابن حيون : آه يا أبا القاسم من ههنا دأى وههنا ثارى عند صاحبك  
أبن عباد .

أبو القاسم : يا عجباً كل العجب . ما هذا الثأر ما حديثه ؟

ابن حيون : اسمع أبا القاسم وأنصفني .

أبو القاسم : تكلم يا ابن حيون فكلّي مسامح .

ابن حيون : كنتُ في صدر شبابي صيادا شابا مليحا رأسُ مالي شبكة  
وقيوام معيشتي سمكة ، وكانت تختلف إلى المواضع التي  
أخيلف إليها من النهر للصيد وابتغاء الرزق صبية غسالة  
حلوّة الدلال بارعة الجمال كأن حديثها السحر الحلال .  
فانقضت بيدينا ألفة وكانت لنا مجالس على الماء كأنها  
أعراسُ النهر ولقاءاتُ على الوادي الكبير كأنها أعيادُ الدهر ؛  
أحببتُ الصبية وأحبّبتني وتكلمنا في الزواج وشرعنا نأخذ  
له أهبتة .

أبو القاسم [مقاطعا] : وبينما أنتم على ذلك طلع عليكم من النهر فلكت عليه  
شارة الملك ، يحمل ملكا شابا جميلا فنظر الصبية فراعته حسنها  
وكلها فأعجبه أدها . وارتجلت الشعرين أذنيه فبلغ إعجابه  
بها الغاية فترّوجها من يديه فلأت قصوره غبطة وبهجة  
وولدت له الشمس والأقمار . هذا حديث الرميكية يا ابن  
حيون وهذا خبر زواجها يعلمه كل من في الأندلس  
ويتناقلونه بالإعجاب ويتحدثون أن بنت الشعب نزلت  
قصور الملك من أول يوم نُزول الأقمار في هالاتها ، وأنها

من عشرين عاما الى اليوم قدوة عقائل الأندلس والمسال  
الأعلى بين أميراته وملِكَاته ؟ .  
ابن حيون : وما كان ذنبى يا أبا القاسم حين احتقرت حُبى واستهانت  
بخطبى ؟ وكيف تريد منى بعد ذلك أن أكون لصاحبك  
المعتمد من المخلصين .

أبو القاسم : هب الأمر كان معكوسا يابن حيون ، وهب الفلك الذى  
وقف يومئذ بكما كان يحمل ملكة شابة فاتنة الجمال يمينها  
الجاء وفى شمالك المال فنظرتك فأحبتك ودعتك لتبنى بها  
وتساطرها عزة الملك وراء المال — أترك كنت تُعرض  
عن الملكة وفاء بعهد الغسالة . لا والله يابن حيون ما كنت  
فاعلا ذلك . وهذا ما فعلت الرميكية . رأيت ملكا كبيرا  
وشبابا نظيرا وفضلا وأدبا غزيرا فحلت نفسها من ذلك  
الوداد وفضلت أصيد على صياد . عرفت يابن حيون أن  
ذنب الرميكية ليس بالعظيم كما توهمت . بقى المعتمد وأنا  
لا أجده اقترَف اليك ذنباً أو أراد لك ضراً بل أنا أقسم  
لو علم ابن عباد يومئذ بما كان بينكما من الحب وما صرُّتما  
إليه من الخطبة ووشك الزواج لأخذكما فى كنفه وتكفلت  
لكما نعمته بالزواج ونفقته ، وبالبيت وجهازه وبالضيعة  
التي تُغل عليكما وتبقى بعدكما على الأولاد .

[ابن حيون مطرقا] :

أبو القاسم : ابن حيون . مالك مطرقاً لا تنيس . ما بأل عيذك تمتلنان  
استرح يا أنى للبكاء واسكب دموع الندم .

ابن حيون : الآن استرحت يا أبا القاسم وانطرح عن صدرى أتون  
من الحقد حملته عشرين عاماً حتى حنى الظهر وأكل  
الصدر وأدنى من القبر .

أبو القاسم : مسكين أنت ابن حيون إن حقد عشرين عاماً لو جمع  
وقذف به في جهنم لكان لها منه وقود لا ينقذ .

ابن حيون : لقد شفيتني أبا القاسم من ضلالي القديم فأرشدني كيف  
أعذر إلى الرميكية عن سوء ظننت وبغض أسررت  
وأعلنت وكيف أكفر عما سلف مني في ذات المتمد من  
جهير السوء وهمسه .

أبو القاسم : يغفر الله لك يا ابن حيون إن الحقد ما نخرج من قلب  
إلا دخلته الرحمة وإنى لأرجو أن ستحب صاحبك  
وترحمهما وتحسن إليهما كلما وجدت إلى الإحسان سبيلاً .

| بطوف قيم النمان مل الجالسين حتى يقف به الطواف |  
| على المائدة التي جلس اليها حريز وابن لا طوف |  
قيم النمان : لعل السيدين قد وجدا الراحة في هذا النمان الصغير بهنائيه  
الكبير بأقدار رواده ونزلائه ؟

حريز : ومن السيد ؟



ابن لاطون : هذا الأديبُ التيميُّ صاحبُ الخانِ وقيمه .

قيم الخان : لعلِّي أيها السيدان بحضرة الأمير حريز أسيد الأندلس  
وصديقه ابن لاطون نيمر الجزيرة .

ابن لاطون : هو ذاك يا أخا تيم . هذا الأمير حريز بطل الأندلس  
وواحدنا وأنا ابن لاطون خادمه وكاتب ديوانه .

قيم الخان : يا طيب هذه الزيارة وما أعظم شرفي بها ، لقد مر بنا أيها  
الأمير منذ ساعة ركبنا حدثونا العجب عن ذلك السباق  
الذي أقامه ملك الفرنجة ألفونس في معسكره إكراماً لك  
وحفاوةً بك وخبرونا كيف احتلت على الطاغية فرقت من  
ذلك الجيش الحرار ناجيا بجوادك الصاعقة وظافرا بالأمير  
بطرس شقيق الطاغية .

حريز : وكلاهما الساعة تحت سقف خانك هذا . ففي بعض  
غرفه بطرس أمير الأسبان يأخذ قسطه من الراحة .  
وفي الإسطبل الصاعقة أمير الجياد يُعلف ويستجم .

قيم الخان : يا فرحا يا شرفا . أخو الطاغية أسيرٌ في خاني نبأً والله عظيم  
لا تطلع شمس الغد حتى ينتشر في الأندلس قشتغل الدنيا  
بالتيمي ويهتّم بخانه الناس .

حريز : والصاعقة أمير الجياد أنسيته يا رجل ؟ إن اسطبلك ليتيه به  
على مغاني الفرنجة وقصورهم فاذهب فرجالك أن يمتنوا

به وليأتوا بما كان عليه من الأمتعة والأسباب فيضعوا  
ذلك كله في هذه الزاوية من الخان .  
قيم الخان : سيكون ما أمرت ياسيدى .  
[يخرج الأمير بطرس من غرفة الخان ]  
[فينفض حريز وابن لاطون حفاوة به ]  
الأمير حريز : الأمير بطرس ؟ لعلك أخذت قسطك من الراحة .  
الأمير بطرس : أجل قد استرحتُ يا حريز والآن خبرنى ما أنت صانع بى  
لقد أصابت الحُبالة فما أنت صانعٌ بالصيد .  
حريز : إنها أيها الأمير حُبالةٌ كريم .  
بطرس : ولكننى على كل حال أسيرك يا حريز .  
حريز : أجل ولكلك الحاكم فى الأسر .  
بطرس : لم تتصف أنى الملك يا حريز . اطمأنت إليك نفدعته  
ووثق بك وختته وأطلق لك جوادك الصاعقة وأسرت  
أخاه .  
حريز : نحن فى حربٍ معكم أيها الأمير والحرب لا تُسأل عما تفعل  
وأنا صاحبُ حصنٍ للعرب يحاصره أخوك وفى الحصن  
أبطالٌ لا يعرفون الخوف ولكنهم بشرٌ يعرفون الجوع .  
ومنهم المرأة والصغير والشيخ الفانى الكبير؛ وحصنى يوشك  
أن يسقط بعد طول الحصار وضيقه .  
بطرس : إذن يهيك أن يخرج النساء والأطفال والشيوخ  
من الحصن .

حرير : أراك فهمتَ أيها الأمير .

بطرس : إذن فاعلم يا حرير أنك إن خَلَّيتَ الآنَ سبيلَ فرجعتُ الليلةَ إلى معسكرى وقومى فإنه لا يُصبحُ الصبحُ حتى يطلق سراحُ كل من فى حصن رباح وينالهم من برأى وعطفه ما ينسيهم جراحهم ولا يترزع من رجالك سلاحهم بل تُترك للأسد أظفارها .

حرير : هذا ما أبغى أيها الأمير .

بطرس : وأى الأقسام تريد أن أعطيك عليه ؟

حرير : إن الرجلَ الشريفَ كلمته قَسْمٌ وإشارته يمين ؛ فانا أكتفى بما سمعتُ من وعدك فانطلق الآنَ محرونا بعناية الله وعد لأخيك الملك فبلغه تحيتى وإجلالى وخبره بأن رجى من ذلك السباق كان عظيما فقد غنمتُ محبةَ أخيه الأمير النبل الكريم وغنمتُ أيضا خلاصَ رجالى فى الحصن . وخرجتُ فوق ذلك من الميدان بكنوز طليطلة وجواهر ملوكها بنى ذى النون .

الأمير بطرس : كنوز طليطلة؟ خرجتَ بها بين عين الجيش وأذنه ؛ بالك من داهية عتيد . أكانتْ هذه الكنوز معك حين أتيتَ للمعسكر ؟

حرير [ضاحكا] : كلا أيها الأمير بل كانتْ فى طليطلة وفى خزائن ملوكها

بنى ذى النون وإنما احتلتُ حتى حملتُ إلى مع الصاعقة  
إذ أمر أخوك الملك أن يذهب إلى المدينة المحصورة من  
رجاله ورجالى من يأتى بالصاعقة .

بطرس : عجباً . لقد رأيتُ الصاعقة حين جىء به من طليطلة فلم  
أَرَ عليه شيئاً من الأحمال والأثقال فهل كان يحمل فى بطنه  
الكنوز ؟

حريز [ضاحكاً] : ولم لا تقول إنها كانت على ظهره أيها الأمير ...  
(منادياً) يا تيمى .

التيمى : مولاي .

حريز : إُدفع إلى الأمير جواده قيصر وشيعة بفارسيين من أشد  
رجالك يرافقانه حتى يبلغ خطوط الفرنجة .

بطرس : فى حفظ الله يا حريز .

حريز : بزيمة الله أيها الأمير .

[يخرج حريز مشيعاً الأمير بطرس إلى باب الخان

ويصود فيجلس على مائدة مع ابن لاطون]

ابن لاطون [يسأل حريز مساً] : لقد ذكرتُ أيها المولى كنوز طليطلة  
للأمير الأسباني فأين هى منا الآن ؟

حريز : هى معنا يا ابن لاطون بين أعيننا وفى خفارة سيفينا ولكلك  
لا تراها ولا يقع فى وهم وأهيم بأى موضع هى من الخان .

[يسمع من خارج الخان مناد ينادى متغنياً]

المنادى : أنا ذا طاهٍ أناكم من شريش بقطائف

من ينقّ حلوى يبرز      حريرٌ غيرَ خائف  
حرير : لله ما ألدّ الصوتَ وما أحسنَ الشعر .

ابن لاطون : وأنا نرجو ألا تكونَ القطائف دونهما لذةً وجودةً .

[حرير متجها الى باب الخان]

حرير : تعال يا صاحبَ القطائف . أتعرف أيها الرجلُ حريراً  
الذى أشدتَ بذكره فيما أنشدت ؟

البائع : أوتجهله أنتَ كائناً من كنتَ وهو عترةُ اليد وحيدةُ  
الحصى ونادرةُ الزمان ؛ أعرفه بأَمسه ويومه كما يعرفه سائرُ  
الناس .

حرير : وكيف صفته ؟

البائع : رجلٌ عملاقٌ أشمٌ طويلُ الساعدينِ عبلٌ شمردل .

حرير : كفى يا شريش كفى ! كشف عن بضاعتك لذي أين  
المنادى عليه من النداء .

[البائع يعرض الصينية مكشوفة]

صوت من الحاضرين : تعالى الله ما أشهى .

صوت آخر : تعالى الله ما أطيب .

حرير : بكم تبغى هذه الصينية يا رجل .

البائع : كل ما أعطيتَ مقبول أيها السيد الكريم .

حرير [ويلقى اليه صرة دنانير] : خذ هذه الصرة مباركاً لك فيها .

البائع : ولكم في القطائف أيها الطاعم الكريم .

حرير [الحاضرين] : تعالوا أيها الإخوان نتقاسم هذه اللقمة الطيبة .  
تفضلوا . أقبلوا . ذوقوا معنا من هذا اللون الذي ذاعت  
شهرة في البلاد حتى قيل إن من دخل الأندلس ولم يذق  
من مجنات شريش فما عرف من متاع الأندلس شيئا .  
أحد الحاضرين : إن لهذه القطائف لطيبا يسير من بعيد .  
[الجميع ياكلون]

أحدهم : ما ألد .  
ثالث : ما أطيب .  
حرير [وهو ياكل ملتصقا الى ابن حيون] : ما بال الأديب لا يجيب الدعوة .  
ابن حيون : إني صائم أيها الأمير .  
حرير : تقبل الله منك وإن أنت لم تقبل منا .  
أحد الحاضرين [هل المائدة وهو ياكل] : هذه المائدة جمعت العلف  
والشرف . فوالله ما كان أحدكم يحلم أن يؤاكل أسد  
الأندلس .

آخر : حق إن هذا هو الشرف العظيم .  
[بفرغوا من الأكل]

حرير : يا الله ما هذا الدوار ؟ ! ابن لاطو ... ..  
ابن لاطون : وأنا أيضا كأني داخل في غيبو ... ..  
رجل [لصاحبه] : كيف تجد الدنيا في عينك يا ضبي ؟  
الضبي : مظلمة صاعدة نازلة .

الرجل : وأنا أيضا أجد الدن ... ... يا .  
 أبو القاسم : لقد رُحِمَت بصياك يا بن حيون فاني أظن القطائف  
 طيخت بالبنج وأخذت تصرع ... نى .  
 ابن حيون [مذعورا] : يا ويح للجماعة غودروا صرعى وويح لك أبو القاسم  
 سقطت سلب العقل والحراك .  
 | يظهر صاحب القطائف ويصفر فدخل جماعة من الموص |  
 ابن حيون [وقد امتلأ المكان بالموص] : يا الله ! امتلأ المكان بالموص .  
 الآن تبين أن القطائف كانت مصيدة لم يعصني منها  
 إلا الصيام .  
 ثم لنفسه [مسا] : تناوم يا بن حيون "وتتناوم على مقعده".  
 صاحب القطائف : يا أصحاب الباز . غدا يتحدث الأندلس أن صاحبكم  
 صرع الأسد وأخذ الصاعقة من فارسه الجبار وقد  
 خصصت نفسى بأمر الخيل الصاعقة فهو حصتي من غنائم  
 اليوم وما سواه فهو لكم تقسمونه بينكم فدونكم الجيوب  
 ففتشوها وعليكم بالحقائب فانبشوها وخذوا أثاث الخان  
 وعروضه، كل ما خفت زنته وعظمت قيمته .  
 أحد الموص : ولكن الصاعقة عريان لا سرج عليه أيها الزعيم .  
 البازى : يجياد الأندلس جميعا هو كاسيا كان أو عريانا .  
 لص آخر : لقد لمحت أيها الزعيم في زوايا الاسطبل سرجا محلى بالذهب  
 والفضة .

الباز : أو أتم تاركون لى السرج المذهب المفضض أيها الأصحاب؟  
 الصوص : نحن وما نملك للزعيم .  
 الباز الص : إذن فاسبقنى يا شهاب فضع السرج المذهب على الصاعقة  
 وانتظرنى هناك .

[ يأخذ الصوص فى السلب والنهب وينسلون واحدا إثر واحد  
 بما حوت أيديهم ويبقى رجل منهم فينحى على سرج طاعل  
 يتأمله ويظن ابن حيون المكان قد خلا فيستوى فى مجلسه  
 ويقع نظر اللص عليه فيرمى السرج الطاعل عليه قائلا ... ]  
 أحد الصوص [لابن حيون ويرى عليه السرج الطاعل] : خذ يا شبيخ السوء  
 هذه الخشبة لعل فيها العوض عما أفاتك الصيام من  
 القطائف .

[ويخرج اللص] :  
 ابن حيون [لنفسه] : شئت يد اللص ؛ لقد قذفت السرج بقوة حتى  
 كسره ولو أصابنى به لتركنى جثة بلا روح ، يا لله . ترى  
 أى شئ فى فروج هذا السرج .  
 [يدنونه ويمسك به ثم يتأمله ويدس فيه يده]  
 رب ما هذا الحصى ؟ أى مجنون يملأ سرجه بهذه  
 الأحجار ... !

[ثم يستخرج عددا من الأحجار الباردة  
 ويقلبها بين يديه مذهولا قائلا] :  
 لآلى ! يواقيت ! أبا القاسم قم فانظر إن الذى حشا



رَأْسَكَ بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ قَدْ حَشَا رُذْنِي بِاللَّائِي وَالْيَوَاقِيتِ .  
 [ثم لنفسه] يا ابن حيون أين يُذْهَبُ بك ؟ هذا كثرُ ملكٍ عظيمٍ من  
 أقبال الروم جدّ به الحرصُ وخاف امتدادَ الفتنَةِ الى كنزِهِ ،  
 فاختار له هذا السرج البالي وفي نفسه أن يصوّنَهُ أو يموتَ  
 دونه فأخلف الدهرُ ظنونَهُ .

[يجمع اللآئِي بين الدهشة والاضطراب ويقول] :

ابن حيون [وينظر الى اللآئِي] : لآئِي ! يَوَاقِيتِ ! ماس ! زمرد !  
 رباه هذا عجل الذهب ، هذا هو معبودُ الناسِ بعدَكَ  
 هذا هو المال .

ستار

## الفصل الثالث

« بستان أمام دار أبي الحسن . الى يمينه باب الدار ومن ورائه شاطئ »  
« الوادى الكبير — أبو الحسن جالس فى هذه الساحة وبين يديه »  
« تابع له هو ( سعيد ) وجماعة بالقرب منه من المياسرة يتها مسون »  
أبو الحسن : ما هذا ؟ ما أرى ؟ إلى لا أعرف هذه الوجوه ؟ فمن  
الرجال يا سعيد وما يتفنون ؟  
سعيد : هذه الوجوه تحوم على الدار منذ حين يا مولاي وتساءل  
عن أجزائها وتستفهم عن مشتملاتها ؛ وتحدث عن  
المكتبة خاصة وما عسى تضم من نفائس الأسفار .  
أبو الحسن [رافعا وجهه الى السماء] : لطفك اللهم ! لقد ليح الناس بالنكبة  
واشتغلوا بالمنكوب ، وما أولع الناس بالناس .  
[ثم الى الرجال] : أيها الرجال تعالوا فان كنتم ضيوفا فيا مرحبا بكم ، وإن  
كانت لكم حاجات تريدون قضاءها فها تها آذ كروا .  
أحمد : إيذن لى يا سيدى التاجر أن أصارحك القول فليس

مرکزك بسر؛ والدار معروضة لا محالة، فلنبعها اليوم،  
فقد تغبن جدًا في الغد .

أبو الحسن : أُنشِفِق على الدار أن يكسد سوقها في غد ؟ أم تُشَفِق  
على نفسك أن يكون السمسار غيرك ؟ ... بكم قوّمتم الدار  
أيها الوسيط المجتهد ؟ وأي ثمن تعطون ؟

أحمد : عندي المشتري لهذا بخمسين ألف دينار يا سيدي التاجر .  
تعمل اليك في الصباح إن قبلت .

أبو الحسن [الى الثاني] : وأنت فماذا عندك ؟

الثاني من السامرة : عندي الراغب الذي يزيد خمسة آلاف دينار .  
أبو الحسن [مشيرا الى الثالث] : وهذا الثالث الآخر . ماذا عنده ؟

الثالث : عندي أيها السيد أن صديقًا لك لا أسميه يريد أن يشتري  
مكتبتك بالثمن الربيع فهل أنت بائع ؟

أبو الحسن [في غضب] : والمكتبَةُ أيضا أخذوا يتحدثون في شرائها !  
ووسادتي وفرش نومي أما لها عندك من طالب أيها  
الرجل ؟ أعزُب عنى ! أعزُب وخذ صاحبك معك  
وانطلقوا . إن النكبة لم تبلغ بعدُ تمامها ولم تبلغ معها  
الى اليأس .

[يقترِب شيخ مريب الثياب ملفتا الى الرجال الثلاثة قائلاً]

[المغربي الشيخ] : تلك والله وقاحة !

أحد السامرة : سجلت فيها يا وجه النحس !

[ ينصرف السامرة ] .

أبو الحسن [ ينادي نفسه ] : ظهر فيك السمسار يا دار ! اللهم أنت  
أعطيت وأنت أخذت وأنت تعلم أني لست التاجر اللص  
ولا المحتال ، فأكطف بي فيما قضيت وأعين ولدي حسوناً  
على ما يواجه من فرار النعمة وانتقال الأيام [ ثم يشعر براحة  
و يقبل : يا الشيخ المغربي قائلًا ] : وأنت يا شيخ البربر ما وراءك ؟  
المغربي : أنا زائر ياسيدي التاجر . وربما كلمتك في شأن يكون  
فيه ارتياحك ورضاك .

أبو الحسن : مرحبا بالزائر . تعال يا سيدي نتحدث على هذا الفضاء  
الطلق . وفي ظل هذا الروض الكريم [ يسيران قليلا ثم يجلسان ] .  
المغربي : أنا يا سيدي التاجر رجل من أغنياء المغرب . حبيب الله  
إلى السياحة في أرضه . أجوب مذ كنت البر وأرفع  
شراع البحر . الى أن دفعتني الأسفار منذ أيام الى  
مدينتكم هذه أشيلية الغناء وكنت سمعت عنها وقرأت  
الشيء الكثير . فلما نزلتها ودخلت في مواضعها وخرجت  
ملأت نفسي وشغلت خاطري . فاعتزمت أن أجعلها  
قرارى وملق عصاى في رحلة الأيام .

أبو الحسن : ما أسعد أشيلية يا سيدي بابنها الحديد البار .

المغربي : مهلا ياسيدي التاجر وخذ الحديث الى آخره ، لم يبق

في نفسي من هوى الأسفارِ إلا جولةً أجولها فيما وراء هذا  
الأندلس من ممالكٍ للفرنجية وديار . فاذا كتب الله لي  
السلامة ؛ أتيتُ هذه المدينة فاتخذتُها وطناً ودياراً .  
التاجر أبو الحسن : مشيعاً بالسلامة والكرامة .

المغربي : ولكنني مزيجٌ سقراً شاقاً بعيداً . وما يدري المسافر ما وراء  
الغربة من الفجاءات ، وما تدري نفسُ بأى أرض تموت ،  
ومعى يا سيدى من كريم الجوهر وناديه ما أخشى عليه  
السيرة أو الضياع وأنا منقطع الوارث لا أهلَ ينتظروننى  
ولا ولد ، ولقد مررتُ بدارك هذه مراراً فكنتُ كلما  
زدها تأملاً زادتنى بهجة وروعة . حتى حدثتنى النفسُ  
بشرايتها .

أبو الحسن [في غضب] : أنت أيضاً ياسيدى أتيتَ تساوئنى فى الدار !  
المغربي : دعنى أستتمُّ يا أبا الحسن فإنى جاد ! ما أنا بالمساوم ولا بالرجل  
الذى يلتمس الفوائد لنفسه من مصائب الناس ؛ ولكننى  
جئتُ أخطبُ اليك الدارَ وأجعلُ مهرها ما أقدرُ أنا  
لا ما تهدرُ أنت ولا الناس .

أبو الحسن : ماذا تريدُ ياسيدى ؟ بين ! صرِّح ! إني لا أفهم ما تقول !  
الشيخ المغربي [ويخرج عقد لؤلؤ من كفه] : هذا عقدٌ من كبير اللؤلؤ وخالصه  
قيمتُهُ زهاء المائة ألف دينار فخذ ياسيدى ثمناً لدارك

وَأَبَقَ فِيهَا وَأَحْرَسَهَا لِي حِرَاسَةَ الْقِيَمِ الرَفِيقِ . فَإِنْ لَقِيتُكَ سَالِمًا  
بَعْدَ ثَلَاثَةِ شَهْرٍ تَمُضِي مِنْ يَوْمِنَا هَذَا نَزَلْتُ فِي دَارِي ؛ وَإِنْ  
مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ وَلَمْ أَعِدْ ، بَقِيتُ عَلَيْكَ الدَّارَ مَبَارَكًا لَكَ  
فِيهَا وَلَوْلَاكَ .

أَبُو الْحَسَنِ : وَلَكِنْ يَا سَيِّدِي هَذَا الثَّمَنُ كَثِيرٌ جَدًّا لِدَارٍ يُشْتَغَلُ بِهَا الْآنَ  
السَّمْسَارُ وَالِدَّلَالُ .

الْمَغْرَبِيُّ : بَرَبِكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ لَا تُعْرِضْ عَنِّي خَيْرٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ  
وَلَا تَقِفْ لِأَهْلِ الْمُرُوءَاتِ فِي سَبِيلِهِمْ وَلَا تَسْتَنْكِزْ عَلَى رَجُلٍ  
قَدْ زَادَ مَالُهُ حَتَّى مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ أَنْ يُعِينَ بِقَضَلَةٍ  
مِنْهُ كَرِيمًا مِثْلَكَ طَالَمَا آسَى الْخُرُوحَ وَأَقَالَ عَثَرَاتِ الْكَرَامِ  
فَأَجِزِ الصَّفْقَةَ يَا سَيِّدِي أَعْجُزَهَا .

أَبُو الْحَسَنِ [يَنْظُرُ إِلَى الْعَقْدِ قَائِلًا] : أُمَامَةٌ أَلْفٍ دِينَارٍ ؟

الْمَغْرَبِيُّ : أَجَلْ يَا سَيِّدِي فِي أَقَلِّ تَقْدِيرٍ .

[أَبُو الْحَسَنِ يَأْخُذُ الْعَقْدَ وَيَتَأَمَّلُهُ وَيَقْلِبُهُ وَفِي هَذِهِ الْحَفْظَةِ يَرَسُو

شِرَاعَ فَنَزَلَ مِنْهُ بِثِيَابٍ مَتْنَنَةٍ فِي ثِيَابِ شَابٍ وَمَعَهَا جَوْهَرٌ وَلَوْلَا]

أَبُو الْحَسَنِ : مَاذَا أَرَى ؟ مَا هَذَا الشِّرَاعُ ؟ مَنْ الْفَتِيَّةُ يَأْتِي ؟ لِمَ يَذْنُ لِي  
أَيُّهَا الزَّائِرُ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ تَنْتَظِرُنِي فَإِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكَ مِنْ فُورٍ .

[يُجِبُهُ أَبُو الْحَسَنِ بِحُجَّةٍ الْقَادِمِينَ مِنَ الشِّرَاعِ . الْمَغْرَبِيُّ

يُزِيلُ تَنْكَرَهُ فَإِذَا هُوَ ابْنُ حَيَّوْنَ . حَسَنُونَ يُلْحِقُ ابْنَ

حَيَّوْنَ مِنْ دَاخِلِ الْكَشْكِ فَيُنَادِيهِ مِنْ وَرَاءِ مَجْلِسِهِ ] .

حسون : تعال يا بن حيون ألاعبك الشطرنج .

ابن حيون : ليك ياسيدى حسون .

[ويدخل ابن حيون الى حسون عند اقتراب أبي الحسن

من القادمين يسارع اليه ابن غصين ولؤلؤ وجوهر] .

ابن غصين (ثنية) : السلام عليكم يا عم .

أبو الحسن : وعليكم السلام يا بني .

ابن غصين : لمن يا عم هذا القصر المنيف وهذه الربوة الغناء ؟

أبو الحسن : هذا الكوخ يا بني لخادمكم أبي الحسن التاجر .

ابن غصين : تسمى غرفة الفردوس كوخا ! هذا منتهى التواضع

ياسيدى التاجر .

أبو الحسن : ومن السيد ؟

ابن غصين : ولذلك ابن غصين من أبناء أعيان قرطبة ، وهذان جوهر

ولؤلؤ صاحبى ورفيقا سفرى .

أبو الحسن : مرحبا مرحبا بشباب قرطبة النابه . لاني أرى الدار

قد أعجبتكم يا بني وإنه ليسرني ويشرف قدرى أن تدخلوا

فتقضوا ساعة مع ولدي حسون فإني أرى عليكم الفضل

والأدب والمجادة ، وحسون لا يصاحب ولا يجالس

إلا أهل الفضل والتبيل ، فتفضلوا أيها الأدباء وشرفوا

أخاكم بزورة وأتم واجدون عند حسون كل ما يشتهى

النشء المتقّف ، ففي خزانته ما قدّم وما حدث من آلات  
الطرب حتى عود زرياب .

جورم [يصيح] : عود زرياب ؟

أبو الحسن : أجل يا بني ذلك العود الذي على أوتاره كان عواد الأندلس  
يُسمع الخلفاء ما توحى إليه الجن من روائع الألحان  
وتجدون كذلك عند حسون مكتبة لم يُجمع مثلها في البلاد .  
قد حوت الذخائر في كل علم وفق .

ابن غصين : وكيف ولع فتاك ياسيدي بعلم الفلك ؟

أبو الحسن : أشد الولع يا بني وقد جمع الكثير من نفائس المخطوطات  
فيه وفي أولها رسائل المنجم الضبي .

ابن غصين : المنجم الضبي ؟

أبو الحسن : أجل يا بني وأذكر أنه من شهرين أو أكثر أو أقل ،  
قد انتهت إلى حسون رسالة مما وضع الضبي فدخله  
من ذلك فرح يشبه الجنون .

ابن غصين [لنفسه] : رسالة للضبي من شهرين أو أكثر أو أقل ؟ ! بشارك  
ياقلب إنه هو ؛ وبشارك يا عين ستكتحلين به الساعة  
[ثم إلى أبي الحسن] لقد شُقتنا إلى ولدك الفاضل أيها السيد  
فأين من يستأذن لنا عليه ؟ .

أبو الحسن : يا مرحبا ! يا مرحبا ! ما أعظم حظ حسون . إتبعون  
ياسادة اتبعون ، فإني دليلكم إلى ناديه ، وإني أرجو أن



سُيُعِجِبُكُمْ ، إِنْ حَسُونُ شَابُّ قَدْ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ حِجَةَ لِلنَّاسِ .

[أبو الحسن مع ابن غصين ورفاقه يقفون أمام

كشك حسون . ابن غصين يلحظ لعبة الشطرنج] .

أبو الحسن [لابن غصين] : هو ذا حسون ياسيدي يلعب الشطرنج

مع صديق لنا قديم كريم لا تخلو منه الدار ساعة .

[أبو الحسن ينادى ابنه] .

أبو الحسن : حسون يا ولدي .

حسون : لبيك .

أبو الحسن : هذا ابن غصين من نبلاء فتيان قرطبة ومعه صاحباة ورفيقا

سفيره يريدون أن يجتمعوا بك ساعة .

حسون : يا مرحبا ! يا مرحبا ! أهلا وسهلا بالسادة .

أبو الحسن : لقد جمعتك بضيفانك الكرام يا حسون والآن أترككم

في حراسة الله لأعود الى زائري المغربي فإنه بانتظاري

وأخاف أن يأخذه القلق .

[أبو الحسن يرجع يفتش عن المغربي فلا يجده] .

أبو الحسن : يا لله . أين الشيخ ؟ أين ذهب [مناديا] سعيد .

الخادم : لبيك يا مولاي .

أبو الحسن : ما صنع الله بالشيخ المغربي الذي كان ههنا منذ لحظة ؟

سعيد : لا أدري أين ذهب يا مولاي .

أبو الحسن [ينظر في يده وكان قد نسى فيها عقد اللؤلؤ] .

أبو الحسن [لنفسه] : ويحيى ما ذا أرى ! هذا عقد اللؤلؤ في يدي نسيته

فيها يانجملا ! ماذا يقول الرجل عني ؟  
 ابن حيون [من داخل الكشك] : سيدي أبا الحسن لقد لحت زائر  
 المغربي خارجا من الدار يهرول فعبثا تبحث عنه .  
 | حسون مع ابن غصين ورفاقه وابن حيون | .

ابن غصين [لنفسه] : إلهي . صدقني القلب ما حدث وقلمنا تكذب  
 القلوب ، هذا هو شاب قرطبة الذي لم يخل منه القلب دقة  
 [ثم إلى حسون] الآن صدقني الذاكرة فنحن ياسيدي  
 قد تعارفنا قبل اليوم .

حسون : وأين كان ذلك ؟ وكيف نلت هذا الشرف ؟  
 ابن غصين : في سوق الكتب بقرطبة من نحو شهرين أو أقل أو أكثر .  
 حسون : لله ما أعظم حظي . أنت والله ياسيدي ذلك الفتى المثلّم  
 الذي نازعته رسالة الضبي ونازعنيها حتى غلبته عليها . نعم  
 أنت هو ، وهذا صوته ، وهذه شمائله ، فكيف اهتديت  
 إلى كوني أيها السيد العزيز ؟ يا مرحبا ! يا مرحبا !  
 جعلها الله بيننا صداقة الدهر .

ابن غصين : ولكن أنت ياسيدي تلاعب صاحبك الشطرنج وأخشى  
 أن أقطع عليك لذّة اللعب .

حسون : لا ياسيدي هذه لذة نجدها في كل وقت وأما لقاءكم  
 والآنس بكم فلذّة الدهر وخلاصة الأيام . تفضلوا ياسادة .

ابن غصين [بلوهر ممسا] : اجتهد يا جوهر أن تلاعب هذا الشيخ  
وتشغله حتى يخلو لي وجه حسون .

ابن غصين [المؤلؤ] : وأنت يالؤلؤ إذا أخذنا في اللعب فقم عند رأسيهما  
ولا تدعهما حتى أهم بالانصراف .

جوهر [الى ابن حيون] : أأأذن ياسيدي أن أحل محل السيد حسون  
في ملاعبتك .

ابن حيون : تفضل ياسيدي خذ مكان حسون وأرخني من قدرته  
العجيبة على الظفر بالملاعبين ، ومن حظّه الذي هو أعجب  
من قدرته .

ابن حيون [المؤلؤ] : وأنت ياسيدي أتحب أن تكون من النظارة ؟  
لؤلؤ : يا حبذا لو أذنت ياسيدي .

[يتأبط ابن غصين ذراع حسون ويتعدان ناحية] .

ابن غصين : أحق أننا التقينا يا حسون ؟

حسون : أجل ! وكنا نظن ألا نلتق .

ابن غصين : عناية ولطف وتوفيق أقدار لأقدار .

حسون : وقديما جمع الله الشهيدين ، وطوى الأرض للبعيدتين .  
[يملسان] .

ابن غصين : أذكر يا حسون قرطبة وسوق الكتب ؟

حسون : أجل وأذكر رسالة الضبي وكيف كنا نتنافس فيها ، وكيف  
غلبت عليك عليها .

ابن غصين [مبتسماً] : وأين هي الآن يا أخى ؟  
 حسون : هي هاهنا يا ابن غصين بالقرب منك وفي متناول يدك ،  
 إن شئت انتقلنا الى المكتبة فأخذتها .  
 ابن غصين : لا يا أخى بل دعها في موضعها من خزانتك فإنها عندك  
 في الحفظ والصون وكأنها عندي ، ويكفيني نظرة ألقياها  
 على الرسالة من حين لحين كلما جئتُ دارك زائرة .  
 حسون [في دهش] : زائرة ؟  
 ابن غصين [لنفسه] : ويح لسانى قد عثر وكشف السرَّ القدر ! .  
 حسون [مبتسماً] : كيف تأملت أخى ؟ ما أنت الفقى الذكر ؟ أما كفالك  
 هذا الصوت الساحر الرنة اللذيذ الثبرة حتى جمعت اليه  
 أنوثة اللفظ ولين الكلام ؟  
 ابن غصين [في تلجلج وفضب] : عثرة لسان يا شاب فتر عليها مرَّ الكرام .  
 حسون : وما أثارك يا أخى وليس فيما قلت ما يُغضب ؟  
 ابن غصين : لنطو هذا الحديث ولنرجع لما تكافيه ... أما يسرك  
 يا حسون أن أخلق لزيارتك العلل والأسباب وأن أجعل  
 رسالة الضبي سلماً الى دارك كلما اشتقتُ اليك ؟  
 حسون : كل السرور يا ابن غصين ، أنا واحد أبى لم أعرف عاطفة  
 الأخوة ولم أجد لها حناناً ولا رقةً ويحيلُ الى منذ  
 عرفتك أن قلبي يفيض منها وأن وجداني بها مترع ، فهل  
 ترضاني أخاك شقيقاً برّاً بك شقيقاً ؟

ابن غصين [ويتند] : يا مرحبا وإن كنتَ حلتَ من قلبي محل أنى  
الظافر من أقر يوم .

حسون : ويح أذنى ما أسمع ؟ وما أنتَ من الظافر يا ابن غصين ؟  
وما الظافر منك ؟

ابن غصين [ويتلجلج في الجواب] : عثرة أخرى ، ويح لسانى اختلَّ عصبه  
واختلط عضله ، لا غفر لى هذه أيضا وأنسها يا حسون .

[وكان ابن غصين ينظر الى رباط بذراع

حسون فوب في الحديث وقال : ]

ابن غصين : وقى الله ذراعك يمينه يا أنى ، ما هذا المنديل ؟ ما وراءه ؟  
حسون ؟ جرح اندمل أكثره وبقي أثره .

ابن غصين : بعد عنك الشر يا أنى ، من جرحك ؟

حسون : هذا واحد من جراح لم يكن يُرجى أن أقوم منها لو لم تلق  
عليها العناية يدها الآسية الشافية .

ابن غصين : بالله إلا حدثتني حديثك . أطلع عليك اللصوص يا أنى

في مكان خالٍ من الناس فأبليت فيهم وأبلوا فيك ؟

أفاجأتك عصابة الباز بن الأشهب فخرحت رجالها

وجرحوك ؟

حسون : لا يا سيدي إن القتال الذى شهدت أعظمُ شأنًا وأنبلُ

أقرانا مما ذهب إلى ظنونك .

ابن غصين : وما خبره وأين كان وكيف ؟

حسون : كان ذلك في قرطبة .

ابن غصين : قبل تلاقينا في سوق الكتب أو بعده ؟

حسن : بل بعد ذلك بأسابيع وكنتُ نزيلا على بعض خانات  
المدينة فكان من عجائب القدر أني اكتشفت مؤامرة  
تدبر في الخان لاغتيال الأمير الظافر وإزالة إمارته عن  
قرطبة وكان شيطان الفتنة ورأس أفعائها هو الأمير حريز بطل  
الأندلس المشهور فما أطلعتُ على سر المؤامرة وخطط  
أصحابها حتى ثار ثائري و غضبتُ لوطني ولقومي فانسلفتُ  
من الخان ليلا وركبتُ جوادا كان معدا لركبته بوق  
الثورة والفتنة فعدوتُ حتى أتيتُ قصر السوسان فنهبتُ  
الأمير وحاشيته وحرسه ولم أكن الى تلك الساعة رأيتُ  
الظافر وجها لوجه ولا حضرتُ له مجلسا وتأهب الجميع  
للقتال وما ليث الثوار أن طلعوا علينا آتين من نواحي  
المدينة يقودهم بطل الأندلس حريز فتلقيناهم بصدور قد  
رحبتُ بالمسوت ونفوس قد هشت اليه وذكرنا إذ ذاك  
الوطن وحقه وأشبيلية ويمتها في الأعناق فحملنا حملة  
تجيد عنها الجبال . وكان الظافر طيب الله ثراه .

ابن غصين [مزجما] : حدثني يا سيدي عن الظافر؛ قل لي كيف قاتل ؟  
وكيف قتله الغادرون ؟

حسن : تسألني عن الظافر كيف قاتل ؟ سل حريزا عنه فهو ينبئك  
أنه الأسد .

ابن غصين : وأين كنت من الأمير في ساعة البأس يا سيدي ؟  
 حسون : كنت حوله أحى ظهره ويشد سيفه الى أن ناءت  
 به جراحاته فسقط عن جواده وكنت أنا أيضا قد أُنخِنتُ  
 بالجروح فسقطت الى جنبه حتى اذا أقفْتُ من غشي  
 نظرتُ حولي فرأيتُ عند رأس الظافر هذا الصديق الذي  
 تراه يلاعب صاحبك الشطرنج الآن .

ابن غصين : وما اسمه يا سيدي ؟

حسون : ابن حيون وهو من رجال العلم والأدب .

ابن غصين : وماذا كان من اهتمامه بالقتيل ؟

حسون : طبع على جبينه قُبلة وبكاه ورَحَّم ثم ألقى عليه رداءه .

[ابن غصين يدخل في الاغواء]

حسون : ما هذا ؟ ماذا أرى ؟ ما أصابك يا أنى ؟ ما لعينيك  
 تغمضان ؟ وما بال رأسك يميل ؟ ويحي ماذا جنيتُ على  
 الشاب ؟

قد كان عن حديث الظافر لى غنى . ربُّ أصحابٍ أنا أم حالم ؟

[وعند ما يميل ابن غصين في الاغواء تقع القلنوسة]

حسون : هذه ضفائر فتاة قد هوت عنها القلنوسة فانسلت كجنح  
 الليل على جبين كغزة الصباح . أيها الملك الكريم لقد عبثتُ  
 بى إذ كنت 'تنتكر وترجل فاعبث اليوم بقلبي ما بدا لك

فقد دبّ لك الهوى فيه، إن شئت فتنكر، وإن شئت  
فاظهر فلا كتمنّ حديثك ولا فقد سنّ سرّ هواك أن يذاع،  
ويلاه إن الإغماء قد طالت . ابن حيون ... ابن حيون .

ابن حيون : لبيك يا سيدى .

حسنون : أنا فى حاجة إليك تعال وحدك أسرع .

[يحضر ابن حيون]

حسنون : ابن حيون أنظر ما ذا ترى لقد أغمى على ابن غصين  
فاذا الظبي مهأه واذا البدر يابن حيون شمس .

ابن حيون [بعد تأمل عميق] : يا لغرائب القدر هذا الوجه عرفته وعشيقته

قبل عشرين عاما من هذه الأيام وقد لقيت بعشيقه الدواهى .

حسنون [مندهشا] : قبل عشرين عاما من هذه الأيام ! أهازل أنت يا عم ؟

ابن حيون : بل جاد كل الجاد يابن أنى . اسمع حسنون هذه بنت

الرميكية . هذه أخت الظافر . هذه بنت ابن عباد .

ستار



## الفصل الرابع

« بأحدى مقاصير قصر الزاهي »

« المبادية والدة الملك ابن عباد مع بثينة »

المبادية : لقد علمتُ يا بثينةُ ما كان من زيارتك لدار التاجر  
أبي الحسن وجلوسك ساعة مع ولده حسون، وأني كنت  
في زى الغلام وكان معك لؤلؤ وجوهر .

بثينة : ومن خبرك الخبر يا جدّة ؟

المبادية : عيّن من الحب وكلتها بك ترى خطاك وتحرس حركاتك  
وسكاتك وإن كنت عظيمة الثقة بنفسك الأبيّة العالية  
وخلقتك الفاضل الشريف .

بثينة : أنتِ إذن يا جدّة كالمنصور بن أبي عامر لك في كل نادٍ  
عين، وفي كل سامر أذن .

المبادية : لا بل أنا عجوزٌ يا بثينةُ والعجائز يتلمسن الأخبار ، وأنا  
أرملُ ملكٍ وأمُ ملكٍ يتجسس لي من لم أندبه للتجسس  
ويحييئني بالأخبار من لم أزود . ومهما يكن من الأمرِ

يا بثينة فلا تنسى أننا ما أُرخينا لك الجبل إلا ونحن نعلم  
أنك الفرس النجيبة التي إذا أُرغيت لها الرسن لم يتحش لها  
جَمَاح ولا سُروء .

بثينة : جعلني الله عند ظنكم يا جدّة . وبيغائك "نادر" يا جدّة  
أنسينه ؟

العبادية : كيف أنساه يا بثينة وقد كان لدى كريمة وكان سيد الطير  
وكان أخفها ظلا وأبينها حكاية ونقلا .

بثينة : أتذكرين يا جدّة كيف أشفقت عليه فلم ترضى أن يُترع  
من ريش جناحيه كما يصنع الناس بالطير الكريم فيأمنون  
طيرانه وفراره ، وإنما اكتفيت بوضع حلقة صغيرة من  
الذهب في رجله اليمنى تمنعه من النهوض وتقيده وإن كان  
في الظاهر حرا ينتقل في نواحي القصر .

العبادية [مندهشة] : وماذا أخطر بيغائي نادر على بالك يا بثينة وماذا  
تريدين بذكر الحلقة .

بثينة : أريد أن أقول لك يا جدّة إن حالي كحال المرحوم نادر .  
قيدموني ببجوهر ولؤلؤ ومقلاص وبالعيون والأرصاد  
ثم زعمتم أني حرة طليقة أفعل ما أشاء .

العبادية [مبتسمة] : ولكن لا أظن حلقة الذهب تُثقل رجلك يا بثينة  
فأني أرى خدم أبيك الملك لا يقصرون في صحبتك عن

خُدْمَةٌ وَلَا طَاعَةٌ . عَلَى أَنْ كُلُّ هَذَا لَا يَهْمُنِي إِنَّمَا يَهْمُنِي  
أَنْ أَعْلَمَ رَأْيِكَ فِي الشَّابِّ وَكَيْفَ وَجَدْتَهُ . وَهَلْ هُوَ عَلَى  
جَانِبٍ مِنَ الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنِ اللَّذَاتِ وَيَسْمُو بِهِ  
عَلَى الْأَتْرَابِ ؟

بشينة : أما هذا يا جدّة فنعم ، حسون فتي جُمّ العلم غزير الأدب  
عظيم الحظ من الفنون جميعا الى ما وهب له الله من  
الشجاعة التي لا يضارعه فيها اليوم إلا أبي الملك وإلا شابُّ  
كان زينَ الشباب ، طاح بالأُمس شهيد الكرامة والواجب .

العبادية : أو أبداً تذكرين الظافر يا بشينة ، دعيه يا ابنتي في أعراس  
نعيه بين شبابِ الجنة ، خبّريني هل في شبانِ أمراءِ الديارِ  
اليوم من هو الكفء لأميرة الأندلس وعروسه ؟

بشينة [في حياء] : هي الكفء موجوداً حاضراً يا جدّة . أهدأ وقتُ  
الفكر في زواجى والاهتمام به وأنتِ ترينَ الحوادثَ يَجِدُ  
جَدَّهَا وَالْأُمُورَ تَسُوءُ مَصَائِرُهَا . مسكينُ أبي الملك أصبح  
لا يدري من أين يتلقى البلاء : المغاربة وسلطانهم  
ابن تاشفين يطلعون من البحر ، والأسبان وعاهلهم ألفونس  
يزحفون من البر ، والملك بينهما كالصبيد المطارد من جانبيه ،  
إن تلقّت عن يمينه قُتِلَ ، وإن تلقّت عن شماله أُكِلَ ،  
والإندلس في هذه الأثناء كالأسيد الواقع في الحفرة إن سكن

لم ينفعه، وإن تحرك لم يرفعه، وحدة ممزقة، وكلمة متفرقة،  
وآمال بالعدو معلقة .

العبادية : إن بنات الملوك إذا بلغن إلى مثل سنك يا بثينة كان الزواج  
أزكى بسترهن وأليق بجلالهن ، وأما ما ذكرت من إظلام  
الجو وجهامة الحوادث ، فتلك حال اختلفت علينا بها  
السنون حتى ألغناها وقد تصير إلى الأردأ الأسوأ . وقد  
يبعث الله برياح اللطيف فتعصم السفينة من الصخرة وتقيها  
كارثة الاصطدام . بثينة ! بنتي أنا الجدة ولدتك مرتين  
إستريحى إلى برك وبوحي إلى بمكنونه فلن تجدى  
أرحب برك ولا أرحم لك من هذا الصدر . خبرينى  
يا بثينة أتعرفين بين أبناء سروات أشيلية اليوم قى يتوسم  
فيه الخير ويرجى فى أمره الصلاح ، ويقول الناس عنه :  
فلان كفء لبنات الملوك ؟ بثينة . لقد مررت باسم  
حسون مرا ولم تصيفيه لى . فما شكله ... وما أوصافه ؟  
بثينة : هو يا جدّة شاب فى أواخر العقد الثالث من عمره ،  
رشيق القامة فى طول ، أسمر اللون فاحم الشعر جمده ،  
ساحر النظرة ، اذا تبسم جذب ، واذا تكلم خلب .

العبادية [مبتسة] : هو إذن قى جميل يا بثينة ؟

بثينة : جدا وخفيف الظل فوق ذلك .

العبادية [بعد اطراق] : ولكن ...

[فأجفلت الفتاة ولاحظت الجدة ذلك] .

العبادية : لا تفضيبي يا بئينة فليس وراء « ولكن » شيء أقوله يحط  
من شأن حسون وينزل به عن مرتبة الفتیان الأجماد .  
بل كل ما هناك أن الناس يتحدثون اليوم في همسهم عن  
نكبة نزلت بالتاجر أبي الحسن فذهبت بمعظم ماله .

بئينة : وما يعيبه من هذا يا جدّة ؟ أليس أبو الحسن تاجرا ،  
والتجارة جزر ومدة ، وحرمان وجدة ، ونحس وسعد ، فكمن  
تاجر بمنزلة أبي الحسن قد نكب فذهب عنه كل شيء  
الا الخلق ، ثم لم تمض مدة من الشهور أو الأعوام حتى  
سميع الناس وتحدثوا أن التاجر فلانا المنكوب تغلب بالخلق  
على نكبته فعاد دولاب تجارته كأمس عظيم الحركة عيم  
البركة ، ومثل أبي الحسن في خلقه وأمانته وشرف اسمه  
في الأسواق لا يبعد أن يقوم من هذه السقطة ورجلاه  
في عافية .

بئينة [ صاغية ثم فائلة ] : ... أسمعيت يا جدّة .

العبادية : أجل ! سمعت تتفأساً .

بئينة : ترى من الطارق ؟

[ يدخل عليهما الملك ]

الملك : صفحا يا أتم وصدرا يا بئينة اذا كدرت عليكما الحلوة وقطعت

عليكما الحديث فوالله ما دفعنى اليكما الساعة إلا هم سائر  
وشاغل جليل .

العبادية : لا بأس عليك يا بنى ، وعافاك الله أيها الملك ، تفضل ،  
اجلس .

بثينة : خذ مكانك بيئنا يا أبت واسترح إلينا من همومك ، فهنا  
الرحمة قد بسطت جناحيها : هاهنا الأم والبنت .

[ الملك يضع جبينه على كنف بثينة باكية ] .

بثينة [ باكية ] : ... هون عليك يا أبت وتجهل أيها الملك فقبلك لم تبك  
الآساد ، ولا اشتكت الأطواد ، ولا ضاقت البحر عن  
الأعاصير الشداد . تحدث إلينا يا أبت ولا تياس من  
روح الله . عليك بهذه الحدة الشفيقة والأم البرة فائتمنها  
على شرك .

الملك : الملك ألفونس منذ سقطت طليعته وقضاها الله له أصبح  
لا يعرف لى منزلة ولا يالوى تحقيرا وإهانة و يطلب المال  
باستكلاي وشريه والبلاد باستعالة ولؤيم ؛ ومن عجيب  
أمره أنه يغضب من جهة فيصخب ويتهدد ، ويلين من  
أخرى فيلومنى على الاستغاثة بيوسف بن تاشفين  
واستنجاد جنوده ، ويدعى الطاغية أنه أوفى لى منه عهدا  
وزمة وأصفى صداقة ومودة ، وأنى إن حالفت سلطان

المغرب كانت مخالفة الذئب للحمل، وأن بربر المغرب اذا  
دخلوا الأندلس طغوا في البلاد وهدموا بنيان الحضارة  
فيها، ومن نكد الدنيا أن تصدق فينا نبوءة هذا الناصح  
الغاش فقد طيع ضيقنا ابن تاشفين في ملكا وسلطاننا  
وتطلعت نفسه الى خيراتنا وأرزاقنا، واستنصرناه على  
ألفونس فاذا نحن الآن نخشى منه بطش النصير، واذا  
أشبيلية قد تضمّنت منى ومنه العجب، الثمر في قصر  
هناك وراء الضفة يجتمع به أعدائي وأعداء الأندلس  
من أبنائه الأندلسيين وصغار العقول من الفقهاء ومن يلف  
عليهم، وهؤلاء يحسنون له البقاء في الأندلس واغتنام  
الفرصة لضمه الى سلطنته، وقيمون عنده الحجج على  
فساد ملوك الطوائف ويجعلونني الهدف الأول، وهنا  
في هذا القصر أسد مقلم الأظفار مغلوب على العرين وحيد  
من الأنصار والأعوان.

الحاجب : شيخ يدعى ابن حيون بالباب يا مولاي .

بثينة : أدخله يا أبي وبالغ في إكرامه فقد سلف للرجل إحسان  
إلينا لا ينبغي لنا أن ننساه أبدا الدهر .

الملك : أدخله أيها الحاجب ... [يخرج الحاجب من الباب] خبريني  
يا بثينة ما إحسان ابن حيون إلينا ؟

بشينة : لقد حدثني من لا أشك في صدق روايته أن هذا الرجل  
صلى على أخى الظافر وبكاه وألقى عليه رداءه .

[يدخل ابن حيون فتسدل العبادية. وبشينة كلتاها على وجهها القناع] .

ابن حيون : السلام على الملك ورحمة الله .

الملك : وعليكم السلام أيها الولي الشفيق الحميم .

ابن حيون : لو أذن لي الملك في خلوة [وقد رأى السيدتين] .

الملك : لا تخش شيئا يا ابن حيون، فهذه العبادية، أمى وهذه بشينة  
بنتي، فحديثك لن يساق إلا إلى، وسرك لن يجاوز أذني.

ابن حيون : أيها الملك . نحن اليوم أخوف ما كنا على هذه الأوطان،

وفي مثل ما نحن فيه تجبُّ على الأمة النصيحة للملك ،

وقد انتهى إلى أذني من بعض الفقهاء والمختلفين إلى

ضيئفك هذا يوسف بن تاشفين أنه أصبح يرى نفسه أحقَّ

بهذا الملك منك وقد رأيت رأياً فان أذن الملك رفعته إليه .

الملك : وماذا رأيت يا أديب الأندلس ؟

ابن حيون : أعلم أيها الملك أن هذا الضيف الذي نصرته ونصرك

وحالفته وحالفك وقاتلت معه قتالاً يبق حديث الدهر

هو أهل لأن يغدرك وفي غدرك ضياع الأندلس جميعاً

ووقوعه في قبضته البربرية الفاشمة ، وقد كان هذا

سلوكه مع غير واحد من أمراء المغرب فترع منهم ملكهم



وسلطانهم وشردهم في الصحارى والقفار، فلا تفوتك  
يا مولاي خطة الحزم والعزم في أمر هذا النيرذى الهامة  
والمسبحة .

الملك : وماذا تنصح لي أن أصنع ؟

ابن حيون : ألا توطئ الأرقم سريرك ، وأن تقطع السيف قبل أن  
يقطعك ، وأن تقبض من فورك على ضيفك هذا قسيجه  
ولا تطلقه حتى يأمر جنوده بمغادرة الأندلس بره وبحره ،  
ثم يحرس أسطولك البحر من كل سفينة مغربية تجرى  
فيه ، فاذا تم لك ذلك أخذت على ابن تاشفين الأقسام  
ألا يعود إلى الأندلس بعدها أبدا . وخذ منه الرهائن  
فإن نفس الرجل أعز عليه من ملك الأندلس والمغرب  
مجتمعين ؛ وله أعداء بيلاده يخشى تحركهم وانتقاضهم  
ويخاف أن ينتهزوا الفرصة للاستيلاء على ملكه ...

العبادية : أيها المتكلم المحسن والناصح الصادق لم يخف على مكان  
مشورتك ولكنها خطة أولها لؤم وآخرها شؤم ؛ فإن  
الملك أكرم وأعظم من أن يفسد ضيفه أو يخون جاره  
أو أن يحفر الحفرة لمن أقال عثرته .

الملك [لابن حيون وقد رآه يضرب] : لا تُرْع أيها الرجل الصادق فقد سنا  
حين نبئنا بوصولك نخوض في هذا الحديث وكان رأيي

كرأبك وأما ابنتي بثينة فلم تكن أبدت رأيها بعد .  
 بثينة : مولاي . كلا الصوتين نبرة حق . ونصيحة صدق ،  
 إلا أنني أميل إلى الأخذ برأي الأديب ابن حيون .  
 الملك : بورك فيك يا عقيلة الأندلس . مثل هذا السموق في الرأي  
 وهذا الحرص على حقيقة الملك لا يستغربان من بنات  
 الملوك المنشآت بين أعباء الدولة ومهام السلطان .  
 العبادية [مترضة] : ونحن بنات الشعب ألا يقام لرأينا وزن يا مولاي ؟  
 الملك [مبتسما] : أنتن تلدن الأجسام الصحيحة والقلوب الحريئة  
 وتحسن تدبير البيوت ولكن لا تصلحن لسياسة الممالك .  
 الملك [لابن حيون] : لو تيقنت يا بن حيون أن جمهور شباب الأندلس  
 يشاطرونك أنت وبثينة الرأي لما تأخرت ساعة عن العمل  
 بما تُشيرين به عليّ .  
 [ يدخل مقلص ] .

الملك : كيف قضيت ليلتك عند ضيفنا أمير المسلمين يوسف  
 ابن تاشفين ؟

مقلص : كانت ليلي يا مولاي ونحن ، كما تعلم ، في آذار وفي إبان  
 القمصر طويلة مظلمة باردة لم أضحك فيها السلطان مرة  
 ولكن بكيت مراراً ولم أجلب له السرور ولكن جلبت  
 لنفسى الفم .

الملك [متعجباً] : ما هذا الخبرُ يا مقلّاص ؟

مقلّاص : وُجِدْتُ يا مولاي بِحَضْرَةِ أميرٍ لِلسَّامِيينَ لَا يَفْهَمُ كَلَامَ الْعَرَبِ وَعِنْدَ رَأْسِهِ تَرْجَمَانٌ مِنْ كِتَابِهِ يَفْسِرُ لَهُ كُلَّ مَا يَقُولُهُ مَعْشَرَ الْعَرَبِ فِي مَجْلِسِهِ وَيُشْرَحُ لِكُلِّ مَنْ مَا يَشْرَفُهُ بِهِ السُّلْطَانُ مِنَ الْخُطَابِ .

الملك : ثم ما ذا ؟

مقلّاص : رَأَيْتُ هُنَاكَ يَا مولاي مَسْلُوكَ الْأَنْدَلِيسِ وَقَوْفًا بِبَابِ السُّلْطَانِ مُتَنَافِسِينَ فِي إِذْنِهِ .

الملك [ملتفتاً إِلَى زَائِرِهِ قَائِلًا] : أَسَمِعْتَ يَا بَنَ حَيُونَ ... ؟ أَعَرَفْتَ ...  
ثم ما ذا يا مقلّاص ؟

مقلّاص : وَرَأَيْتُ ثُمَّ فَقَهَاءَ الْأَنْدَلِيسِ بِعَائِمِهِمُ الْمَكْتَبَةَ وَجِبَّهِمُ الْمَوْسِعَةَ يَتَمَسَّحُونَ بِالْأَعْتَابِ .

الملك : أَسَمِعْتَ يَا بَنَ حَيُونَ ! أَعَرَفْتَ ؟

الملك : ثم ما ذا يا مقلّاص ؟ قُلْ لَنَا كَيْفَ وَجَدْتَ السُّلْطَانِ .

مقلّاص : بُوِ عَلَيْهِ طِيلِسَانٌ وَبُومَةٌ فِي يَدَيْهَا صَوْبُ الْحَانَ .

الملك : وَمَاذَا قَالَ لَكَ حِينَ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْكَ ؟

مقلّاص : أَدَخَلْتُ إِلَيْهِ يَا مولاي لِحَقِّقَنِي مِنْ رَأْسِي لِقَدَمِي ثُمَّ قَالَ لِي :  
أَأَنْتَ الرَّجُلُ الَّذِي عَمَلُهُ إِصْحَاكُ الْمَلِكِ بْنِ عِبَادٍ وَتَهْلِيئَةُ  
أَسْرَتِهِ ؟

الملك : فما كان جوابك ؟

مقلاص : قلتُ له أجل أيها السلطان أنا نديمُ الملكِ وسميعةُ .

الملك : فماذا قال لك ؟

مقلاص : قال لي إذاً فأضحكنا نحن أيضاً . عجل أضحكنا .

الملك : فماذا صنعت ؟

مقلاص : دخلتُ نجلٌ شديد ووقفتُ ساعةً أنظرُ في ثيابي ولم يفتحِ الله عليّ بشيءٍ يضحكُ منه ضيفُك الكريم . فهممتُ بأن أقبضَ على السلطانِ بكلتا يديّ وأقذفَ به من النافذة .

الملك : وماذا منعك يا مقلاص ؟

مقلاص : سيفُ المعروضِ على حجره والزبانيةُ القائمون عند رأسه وبجانيه كأنهم العفاريث ، إلا أن السلطانَ لحظَ حرجَ موقعي فأشارَ بأخراجه فحضرَ من رجاله من صرفني في وقاحةٍ وإذلالٍ فخرجتُ وأنا لا أدري فيم طلبني الرجل . وأحمد الله على أن لم يجعلني في خدمةٍ سلطانٍ مثله له وجهٌ كوجه الأسد لا يعرفُ التسم ولا البشاشة .  
[ مقلاص يريد أن ينقذ الملك من تأثره ] .

مقلاص : لقد وجدتُ ضالتي يا مولاي .

الملك : وما ضالتك التي وجدت ؟ وهل عدتَ تهذي يا مقلاص ؟

مقلاص : لا يا مولاي ... ألا تذكر أنني كنتُ من الإعجاب بجمال

الأميرة بثينة وكما لها وسمو منزلها بين عقائل الشرق والغرب  
بحيث لا أعتقد أن بين فتیان الدنيا من هو أهل لأن  
يخطبها إليك .

الملك [مبتسما] : والآن هل وجدته يا مقلّص ... ومن ترى يكون؟  
مقلّص : فتي جرى جميل رأيتُه يوم الزّلاقة يحى ظهورك هو وحرير  
وابن لاطون فظل سحابة نهاره معلنا بالسيف دونك  
حاميا لحوزتك حتى لقي البطلات حريز وابن لاطون  
حتفينا وحمل هو إلى داره مُثخنا بالجراح .

الملك : ومن الفتى يا مقلّص ؟

مقلّص : هو يا مولاي أجمل فتیان الأندلس وأشجعهم وهو الآن  
طريح الفراش ما يزال يشكو من جراحه .

الملك : ومن يكون ... ؟ وما اسمه ؟

مقلّص : هو حسون ابن التاجر أبي الحسن .

ابن حيون : لقد صدق فتاك يا مولاي فإني كنتُ عند حسون الليلة  
البارحة أعوده وقد أفاق من جراحه وقصّ علىّ حديث  
بلائه يوم الزّلاقة حين اشتد القتال بينك وبين الإفريج  
فأخبرني أنه رأى يومئذ جوادك وقد ضعف وخار من  
شدة الجراح فقدم لك الصّاعقة : أمير الجياد، فركبته  
وكان تحت البازن الأشهب لصّ الأندلس فخره قتيلا .

الملك [مندهشا] : أو كان البارز بن الأشهب يجانبى يقاتلُ معى أعداءَ  
البلاد ؟

ابن حيون : نعم يا مولاي ، ويقول حسون إنه أبلى يومئذٍ بلاءً عظيما .  
الملك : يا لله ، أياكون اللصوص أوفى للأندلس من أمرائه  
وفقائه ، وأبذلّ منهم للأرواح دونّ لوائه ... وأين حسون  
الآن ؟

ابن حيون : هو كما ذكرتُ لمولاي ما يزال طريقَ الفِراش ولكن لا خطرَ  
على حياته .

الملك : الآن تذهبُ أنت ومقلاص فتنبون عني في عيادته والسؤال  
عن أمره وإبلاغه تحيتي وشكري وما أُعِدُّ له من جليل  
المكافأة .

بثينة : وأنا أيضا أبلغ حسونا تحيتي وشكري يا سيدى ابن حيون  
وأرجو أن يعلم أن أختَ الظافر لم تنسه ساعةً وأنها قد  
جمعتُ له هذه الأزهارَ بيدها فاحملها اليه وقل له لو كنتُ  
الملك لبعثتُ له بالغار في الأزهار وبالصوب لحان مع الريحان .

[رفى هذه الأثناء يدخل جومر]

جومر : مولاي . لقد وقع ما كنا نحاذرُ وحلّ بأشبهلية البلاء .

المتسد : البلاء ! تريد أن الصديق قد انقلب وأن الحليف قد عادَ  
حرّبا . هذا ما خفتُ أن يكون وقد كان .  
[ يدخل لؤلؤ ]

لؤلؤ : أَغِثْ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَدِينَةَ أَدْرِكْهَا فَقَدْ خَلَفْتُهَا وَجُنُودُ  
السلطان يتدقّعون فيها كالسيل بعد ما اشتدّ ضغطهم على  
باب الفرج وأقاموا ساعة يدفعونه حتى ناءت به الكثرة  
فانفتح فنفذوا منه الى كل مكان فأخرج يا مولاي فقاتل  
حتى تَسْتَنْقِذَ الْوِطْنَ أَوْ تَمُوتَ دُونَهُ وَإِلَّا فَالْنَجَاءُ النِّجَاءُ !

الملك [منضبا] : تَدْعُونِي يَا شَابُّ الْفِرَارِ . هِيَّاتِ هِيَّاتِ . الْأَسَدُ  
لَا يَهْرُبُ وَلَا يَخَافُ الْمَوْتَ . [ملفتا الى جوهر] خَبْرَنِي  
يَا جَوْهَرُ أَيْنَ كَانَ فِتْيَانُ أَشْبِيلِيَّةٍ وَأَيْنَ هُمُ الْآنَ .

جوهري : قَبِعَ الْفِتْيَانُ فِي الْبُيُوتِ يَا مُوَلَايَ إِلَّا مِائَةً أَوْ مَادُونَ الْمِائَةِ  
شَهِدُوا مَعَكَ يَوْمَ الزَّلَاقَةِ وَتَعَلَّمُوا مِنْكَ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَ وَالْيَوْمَ  
قَدْ لَبَسُوا السِّلَاحَ وَخَرَجُوا يَلْقَوْنَ الْمَوْتَ وَهُمْ بَانْتِظَارِكَ  
لِيَجْعَلَ لَكَ الْوَلَاءَ الَّذِي تَسِيلُ نَفُوسُهُمْ عَلَيْهِ .

المسك : يَا بَشْرَايَ مِائَةُ شَابٍ وَطَنُوا النَفْسَ عَلَى الْمَوْتِ ؛ أَمَا وَاللَّهِ  
لَوْ صَدَقْتَ يَا جَوْهَرُ لَكَانَ لِي مِنْ مِائَةِ قَلْبٍ مَجْتَمِعَةٍ  
مُؤْتَلِفَةٍ مُتَوَاصِيَةٍ بِالْحَقِّ وَبِالْمَوْتِ قُوَّةً أَرْمِي بِهَا فِي الْعُبَابِ  
فَيَمْحَى وَأَقْذَفُ بِهَا عَلَى الْجِبَالِ فَتَرُولُ . الْبَدَارَ الْبَدَارَ  
يَا جَوْهَرُ إِمِضْ لَوْ قَتِكَ فَضَعْ بِيَدِكَ السَّرِجَ عَلَى الصَّاعِقَةِ  
وَالْقَنَى بِهِ عَلَى الْبَابِ .

جوهري [بصوت عال] : أبشري أشبيلية هذا الليث قد تحرك لنصرة  
العريين .

الملك : في ذمة الله وفي حفظه يابنات المعتمد .  
بثينة : في درج من وقاية الله يا أبي فلاني أراك أخذت سيفك  
ونسيت درعك .

[ المعتمد وهو منطلق والسيف مسلوك في يده ولا درع عليه ]

الملك : إن يسلب القوم العدا مئكي وتسلمني الجوع  
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع  
قد رمت يوم نزالهم ألا تحصني الدروع  
وبرزت ليس سوى القميص على الحشاشيء دفعوع  
ما سرت قط الى القتلى ل وكان من أمل الرجوع  
شيم الألى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع

ستار



## الفصل الخامس

### المنظر الأول

« في دار أبي الحسن ، في غرفة حسون ، حسون »

« راقدة على سرير مريض وأبوه أبو الحسن داخل عليه »

أبو الحسن : قم يا حسون ، إنهض . إن العناية بلغتك مُتاك . وشفتُ  
بعودك للحياة أباك .

[ينتفض حسون من رقدته جالسا]

أُوشِكُ يا بني أن أهتدي لموضع بثينة فهل تساعدني وهل  
تتخف معي لعلنا نجد الكثر الضائع . ونظفر بالأمنية  
المنشودة .

حسون : ماذا حدث يا أبي ؟ ماذا رأيت أو سمعت حتى امتلأت  
تفاؤلا واستبشارا ؟

أبو الحسن : أتذكر يا بني خاتم الزمرد الذي كانت تطوف علينا به  
في سوق الجوهر سيدة كهلة من وصائف القصر وهي

تبحث عن توأيم للفص وتلمسه فلا تجده ؟

حسن : نعم يا أبى ! وأذكر أنها كانت تنسب الخاتم للأميرة بشينة  
وتصنف رغبة الأميرة في الحصول على فص يكون في حجمه  
وصفاء لونه وسلامته من الغيب ليكون لها من الجوهريتين  
قرط عزيز المثال .

أبو الحسن : فاعلم إذن يا بنى أننى كنت منذ حين في سوق الجواهر  
فما راغى إلا رجلاً قوياً من قواد المغاربة قد جعل  
يطوف على التجار يعرض عليهم حلية فأخذتها عني فإذا  
هى خاتم الأميرة بفصه . فتريت إلى أن كف المسايومون  
وكان آخر ثمن يُذل في الخاتم ثلاث مائة دينار وكان  
التجار يقولون للرجل : لو جئتنا يصنوهذا الجهر لنقدناك  
فيهما الألف أوزدنا . وهناك أومات إلى الرجل أن  
يتبعني فتبعني . فانتبذت به ناحية وقلت له : أنا آخذ  
الخاتم بالثلاث مئة وأزيدك عليها مئة إن أنت صدقتني  
الخبر عن مصدره وكيف وصل إليك ومن أى المعادين  
التقطته ؟ فانبسط الرجل وتهلل وقال : هذه الحلية  
ياسيدى بخارية من قصر ابن عماد وقعت لى سبية يوم  
هجومنا على أشبيلية ، فنقلتها إلى دارى فلم أجد عليها غير  
هذه الحلية وكانت في يدها فأخذتها ، وأما البخارية فلم  
أجدها مغنا بل مغرماً . فإنها ستيمة مستسيمة للأحرار

طعامها قليل ، ونومها غرار ، ودمعها لا يرقأ حزنا على  
سادتها . ونحن لا نحب من النساء إلا القويات  
الصحيحات الأبدان . ولا أكتمك ياسيدى أنى بأمر  
الجارية تعبٌ ويودى لو تخلصت منها . فقلتُ له : خذ  
الآن الأربع مئة دينار مباركا لك فيها . وأعلم أنى  
طيب مولعٌ بالمشاهدة والتجريب ، كثير الاعتناء بالمرضى  
البائس فلو مضيت بى الى بيتك لعلنى أنظر الجارية ،  
فأعرف علتها وأصف لها دواءها أو أخفف آلامها .  
فقمنا فمضينا حتى انتهينا الى داره . وهناك أدخلني على  
الجارية المريضة فدنوت منها . وقلتُ لها : عوفيت  
يا جارية ولا خوف عليك إن شاء الله تعالى .

حسون : والنونة يا أبت ؟

أبو الحسن : رأيته يا حسن فوجدتها فوق ما كنت تصف لى لطفاً  
وبحالا . والتفت الى القائد البربرى فقلتُ له : أو تعطينى  
هذه الصبية أيضاً وأنا أتمها لك خمس مائة . فتهلل  
الرجل وارتاح وقال : خذها يا سيدى وأرخنى منها ودأوها  
أنت فعساها تصح على يدك فنقدته المائة الخامسة وحملت  
الصبية فوق ذراعى وخرجت بها فركبت جوادى وأركبها  
خلفى وانطلقت حتى بلغت الدار .

حسون [صانحاً] : وأين هي يا أبت ؟ أتراها هي بنوتتها . ربي أجعلها  
هي ... وأين تركتها يا أبي ؟ وفي أى موضع من الدار ؟

[يفتح باب فرقة مجاورة فاذا بثينة من وراء

الباب . فيتلطم اليها حسون صانحاً ... ] .

حسون : بثينة ! حبيبتي ! أميرتي .

بثينة : حسون ! أنى ! صديقي !

أبو الحسن [قاطعا عليهما لذة اللقاء والحديث] : الآن وقد جمعتك يا أميرة  
بصديقك وخادمك حسون ، أستاذن في الخروج الى  
بعض شأني ساعة .

بثينة : لا يا عم ، بل ابقِ لبلث ، إن وجودك معنا يزيد الموقف  
بهجة وطيباً .

أبو الحسن : إن أذنت يا أميرة فإن احتجابي عنكما لن يطول .

حسون : بل ابق معنا يا أبي .

أبو الحسن : سأعود يا بني ، سأرجع [ويخرج أبو الحسن] .

حسون [الى بثينة] : ماذا أقول يا أميرتي ؟ وكيف القول في هذه  
الساعة التي هي العمر ؟

بثينة : أنظر حسون كيف جعل الله هذا اللقاء الذي لم يكن  
في الحسبان عوضاً لما فاتنا من نعيم الحياة ومتاعها ، حتى  
كدت أنسى ذلك الملك المزروع والسلطان الذاهب ، وأسلو  
القصور ونجتها ، والدولة وأعراسها .

حسنون : وأنا أيضا يا بئينة غفرتُ هفواتِ الدهر لهذه الساعة  
المحسنة الطيبة وإن لم أحلّ ولن أخلو ما عشتُ من تفجّع  
للوطن العزيز وتوجّع لرزئه الجليل .

بئينة [منتهده، مكتبة بعد انبساط] : آه من الدهر ماذا صنع . لطف الله  
بك يا أشبيلية فيما حلّ عليك من قضائه، وجعل وطاة  
المغاربة خفيفة عليك وعلى جارائك من حواضر الأندلس .  
حسنون [مطرقا منهدا] : دهرٌ ببنيه يا بئينة قلب، ودنيا ترتجّل العجائب،  
وملك في السماء يفعلُ بعباده على الأرض ما يشاء، ولكن ...  
بئينة حبيبتى أميرتى : أحقُّ أننا التقينا في لحظة أم نحن  
خيالات في رؤيا من الأحلام ؟ أتذكرين يا بئينة يوم  
السوق ؟ أتذكرين قرطبة ؟ أتذكرين رسالة الضبي  
لله ما كان أحلاك يومئذ وراء اللثام .

بئينة : وأنت يا حسنون لله ما كان أجملك وأكملك وكأنك يومئذ  
ملك . كنتَ تنتقل في السوق فتخرج من مكتبة وتدخل  
غيرها وتدعُ كتابا وتأخذُ كتاباً والكتب حلية الشباب النابه  
وجمال الفتوة النايغة .

حسنون : أتذكرين كلّ ذلك يا بئينة ؟

بئينة : أجل كلّ ما كان من حركاتك وسكناتك يومئذ ومن عباراتك  
وإشاراتك ما يزال مُرتسماً في ذهني لم تمحه الشهور ولا  
أحسب الموت يحوه .

حسون [يغديه الى ذقتها ويقول] : بحياتي نوتة كالدرة المكنونة .  
 بثينة [في شيء من الغضب] : نخ يدك يا بن أبي الحسن لاتمدّها الى ما لم  
 تملك بعد .

حسون [في انكسار واستحياء] : اغفريها للحب وللشوق يا أميرة . سُلتُ  
 يدى إن كنت أضمرت سوءاً أو هممت برية .

[يدخل أبو الحسن] .

حسون : أبى ! أبى لم تُبْطِ يا أبى .  
 أبو الحسن : كنت مشغولاً يا بنى بتهيئة طعام الأميرة .  
 بثينة : جزاك الله خيراً يا عم ومد لنا عمرك .

أبو الحسن [ياخذ مجلسه ويقول] : الحمد لله يا ولدى على هذا التلاقى الذى  
 هو من توفيق الأقدار ، فالיום جمعنا هذا البيت على أثر  
 الكارثة وفى أعقاب النكبة كما يجمع الشاطئ الغريقين  
 سالمين بالرمق من انكسار الفلك ومن ثورة الريح وطغيان  
 الماء ، لقد تعارفتما بالأمس فنشأت بينكما الألفة وأنست  
 الروح بالروح ، وانمطف القلب على القلب وقديماً يا أميرة  
 صاهرت الملوك الرعية وأبوك ، لطف الله به وبنا جميعاً  
 فيما حل علينا من قضائه وقدره ، أسمع من سن هذه السنة ،  
 فرفع على عرش أشبيلية امرأة من رعاياه ، هى الريمكة  
 خيرة المليكات ، وأم العقائل من البنين والبنات .

بنيسة : أراك يا عمُّ قد بالغت في مؤاساتي حتى أنكرت يد الدهر  
وما فالت منا، وإلا فأين أبي مني اليوم؟ وأين من أبي  
ملكه؟ وهل نحن اليوم إلا سوقة تننصف .

ابوالحسن : هوئي عليك يا أميرة إن أباك لم يخلعه قومه، ولكن  
خلعه المغيرون، فهو في نفوسنا معشر الأشيبيلين حاضر  
الجلالة مائل المهابة مرثي الكرامة؛ يومه كأيسه وغده  
كيومه وإن اختلف به اليوم والغد وتصرفت به الأيام؛  
وأنت أيتها الأميرة فما زلت بنت الملك المعتمد بن عباد،  
فهل تنزلين إلى القبول بأخي هذا حسون زوجا .

حسون : وخادما أمينا .

بنيسة : هذا كثير في المجاملة والمواساة يا عمُّ، إن حسونا كفء  
ويشهد الله أني أحبه وأجله، وكأني بأبي في غيابة يحجني  
ينظر إليه كما أنظره . ويشعر نحوه بمثل ما أشعر . ولكني،  
كما علمت، مفعوعة : باب منكوب، ملك معزول،  
أخذ فغل، ثم سربل الذل، وبأيم ثكلي وإخوة قتلى،  
وأخوات أميرات يتعذبن من الخلع ويتكسبن من غزل  
أيديهن .

حسون : قد قلت حقا يا أميرة وأنا لا أتخيل الجميع هناك إلا  
مشغولين بك فوق منقاهم . يفتشون عن مكانك بعين

حيرها الدمعُ ، ويد قصرها المعجزُ ، وقديم أعجزها القيد .  
 بثينة : إذا فانت ترى أنه ليس من الحق ولا من البر ، أن أوجد  
 ولا يعلمون أنى وجدتُ ، وأن أتزوج ولا يعلمون كيف  
 ومن تزوجتُ . وماذا يقولون اذا هم علموا أنى اتخذت  
 من ماتهم عرسا ؟ !

ابن حيون [يدخل ويقول بعد أن رأى بثينة ، مندهشا] : سيدتي بثينة هنا ؟  
 الأميرة بخير ؟ ما أعظم متك يارب .  
 [ويحاول تقبيل يد الأميرة فتسببها منه] .

بثينة : لا تفعل ياعم . أهلا بك يا بن حيون . وما أعظم  
 سرورى بيلقائك .

أبو الحسن : أنظر ابن حيون نعمة الله علينا بهذا الكثر الغالى الثمين .  
 حسن : أنظر ابن حيون كيف رد الله على راحتي وروحي ، وأعاد لي  
 الحياة والآمال .

ابن حيون : الحمد لله الذى جعلك فى حفظه وفى ذمته ، والذى ردك  
 إلينا سالمة ياسيدتى ، والذى هو قادر على أن يجمعك بأهلك  
 كأميس على جاه الأمور وفى ظل شاهقة القصور .

بثينة : لقد رأينا ياعم كيف تثقل الأمور ، وعرفنا كيف تُبدل  
 أهلها القصور ، وأصبحت لا أطمع من دهرى إلا بالعيش  
 فى ظل الأمن والنجول ، وبين قلب يحنو ، ونفيس تعطف .



ابن حيون: طيبي إذن ياسيدتي نفسا، إن الذي تشتهين قد اجتمع لك، فالأمن والسكون لا تعدينيهما في جناح من هذه الدار، أوفي جنة بعيدة عن الناس من جنات هذا الإقليم وإني أشهد أن هذا الفتى يحبك وأنت ملء قلبه وملء نفسه، فافترني ياسيدتي حياتك بحياته تجدي حقيقة السعادة في ظل الحب المشترك الصحيح.

حسن: كان هذا حديثنا ياعم قبل حضورك ولكن لم تكن فرغنا منه بعد. وقد رأيت الأميرة براً بالدينها وقضاء لحقهما أن يكون زواجنا بعين أبيها وسمعه، وبقبول أمها ورضاها. وكل زواج رضى به الأبوان وارتاحا إليه سبقت فيه البركة وطافت به الرحمة.

ابن حيون: لقد رأيتم صوابا. وانفقتم على واجب كان لا بد من قضائه. ولا أظن هذا المقترح لقي منك اعتراضا يا أبا الحسن.

أبو الحسن: معاذ الله يا بن حيون، ولكن ألا ترى معي أن حسونا والأميرة محتاجان إلى الراحة واسترداد العافية.

ابن حيون: أما هذا فنعم، ولم لا يقضى حسون والأميرة هذا الأسبوع في هذه الدار حتى تثوب إليهما القوة والعافية.

حسن [مقاطعا]: أتماذن لي يا أبي إن رأيت غير رأيك ورأي ابن حيون؟

أبو الحسن : تكلم يا بنى فانت حر .

ابن حيون : الكلام حرقى الأندلس يا حسون فتكلم .

حسون : أرى يا أبى أن نُسافر من ليلتنا بل من ساعتنا الى أغماتِ  
منفى الملك .

أبو الحسن : نُسافر ؟ نُسافر الساعة ؟ وأنت والأميرة على هذه الحال  
من الضعيف والسقام ؟

حسون : أبى إني ذكرت الوالدين المنكوبين نفيل إلى أنهما على  
جمر لا يهدأ من اللوعة لاحتجاب الأميرة والشك المعضب  
في مصيرها ، وليس ما ذكرتما أنت وابن حيون من ضعفى  
وضعيف الأميرة وأثر السقيم وألم فينا إلا حالاً لا يلبث  
الشباب أن يتغلب عليه ، فالمرءة تأمرنا جميعاً ألا نؤثر  
الرحيل ساعة إذ لا معنى للإسعاف إذا هو لم يعجل ولم  
يأت في أوانه .

ابن حيون : هو ذاك .

أبو الحسن : نعم الراى .

الأميرة : ليكن كما أشار حسون .

حسون : إذا فهُلم أبى ، هُلم ابن حيون ، هُلمى يا أميرة . الساعة  
نُسافر فنقضى الواجب .

الأميرة : ويقضى الله ما يشاء .

[ يدخل الغلمان الخدم صائحين ]

الغلمان : سيدي أبا الحسن ، سيدي حسون ، سيدي ابن حيون  
خُذُوا حَذْرَكُمْ أَدْرِكُوا الدَّارَ .

حسون : ما يُعْجِبُكُمْ أَيُّهَا الْغُلَّامَانِ . وماذا حَوْلَ الدَّارِ . إني أَسْمَعُ  
صَجَّةً . أما تَسْمَعُ يَا بَنَ حَيَّوْنَ أَمَا تَسْمَعُ صَجَّةً يَا أَبِي ؟  
بِئْسَ : حَوْلَ الدَّارِ صَجَّةً .

خادم من الغلمان : أولئك جنودُ المغاربة يا سيدي .

الثلاثة [ بصوت واحد ] : جنودُ المغاربة حول الدار ! ؟

الخادم : أجل أتوا يسألوننا عن بنتِ الملك هل رأيناها وهل  
أوتيناها وهم يقولون إنها دخلتِ الدار منذ ساعة وإنها  
طريدةُ الأمير سيري بن أبي بكر قائد جيش الفتح .

حسون مضياً : بل قل جيش الفضح يا غلام ، فقد باء الغادرون  
بفضيحة الأبد .

بِئْسَ : الآن فهمتُ يا حسون ، الآن أدركتُ ياعم أن سيري  
ابن أبي بكر كان قد خطبني إلى أبي ، وكان رسوله يومئذ  
القاضي ابن أدهم ، فلا أبي أجاب ، ولا أنا قبلت ، ولعله  
تذكرني اليوم فهو يريد أن يأخذني عنوة .

حسون : لا والله يا بنتِ الملك لا تسقطُ من رأسكِ شعرةٌ وأنا  
حتى ساعدي معي وسيفي بيدي مسلول .

[ وبعد إطراق يستأنف ويقول ]

لا بأس عليك يا أميرة، ولا علينا يا أبي من طلعة البربر  
ولا من اجتماعهم بنا في هذه المجرة أو غيرها من الدار  
ولا خوف علينا من قتلهم ونبيهم .

التاجر : وكيف يا حسون ؟ وماذا اعتزمت أن تصنع لتدفع عنا  
هذا البلاء ؟

حسون [بعد فقرة قصيرة] : اسمع يا أبي ! في هذه الغرفة صندوق مملوء  
من ثياب المغاربة وأسلحتهم فاتبعوني . أدخلوا من  
فوركم فاخرجوا ثيابكم هذه وخذوا من الصندوق ما شئتم  
من ثياب المغاربة وتزيوا بزي القوم ثم نخرج فنختلط  
بهم أو ندعهم وسيلهم ونأخذ سيلا غيره .  
ابن حيون : هو لا شك سبيل الفرار .

حسون [مبتسما] : هو ذاك يابن حيون : السرمة، السرمة [ثم ملتفتا الى  
الأميرة] أدخل يا أميرة، أسرع، أسرع لا يضيعن الوقت  
فإن الجنود في طلبنا .

[يدخل الأربعة المجرة ثم يخرجون في الزى

المغربى ويكون الجنود قد دخلوا وهم يقولون ]

الجنود [داخل المنزل لبعضهم] : قتشوا، أنبشوا .

الأربعة [خارجين قائلين] : قتشوا، أنبشوا [ويكررون ذلك ثم ينسلون من المكان]

## المنظر الثاني

« تحت أسوار السجن في أغمات حيث ترى بثينة وحسون »  
 « وأبو الحسن وابن حيون على مقربة من حارس السجن »  
 ابن حيون : ها نحن أولاء شأرنا أغمات، وهذه أيها الرفاق هي القلعة  
 التي شاءت الأقدار أن يسجن فيها الملك العظيم .  
 حسون : يا لعجائب القدر ! قرية ظلت القرون طوال مجهولة  
 مغمورة أصبحت اليوم تسافر إليها الظنون من كل مكان  
 وتستغل ممالك العرب بها وبزيلها العظيم وتشرف الأسماع  
 لمطالع قوافيه وينظر الرواة ما يقول فيه الشعراء من كلمات  
 التوجع ونفثات الحنين .  
 بثينة [ بعد إطراق واستعبار ] : يا لقسوة القدر ! أهذا قفص الأسد  
 يابن حيون ؟ أهنا منى الملائك من عقائل بني عبّاد ؟  
 تباً لك يابن تاشفين . ما كان أبخل جاهك على الكرام ،  
 وما كان أكثرك في القيود على الأحرار .  
 ابن حيون : صه أيتها الأميرة فهذا السجن ينظر إلينا وقد يدخل الرية

في نفسه أن يسمع منك مثل هذا الكلام .

حسن : كفكفي الدمع يا بثينة وأقلّ الجزع ولا تنسي أن وراء  
هذه الجدران جروحا من الدهر لم يبق لها بلسم سواك .  
فكوني المفاجأة الشافية وأطلعي عليها بابتسامك الحلو  
طلوع العافية .

السجان : من الرجال ؟ ما تبتغون ؟ متى كان حرم السجن موضع  
وقوف وهمس ؟

حسن : نحن أيها السجان طائفة من آل الملك السجين وحاشيته ،  
قد هزنا الشوق إلى زيارته والسؤال عن أمره ، فادخل  
فاستأذن لنا عليه .

السجان : أنسيت أيها الفتى أن هذه القلعة هي من السجون التي  
يُعيرها السلطان اهتمامه فلا يدخلها داخل إلا بإذنه ولا يخرج  
منها خارج إلا بإذنه ، فهل بأيديكم جواز يبيع لكم زيارة  
السجين ؟

ابن حيون : أنت تعلم يا أنسى أن مولانا السلطان يعطف على أسيره  
الكريم .

السجان [متباكيا] : كل العطف ياسيدي .

ابن حيون : وأنت تعلم أن الملك الممتد قد رخص له من أوّل يوم  
في استصحاب من يشاء من خواصه وذوى قربه .

السجان : أعلمُ هذا أيها السيد .

ابن حيون : فكر إذن في الأمر قليلا . فليس يضرك أن تُدخلنا إلى الملك وتتركنا عنده ساعة لعلنا نشفى برؤيته وحديثه الشوق والصباية [ويبقى الحارس صرة ويقول] ومع ذلك فأليك هذه الصرة خذها وبلغنا الأرب .

السجان [وهو يضع الصرة في كفه] : ما هذا أيها السيد ؟

ابن حيون : هذا . قد لمستَه بيدك ، هذا قد سمعتَ رنينه بأذنك ، هذا يا أخى هو الذهب مفتاحُ الأبواب كلها إلا باب الجنة . الحارس : هذا كثير يا سيدى .

ابن حيون : بل هو قليلٌ يا أخى . ولك مثله عند خروجنا من حضرة الملك .

السجان : لقد سألتُمونى أمراً صعباً أيها السيد ... ومع ذلك ... فما فى دخولكم من بأس . تفضلوا يا سادة أدخلوا .

## المنظر الثالث

« في سجن أغمات حيث يرى ابن عباد بين أمه وزوجه وسائر أولاده »  
 « وحاشيته ، وقد شاعت آية الهوس والتعاسة في وجوه الجميع ، اليوم »  
 « يوم عيد وقد جلس ابن عباد يتلقى تحية العيد وكلهم صامت خاشع ... »

ابن عباد [مناجيا نفسه] :

فما مضى كنت بالأعياد مسرورا  
 فساء لك العيد في "أغمات" ما سورا  
 ترى بناتك في الأطيار جائعة  
 يَفْزِلْنَ للناس ، ما يملكن قِطْميرا  
 برزت نحوك للتسليم خاشعة  
 أبصارهن حسيات مكاسيرا  
 يطان في الطين والأقدام حافية  
 كأنها لم تطأ يسكا وكافورا  
 من عاش بعدك في مُلك يُسرُّ به  
 فإنما عاش بالأحلام مفسورا



الريكية [الملك] : الأميراتُ بين يديكِ أيها الملكُ أتَيْنَ يَهْنِئُكَ بالعيد .

الملك : يا مَرَّحِبًا بهن ، ولا مَرَّحِبًا بالعيد ولا أهلاً به ...

عيد ! بأية حالٍ عدتَ يا عيد ؟ إذْهَبْ فَأَنْتَ عَلَى

السجين حرام .

الملك [لنفسه] : لكن لا يابنَ عباداً ! بعضُ هذا الجزع ، وتجلدُ رحمةً بهذه

الحائم الموثقة ورفقا بهذه الملائكة المسجونة .

الملك [إلى بناته] : العيد يا أخواتِ بثينة يوم يجمعنا بأختِكن .

إحدى الأميرات : والعيدُ أيضاً أيها الملك يوم يُردُّ الله عليك مُلكك

فتدخلُ أشبيليةً عليك التاجُ مُؤْتَلِقا .

أميرة أخرى : بل العيدُ يا أبى يوم تدخلُ الأندلسَ فتنتقلُ في ربوعه

وممالكه تنقلُ الشمس من دارٍ إلى دار .

الملك : تقبلُ الله منكُن يا عباديات ورحمَنِي .

إحدى الأميرات : هَوْنٌ عليك يا أبى فلم يدم في النعيم والبؤس قوم .

الملك : لقد هَوْنُ الصبرِ الحوادثِ عندى يا بنتاه إلا حادثُهُ أصبحَ

القلبُ جريحاً لا يقوى على حملها .

الأميرة : وما تلك يا أبتى .

الملك : أختُكِ بثينة واحتجائها الذى طال . وانقطاعُ الأخبارِ

عن مصيرها .

الريكية : لا تياش من رحمة الله أيها الملكُ وانتظر فرجاً يأتى به من .

ففضله وكرمه فهذا قلبي يحدّثني، وقلّما كذبت قلوبُ  
الأمّهات، أنّ بشينة قد وُجدت وأنها بخير وأمان .

الملك [باجا منضرا] : اللهم اسمع من أمّتك الريميكية وتقبل منها  
وأدخل علينا السرور ولو ساعة فإن عهدنا به عهدٌ طويل .  
[الأميرات يصرن]

الريميكية : ضجة ؟

أميرة : حركة !

أخرى : نقل أقدام !

الملك : أنظري يارميكية من الداخلون ؟ فإن عيني أصبحت  
لا تتحقّق الأشباح .

الريميكية : سلم الله عينيك يا مولاي وأقرّهما بلقاء بشينة .

[وفي هذه الأثناء يفتب مفلاص الى الباب ويرجع مع]

[القادمين ينظرون إلى الأميرة ثمارة قائلة ...]

مفلاص : سيدتي بشينة ! أميرتي ، باعاري ، يا فرحنا .

الملك : ربّ ما أرحمك ماذا أرى : ماذا أسمع ؟ ما هذا الطبيب  
الذكي ؟ إني أجد ريح بشينة .

الريميكية : بشرالك ياقلب هذه فأذنتك زُدت إليك [وتلفتة الى الملك]  
سيدي ملكي أنظر كيف استجاب الله لنا بهذه بشينة مبهلة .

الملك : أجل ! أيتها الملكة أقبلي الدنيا وعاد الزمان .

إحدى الأميرات : بثينة ! أختي ! ما أعظم إحسانك بارب .  
الملك : بنيتي ، بنيتي . تعالى أملت ذراعي كما كنت تختبئين فيهما  
طفلة صغيرة .

[تطرح بثينة على صدر والدها وتقول] .

بثينة : أبي ، سيدي ، ملكي ، لا بأس عليك يا ملك العرب .

الملك : ولا عليك يا ابنتي ، ثقي بالله وأمل وجهه الكريم .

بثينة : الصبر منك تعلمناه يا ملك الصابرين .

الملك : والجلدة يا بثينة ألسيتي ؟ أما بك إليها شوق ؟ أما لها منك  
قُبلة ؟

بثينة [وتقوم لخدمتها] : جدتي ، سيدي ، ملكتي : شهد الله ما خلا القلب  
منك ساعة وما وجدت في مضيق فذكرتك إلا انقلب فضماً .  
ولا أظن الله سبحانه وتعالى أنقذني من البلاء وردني إلى  
أسرتي ورد أسرتي إلى إلا ببركة رضاك أطل الله عمرك  
يا جدّة .

[ثم ترمي بثينة في أحضان العبادية جدتها وهي محاطة بأعوانها  
الأميرات تغبلن ويقلبن حتى استمرت البرعة وأخذها أبراهما  
بينهما وانتظمت من الأسرة الملكية حلقة . وهناك أقبل الملك  
على ابنته بالحديث فقال] .

الملك : أخبريني كيف استنطفت يا بثينة وما حديث اختمائك ؟  
حمد الله ليد ليطمئن قلبي فقد كان احتجابك في غليان الفتنة .

وعند احتدام الفتن يُذال المصونُ ويهون العزيز وتقعُ  
الفُجاءات .

بنينة : ولكن الله سلم يا أكرم الآباء .

الملك : حدثينا إذن حديثك يا بنينة .

بنينة : حديثي يا أبيت عجيبٌ ، محزونٌ ، سارٌ ، مذكّرٌ ، مضحكٌ ،  
حافلٌ بعجائب القدر ومدّهشات القضاء .

الأميرات : حدثينا إياه يا أختُ أسرعى .

الأميكية : قصّي علينا يا بنتاه قصّتك .

الملك : خبريني الخبر يا بنينة .

بنينة : نظرتُ إليك يا أبى يومَ هجوم المغاربة على أشبيلية فرأيتُك  
تقاتلُ وحيداً قليلَ العون والمساعد وكان أشبيلية تحتك  
العرينُ وكأنك الأسدُ يحمى عرينه شراً شبراً ، فقلتُ  
في نفسي : علامَ تعلّمتُ الضربَ بالسيف وعلامَ كنتُ  
أركضُ جياد الخيل في سهول الأندلس وحزونه إذا أنا  
لم أقض حق وطني ولم أحيم ظهراً أبى في هذا اليوم  
العصيب ، ثم جعلتُ على وجهي لثاماً وتقلدتُ سيفاً  
وامتطيتُ جواداً ونرجتُ من القصر فليحت بك ، فلم  
أزلُ أقاتلُ بجانبك وأحامي عنك حتى امتدّت إلى يد من  
حديد فاقلمتني من سرنجى فأغمى على ثم انتبهتُ فإذا أنا  
في دار رجل من قواد المغرب .

الملك [مغضباً] : وماذا لقيت من المغربي الحشيش ؟

بشينة : لم ألق إلا خيراً يا أباي فقد كان الرجل ديناً وتقياً ، أخذ ما عليّ من الحليّ .

الملك : ياله من دين تقى .

بشينة : ... وتركني فليثت في داره أياماً طريحة الفراش لا أذوق طعاماً ولا أطمع رقّاداً ، إلا ما كان من سكرات الخمر ، الى أن سخرت لي العناية هذا الشيخ الجليل [ وتشير الى أبي الحسن ] فلم أدرك كيف نُقلت الى داره وهي لا تقبل رفعة عن قديم دورنا ولا تقصر بشاشة نعمة عن زائل قصورنا .

الملك [في قلق وفضب ، مشيراً الى حسون] : وهذا الشاب من يكون يا بشينة ؟

بشينة : هذا حسون ابن هذا الشيخ الجليل التاجر أبي الحسن ، وله عندنا أياد يذكّر بها مثلك في الكرام فقد قاتل الثوّار في قرطبة مع أخى الظافر رحمة الله عليه ، وأبلى في وقعة الزلاقة بلاء كان له خطره وأثره في ذلك الفتح المبين .

ابن حيون [متدخلاً في الحديث] : وقد جرح حسون يومئذ جرحاً بليغاً لحمل الى داره فما بلغها حتى بهت اليك أيها الملك بالصاعقة ذلك الجواد الأشقر فركبته والوطيس حارم والحرب مجنونة فكان ميمون الناصية ، من صوته نصرت ، وفي ركابه غلبت وظهرت .

الملك [مفكرًا مهتمًا] : الصاعقة؟ فرس الباز بن الأشهب ليص الأندلس؟

ابن حيون : أجل أيها الملك، وقد كان تحتك في وقعة الدهر بين الفرنجة  
والمسلمين وكان رابع فرس قُدم لك يومئذ وأنت كلما هلك  
تحتك فرس ركبتَ غيره .

المبادية : أعرفتَ محدثك هذا يا مولاي ؟

الملك : كيف أجهله أو أنساه؟ هذا ابنُ حيون الذي زارنا  
في أشبيلية ونصحَ لنا فلم نسمع منه ، فالحمد لله الذي جمعنا به  
حتى نستأنف شكر إحسانه .

ابن حيون : أطال الله بقاءك يا مولاي وأعانك على هذه الشدة وردك  
إلى ديارك ورد ديارك إليك .

الملك : وأنت يا حسن فقد ذكر لي بالأوك ووصفتَ عندي كثيرا  
بجاسن الصفات ومكارم الأخلاق .

حسن : مد الله حياتك يا مولاي وظللك برعايته وأمانه .

بثينة : ليذن لي يا أبي أن أترقب في مجلسك بأنني كنتُ في بعض  
أيام تنكرى أجمع بهذا الشاب النبيل فلا أجدُ إلا أدبا  
حسنا ، وعلمها جمًا ، وخلقا فاضلا ، وتماثل قد لا توجد  
في أبناء الملوك .

الملك : أتذكرين يا بثينة كيف كنتُ معك ضد القاضي ابنِ آدم  
حين جاءني يخطبك للأمير، سيري بن أبي بكر .

بثينة : أذكر ذلك يا أبي ولا أنسى لك فضلك ما حيث .

المسك : لعلمي إذن يا بنية أن الأوان قد آن وأن الإسلام لا دير فيه ولا رهبانية، وأن السجن قد يحتمله الطفل وقد يطيقه الكهل ولكنه يرهق الشباب ويؤرقه فلن نرضى لك أن تشاطرينا هذا المنزل الخشن وهذه العيشة الجافية وإن قلبي ليحدثني بأن ألفة روحية قد انعقدت بينك وبين هذا الشاب النبيل .

حسن [متدخلا] : أياذن لي الملك إن عرضت أن قوله الكريم إنما يُعربُ عما أكن لسيدتي الأميرة من الحب والإجلال وإني أجد أقصى التشريف وغاية السعادة أن يأذن لي الملك في أن أخطبَ سيدتي بثينة إليه .

الملك [ملفتا الى بثينة] : وأنت ماذا تقولين يا بثينة ؟

« الأميرة تفضي حياءً وتسكت »

المسك : من الصمتِ كلام .

الملك [الى أبو الحسن] : وأنت يا أبا الحسن ماذا ترى ؟

أبو الحسن : ما يرى الملك أفضل . فما شئتَ فمرنا يا مولاي ؟

الملك [الى الرميكة] : والمملكة ما رأيها ؟

المملكة : قد أمرت يا مولاي بما فيه الخير جعله الله زواجا مقرونا بالسعادة واليمن .

ابن حيون : أيأذنُ الملك لي أنا الآخر بالكلام ؟

الملك : تكلم يا ابن حيون فقد عرفتُ مودَّتكَ وإخلاصك ،  
وتبينتُ نُصْحَكَ واهتمامك ، ولولم يكن من احسانك إليَّ  
والى أسرق إلا تجشمُ هذه الرحلة من أشييلة الى أغمات  
لكفى فى باب المروءة والوفاء .

بن حيون : لا شكر على واجب يا مولاي . وقد طوّقتى الساعة منَّة  
لا يترعُها من عُنى الموت بما رسمت من بناء هذا القفى  
الماجد الباسل بهذه الأميرة التى لم يلدِ الملوك أبجمل  
ولا أكمل منها : والآن بقى لي متمسُّ أرجو أن يُجيبني  
الملك اليه .

الملك : اقترح يا بن حيون تجد مَلِيًّا مجيباً فيما تبلغه قدرةُ ملكٍ مخلوع .

[يخرج ابن حيون جراباً كان قد شده على وسطه ثم يفتحه ويثره  
عند قدمى الملك فتنتثر اللآلى والبواقيت] .

الملكة : جواهر !

الأميرات : لآلى ! يواقيت !

مقلام : يالك من كنزٍ ممينٍ غال .

الملك [وهو يحنى على الكنز] : ومن أين لك يا بن حيون كل هذا  
المال ؟ فمثل هذا الكنز لا يكون إلا ذخيرة ملكٍ وأبن  
مُلوِك .

ابن حيون : هو كما تقول يا مولاي ، فهذا الكنز كان للملك ووارث



ملوك، فسأقته العناية إلى، واليوم قد هلك أصحابه وبأدوا  
فأصبح لي وحدي أتصرف به كيف أشاء، وبالأمر  
قومت هذه الجواهر بما يقرب من ألف ألف دينار وأنا  
مقسم هذا المال ثلاثة أقسام: ثلث تأخذه أنت يا مولاي  
فتستعين به على ما أنت فيه من الشدة، وثلث يأخذه حسون  
وزوجته فيعيشان به رغدا، والثلث الثالث يكون لي  
ولأبي الحسن التاجر هذا [مشرا إلى أبي الحسن] تؤسس به  
تجارة ونعقد بيننا شركة نتعدي بها تجارات الفرنجة  
في الأندلس .

أبو الحسن: ... الله أكبر أنت والله هو المغربي الذي دخل على داري  
وما كنت يومئذ إلا متكررا محسنا للتكر فأسوت جرحي  
وحفظت على داري واستنقذتني من عوادي البؤس  
والفاقة، والآن ترد على تجارتي وتشاطرني كرائم مالك،  
فبأي لسان أؤدى شكر إحسانك .

ابن حيون: بل أشكر الله يا أمي فإني لم أعنك بمالي ولكن أعنتك بماله  
ولا أجدني صنعت يومئذ إلا واجبا ولا قضيت إلا ديناً  
على للصدقة القديمة وللود الصحيح .

المالك: لكن ما عساي أصنع يا بن حيون بهذه الثروة وأنا كما تراه  
صيد في قيد، وأسد في صدق، وحن في قبر، ودنيا في شبر  
إنها لهبة مشكورة وإن كانت والحرامان سواء .

ابن حيون : لقد أراح الله بالك من هذه الناحية يا مولاي وأذهب  
عنك الحزن ... أما يسرك يا مولاي أن تتقل من هذه  
القلعة المظلمة الرطبة الى منزل بظاهر المدينة جديد البناء  
حسين الأثاث مُحيط به الأشجار من كل جانب ، فتزله  
وقد طرحت هذه القيود فتستقبل الراحة والحرية ونتمتع  
بالعزلة التي هام بها العقلاء في كل زمان .

الملك : ومن لي بهذا الذي تصف يا بن حيون ؟  
ابن حيون : بل هو أمرٌ قد تم يا مولاي فقد فرغ من شرائه وتأنيته  
وتهيئته لتزورك به في أهيك وعيالك ، وأما النقلة فغداً  
أو بعده إن شاء الله .

الملك : وابن تاشفين ... ؟

ابن حيون : هو الذي أمر أن يكون كل ذلك وقد تذكر كلمتك المشهورة  
التي سارت مثلاً في قيم الأندلس : إذ سئلت أي المفزعين  
أحب اليك : ملك الأسبان أم سلطان المغرب فأجبت  
(رعى الجمال ولا رعى الخنازير) فأمر أن يحمل اليك في المنزل  
الجديد بعيران من نجائب إبله ليراهما له في تحميلة الدار  
الجديدة .

الملك [في إطراق] : الآن تذكرت . لقد سئلت مرة في مجلس الحكم  
إن كان لابد لي أن أخضع لسلطان أو أدين للملك بالطاعة

فأى الملكين أفضل وأى السلطانين أختار : سلطان المغرب  
أم ملك الأسبان ؟ فأجبتُ : (أرعى الجمال عند أمير المساميين  
ولا أرعى الخنازير لملك الأسبان) وأظن أن عبارتي هذه  
نُقلت يومذاك إلى ابن تاشفين فأعجبته ووجدتها شريفة .

بثينة : ولكن المكافأة كانت غير شريفة يا أبى .  
الملك : تريدن يا بثينة أن تقولى لك مروءة السلطان لم ترد على  
أن جعلنى راعياً لجماله بعد ما سلبَ نعمتى واغتصبَ مُلكى  
ونفانى أنا وأسرقى فى أغمات .

الريكية : هذا جهدُ الرجل فى المروءة يا مولاي وهذه غايةُ كرمه  
فلا تكلفه فوق قدرته باعه ولا تسأله ما ليس فى طباعه .  
الملك [لابن حيون] : ولكن قل لى يابن حيون من أخذ لنا هذا التافه  
القليل من ذلك السلطان الشحيح ؟ ومن ذا الذى اجتهد  
لنا وصنع كل هذا حتى غير رأى السلطان وصرفه  
عن العُنف إلى اللُطف ؟

بثينة : هو لاشك أبن حيون يا مولاي .  
ابن حيون : ما اجتهدتُ ولا صنعتُ شيئاً ولكن المسأل صنع .  
[ويشير إلى الجواهر] .

الملك : سنذكر لك هذه المهمة الكبرى يابن حيون .  
بثينة : وتلك المهمة الصغرى أتذكرها للسلطان يا مولاي ، فقد  
تسمَّح فنقلك من هذه القلعة إلى دار غيرها فى أغمات .

المالك : [ويقيم انشامة تهكم] : أعيشُ فيها حراً طليقاً بين أربعة  
 جدران وأرعى له فيها الجمال .  
 بثينة : أنت الذي رعيتَ لله في أشبيليه قوما شيدوا حضارة الإسلام  
 وشعباً عزيزاً كريماً طالما ناضلَ دونَ عرينه وصبرَ على  
 عداوة الفرنجة وتألبهم عليه القرون الطوال .

ستار الختام

لتميز



قلم سبز





## تمهيد

زمن الرواية : القرن السادس قبل الميلاد

مكان الرواية : مصر ] منفيس : عاصمة مصر .  
صا الحجر : مقر البلاط .  
فارس/سوس : عاصمة الفرس .

### أشخاص الرواية :

أمازيس : فرعون مصر .  
بسامتيك : ابن أمازيس وولى العهد .  
نفريت : ابنة أمازيس .  
نتيتاس : ابنة فرعون أبرياس المقتول .  
قبيز : ملك الفرس .  
تاسو : حارس فرعون .  
تتى : وصيفة الملكة نتيتاس .  
فانيس : كان قائداً فى الجيش المصرى ثم التحق  
بالجيش الفارسى .

رجال الوفد الفارسي .

رجال البلاط الفرعوني .

قواد - جند : من الفرس .

ساحر - راقصات - أقزام ،  
نوب - حجاب - خدم

مصريون .

## الفضل الأول

### المنظر الأول

« بالقرب من غرفة فرعون أمازيث الخاصة — »

« تاسو حارس فرعون — الأميرة نفريت ابنة الملك »

تاسو : نفريت ؟

نفريت : تاسو ها هنا ؟

تاسو : وهل أرى إلهنا ؟

أحومٌ حول صنمي وحول هذي القَدَم

نفريت [وتنظر إلى رجلها] :

حول رجلى أنا ؟

تاسو : أجل حول هذا الشُّهيد والزُّبْد والنمير الصافي

ما بك يا نفريتُ ما هذا الأسى ؟

ما بال عينيكَ تريدان البكا ؟

نفريت : تسألني ما بى ألم تعلم بما

جرى ويمرّ من بغائِع القضا

تاسو : ماذا جرى ؟ ماذا لقيت ملكتي  
 من القضاء ؟ مُهَجَّتِي لَكَ الْفِدا  
 نفريت : كيف لقد كان حسابي أنا بِخُطْبَةِ الْفُرْسِ تَحْطَمْنَا مَعَا  
 تاسو : إذن فهذا الغم من جرّائها  
 وأنت تخشَيْنَ الرّحيلَ والنوى  
 نفريت : وأنت يا تاسو أَلَمْ تَحْزَنْ ؟  
 تاسو : أنا ! أحرُنْ يا سلطانة الْفُرْسِ أنا ؟  
 لقد وِدِدْتُ لو مَلَكْتُ كُلَّ مَا  
 دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ وَطَارَ فِي السَّمَاءِ  
 نفريت : وفُوقِي تاسو أَلَمْ تَحْزَنْ لَهَا ؟  
 تاسو : وَلِمَ وَفِي الْفُرْسِ يَكُونُ الْمَلْتَقَى  
 نفريت : في فارس ! في قصر زوجي نلتقي !  
 يا عَجِبَا ماذا تقول يا فتى ؟  
 تاسو : لِمَ لَا أَلْبِسُ فِي الْقَصُورِ سَعَةً ؟  
 نفريت : هذا الْغَبَاءُ مِنْكَ تاسو عَجَبٌ  
 ليس المَكَانَانِ عَلَى حَدٍّ سَوَا  
 هنا أبى إِذَا بَكَيْتُ رَقَى لِي وَإِنْ شَفَعْتُ لَكَ عِنْدَهُ عَفَا  
 تاسو : وَتَمَّ ؟  
 نفريت : وَحَشٌّ فِي إِهَابِ بَشِيرٍ يَقْتُلُ مِنْ يَلَقَى  
 تاسو : أَمُونِ نَجْنَا !  
 وماذا اعترمت ؟  
 نفريت : اعترمت الْبَقَاءَ بِمَصْرَوفِ ظِلِّ هَذِي الْحُجْرَةِ

وَبِالْقُرْبِ مِنْكَ وَمَنِ وَالِدِيَّ      وَمَنِ إِخْوَتِي وَذَوِيَّ الْأَخْرَ  
 وَبَيْنَ وَصِيفَاتِي الْمُسْتَفَاتِ      وَمَنِ لَأَذِي مِنْ بَنَاتِ الْأَسْرِ  
 تَاسُو : وَلَكِنْ تُرَى كَيْفَ تَجْرَى الْأُمُورُ      إِذَا عَلِمْتُ فَارِسُ بِالْخَبْرِ  
 وَقِيلَ لِقَمْبِيزَ فِرْعَوْنُ خَالِفَ      وَابْنَةُ فِرْعَوْنَ لَمْ تَأْتِ  
 فَرِيَتْ : لِيَجْرَ بِمَا شَاءَ تَاسُو الْقَضَاءُ      لِيَجْرَ بِمَا شَاءَ تَاسُو الْقَدَرِ  
 لَتُخَسَفَ بِقَوْمِ عَلَيْهَا الْبِلَادُ      لِيَسْتَأْخِرَ النَّيْلُ أَوْ يَنْفَجِرُ !  
 فَأَمَّا أَنَا فَسَأَبْقِي هُنَا      وَإِنْ غَضِبْتَ فَارِسُ وَالْفَرَّ  
 فَمَا الْفَرَسُ لِي بِالصَّحَابِ الْكَرَامِ  
 وَلَا لِي فِي مُلْكِهِمْ مِنْ وَطَرٍ

[ تدخل الأميرة نيتاس ]

فَرِيَتْ : مَنْ الْمَفْاجِئُ (نَتَيْتَا) ؟  
 نَتَيْتَاس : فَرِيَتْ، تَاسُو سَلَامُ  
 فَرِيَتْ أَصْنَى لِقَوْلِي      فَلَإِيكَ كَلَامُ  
 فَرِيَتْ : تَكَلَّمِي وَاقْتَصِدِي  
 نَتَيْتَاس : وَلَمْ أَزَلْ مُقْتَصِدَةً  
 فَرِيَتْ : أَتَيْتَنِي شَامَتَةً  
 نَتَيْتَاس : لَا بَلْ أَتَيْتُ مُسْعِدَةً  
 آمُونَ قَدِمْدَ إِلَيْكَ وَالِي الْوَادِي يَدُهُ  
 وَقَدْ كَفَى مَصْرَ الْبِلَادِ      وَالْخَطُوبَ الْمُرْعَدَةَ  
 وَكَفَّ عَنْ رُبُوعِنَا      نَارَ الْمَجُوسِ الْمَوْقَدَةَ

نفریت : وكيف يتيتناس ما ذا ما الخبر؟

كيف جرى غير مجاريه القدر؟

ناسو : ما لأمر يا سيدتى !

نيتاس : وأى شأن فيه لك

إن الذى عدنى لا يقال إلا لك

نفریت : عجل اذن . قابل أبى . أسرع الخطى . اذهبي اذهبي

واسأليه ما . شئت واطبى

نيتاس : ما ذاك ما ذا تقولين فكبرى يا نفرت

ما جئت أطلب ما لا ولا لهذا حضرت

ولا بشأنك يا بنت آمزيس افكرت

نفریت : ففيم اذن جئت يا نيتاس وفى أى شأن نقلت القدم؟

نيتاس : أتيت لمصلحة الآخرين وجئت لشأن جليل العظم

أنت لأفدى بنفسى البلاد وأدفع عن مصر شر العجم

فإنك إن ترفضى يزحفوا كرحيف الذئب ونحن النعم

فأين أبوك؟

نفریت : تلاقينه هنالك فى حجرات الصمم

نيتاس : سامضى إليه

نفریت [بتكم] اذهبي أفدى البلاد

نيتاس : نعم أنا أفدى بلادى نعم

[تخرج]

نفریت : یا ویحہا قد ذہبت دعنی تاسو واذہب  
[ یخرج تاسو ] :

« یدخل فرعون الی غرفته الخاصة وہی جبرۃ صغیرۃ أرضیہا من الخشب »  
« الملون وفيہا بضعة کراسی خفیفۃ الوزن لطیفۃ الصنع وفي زواياها الأروع »  
« تماثيل للآلهۃ المصریۃ ، فرعون أمازیس وابنه نفریت مقلدۃ علیہ »

نفریت : سلامٌ یا صُحی الشمس ویا غُمرۃ آیس  
ویا حامی ساییس ویا حارس منفیس  
فرعون : سلامٌ شبہ ہاتور سلامٌ شبہ ایزیس  
نفریت : أبی بل نادنی یا بنت فرعون أمازیس  
فرعون : تعالیٰ أقبل یا بنت فرعون أمازیس  
وفي أی جلیل أو صغیر یا تُری جئت  
تعالیٰ یا ابنتی قولى سلی فرعون ماشئت  
نفریت : أبی کُن لی فقد أظلمت الدنیا بعینیا  
فرعون : ساجلُو ظلمۃ الدنیا وأمحوها بکفیا  
[ نمرورق عیناها بالدموع ]

یُنتاہ

نفریت : ربّہُ أبی

فرعون : ما للأمیرۃ باکیۃ ؟

هَلّا أدنرت لمصرعی هذی الدموع الغالیہ

نفریت : لا بل تمیش أبی وتبکی فی ظلال العافیہ  
أبی تمہاً کُل شیء للنّوی المُرّامیہ  
فعدّا تَضُمّنی القصور الجانیہ رُ بل القبور الجانیہ

في ألف جارية لقمـبيـزٍ هناك وجاريه  
من كل مُرسلة هنا لك كالبهيمية ساليه  
فبأي قلب يا مليك تُرْفنى للطاغية  
أدرك فتاتك قد ضعفت عن احتمال الداهية  
[ تدخل نيتاس على فرعون أمازيس فتخرج نفريت ]

فرعون : مَنْ أرى؟ إنه لحظٌ عظيمٌ  
نيتاس : التّحايا لعرش مصر المُفتدى  
فرعون : وسلام الذى على عرش مصر  
نيتاس : وكيف أوّدى؟  
ليس بين ابنة وساق أبيها  
إن حقدى عليك دينٌ وير  
غصبة الموت من سلام ورد  
رب لا يذهب العقوق بحقدى  
فرعون : احملى الحقد لى أو أطرحيه  
اسألى تسألى أباك  
نيتاس : معاذ السد يم فرعون ليس دنياك قصدى  
فرعون : فيم قد جئتني إذن؟  
نيتاس : في حقوق ليدارى وواجب نحو مهدي  
كلّ عام صبية من بنات الشعب  
تختار للفداء فتفدى  
تنزل النيل غير عائفية ما فيه للموت من حياض ويرد



سمحت بالحياة في غير سأم  
وتحت بالشباب في غير زهد  
تبتغي الخصب والرخاء وتحتا  
للعيش بنعمة النيل رغد  
سقت الناس بعدها لم تقل قو  
ل الأناثي: يهلك الناس بعدى  
فرعون: قد عرفنا فهل تريد منا  
أن تكونى التى نؤف ونهدى  
نتياس: تلك مدفوعة يقدمها الكهان

لكنى تقدمت وخدى  
[مسترة]: جئت أفدى وطنى من  
سيف قبيز وناره  
جئت أفدى وطنى من  
دس الفتج وعاره  
فرعون: ما ذا تقولين فيم جئت؟  
قبيز؟ الفتج؟ مصر؟ فارس؟  
نتياس: نفريت تأبى المسير هب لى  
مكانها منك يا أمازس  
فرعون: أنت التى تذهبين؟  
نتياس: لم لا

فرعون: هذا هو النبى يا نتاس

نخ نخ ي بنت أخى  
نتياس [ فى استنكار ] : أنت يا قابيل، عمى ؟ ؟

لا ... أبى يابى وأمى  
فرعون: لا تدفعى نيت بى ولا تهبجى غصبى  
نتياس [ كالستهزة ] : تقتلنى مثل أبى!

[ تظهر نفريت بالباب ]

فرعون : مر دأ أن ؟ نفريت ، هيا ادخل  
نفريت : تحية الشمس لسارع أبي تحية المعبود آمون  
لا تقف الأقدار بالباب

فرعون : أتيت لوفيق الأمر نفريت أقبل  
نعالى أنشك الجليل تعالى

نفريت : أبى لا جليل اليوم إلا مصيبي  
فرعون : وإككتها قد آذنت بزوال  
نفريت : وكيف وأنى ؟

فرعون : أنظري من يجلسى وأى رسول للسماء جياى  
إله لعمري فى قميص أميرة سعى لك يحبو عونته وسعى  
نفريت : نتيئاس أخفى ؟

نتيئاس [ لنفسها ] أخفتها ما أصلها متى كان بلى مجرمين وآلى

نفريت [ لأها بعد أن سمعت جوابها ]  
أبى ألهذا تجمع اليوم سينا وما لابنة الملك القديم وماى

فرعون : لقد بعتتها الشمس من عرش مجدها  
شماغ هدى من حيرة وضلال  
ترق إلى قبيز فى موضع ابنتى  
وفى موكب من وفية ورجالى

نفریت : نیتیناس  
فرعون : قولى بنت فرعون  
نیتیناس : أعفها  
نفریت : ولم  
نیتیناس : ذاك عهد يا أميرة خالى  
فلا يستوى الملك القشيب جلاله  
وآخر مخلوع الجلالة بالى  
نفریت : أحق نيتنا ما روى الملك  
نیتیناس : ما روى أبوك صدق موثق رجوع مقال  
نفریت : رويدا نيتنا راجعي الرشدا إنما  
تضحين يا أختي بأنفيس غالى  
تضحين بالدنيا الجميلة والصبا وهذا الفضاء السافر المتألى  
أحق عقدت العزم ؟  
نیتیناس : بعد روية وأقمت نقي بعد طول نضال  
ومالى لا أعطى الحياة إذا دعت بلادى . حياقى للبلاد ومالى

## المنظر الثاني

«حجرة عظيمة في قصر فرعون — وفد من الفرس ينتظر رسول»  
 «الملك أمازيغ، هنا وهناك في الجهرة نفر من حاشية فرعون»  
 رئيس الوفد: لقد جئتم في بلدة العجل جولة  
 وما برحت بالزائرين تُجَابُ  
 فكيف وجدتم قوم فرعون؟  
 قباد: أمة  
 إذا هي قيست بالشعوب تُجَابُ  
 لهم مثل ما للأسيدي بالجنيس عزة  
 ضواري الفلا عند الأسود كلاب  
 هم الشهب والناس الجنادل والخصى  
 ويبر السرى والعائمون تُرَابُ  
 وكل الذي صاغوا من الفن آية  
 وكل الذي قالوا هدى وصواب

الرئيس : خطبتنا اليهم أميس بنت ملكهم  
 لما كان إلا الاحتقار جوابُ  
 وأشفق أهلوها وقالوا حمامةُ  
 دعاها الى الوثري السحيق عُقابُ  
 [ ثم يمرض يبصره رجال القصر من المصريين. ]  
 تأمل (قبادُ) القوم وانظرو وجوههم  
 وجوه طيبا للهموم تحابُ  
 ألت تراهم كلما نقلوا الخطى  
 لهم جيئة من رية وذهابُ  
 فباد : ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافة  
 طعامٌ ونزل طيبٌ وشرابُ  
 ونحمر فينيقُ بأيدي سقاتها لها نفعة مسكية وحبابُ  
 وماذا علينا أن تضيق وجوههم  
 إذا لم تضيق ساح لهم ورحابُ

«وعلى أثر ذلك يخاطب رجل آخر من الوفد صديقه له»  
 «في ناحية أخرى من الجفرة وكان قائدا هو أيضا من المدينة»

الرجل : زفيروس؛ من أين ؟  
 زفيروس : من جولة بمنفيس  
 الأزل : كيف وجدت البلد ؟

وكيف آحتقارهم للغريب  
وكيف عيونهم حوله  
زفيروس : وجدت وجوها عليها النعيم  
وسوقا تفض وسوقا تقام  
وشعبا على خبطة في الحياة  
ولم أر مثل صناعاتهم  
ولا مثل أخلاقهم مبلغا  
إذا مرّ يافعهم في الطريق  
الأول : تباركت النار. كلت المديح  
زفيروس : أنى ما الذى أنت ناع على

إذا قام في شأنه أو فعد  
إذا حملته احتمال الزمد  
ودنيا على جانبها الرغد  
وحلقا يروح وخلقا بقد  
ونظم به في الشعوب انقرد  
سُموا وبعدا على المنتقد  
من الفضل أو من خلال الرشد  
بشيخ تنحى له أو سجد  
لمصر جراقا ولم تقتصد  
وما قلت إلا الذى أعتقد

الأول [منها] :

لقد سحرت مصر الفارسي  
ويا طالما نفثت في العقيد

ولكن زفيروس كيف الجنود

وكيف الحديد وكيف الرزد

وهل كنت تلقاهم في الطريق

وتتظروا ظفارهم واللبد

زفيروس : أنى مارأيت بمصر الجنود  
سوى ثنية من جنود القصور  
ولم يأخذ العين منهم أحد  
وضباطها في الثياب الجدد

## يروحوون في الخلود الآلامات

وينفدون في الذهب المتقيد  
الأول : إذن هو ملك بلا حائط رقيق الأواشي ضعيف العمدة  
خلا الوكر من صرخات العقاب

ونامت عن الناب عين الأسد  
أولئك لا في حياة الديار ولا في العديد ولا في العند  
طواويس في عرصات القصور

نروق نياويلها من شهيد  
ولا يعبجك سلم يرف وخير يفيض ومال لبس  
وآثار فن تروغ العفول وأجساد موت تعيش الأبد  
فما أنت راء سوى جنة هي الخلد أو طيفه في الخلد  
يحب عليها غدا عاصف من القوس أنى تمتى حصد

ثالث متخلا : صدقت أخت القوس قلت الصواب  
غدا يعصف القوس أو بعد غد

أحدهم لآخر : أعلم ماذا يردد في القصص وماذا يقال همسا ووحيا

الثاني : ما يقولون هات قل  
آخر : كيف صدت السر في القصر كيف صدت النجيا

هات قل ما بارض مصر عجيب  
مصر دنيا وسائر الأرض دنيا

الأول : هم يقولون إن بنت أمازي  
س عروس المليك تأتي المضيأ

الثاني : هازل أنت ؟

الأول : بل سمعت حديثاً إن يكن مقترى فإذا حلياً ؟  
آخر : إنه يهذي دعوه كاذب لا تسمعوه  
ما الذي زحرف

الثالث : ألقى كذبة الأجيال فوه

يزعم الملكة نفريست ابنة الملك أمازس  
توفض السير مع الوفيد إلى أقطار فارس  
آخر : ما خطبه ما يدعى لمض بنا لا تسمع  
يقول فرعون مصر لم يرض قبيز صهرا

الثاني : من أمازي ما الأميرة ما مص

رأى الأرض من بقمبيز يهزا

آخر : أهذا خبر يروى غبي أنت والله  
أتمت القبة الزرقاء من يسخر بالشاه

الأول : اعزبوا ما لكم ولي قللوا الشتم والسخر  
ما الذي قد أتيت به ؟ ناقل الكفر ما كفرا  
خبر قبل قد يصح وقد يكذب الخبر



أحدهم : يا صاحبُ كيف تُرى تقضون ليكم  
وكيف نؤمكم في هذه الدار

آخر : أما أنا فإذا استلقيت طوف بي  
شئ الخيالات من سحرٍ وسحرٍ  
وأنت ؟

الأول : يفتي الكرى عني فيصره  
عنها خيالٌ تماسيحٍ وأثوار  
من التوابيت حول كل متقل

بغير رجلٍ ولا ساقينٍ دوار  
يُجبلُ من خلفها الأمواتُ أعينهم  
كأنها في الدجى أحداقُ أنمار

ولا تزال بي الأرواحُ طائفةً مناجياتٍ بالغازِ وأسرارٍ  
آخر : أما أنا فإذا ما جئتُ مضطجعي

عوذتُ نفسي قبل النوم بالنارِ  
فلا يطوف من الأرواحِ بي شبحٌ

من خيرين وإن جلوا وأشرار

آخر : هيا اسمعوا ماذا رأيتُ أمس

ما ذاك ؟

آخر :

صه تكلموا بهمس

الأول :

رأيتُ عصفوراً برايس أنيس      أقبلَ حتى صار عند رأسي  
فما ملكتُ عندَ ذاكُ حسي

آخر : ثم ؟

الأول : صحتُ فوجدتُ نفسي      منطرحاً أغط فوق كرمي

آخر : وأنا

ثالث : أنتَ ما رأيتَ ؟

الأول : أعجبتُ      مما رأى صاحبكم وأغرباً

رأيتُ أليس أتى مضاجعي      فهزّها بقسره وقلبا  
ثم رأيتُ

الثاني : ما رأيتَ ؟

الأول : حدقا      تقلبتُ في الليل تحكي اللها

آخر : ثم ؟

الأول : وقال العجل أنتم فارس ؟      قلتُ نعم فقال لي لا مرحباً

أترقد منه : يا عجيباً. المجلُّ قد      كلمه يا عجيباً

[ يدخل تاسو حارس فرعون ] :

تاسو : أيها الوفدُ سلامٌ لكم      بنتُ فرعون ستأتي بعد حين

نتلقاكم بما يركوبكم      من تحايا وعجيب الخاطبين

رئيس الوفد : أيها السيد تاسو      أدنُ منا مرحبا بك

غبتُ عنا زمناً حتى اغتممتنا لنياك

لَمْ تَسْأَلْ عَنَّا وَلَمْ تَبْعَثْ رَسُولًا مِنْ صِجَّاتِكَ  
 تأسو : يا كبير الوفد هذا المعطف قد أُنْزِفَ  
 أَنْتَ لَا تَجْهَلُ مِنْ أَنْظِمَةِ الدِّيَّانِ شَيْئًا  
 شَرَفُ الْخِدْمَةِ لَا يَحْمِلُ وَقْتِي يَدِيًّا  
 فارسي [لأثر بصوت منخفض] :  
 تأسو؟ ! ومن تأسو؟

الأخضر : فَتَى فِي الْقَصْرِ مَرْمُوقٌ جَمِيلٌ  
 نَدَّامَانِ فِرْعَوْنَ وَمَا جُهِ وَحَارِسُهُ الْبَيْلُ  
 وَيَمِيلُ فِرْعَوْنُ إِلَيْهِ وَبَتُّهُ أَبْضًا تَمِيلُ

[ حارسان يدخلان فيصبح أحدهما ] :

الأول : الْمَلِكُ فِرْعَوْنُ سَارِغُ  
 الثاني يردّد : الْمَلِكُ فِرْعَوْنُ سَارِغُ

« يدخل الملك والأميرة نيتناس وبقار الكهنة »  
 « المصريون فيجلس الملك والأميرة ويقف تأسو »  
 « وراء الملك ، فينهض رئيس الوفد ويقول »

رئيس الوفد [ إلى فرعون ] :

بَرَكَاتُ السَّمَاءِ فِرْعَوْنَ مِصْرًا  
 وَسَلَامٌ مِنْ طَاهِلِ الْأَرْضِ كِبَرِي  
 رُسُلٌ قَبِيرَ نَحْنُ لَمْ نَأَلْ إِحْسَا  
 نَكَ يَوْمًا وَلَا اِهْتِمَاكَ شُكْرًا

قد خطبنا إليك زنبقة الوا  
 دى وأعلى عقائل النيل قدراً  
 يحل الشام إن أردت صداقاً  
 ونسوق العراق إن شئت مهراً  
 ونزج الكنوز من قيم اليا  
 قوت والدّر والزُمرد تترى  
 منها فارس وإننا لندجو  
 أن سترقى بها حليفاً وصهراً  
 فرعون أمازيس [إلى تاسو] :

قُمْ أَجِبْ عَنِ الدِّهَاقِينَ تَأْسُو  
 سيدى من أكون! مولاي . عذرا  
 تاسو :

تيتاس : أَيْتَى أَغْفِيهِ

ثم إلى تاسو : مكانك تأسو أنا بالفصل في مصيرى أخرى  
 تيتاس [إلى الوفد الفارسى] :

مرحبا وفد فارس	رسل قبيل مرحبا
قد تأخرت عنكم	وأطلت التحجبا
ونہانی مطبى	فسمعت المطببا
خبأونى لوعكة	ومن البرد يخببا
لم ير الناس صاحباً	كالعوافى محببا

رئيس الوفد: اشكرى الله يا ابنتى  
كم سالنا بغائنا  
واذكري فضل ماجبا  
بالذى طمان النبأ

أمازيس [إلى تاسو بصوت منخفض] :

مالها تأس أطببت  
تركا خطبة الزوا  
ولذا الشيخ أطبب  
ج وقاما يخطبأ

نتيئاس [بصوت منخفض وقد سمعت ما دار بينهما] :

ما الذى ساء والذى  
ما لفرعون ساخطأ  
من كلامي وأغضبأ  
ولتأسو مقطبأ

فرعون [بصوت منخفض] :

أجعل القصد يا ابنتى  
نتيئاس لوفد: قد دعوتم أبى لما  
إن فرعون كوكب  
أذكرؤا لى مقامكم  
أىها الوفد قلبأ  
مرحبأ وفد فارس  
لك فى القول مذهبأ  
يرفع البنت والأبأ  
صاهر اليوم كوتجأ  
أترى كان طيبأ  
صاهرت مصرأ اجنبأ

الملك [بصوت منخفض] :

شيع الوفد مرحبأ  
نتيئاس : أنا إن عشت شدت للنار بيتأ مطبأ  
فى عيون الوهاد من  
فارس أو على الربأ

كلما لاح ضوءه  
هزبت الأرض منكبأ

رئيس الوفد : هلى باركى يا نار  
على بنت الفراعين

ويا فارسُ هاتوا النارَ وجيئوا بالرياحين

وجيئوا زوجةَ الجبارِ على كلِّ السلاطين

[ويثر الفرس الياحين على الأميرة نتياس وهم يتغنون]

الكهنة المصريون يتغنون :

آمونُ قم شاركُ فرعونَ في العُرسِ

تعالْ طُفْ باركُ في ملكةِ الفُرسِ

نَحْ الشياطينَ وانيفِ العفاريَتِ

واحرسْ بعينيك موكبَ نفريتَ

آمونُ هيَ اشتبكْ في عُرسِ بنتِ الملكِ

وقُسمِ اليها كَلَلِ براحتيكَ رأسها

واشهدْ بمصرَ واجتِلْ بفارسِ أعراسها

سـنـار

## المنظر الثالث

« بهو عظيم من القصر زين بالمصاييح البديعة الألوان المصنوعة من ورق »  
 « البردى وأغصان الزيتون، وصفقت الأزهار ... والرياحين هنا »  
 « وهناك . وفي قاحية من البهو جوقة العزف من حاملات القيثارة، »  
 « والعود، والناي، والدف . يهوج المكان بأعضاء الوفد الفارسي »  
 « في ملابسهم الفارسية الفاترة ورجال الحاشية وخدم القصر من »  
 « الحرس والكهنة كبارهم وصغارهم وفتيان النوبيين، وقد وقف قهرمان »  
 « للقصر يصرف الوصفاء والنسدل ويسخرهم في شؤون الوليمة . وقد »  
 « عدت المؤانيد الفخمة وجعلت عليها ألوان الطعام المختلفة من خراف »  
 « بشوية وباردة وبط صيد، ومن سمك النيل، ومن الحلوى بأنواعها، »  
 « وسلال الفاكهة . ووضعت هنا وهناك أباريق الذهب والفضة »  
 « المملوءة من متيق الخمر . يجلس على المائدة فرعون أمازيس وبجانيبه »  
 « وأمامه كبار رجال الوفد الفارسي وعظما رجال الكهنوت والدولة . »  
 « ويتشر الآخرون على جنبات المائدة يلحاذنون جماعات جماعات »

فارسي [صاحبه] :

فيروز . أنظر ترى الخرافا      حمراً لطفاً على الخوان  
 ذا سمك النيل في الأواني      كأنه معصم الغواني  
 وأعينك تلك في جُفون      أم ذلك البط في الجفان

فيروز: ذَكَرْتَ كَلًّا وَلَمْ تُرَحِّبْ      بنجر ساموس في الدنان  
ونحير فينيقيا المصنّى      كأنه ريقه الحسان

فيروز: ونحير مصر في قصر فرعو      ن  
تلك مجهولة المكان      ثالث :

الأول: فيروز، دَغْنِي خَلِّي      الخمر ليست دِينِي  
من نحير آتينا وسا      موسى ومصر أغْنِي  
الأكل يا فيروز شغلي وبه تَغْنِي  
تسربُ والبطن خلي!      يالْك من مُثْقَلِ!  
كُلْ مَيَّةَ فيروز كُلِّ

هذا الخوان قد كَمَل      من كل جانب حَمَل  
هذا شوى هذا قَلِي

والبَط في الأطباق      بطبط في الرقاق  
من رأسه للأرجل

ثالث: وهذه الإوزُ      رجراجة تهْدُ  
قد طُيِّت بالثايل

فيروز [الأول]:

أني كلانا قد صدق      فإلنا لا نتفق

أكل ما نأكل من طعام      وتحتسى معاً من المدام

هذا لعمري مُحْكَم الكلام      الثالث :



فرعون [الى رئيس الوفد] :

سیدی لو تقول لی      کیف قبیز والقذخ  
الرئيس : إن-قبیز سیدی      ملک کله مَرخ  
لیس تفلو قصوره      من سرور و من فرخ  
فارصاخر : لکن له شغل عن السخیر بطول غزوته  
فرمون : این تری یشر بها

الفارسی : یشر بها فی خودته

کعبده ابن امته

« ويطلع الفارسی خودته ويصب فيها خرا ويشرب »

« بعض صفار رجال الوفد الفارسی يتجادلون فيما بينهم »

أحدهم :

لیت شعری فلست أدری الى ی . بلاء قبیز یدقع فارس

قد فتحنا الفضاء شرقاً وغرباً      وملكاه من عباب وياض  
اتسعنا من الفتوح

آخر :      یقیناً      غیر أنا لم نفتکر بالحارس  
خلّ «مانی» عنک السياسة دَعَهَا

خلّ عنک الفضول خلّ الوسوش  
إن شرق البلاد ضیعة قییه — زغرب البلاد حقْلَ أمازش  
سائس العالمین أسعد منه      رجلٌ للهار والبغل سائس

ثالث : انظر الحفل « بهار »      استخففته الكؤوس

رابع : وفدُ قبيزَ وهذا  
ملكُ مصرِ آمزيسُ  
ذهبُ الأرضِ عليهم  
غَرِقَتْ فيه الطقوشُ  
مأساةُ الدنيا وكلُّ  
غيرهم فيها مسوسُ  
الثاني : خلّنا بالله من ما  
سَ ودعنا من يسوس  
لم نفلُ الدهرَ مرءو  
سينَ والفيءُ الرئيسُ  
لِمَ « ماني » لا أنا ردُّ  
لَ ولا أنتَ خسيسُ  
الأول : كلُّ ما أعجبَ كسرى  
فهو في القُرسِ نفيسُ

كلَّ حينٍ حاكمٌ بمشيِ علينا ويدوسُ  
هكذا يَخْتَلِفُ الحظُّ سَعودٌ ونُحوسُ  
إنَّ بعضَ الناسِ أذنا بٌ لبعضِهم رؤوسُ  
منزلُ الأسدِ الصحارى وعلُ المرتعى التيوسُ

الأول : لِمَ يا « ماني » يسودُ  
ونُقَادُ الدهرَ والآخِرُ يا « ماني » يقودُ  
ن ونبقى لا نسودُ

آخر : يا أنى نحنُ كلانا  
عاجزُ الرأيِ بليدُ  
هذه الدنيا لِمَن يُقَدِّمُ فيها أو يُرِيدُ  
سنةُ الكونِ وما عن سنةِ الكونِ يحيدُ

آخر : أنا يا « ماني » طموحٌ  
أنا لا أكتُمُ عنكَا  
أنا في الدنيا وفي زينتِها أرغبُ منكَا  
أنا أهوى سعةَ العيشِ ولا أرضاهُ ضنكَا

الأول : لِرَضِّ بِمَا كَانَتْ وَمَا يَكُونُ أَوْ فَانْقِلِ  
 وَهِيَ نَشْرَبُ قَدَحَيْنِ أَوْ فَهِيَ انْطَلِقِ  
 أحدهم : الْقَدَحَا . الْقَدَحَا . انْخَرُتْنِي التَّرَحَا  
 فَمَصْرًا أَرَى أَم فَلَكَا وَشَجَرًا أَمْ قُزْحَا<sup>(١)</sup>  
 وَغَادَةً تَسْقِي أُمِ الظُّنْيَةِ أَمْ شَمْسِ الضُّحَى  
 وَخُودًا عَلَى رُؤُوسِ فَارِسٍ أَمْ الرَّحَى  
 الْقَدَحَا . الْقَدَحَا . هَاتُوا الشَّعَاعَ الْمُفْرَحَا  
 هَاتِ السَّنَا هَاتِ الْقَبَسَ هَاتِ الشَّذَاهَاتِ النَّفْسَ  
 هَاتِ سِرَاجَ الْمَهْرَجَا نِ هَاتِ شَمْعَةَ الْعُرْسِ  
 هَاتِ ابْنَةَ الشَّعَاعِ وَالظِّلَّ ابْنَةَ الْعَذْبِ السَّلْسِ  
 أحدهم [لرئيس الوفد] :

مولاي ألقى السمَّعَ وابعثِ النَّظَرَ  
 ماذا ترى ؟

الرئيس : أَرَى «بَهَارًا» قَدْ سَكِرَ  
 الأول : فَتَاكَ غَنَى وَفَتَايَ قَدْ شَعَرَ  
 الرئيس : وَمَا الَّذِي ضَرَّ ؟  
 الأول : صَدَقْتَ لَا ضَرَرَ

الرئيس : ونحنُ ما نصنعُ ؟

الأول : شُرِبْ وَسَمِرْ

الرئيس : ونحنُ أيضاً بَشَرٌ ومُهمٌ بَشَرٌ

فليشربوا من هاهنا إلى السَّحَرِ

أحد الشبان : رئيسُ الوفدِ لازلتَ لما يرفعُ مُتَحَارٌ

ولا ساواكَ دهقانٌ ولا داناكَ أسوارٌ

وغالى بك قبيزٌ وحلتَ جسمك النارُ

« يدخل وصيف من وصفاء القصر ويده مومياء من الذهب »

« يعرضها على الضيفان ، ووراءه رجل يقول ويكرر ... »

المُومِيا طُوفُوا بِهَا وَاتَعِظُوا بِحُطْبِهَا

لا تسألوا ما هي مَنْ ؟ نَكَّرَها طُولُ الزَّمَنِ

هَيَّا كُلُوا هَيَّا اشربوا هَيَّا اسْمَعُوا هَيَّا اطربُوا

تَمَتَّعُوا بِالْفَانِيَةِ قَبْلَ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ

خُدُوا الْمُدَامَ الصَّافِيَةَ قَبْلَ انْكِسَارِ الْآثَنِ

فارسي لآخر : خورشيدُ هذا هو البلاءُ كُلُّ أَحَادِيثِهِمْ فَنَاءٌ

خورشيد : روايةُ الموتِ حيثُ راحوا وَقِصَّةُ الموتِ حيثُ جاءُوا

[ يقترب تاسو من نيتياس في ناحية أخرى من البهو ويقول ]

تاسو : نيتياسُ أَلَا كاسٌ أَلَا شَكْوَى أَلَا عَنَبٌ

أَيْتَسَى فِي سُوءِ عَمَلٍ وَيُطَوَّى ذَلِكَ الْحَبُّ

نيتياس : دَعِ الْحَبَّ فَلَمْ يُخْلَقْ لَهُ مِنْ لَاحِ قَلْبٌ

تاسو : وما ذنبى ؟

نتباس : لقد أحسنْتَ لكن لى أنا الذنبُ

أنا أحببتُ عابِثاً سادِرَ القلبِ جافِياً  
يعشَقُ الجاهَ والغنى لا يحبُّ الفوائِيا  
[ مسترزة ] :

أنت كالنعمَةِ من قصيرٍ لقصيرٍ  
أنت كالنحلةِ من زهيرٍ لزهيرٍ  
[ مسترزة ] :

باعدتُ الأخلاقُ ما بيننا أين أخو العهدِ من الناكثِ  
لعبتُ بى فيما مضى عابِثاً

فالعَبُّ بغيرى اليومَ كالعابِثِ  
أقسمتُ لى فاذهب فأقسم لها

فانتَ أهلُ القسمِ الحانثِ  
أحببتُ بنتَ الحى حتى قضى واليومَ أحببتُ ابنةَ الوارثِ  
كم مجلسٍ كان لنا ثالثٌ فيه وقد تعمى عن الثالثِ

تاسو : ما هو مَنْ ؟

نتباس : الحبُّ يا مدعى والحبُّ حربُ الظالمِ العائِثِ

[ يمرض عنها تاسو ويبتعد ]

نتباس [ لنفسها ] :

مضى الفادرُ لم يشمرُ بما حملنى الفدرُ  
ولا رَقَ له نابٌ على جرحى ولا ظفرُ  
تكلمتُ فلم يسمعْ وأنى يسمعُ الصخرُ

لقد غامرتُ في تأسو	وتأسو في الهوى غمرُ
كم استشفيت بالسحر	فما عافاني السحرُ
وكم ناديتُ آبائي	فما لباني النصرُ
وكم جئتُ إلى الصبر	فما آواني الصبرُ
جزاء المخرىض التيا	ه منك الصد والكبرُ
هيه نبات الندارُ	به أو نزح القبرُ
هي معرفة الغاد	ر لم يأت بها الدهرُ
أقبلتُ شغل الفكر	فقد أتعبك الفكرُ
هيه منرت السن	عليه ومثى العمرُ
فلم يبق له نهي	على الغيد ولا أمرُ
ولم يبق له في البا	ل تمثال ولا ذكرُ

« مدعو من المصريين يشير إلى نفريت وهي متكررة في زى »

« يوناني ويقول الرجل بجانبه ... .. »

المدعو : من المرأة ؟

الآخر : من ؟

الأول : تلك تراها مثل طاووس

الثاني : تراها مع كاليبس

الأول : ومن ؟

الثاني : واث فانيس

أمير الجيش في منف وأسوان وسايس

الثنائي : أجل تلك التي تظهور في أغرب ملبوس

فهذا الوجه مصرى وهذا الزى ساموسى

[رجل فارسى لآثر يدعى قباد :

الرجل : انظر قباد ما ترى ؟

قباد : أحسن شيء منظرًا

حمامة تطارح الشجوة حماماً ذكراً

يا ليت أذن سمعت من الحديث ما جرى

الأول : دعنى من ذكر الهوى إتني مذكنت لم أعشق ولم أعشق

قباد [في تهكم] :

وأنت كالناس امرؤ عائش تلك لعمري عيشة الأحق

الأول : قباد قد عرفته ذلك تاسو الحارس

قباد : الحمد لله على أن لم تحزه فارس

إذن لهامت كاعب بحبه وعانس

[تاسو يقترب من نفريت] :

نفريت : تاسو هنا ؟ هات استقنا

تاسو : ليك يا ذات البهاء ليك يا بنت السماء

يا ليتني كنت الرحيق وليتني كنت الإناء

[ويناولها قدحا] :

نقرت : تأس ، مِنْ أَيْنَ وَمِنْ  
تأسو : كنتُ أَجَامِلُ الضَّيُّو  
كنتَ من الغيد تُحَدِّثُ؟  
فَ وَأَلَسِي الْمَلِكَا  
فعارضتني نيتا  
سُ في خِلَالِ ذَلِكَ  
نقرت : وما الذي قَلَّتْ لها  
تأسو : عَادَتْ لَذِكْرِ حَبْنَا الْقَدِيمِ  
وما قالت لِكَا  
وَعَطَّقَتْ عَلَى الْهَوَى الدَّيْمِ  
وطالَ المَتَابُ

نقرت : وطالَ السَّبَابُ

تأسو : بِحَقِّ الْحَبِّ نَفَرْتُ  
أَقِلِّي الشَّغْلَ بِالْأُخْرَى  
ولا تُلْقِ لِنَاتِنَا  
س لا بالَا ولا فِكْرَا  
غَدَا تَخْلُونَا مِصْرُ  
غَدَا يَصْفُونَا الْقَصْرُ  
غَدَا تَرْحَلُ لَا أَرْجَمُهَا الْبَرُّ وَلَا الْبَحْرُ  
نقرت : مَا لَكَ تَأْسُو وَلَهَا  
خَلَّ الْفَتَاةَ خَلَّهَا  
لِلَّهِ مَا أَعْظَمَهَا  
عِنْدِي وَمَا أَجَلَّهَا

قد أَظْهَرْتَ أَمْسِ أَمَامِي فَضْلَهَا وَنُبْلَهَا

تأسو : مَا فَعَلْتُ؟

نقرت : مَا أَنْتَ مَنْ؟  
يَقْدُرُ تَأْسُ فَعَلَهَا  
أَلَمْ تَصْبِرْ عَنِ الْوَطَنِ الْمُفْعَدِّي  
وَتَسْمَعَ بِالْدِّيَارِ وَالشَّبَابِ  
وَتَرْضَ بِأَنْ تُرَفَّ غَدَا مَكَانِي  
إِلَى الْبَرِّ الْأَمِيرِ عَلَى الذَّنَابِ  
تأسو : صِهْ نَفَرْتُ صِهْ لَا يَسْمَعُونَا  
فَتَلْقَى مِصْرُ أَنْوَاعَ الْعَذَابِ



« في خيمة الوليمة يقف صاحبان هما : منا، وأحامس ، ويخادشان »  
« صدقتهما خوفاً يقبل عليهما ثم القائد كالياس ... .. »

منا : أنظر أحامس

أحامس : ماذا؟

منا : فرعون بين مصايه

أحامس : وما تروى من عجب؟ ماذا بفرعون ما به

منا : أنظر تجده إلهاً في عبقرى ثيابه

أحامس : لا تلقى بالآ إليه ولا إلى أذنايه

غداً يصب عليهم قبير سوط عذابه

منا : أحامس، استغفركم قلته قال الشياطين ولا فالك

أحامس : قد كنت مثلي يامنا ساخطاً تلعن فرعون فبالك

[ثم مستمراً] :

تأمل القصر منا وانظره أرضاً وسماء

أنظر ترى الإغريق فيه هم لفيف العظما

أنظر تجدهم كلهم يلقون المعجما

منا : ماذا على فرعون إن راعهم وقدما

أليس للضيف على ضائفه أن يكرما

أحامس : وصاحب الدار إذن يموت جوعاً وظمأ

وصاحب الدار إذن لا يتعدى السلبا

خوفه : ماذا أثار الصاحبين لم وفيم اختصنا

أحاس : كُنْ مُنْصَفًا إِنْ رُمْتَ يَا خُوفُو تَكُونُ الْحَكَمًا  
تَأْمَلُ الْقَصْرَ خُوفُو أَفِيهِ مِنْ مَصْرَ شَيْءٍ  
أَلَيْسَ فِرْعَوْنُ فِيهِ كَأَنَّهُ أَجْنَبِيٌّ  
فَإَيْنَ حَفَارُ مَصْرِ وَفَنَّهُ الْعَبْقَرِيُّ  
وَالْجَيْشُ خُوفُو

خُوفُو : خُذِ الْحِذَّ رَ يَا مَيْتَا يَا أَحَامِسُ  
كَالْيَاسِ آتِ إِلَيْنَا

مَا : وَمَنْ ؟

خُوفُو : خَلِيفَةُ فَايِسُ  
أَحَاس : الْيَوْمَ كَالْيَاسِ وَأَمِيسُ فَايِسُ

اِحْتَكَرَ الْقِيَادَةَ الْأَبَالِسُ

[ وَ يَقْبَلُ عَلَيْهِمُ كَالْيَاسُ ]

فِرْعَوْنُ أَمَازِيسَ [ لَتَاسُو ] :

أَيْنَ أَقْرَامِي ؟ إِمِضْ حَيٍّ بِأَقْرَامِي تَاسُ

[ يَدْخُلُ الْأَقْرَامُ فِي أَزْيَاءِ الْمَهْرَجِينَ ، فَيَقُولُونَ ] :

تَحِيَّاتٌ لِفِرْعَوْنَ سَلَامٌ الشَّمْسِ لِلْمَلِكِ

سَلَامٌ قَائِدِ الْخَيْلِ سَلَامٌ حَامِيِ الْفُلْكِ

فَهَرْمَانُ الْقَصْرِ [ لِأَقْرَامِ ] :

هَلُمُّوا رَقِصَةَ الْحَوْرِ إِذَا طُفُنَ بِهَاتُورِ

سَمَاءُ الْعَزِّ وَالنُّورِ

أحد الأفرام : نحنُ القُزمُ أنصافُ ناسٍ

ناسٌ وبالشَّيْرِ قُفَّاسُ

ثان : نحنُ الدمي واللُّعبُ بنا يسمُ الطَّربُ

ثالث : هلمُّوا رقصَةَ الموقى من الكهفِ إلى الكهفِ

ودوروا كالتماثيل من الرِّفِّ إلى الرِّفِّ

آخر : نبيُّ جُثث على الجَدثِ نبيُّ نبي

حبَّو الصَّغارَ على اليدِ والركبِ

هيا قنِّي هيا ازحني هيا العبي

هنا الطعامُ هيا كُلِّي هنا الشَّرابُ هيا اشربي

آخر : تعالَ يا دهقانَ أرقضَ مَعي

وأنتَ يا «أسوار» قُم اطلع

واقبَسا الأَنوار من سارع

الجميع : عِشْ يا ملك مع الزَّمنِ

مُطَوِّقًا مِصرَ المِثْنِ

وذائداً عن الوطنِ

[ثم يكررون عِشْ يا ملك وينصرفون]

فرعون أمازيي [إلى وجهاء الفرس]:

يا وجهاءَ الفرس قالوا لكم

فربُّنا سرُّكمُ أنِّي

مصرُ بلادُ السَّحَرِ والسَّاحِرِ

أجيئكمُ بالسَّاحِرِ القادرِ

وينادي : حوتيب  
 حوتيب : لَيْتَكَ سَارِعُ  
 فرعون : تَعَالَ لَه الضِّيَوفَا  
 حوتيب : سَادِقِي إِنِّي فِي الْكَفِّ وَفِي الْجَنَّةِ أَقْرَا  
 أَنَا أَقْرَا لَكَ حَفْطَا أَنَا أَقْرَا لَكَ عُمْرَا  
 أَنَا الَّذِي بِسِحْرِي الْمَبِينِ اسْتَطْلَعُ الْمَكْتُوبَ فِي الْجَبِينِ  
 فرعون [إلى تاسو] : تَأَسُّو أَقْتَرِبْ  
 تاسو : لَيْتَكَ يَا سَارِيعُ  
 فرعون : لِمَ أَجْلَبُوا مَا خَطَبُهُمْ مَا الدَّاعِي  
 [خُجَّةٌ وَفَسٌ]  
 فرعون [مستعزاً] : وَفِيمَ هَذَا الْهَمْسُ وَالْقَرَاعِي  
 تاسو : مَوْلَايَ إِنْ الْوَفْدَ فِي ارْتِيَاعِ  
 تاسو [في أذن الملك] : انْقَلَبْتُ عَصِيَّهُمْ أَفَاعِي  
 فرعون : يَا الْحَسِيبَ مِنْ فِتْنَى صِنَاعِ  
 رئيس الوفد :  
 لَهُ دَرُّ السَّاحِرِ هَذَا مِنَ الْعَبَاقِرِ  
 حوتيب : أَنَاةٌ وَفَدَّ فَارِسَ لَا تُرَاعُوا وَلَا تُحْصُوا دُعَابَاتِي عَلَيَْا  
 خُذُوا قَضْبَانَكُمْ وَتَأْمَلُوهَا لَقَدْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ عِصِيَا  
 فرعون : حوتيبُ قَدْ سَرَّضِيوْا فِي أَنْ يَرَوْا وَيَسْمَعُوا

فَزَدَهُمْ فَعْنَدَكَ السَّحْرُ الْغَرِيبُ الْمَتْعُ  
 حوتيب : فرعون هذا شرفٌ يطيرُ بي ويرفعُ  
 أصنعُ ما كان ددًا السَّاحِرُ قَبْلِي يصنعُ  
 فرعون : وما الذى تصنعُ؟

حوتيب : جئتُنى برأسٍ يقطعُ  
 فلمنى أردّه بلسمه وأرجعُ  
 فمن من الوفد برأ سه إلى يدفعُ

رئيس الوفد [لرجاله] :

هل منكم يا معشر الفرس بطلُ  
 عن رأسه لساحر النيل نزلُ  
 حوتيب : هاتوا الرؤوس لا يخافن أحدُ  
 فكلُّ رأسٍ سيردُّ للجسدِ  
 أحدهم : رأسى غير هينٍ

ثان : رأسى عمودُ بدنى  
 ثالث : رأسى لدى غالى  
 فرعون : حوتيبُ ما من أحدٍ هان عليه رأسه  
 أنظر إليهم . كلهم عزّت عليه نفسه .  
 خل حُتِيبُ الناسَ واختَر غيرهم للتجربة  
 حوتيب : مرهمُ إذن أن يُحضروا إوزةً أو أرنبه

فرعون [تاسو] :

امض تاسو جىء حَتِيْبًا بِأَوْزٍ وَأَرَانِب

« يخرج تاسو ثم يعود يضع من الأوز والأرانب . فيقطع حوتيب رأس إوزة »  
« ويقول : شال هبد شال هبد لا يهجز السحر أحد يا رأس عد الى الجسد »

الفرس : تعالت قدرة النار  
المصريون : تعال الرب آمون

فرعون : هى حَتِيْبُ إِمَشْمَالَيْنِ الصُّفُوفِ  
وطاليع الجبهات واقرا الكُفُوفِ  
حوتيب : برأس من أبدأ مُرْنِيْ يا سارغ

فرعون [مبتها وملفتنا تاسو] :

برأس تاسو إقرا فى جبينه  
وبين المحجوب من شؤنيه

حوتيب [وهو يتأمل جبين تاسو] :

هذا قى باطنه جماد  
ليس وراء رأسه فؤاد  
رأس عليه وقف الجلال

تاسو : إخسأ كذبت وضل محرك

فرعون : ورأسى يا حَتِيْب ألا تراه؟

حوتيب : جبينك أعفنى مولائى منه

فرعون: تعالْ حُتِيبُ

حوتيب: لا، هذا شديدٌ جبينُ الشمسِ تنبؤُ العينِ عنه

يا عجباً ماذا أرى؟

فرعون: ماذا ترى

حوتيب: دمٌ جرى

فرعون: دمي أنا؟

حوتيب: لا سيدي عوفيت بل دمُ الوري

ناسر: إذن ليجر كالطر ما همنا دمُ البشر

إذا سلّيت يا ملكٍ فليهلكن من هلك

كاهن لآثر [ بصوت منخفض ] :

إن هذا الغلام فيه قساوة

الآخر: قلت حقاً وفيه أيضاً غباوة

فرعون: وبعدُ ماذا؟

حوتيب: حربٌ عوانٌ يشيبُ من هولِها الزمانُ

فرعون: وهل أكونُ يا حُتِيبُ فيها

حوتيب: سِوالك يا مولاي يصطليها

فرعون: وإني بساماً يا حُتِيبُ ما ترى؟

هل يشهدُ الحربَ وهل يراها

حوتيب : سيدى ليت الأمير حاضرك أنا لا أقرأ إلا فى الجبين

[ قهرمانه القصر تطيف بالمازفات والحسان وتقول ] :

القهرمانه : قُنْ إِلَى اللَّهِو يَا عَدَّارَى وَخُذْنَ صَنْجًا وَخُذْنَ دُفًا  
واهتِفْنَ بِالشَّعْرِ وَالْأَغَانِي واقطعن ليل الشباب قصفا

\* \* \*

وَأَنشَدْنَ مَعَ الْقَوْمِ نَشِيدَ الْمَلِكِ الْعَالِي

[ ينشد الجميع نشيد فرعون مع الرقص وآلات الطرب ]

النشيد : فرعونُ أَنْتَ الرَّفِيعُ أَنْتَ الْعَظِيمُ الشَّانِ  
وَأَنْتَ سَدُّ مَنِيعُ مِنْ جَارِفِ الْفَيْضَانِ

\* \* \*

وَأَنْتَ كَالصَّخْرِ تَحْمِي مِنْ نَكَبَاتِ الْعَوَاصِفِ  
مِنْ قَاطِعِ الطَّرْقِ يَاوِي إِلَى حِمَاكَ الْخَائِفِ

\* \* \*

وَأَنْتَ مِنْ صَخْرِ طَيْبِهِ حِصْنُ مَشِيدُ الْجِدَارِ  
يُؤْوِي إِلَيْكَ وَيُلْجَا إِلَى طُلُوعِ النَّهَارِ

\* \* \*

أَنْتَ اخْضَرُّارُ الرَّيْفِ وَأَنْتَ حُسْنُ الرَّفِيفِ  
تَرُدُّ بَطْشَ الْقَوِي وَتُفَكِّهُ بِالضَّعِيفِ

« فرعون يفادر مكان الوليمة فينطلق »

« المدعوون على إثره ولا يبق إلا نيتناس »

نيتناس [ لنفسها ] :

أَفِيقِي بِنْتَ فِرْعَوْنَ فَارْزُكِي بَكِ السُّكْرُ



غداً تَذُرُّو رِيَّاحُ الْفَرِّ	مِنْ مِنْ مَوْتَاكِ مَا تَذُرُّو
غداً يُصْبِغُ مِنْ شَطِّ	لَشَطِّ بِالدَّمِ النَّهْرِ
غداً يُهْتَكُ عَنْ أَرْبَا	يَكِ الْمَحْرَابُ وَالسُّرِّ
فَمَا تَأْسُو وَفَتِيَانُ	تَكْأُسُو فِي الْحِمَى كَثُرُ
هَمُّ النَّحْلِ وَإِنْ هَابُوا	لِقَائِي وَأَنَا الزَّهْرُ
يُمُوجُونَ بِسَاحَاتِي	وَيَزْهُو بِهِمُ الْقَصْرُ
وَلَكِنْ بَيْنَ جَنْبِيَّ	هَوَى أَوْلَى بِهِ مِصْرُ

سنتار

## الفصل الثاني

### في مدينة سوس الفارسية

« في حجرة فارسية نفحة مفروشة بئجين الطنافس وملوءة بالوسائد »  
« من الحرير المختلف الألوان » وقد زينت زواياها بالرياحين »  
« الكريمة ، الملكة ووصفتها حتى في الحجرة المذكورة ... »  
الوصيفة حتى [ وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها ] :

تبارك الذي خلق أقولها ولا ملق

ذوائب أم الدجى ومفريق أم القلق ؟

غداً في الكتيفين أميدت وفي العنق

كأنها من الحريـر الأسود الخيط شقق

لم يخل جوف فارس مضمها من العبق

الملكة : ما تصنعين ياتني

نتي : أصلح مولاتي

الملكة : لمن ؟

نتي : للزوج يا سيدتي

الملكة : لئيم الفُرمين الخيشن  
تسى : هيبه ذنباً ملكتي أو نمرأ أو كركدن  
أليس للأزواج تلبس النساء ما حسن  
الملكة [ملفتة إلى وصفها تسي] :

قلتِ حقاً تسي فإن على المرأة للزوج أن تكون أمانة  
وعليها ألا تُقصر بشراً حيث تلقاه أو تُقصر زينه  
تق الوصيفة : بل تحلى مليكتي والبيبي حلة البهاء  
وافتنى من بفارس من رجال ومن نساء  
إن كسرى وقومه كلهم في الهوى سواء  
أنت كالشمس في الضحى فانشري الحسن والضياء  
لا على القصر وحده بل على الأرض والسماء

الملكة : يا لك من وصيفة مُملّقة

عارفة بالجميل المنمقة

الوصيفة : لقد وضعتُ ذهباً في البوتقة

ولم أصف بالطيب إلا زنبقه

وقلتُ عن شمس النهار

الملكة : مُشرقه

« ويظهر على الملكة التفكير واشتغال البال بخاة »

« ثم تنغنى في نفسها وهي مقبلة على المرأة تنظر فيها »

الملكة [ في نفسها ] :

يا ظالماً أجبهُ      جهد الهوى وإن غدرُ  
ومن هجرتُ وطني      لأجله حينَ هجرُ  
قلبك لحمٌ ودمٌ      مثلُ القلوب أم حجرُ  
لم يتنصل مرةً      مما جنى ولا اعتذرُ  
جسمٌ كسلسال الصفا      على فؤادٍ كالصخرُ  
وزهرٌ أنت وتلك النفسُ أُمي في الزهرُ  
لم تجن يا تأسو عسى      إنما جنى القدرُ  
ذنبك لا يُغفر إلا      أن قلبي قد غفرُ  
إن غبتَ عن عيني فأنسى      في سوانح الفكرُ  
أراك كلما رأيست طائرٍ في الشجرُ  
وكلما بدت لي الشمسُ ولاح لي القمرُ  
وكلما جئتُ الريا      ض ووقفتُ بالقدُرُ  
وكلما نرمتُ الشادي وحزك الوترُ  
وكلما دبَّت ورا      الليل نسمة السحرُ  
يأليت شعري كيف أنست ما تبيء ما تذرُ  
وكيف جُك الحديدُ هل خبا وهل كبرُ  
وهل وقيت أم غدرُ      ت بالعشيقات الأخرُ

الوصيفة : دَعِيَ النَّاسِيَّ مَوْلَانِي وَخَلِّكَ مِنَ السَّالِي  
ولا يَخْطُرُ لَكَ النَّاكُثُ الْعَهْدُ عَلَى بَالٍ

نبتاس : هَبِيهِ يَاتِّخَا خَانَ فَمَا لِي لَا أَفِي مَالِي  
لَهُ خُلُقٌ وَلِي خُلُقٌ وَلَكِنْ خُلُقِي الْعَالِي

نبي : هَوَا يَا مُلْكِي مِثَا لٌ وَلَكِنْ مِنْ الْوَحَلِ  
كَانَ يَكْفِي لُبْغِضِهِ بَعْضُ ذَاكَ الَّذِي فَعَلْ

نبتاس : أَنَا أَفْدِيهِ يَاتِّخَا بِحِيَاثِي وَإِنْ قَتَلَ

نبي : لَوْ كَانَ مَعشُوقِي أَنَا

نبتاس : مَا الَّذِي

كَانَ يُبْلِقِي ؟

نبي : آه لَا أُدْرِي

بِالصَّفْحِ أَجْزِيهِ وَبِالرُّكْلِ أَوْ

كَنتُ أُرِيهِ النَّجْمَ فِي الظُّهْرِ

نبتاس : الْحُبُّ فِي نَاحِيَةٍ وَأَنْتِ ذِي فِي نَاحِيَةٍ

مَا هَكَذَا الْحُبُّ نَتَا مَا الْحُبُّ إِلَّا التَّضْحِيَةُ

[تسمع ضجعة وصياح وحركة جنود وراء القصر وصوت استغاثة] :

يقول المستغيث :

الْعَفْوُ يَا كَسْرِي الصَّفْحُ يَا سُلْطَانُ

أَخْشَوْكَ وَالنَّارَ وَبَجِدَهَا مَا خَانَ

الملكة : اسمي ياتيا ألم يأتك الصو ت ؟  
 نتي [وتعلم من نافذة] : أجل ثم صجعة وعويل  
 الملكة : ثم خيل وشرطة وسلاح  
 نتي : أقتيل يا بنت فرعون ؟  
 الملكة : ليم لا  
 ليس في أرض فارس مستحيل  
 ياتيا نحن في بلد كل قلب به حمد  
 الحى فيه رخيص والميت أرخص منه  
 هنا الميت تنفض منه الأكف وتنهى الشرائع عن دفنه  
 ويطرح ناجية في الفضاء على سهله أو على حزنه  
 تروح الحدا على رأسه وتفدو الذئاب على بطنه  
 نتي : ويمهمهم ويمهمهم  
 ذلت وهانت أمة أمان الناس هم ؟  
 الميتهم لا يكرمهم  
 الملكة [رعى مطلة] : يتأ هذا هو الحارس وهذا من ثمينا  
 كذوقك ياتيا لم يعلى ذوقك  
 نتي : ولو فوق الإله يحب شئ  
 أتمثال حبيبك أم إله  
 ويكرم لم يكن أحدا سواه

تَأْمَلِي كَتِفَيْهِ تَأْمَلِي مَنْكِيَهُ  
الملكة : انتظري لأبد لي أن أسأله  
كَأَن صَقِيرَيْنِ حَطَّافَظَلَّالَ شَارِبِيهِ

تَقِي :  
الملكة : يَا أَيُّهَا الْحَارِسُ  
لَا تَفْعَلِي مَالِكِ مَوْلَاتِي وَلَهُ

الْحَارِس : لَبَّيْكَ  
الملكة : مَنْ يَقْتُلُونَ الْيَوْمَ فِي السَّاحَةِ؟

الْحَارِس : أُخْتُ الْمَلِكِ : أَتُوسِيَا  
الملكة : أُخْتُ الْمَلِكِ ؟

الْحَارِس : أَجَلْ هِيَ  
أَتَهْتُمُ بِرُديَا

تَقِي : مَنْ بِرُديَا؟  
الملكة : أَخُو الْمَلِكِ ! يَقْطَعُ فِي السَّاحَةِ رَأْسَ رُديَا  
يَا أَسْفَا عَاوَدَهُ جُنُونُهُ

تن الوصيفة [وقد أطرقت الملكة لحظة مفكرة مغننة] :

مَا بِيكِ مَوْلَاتِي مَا . غَمَّكِ مَا هَذَا الْأَمْسَى؟  
الملكة : لَا شَيْءَ بِي لَقَدْ وَهَمْتُ يَا بَتَا لَا شَيْءَ لَا  
الوصيفة : بَلْ أَنْتِ تَكْتُمِينَ غَمَّ طَافٍ أَوْ هَمَّ سَرِي  
هَلَا ذَكَرْتِ أَنَّنَا غَرِيبَتَانِ مَا هُنَا

أَنْتِ لِي الْأَهْلُ وَلَسَكُنِّي أَنَا لَكَ الْحَمَى  
وَمَا عَلَى الْغَرِيبِ إِنْ جَاءَ الْغَرِيبَ فَاشْتَكِي

الملكة : صدقت ياتسا أنا وأنت في الكرب سوا  
قد اجتمعنا بعد قرى بدار في دار النوى  
نسى : أين اذن تبسم كالصبح من فيك يرى  
الملكة : لقد رأيت الهول والزر ول وما هذ القوى  
نسى : أضغاث أحلام وزو ر من تهاويل الكرى  
الملكة : رأيت رؤيا ياتسا هل لك علم بالرؤى؟

الوصيفة [ بعد تفكير ] :

أجل تذكرت أجل عندى من ذاك شذا  
قد كنت في الصبا على أبى أقص ما أرى  
الملكة : رأيتنى كأنى في قصر آباءى بصا  
الوصيفة : في القصر من صالحجر قصر الجلال والها  
الملكة : ربيت عيني من القصر إلى أقصى مدى  
رأيت واديا كطو ل البيد أوعرض الفلا  
أصفر من شعا به بنفسجى المنحنى  
إحمر مثل قزح هناك واخضر هنا  
رأيت ليشا أحمر السجلدة خشنا كالصففا  
فاغرى فيه عن نيو ب مثل مشروع القنا  
انقض كالصخر على السوادى فأقنى قسنا  
ونظر النيل وقد عب وماج وطنى



ونخرجت منه التما سيجُ فرادى وثني  
وأعولت حتى لقد سدَّ عويلها الفضا  
فمقِرَّ الليثُ فلا رجلاً رى ولا يدا  
وقرَّ في مكانه كأنه بعضُ الدمي

الوصيفة : ثم ؟

الملكة : رأيتُ حنْشاً ليس له مصرُ ترى  
لم ترَ منفُ مثله ولا الصبيدُ قد رأى  
كأنه صاعقةٌ تحدّرتُ من السما  
مشى إليه كلُّ ذى قوسٍ وكلُّ ذى عصا

ونخرج الكهانُ يتلون الصلاة والرقى

الوصيفة : وما الذى حلَّ به ؟

الملكة : لم يُصبُ الوحشُ أذى

الوصيفة : حقَّقْتِه سِيدَتِي ؟

الملكة : حقَّقْتِه على الضُّحى

الوصيفة : فكيف كان ؟

الملكة : صورة تُشيبُ أرؤسَ النِّشَا

كأنه فانيسُ عيَّتينِ ووجهاً وقفَا

حتى تعوذتُ بإبيزيسَ وآبائى العلى

الوصيفة : فانيسُ مَنْ ؟

الملكة : كيف نسيته ؟ كيف نسيته يا تيسا

الخائنُ الذي إلى فارس من حين أتى

يشي بمصر وأخا ف أن يكون بي وشي

الوصيفة : ما صنع الثعبانُ مو لاتي

الملكة : من النهر دنا

وفع نُم دس في النهر لسانا كاللظى

فاحتجب النيلُ وعاد ديتسا ما كان ما

واحترق مدائن بالصفتين وقري

الوصيفة : والليث يا سيدتي ؟

الملكة : بعد التهيّب اجترأ

مشى على الوادي فهل رأيت عاصفا جرى ؟

يقتلح اليابس والسرّ طبّ ويفري ويطلّ

وكرحتي غادر السوادي قاعا صفصفا

هو ذا الحلمُ فما تفسيره نبئني ياتسا

الوصيفة [ لنفسها مضطربة ] : ماذا أقول ؟

الوصيفة [ للملكة ] :

ملكتي لا تفزعني

الملكة : كيف تيسا كيف لا أفزع والحلم مهول

يَنْفِدُ النَّيْلُ وَيُدْوِي شَطُّهُ

وَتَقُولُ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ غُرُورُ

الوصيفة : رؤياك ياسيدي من نفسها مسؤوله

نالتك من عشاء أميس ثقلة ووبله

الملكة : ماذا أكلت مع قبيز وما قُتِم له؟

الوصيفة : كان العشاء ملكتي مائدة محمله

أكلت ياسيدي من أرنب متبله

ثم أكلت من حمل وحمل الفريس حمل

الملكة : ثم؟

الوصيفة : جاءوا بالطير في الأطباق

الملكة : طير من؟

الوصيفة : طير فارس والعراق

الملكة : ثم ماذا؟

الوصيفة : ثم جاءوا بالسمنك

فرأيت الملك في الأكل انهمك

الملكة : ثم ماذا؟

الوصيفة : لا أعد ما حضر من لحوم وبقول وخضر

ثم بالخلوى أتوا والفاكهه

الملكة : كيف كانت؟

الوصيفة : تشبهها الامة

الملكة : خلطت تخليط العجوز ياتيا  
 الوصيفة : الأكل قبل النوم نقل وأذى  
 الملكة [لنفسها] :

عرفت الآن رؤياي وما خلط أحلامي  
 وقد يفسرك بالأكل طهارة الفرس والشام

[ثم الى تينا] : تينا أين كنت ؟

الوصيفة : وراء الخدم

الملكة : وكيف عددت على اللقم

الوصيفة : لبدت هناك فما من يد  
 تفوت على ولا من قدم  
 ولم يخف عني كيد يطوف  
 ولا وحى لحظ ولا همس فم  
 أخاف القصور وأخشى السموم  
 وما منزل السم إلا الدسم

الملكة : يا لك من رفيقه محسنة شقيقه

مرحى تينا كذا تينا فلتكن الصديقه

الوصيفة : سيدتي أنجحتني ليس بما جئت عجب

ما قت يا سيدتي إلا ببعض ما وجب

الملكة : ولكن يا تينا ما أخطر السم على بالك

ولى فى فارس عام فما فكرت فى ذلك

الوصيفة : أرى فبىز والفرس بمولاتى قد جنوا

ولولا ذاك لم يغزلُ من السِّمِّ لها ذهنُ  
الملكة : ولمْ لا نَحْنُذُ السِّمِّ أما في فارسٍ نحنُ  
هنا الجِلادُ والسيفُ هنا السَّجَانُ والسَّجَنُ

الوصيفة : وماذا ضَرَّ ما قلتِ إذا لم يَمِحنِ الحَيْنُ  
الملكة [ بعد رعدة تفكير ] :

أرى قميزَ ذَلَّ ورقَّ طبعاً ربَّك هل رأيتِ عليه حباً  
الوصيفة : أجل هو يقصرُ الخطوات مهلاً وكان يمدُّها خطفاً ووثباً

[ ثم في تلثم وتردد ] :

سأسألُ فأحلبى عني فإني أموتُ ولا أراك على غضبي  
سؤالُ ملكتي هل من جوابٍ  
الملكة :

أدُونَك يا نثا نثىءٌ يُجَبَّ أَدُونَك يا نثا نثىءٌ يُجَبَّ  
الوصيفة : زعمنا أن قميزاً حُبَّ فهل تجزئنه بالحُبِّ حباً  
الملكة : أحبُّ أنا؟ ضلَّ ما قد ظنَّنتِ وإن خلت ظنك لم يكذب

الوصيفة : ولمْ لا ؟ وقميزُ لا بالقبيح ولا بالدميم ولا بالغبي  
ولا هو بالملك البربري ولا الوحش ذى النَّابِ والمخالبِ  
ولكن قتي خيراً كالسحابِ وضيء البشاشة كالكوكبِ  
يزينُ السريرَ إذا احتلَّهُ وإن سار كان حلي الموكبِ

الملكة : صدقت نأ هوزين الشباب  
إِذَا غُلِبَتْ فِي الْقِتَالِ الْمُلُوكُ  
إِلَهُ الْقَنَا قَمَرُ الْغَيْبِ  
وَفِي السَّلَامِ عَزَّ فَلَمْ يُغْلَبِ  
يُسَيِّطُرُ كَالشَّمْسِ سُلْطَانُهُ  
عَلَى مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْمَغْرِبِ  
وَلَكِنْ مَتَى يَا تَيْتَا دَهَّتْ  
بَنَاتُ الْفَرَاعِينَ بِالْأَجْنِبِ

وما نلتقي في جلال الحدود  
فَجِئْتُ تَتَا أَلْفَ مَرَحَى تَيْتَا  
ولا في العقيدة والمنهج

الومضة :  
لَقَدْ قُلْتُ حَقًّا وَمَاذَا عَلَى  
حَنَانِيكَ عَفْوًا وَلَا تَغْضَبِي  
إِذَا قَوْلُهُ الْحَقُّ لَمْ تُعْجَبِ

« تسحب الملكة إلى غرفة مجاورة ويدخل قبيز ... ... »

قبيز [يدخل وعليه أمارات الغضب] :

ما أرى من تتا؟ تتا أين مولا  
تت [لنفسها]: ربّ ماذا به وما حاج قبيز وما بال نفسه اليوم ثارت  
تت [لنفسها]: هي في حجرة الملابس

قبيز : لا بل هي قد جاءها النبا فتوالت

خبرني من أبوها  
وبنفريت تُسَمَّى  
أيرياس أم أمارس  
أم تُسَمَّى بنتاوس  
إحذري أن تكذبيني  
إحذري سلطان فارس

تت : سيدي ما هذه الأخبار كسرى من رواها  
سيدي كيف اتهمتم  
ملكة الفرس النبيلة

قبيز : سارها كيف تنقا دُ وناقى لى ضئيله  
 فى غيد تدخلُ مصرأ بنتُ فرعون ذليله  
 وترى السيفَ محوفاً وترى النارَ مهوله  
 وترى النيلَ دماً والا أرضَ جرداءَ محولة  
 لا أناسٌ لا مواشٍ لا بناءً لا نخيلة  
 الوصفة : سيدى صبراً تجدِ عا قبة الصبرِ جميله  
 سيدى لا تُصغِ إلا لسجائك النيلة

قبيز : أنا لم أخلق لبسط الكف أمجدى بخيله  
 أنا للسيف وللرمح وإخضاع القبيلة  
 لا يتا . لا . إن بالملكة كبراً ونخيلة

[ثم بسخرية] :

أنا من تُربٍ خسيس وهى من أرضٍ جليله  
 أنا للطينِ سليل وهى للشمسِ سليله

الملكة [وهى راجعة] :

ما الصوتُ من تُكلمين ياتتا ؟

الوصفة : سيدتى . سيدى الملك أتى

الملكة [ملفتة] : الملكُ جاء حجرتى ؟ كيف متى ؟ ؟

[ثم تاهضة ومقبلة على الملك] :

الملكُ فى مقصورتى يا مرحبا يا مرحبا

المملك [ويقبل على الملكة] :

سلامٌ ملكة الفُرس  
الملكة : سلامٌ سيد الأرض  
ومن دانت له الدنيا  
[ثم مسترة] : لم أتعوِّذُ أن أرى  
قبيز : خالفتُ نظمَ عادتي  
الملكة : مآلكَ كسرى عاسًا  
وبنت العيلة الصَّيد  
سلامٌ حيدر اليد  
وألقت بالمقاليد  
مولاي عندى فى الضمحي  
وجئتُ فى شأنٍ دعا  
مالي أراك مغضبا

المملك [ويصفق] :

أجل جد غضبان  
الملكة : يم الغضب ؟  
المملك :

رؤيدك نفريتُ تدري السبب

الملكة [لنفسها] :

دعائي باسمي لم يدعني  
تري لم يزل جاهلاً أنني  
قبيز [ملفتا وراءه خارج الباب وينادي] :

فانيس . أقبل أدن جيء

فانيس ؟ لا . لا يدخل

ليس لمصر بالولي  
دى كيف يصفى الودلى

الملكة [لنفسها] :

فانيس لا أجهله  
عدو قومي وبلا



[ثم إلى قبیز]: مولای إني ما فرغتُ بعدُ من تجلی  
فكيف أستقبل في هذا اللباس المهمل  
[لنفسها]: يا ويلتاه ما أرا دَ باصطحاب الرجل  
إيزيسُ ما بالي أحسستُ بشرُّ مقبل  
الملك: مالك يا ملكة لم تُرحّني وتحفلي؟  
مالك أجفلت؟

الملكة [مضطربة]: أنا؟ لا سيدي لم أجفل

الملك: إذن هي الإذن لفا نيس دعيه يدخل  
الملكة: لا بأس في أن أراه عندي  
لكن أنسيت أن فانيسس خان بالأمس عهد مصرًا  
وقر منها ولست أدري ماذا دعه لأن يفرًا  
وكان في الجيش ذا مكان وقاد برًا وقاد بحرًا  
فبیز: لكنه اليوم في بلادى  
الملكة: وسوف يجزيكم جودا  
فبیز: لقد أتاني بكل سر  
حتى الذي تكتمين عني

[ثم ينادى]:

فانيس  
ملكى لبيتك عشرا

فانيس:

[ثم هو يدخل]:

سلام الشمس من مصر  
على الملكة فقريت  
سلام النار من فارس  
أو الملكة نيتايس

الملكة [لنفسها] :

رمانى النذل بالسهم

[ثم فانيس] :

سلام لك يا فانيس

ومصر القائد القارس

وسايس هو الحارس

وإن تأتي فيا بنت الأعادى

ويا من هو في الفرس

وفي القصرين من سويس

فانيس : وماذا ضرا يا بنت الموالي

أجل مولائى الإغريق قويمى

أجهم ويونان بلادى

لكنس معيشة وطلاب زاد

وجاوزه إلى المجد اصطيادى

وفرعون وقومك في رقادى

هجرتهما إلى مصر صبيًا

فصدت الرزق حتى صار عندي

سهرت على اللواء بمصر جهدى

الملكة : كذبت فلم تكن إلا مسودًا

فانيس :

فسودنى ذكائى واجتهادى

الملكة : أجيًا كنت عند أبى وقويمى

فانيس :

فولنى نشاطى واقتصادى

وكنت الليث من وادى لوادى

أجرأك المليك على عنايدى؟

فوائب رائحا وسطا بغايدى

جعلت الأرض كالصحراء تحتى

الملكة : أراك على يا فانيس تجرو

ككلب خلف سيده تجرًا

وما أنا يا ابنة المقتول بايدى

ولوع بالسفار وبالريادى

فانيس : بدأت أميرة الوادى بشتمى

لقد صيرتني أنى غريب

الملكة : لقد هجمَ الوقاحُ على مكاني  
[ثم للك] : مولاى قف فانيس عند حده  
وأخشى أن يصير إلى التماذى  
أو رده لا تلجنى لرده  
تدعه يتفت فى سم حقه  
علمت حقه على قومي فلا  
الملك : علام أقصيه

الملكة : لأنه أنى  
الملك : فانيس جاء ناقلاً مبلّغاً  
يشى بنا ويفترى كهمده  
وليس ما جاء به من عنده  
[ثم مستترا] :

أراك نفرى غير منصفه  
كوني مكاني! ما كنت فاعلة؟  
رؤيد لاشىء بوجب الغضب  
إذن قلبت الزمان فاقلبا  
الملكة : لا سيدى إن للزمان يدا  
قد ضربت كف كل من ضربا  
الملك : نفرى ثرى على قنيس وما حيفيت ولاه  
ونسيت خدمته بمصر وما ذكرت بلامه  
الملكة : لا سيدى لا . نحه  
أنا لا أطيق لقاءه

[ثم مسترة] :

ما بك مولاى ما أثارك ما  
نيز : أثارنى منك أن كذبت وذا  
أذكاك إني أراك ملتهبا  
فانيس قد جاء يفضح الكذبا  
[ثم مستترا] :

هلمى الآن نفرى  
بأى اسميك أدعوك  
هلمى يا نيتاس  
بذا أو ذاك لا باس  
الملكة :

فيا قبيرُ لو دانتَ لك الأيامُ والناسُ  
فلنُ تسطيعَ أنْ تقهرَ نفساً حلَّها اليأسُ  
قبيرُ : أنتِ مملوءةٌ من اليأسِ مني  
الملكة :  
أجل اليأسِ منكِ ملءُ ثيابي

فليكن  
الملك : إنني سألتُ سؤالاً لم أذن هبتني وهبتِ جوابي  
كيف أدعوكِ يا عروسُ؟  
الملكة : بما شئتَ بشرَّ الأسماءِ والألقابِ  
بالذي أنتَ أهلهُ من بداءٍ والذي أنتَ أهلهُ من سبابِ

الملك : أنتِ لم تُذني بل الذنبُ ذنبي  
أنا قد شئتُ أن تكوني ركابي  
الملكة : ليس ماشئتَ أو أتيتَ غريباً  
قد تكونُ المها ركابَ الذئابِ

الملك : احذري أيها الفتاة انفجاري  
الملكة : انفجر ما بي انفجارك ما بي  
الملك : جئتُ ذنباً تُعاقين عليه كلُّ ذنبٍ رهينةٌ بالعقابِ  
الوصيفة [ بصوت منخفض ] :

اكظمي النياط يا أميرة  
الملكة [ وتشير إلى قبير ] :  
بل يخرجُ من حُجرتي ومن محرابي

الملك [لفانيس والوصيفة] :

انظروا واسمعا متحاول أن أبسرح قصيري وأن أفارق بابي

الوصيفة [للكة بصوت منخفض] :

راجعي الحلم ملكتي سايريه لا طفيه ليبي له في الخطايب  
لاتهيجي به الجنون فيطني إنه آدم بظفيري وناب

فانيس [مسا] :

أحسني الرد ملكتي واحفظينا

إننا ها هنا ثلاث رقاب

الملكة : خفت فانيس من عذاب نهار

كيف عرضت أقسا للعذاب

عجب من خراب عمرك تخشى

أنت من ساق أمة للخراب

المك : بنت من أنت يا نتيتاس

الملكة : بنت الشمس بنت العواهل الأراب

والدي في السماء فهو إله

المك :

فلماذا مرغيت في التراب

قد نبذت اسمك الذي كان سما

ك وجبت البلاد باسم كذاب

[ثم سمرا] : نتيتاس تمردت

فما أبقيت لي صبرا

وكلت في الذنب

فما أبديت لي عذرا

وما أجرا ما كنت

على شتي ما أجرا

فما غرَّكَ بالبَّاسِ وبالسلطانِ ما غرَّأ

الوميفة [ بصوت منخفض ] :

خُذِي فِي اللَّيْلِ مَوْلَاتِي

فانيس [ هـا ] :

خُذِي سِيدَتِي الْحَذَرَا

فقد تاخذُه النَّوْبَةُ حَتَّى يَحْرِقَ الْقَمَرَا

قَبِيز : دَعِيَ الْعِزَّةَ بِالْجَنَسِ نَتَبَّاسُ دَعِيَ الْكِبَرَا

وَلَا تُلْقِي عَلَى إِحْسَا نِي النِّسْيَانَ وَالْكَفَرَا

أَمَا أَحْبَبْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي أَنْتَ بِهِ أَدْرِي

وَقَضَّيْتُكَ فِي الْقَمَرِ عَلَى الْيَقْضَاءِ وَالسَّمَرَا

وَقَدَّمْتُكَ فِي الْأَزْوَاجِ قَبْلَ الْأَخِيَّتِ مِنْ كَسَرِي

الملكة : لَقَدْ كُنْتُ وَرَاءَ الْحُبِّ تُخْفِي النَّابَ وَالظُّفَرَا

وَمَا أَفْرَحَنِي أَنِّي تَقَدَّمْتُ عَلَى الْأَسْرِي

وَلَا أَنْكَ تَرْعَانِي وَتَنْسَى النِّعْمَةَ الْأُخْرَى

الملك : مَلِكَةُ الْفَرَسِ أَمْسِ

الملكة : وَالْيَوْمَ

الملك : لَسْتُ أَهْلًا لِمُحِبَّةِ الْمَالِكِينَا

الملكة : أَنَا بِنْتُ الْمُلُوكِ أَصْلَحُ لِلْمُلُوكِ جَدُودِي تَمَلَّكُوا الْعَالَمِينَا

الملك : قَدْ خُدَعْتُ الشُّهُورَ يَا بِنْتَ فُرْعُو

نَ وَلَوْ لَا فَتُسَّ خُدَعْتُ السَّنِينَا

فانيس [ لنفسه ] :

أَحَدَ اللَّهِ قَدْ نَجَّوْتُ بِرَأْسِي وَأَمْنْتُ الْمُهَوَّسَ الْمَجْنُونَا

الملكة: ليس فانيس للأمانة أهلاً  
الملك: سترين العقاب

الملكة: إني تأهقتُ مهات العذاب هات العتونا

الملك: لا. فما هاتنا المقاب ولكن

الملكة: أين ؟

الملك: في حيثُ شئتُ لم تسألنا  
مصرُ أولى بأن أحاسبَ فيها وأحلَّ العقابَ بالحادِثِنا  
في غد تدخلين مصرَ مع الجيشِش

الملكة: أنا ؟ لا أرافقُ الفلصيينا

الملك: بل تسيرين تحت راية فانيس  
وما تصحجين إلا أميناً

الملكة: سيدي

الومبة: ملكتي دعى العنف

الملك: ماذا ؟

الملكة: كيف لقبت بالأمين الخؤوناً

فانيس [مها] :

صانعي أيها الأميرة

الملكة: دغنى

فانيس: أهدئي حاسنى عسى أن يلينا

لوصيفة : ملكتي قال سيدى الملك الحق  
 الملكة : صه أنت يا تتأ تكذبينا  
 فانيس : سترين النعم تحت لوائى  
 الملكة : بل أرى البؤس تحته والمهونا  
 الملك : وكان الوجهين باناً من الوا دى  
 وزالا سهولة وحزونا  
 أرسل السيل تارة وأجبل السيف أنا وأشعل النار حيناً  
 الملكة : عذلى إلى الرشد ما جنت مصر يا قد  
 بيز ما ذنب أهلها الآمين  
 [ثم مستمزة] :  
 أمير الفرس قلنا كل شيء  
 ولم تقل الحقيقة والصواباً  
 الملك : أعتدك منهما شيء؟  
 الملكة : ولم لا  
 الملك : إذن قوليهما وزنى الخطاباً  
 ذكرت الحرب هل تخشين منها  
 الملكة : ولم لا وهى أجدر أن تُهاباً  
 الملك : ولكنا ملوك الفرس نغشى  
 مخاوفها ونجعلها لعباً  
 أراك هدايت نائيتاس روعاً  
 فانيس : وكان الرشد فارقها فشاباً



الملكة : ذكرت ملك فارس حرب مصر وأنسيبت العوائق والصعابا

سيطوي الجيش نحو حياض مصر

بحار الملح والهج العذابا

وأغبي الناس منشمر لحرب  
ودون النيل  
توقع أن يصيب ولا يصابا

الملك : ماذا دون مصر؟

الملكة :

يحب الجيش صحراء يابا

قوائمها وتنسحب انسحابا

ويظمئه ويورده السرابا

وتحسبها من الله الكلابا

تري تيهما تجر الخيل فيه

يفضل الجيش هديته عليه

تري جلد الجمال عليه يفتي

كل شيء على الحدود تيه

، ولم نعدم الرجال السقيا

رس والحامي الأمين القويا

الملك : لا تراعي فاعلى الجيش بأس

قد وجدنا الحرار في مصر والما

فانيس : واشترينا الخفير بالمال والحا

الملكة [فانيس] :

كل هذا فعلته أنت ياند

أجل ما أتيت أمرا فريا

فانيس :

ن أمازيس لم يكن بي حفا

جنيا الطرد والمجود عليا

إن قبيري حفي وفرعو

الملكة : وابنه ماجنى عليك ومصر؟

فانيس :

أنا كالسيف لم يصنني كميُّ      قد رمانى فاعتضبتُ عنه كميًّا  
الملكة : ومجّدت الذى طعمت من النسيمة

فانيس : لا . ما طعمت من ذاك شيئا

كنت كالسيف كلما كانظوني      جعلوا السم لى طعاما وريّا  
الملكة [ إلى فيز ] :

وهبك بلفت يا مولاي مصرّا  
الملك :

وماذا عند مصر

الملكة : تبيء غابا

ترى أسد القتال عليه شتى      تقلدت الصواريم والحرابا  
وتم ترى القيلقى من رماة      تكاد قسيهم ترد السحابا  
إذا نظروا على زاد غرابا      أصابوا بين عينيه الغرابا  
الملك [ يتهم مستهزئا ] :  
رماة ؟

[ ثم انى فانيس والوصيفة ] :

حدّثوها كيف أرمى

وكيف أصيب فى السحب العقابا  
الملكة : أنت يجمعهم نقاس كسرى

وانت الموت حيث رمى أصابا  
الملك : إذن ماذا ؟

الملكة : أخاف عليك جيشا

كمركوم الحمى يُخطى الحسابا

وأخشى أن يقولَ الناسُ زوجي  
غداةَ ذهابه نسيَ الإيابا

الملك [فانيس] :

فانيسُ صَفَقَ و ناد يامعشرَ القَوَاد

[ يدخل الخراس والقواد ]

فبِز [لقائد ميجا صاحب الأخبار] :

ميجا تعال

ميجا : لَيْتَكَ رَبِّي لك التحيات والسجود

الملك [الملكة] :

يا ملكة الفرس ذاك ميجا يعلم ما يحشدُ الوجودُ  
خريطةُ الأرض في يديه السفنُ والحيلُ والجنودُ

الملك [لميجا] : ميجا تكلم ما حالُ مصر ما الجيشُ في مصر ما الحدود

الملكة : هاتِ ميجا قل تكلم

ميجا [في اضطراب] : ملكتي

الملكة : ما الذي تدري عن الجيش المجيد

ميجا : جيشُ مولاتي كالمهيد به كاملُ العُدَّةِ موفورُ العيدي

الملك [في غضب] :

هاتِ ما عندك من أخباره

وأخش أن تنقص واحدًا أن تريد

ميجا [مضطرباً] :

يا إله الفرس لا تبرح في  
وأعني . كيف أيدى وأعيد

[ثم للكة] :

إن ورد السلم من كثرته  
نسيئت أظفارها فيه الأسود  
واختلاف الجند فيما بينهم  
أخذ البأس وإن أبق الحديد  
أصبح الجيش

[ويستك قليلاً]

الملك [لميجا] : تكلم

الملكة : قل أين

ميجا :

كالقطع اختلفت فيه الجلود  
وتراعى الزنج واندس العيد  
سبب الرزق أتى الجيش يصيد

حشر اليونان في رايته  
وغدا كل طريد لم يجد

الملكة [لنفسها] : والليل يا ميجا هناك ؟

ميجا :

في جيش مصر قليلة الفرس  
قتل النعيم حمية الفتيان

قليلة  
الملكة : أسفا على الفتيان أين حماسهم

الملك [ملفتاً الى ميجا] :

قد اكتفت ببيانك  
س وأمض ميجا لشانك  
إني أراك مصراً  
ويحفظ الله مصرا

مليكة الفرس ميجا  
نخذ مرازمة الفر  
تيتاس : قبيز ما شئت فاصنع  
تغير أنت وتغزو

قبز : وفارسُ يا ابنة النسل ما لفارس ذكرُ

نتياس : لا أيها الملك مالي في غير مهدي فكرُ

قبز : نتياس اسمي أنتِ تُسيئين إلى مصرًا

غدا يهلك أهلؤها وتُسمى تحتهم قبرا

نتياس : وقاهامك آمون ولا اسطعت لها ضرا

قبز : هذا التجني كثيرُ هذا لعمرى الغرورُ

لقد تمهل صدري ما لا تطيق الصدورُ

[ثم مستمرا] : كفا عبتا بسلطاني وبأسي كفى ما كان نائيتاس منك

غدا يتحدث الرُجاءُ عني ويروى الناس ما يروون عنك

كذبت على يا ابنة أبرياس حذار حذار من بطشي وفكي

أنا قبيز بن كسرى أنا جبار الوجود

وأنا النارُ أصولي وبنو النار جدودي

ويل فرعونَ ومصر من جنودي وبنودي

قبز [لنفسه] : رباهُ ويحي ويحي لي رباهُ مالي لا أعى

رباهُ ناره ما الذي أجدُ

كأنما النارُ في تقدُ

يا نارُ كوني لي أوراؤد كُن عوني

[ثم إلى نتياس] : انتظري البطش يا بنت فرعون

أنا قبيز بن كسرى      أنا وحش أنا غول  
لستُ بالعجل أبالي      وعلى النار أبول  
قبير [نفسه] : قد رجع الصفيُّ لي      يا ليتَه لم يرجع  
ما بالُ عيني أظلمتُ      ما بالُ ساقِي جَدَّتْ  
أين الطيبُ أزدِشِرْ؟  
[وينشأ الصرع]

الملكة [بعد أن يأتي الطيب] :

هذا الطيبُ قد حَضَرَ

[يدخل الطيب ويطلب نقله]

الملكة [تدور منه في حنوع عطف وتقول] :

يا ويح زوجي ويحَه      هاج وعاده الصرع  
يا نَارُ كوني حوله      أدركهُ يا آمون رَع

[يخرجون به]

فانيس : ألان نتيئاسُ تعالَ إلى الهدى

تعالَ إلى الرأي الصوابِ تعالِ

نتيئاسُ أنتِ اليومَ ملكةُ فارس

بلغتِ الدُّرَا من سُؤْدِيهِ وجلالِ

الملكة : ولكنْ أَيْ فانيئاسُ لاتنسِ ما أبى

وجَدِّي وأنى بنتُ أصيدِ عالي

- فانيس : ولكن ألم يخلع أباك أمارس  
ويفتك به في ثورة وقتال  
ويجلس على كرسى مصر مكانه  
ويخلفه في جاه أفاد ومال  
الملكة : أجل قد خلعتنا ملكنا ونصرفت  
بنا سوقة من جندنا وموالي  
فانيس : إذن فدعى قبيز يشار لوجه  
ويضرب بيمنى أو يصب بشمال  
دعيه يعاقب سارق التاج مثلما  
يعاقب في منفيس لص لآلي  
الملكة : تأمل وحقق من تخاطب ياقى  
فانيس : أخاطب عقلا من وراء جمال  
لقد قلت قولاً ليس ياباه عاقل  
فلا تنظرينى واسمى لمقالي  
الملكة : ولكن أماي صورة من خيانة  
فانيس : وما لك يا بنت الملوك وما لي  
الملكة : وأنت يتا ماذا ترين ؟  
الوصيفة : خيانة وأطاع قواد ولؤم رجال

الملكة : فديتُك من مصريّة

الرصفة : بل أنا الفديّ لسيدتي من قدوة ومثال

الملكة [لما نيس] :

أسمعُ كلبَ الصيد؟

فانيس : حمقاء غيرةً وما لي ألقى للحماقة بالي

الملكة : عمي لك يا فانيس وامش بلا عصا

ودورن دليل في رهوس جبال

فانيس : لك الشكر مولاتي

الملكة : لك الويل من فتى فإنك من معني المروءة خالي

أوطئ خيل الفريس مهدى وملعبى

ونربة آبائي ومترل آلي

وأشعل نار الفريس في أيكّة الصبا

وما بواتني من ربي وظلال

وأغمد سيف الفريس في صدر أمة

نمتني وتني أسرتي وعيالي

إذن لا أوى جدى السماء ولا أبى

ولا جل عمي أو تبارك خالي

وأفضل مني كل ذات مُلاءة

وراء حقول أو وراء تلال



تَمْشُ عَلَى شَاةٍ وَتَحْمِلُ جَرَّةً  
وَتَمْشِي عَلَى الْوَادِي بِغَيْرِ نَعَالٍ

[ يدخل فيز ثم الحاجب ويقول ] :

إِلَهَ الْفُرسِ

الملك : ماذا ؟

الحاجب : ثُمَّ رُسِلَ أَتَوَّامِينَ مِصرَ النَّبِيِّ أَهْلِي

الملك : وما يقولون ؟

الحاجب : يَقُولُونَ أَمَّا زَيْشُ هَذَا

الملك : ثُمَّ ؟

الحاجب : يَقُولُونَ أَنَّهُ بِسَامِيكَ قَدْ مَلَكَ

الملكة [ لنفسها ] :

مِصرُ ... رُسِلَ لَيْتَ شَعْرِي مَا أَخْبِرُ

وطني يَا رَبَّ لَا مُسَّ بَشَرُ

فيز الملك [ ملتفتا للملكة والوصيفة ] :

يَا مَلِكَةَ الْفُرسِ أَصْنِي وَيَا تَيْتَا هَلْ سَمِعْتِ

قَدْ مَاتَ فِرْعَوْنُ مِصرِ

الملكة والوصيفة [ بصوت واحد ] :

تَعِيشُ مِصرُ وَتَبْقَى

ستار

## الفضل الثالث

### المنظر الأول

«الأميرة تقربت على ضفاف النيل تشكو إليه وتنتحر بأن تلقى بنفسها فيه»

ويحي لقد أودت بي الأثانية  
عشتُ فما أحببتُ إلا ذاتيه  
ولا افكرتُ بسوى لذاتيه  
حتى قذفتُ وطني في الهاويه  
النيل . النيلُ يجني هاميه  
أواجه تهتفُ بي مناديه  
\*\*\*  
يا نيلُ يا قوام كلِّ شيءٍ  
ومانع الحياة كلِّ شيءٍ  
هيّ اغسل الذنب العظيم هيّ  
ثم تلقى نفسها

## المنظر الثاني

### في منفيس

« جماعة من المصريين والمصريات يجاهدون ويتذاكرون »

« بنى قبيز وجنوده وبعض ما أصاب الناس من المصائب »

« من جراء الفتح الفارسي — في ساحة من ساحات منفيس »

أحد الرجال [لزميل له] :

تعال يا (باطل)	قل لم بالله
كيف ترى الحكماء	كيف ترى الظلما
باطل : أصبح أصبح يا داد	اسمع وكن عوني
قبيز في الظلم	بألف فرعون
[ثم لهجاء] : وأنت يا هجار	ماذا تقولينا
هجار : آمون ذو المن	يُبقى الفراعينا
الفرس في مصر	طغيانهم قد زاد
هم صلبوا التماسخ	على ضفاف الواذ
وكلفوا العصفور	يمشى مع الصياد

[ تقبل امرأة مصرية عجوز ]

فبقول أحدم: وهذه دوبراره

آخر : الشيخة الثرقاره

الأول : هلمى يا دوبرارا هاتى اذكرى الأخبارا

دوبراره : لا تسألونى ما الخبر مصر ترى اليوم العبر

لكن صه حذار لا يدرين دارى

عارضنى الساعة فى طريق

فتى مليح الحسنى والبريق

يسألها سائل : من الجنود؟

المجوز : لا ! من القواد

على المكان ظاهر الميلاد

آخر : وما أتى ما فعلا؟

المجوز : عاتقنى وقبلا

الأول : وأين ؟ فوق فيك الدرى

آخر : أو من على جبينك البدرى

آخر : أو فوق خد مثيل روث البغل

الأول : أو فوق ذقن مثيل كعب النعل

المجوز : أهذه نجدتكم يا فتية

أهكذا تسمى بمصر النسوة

يا أسفا على القرون الحالية

يا أسفا على النفوس العاليه

[وتصرف منضبة مهرولة]

أحدهم [ويرى شخصا مقبلا]:

هذا أها، من أين جئت؟

كيف أنت يا أها؟

ثاني :

أها : من ضيعتي

الأول : وكيف هي؟

أها :

قد لقيت ماساءها

وبطى كله طارا

إوزى كله طاح

وزوجى جملت عارا

وأختى خطفت منى

نطرد قبيز والجنودا

الجماعة : إذن لقد آن أن نشور

فما الذى يمسك الأسودا

الغاب فى شقوة وبؤس

مع الوزراء وفى الحاشية

يسل على الأروس العاليه

أحد الجماعة : خذوا حذرکم أقبل الطاغية

وذا السيف فى يد جلاده

صبت على هذا البلد

لا يسمعننا أحد

آخر : تلك مصائب وقد

امضوا بنا امضوا بنا

« ينصرف المصريون ويدخل قبيز فى وزرائه وقواده »

« ثم يقبل جنود يسوقون أسرى من النوب ... »

من الوجوه السود؟

قبيز : ماذا يسوق الجنود

## هذه عفاريتُ

وزير : لا . بل مولاى هذه قروء  
قبز : لكنهم حيث دارت رعى القتال أسود  
بلوئهم فى القتال لما حوتنا الحدود  
قائد : النوب جند يساما  
قائد آخر : بل هم أشد جنوده

وأثبت الجيش يوم القتال تحت بنوده

قبز : يا جند حلوا عن الأسرى وثاقهم  
خلوا عن السود قد اعتقت أقرانى  
ويا بنى النوب ملكى لن يضيق بكم  
من شاء فليبق فى ملكى وسلطانى  
والجيش داركم إن كان يُعجبكم  
أن تلتحقوا بمشائى أو بفرسانى

الأسرى النوب :

يا بنى النوب هلم رقصة الحرب لكسرى  
سيد الأرض عفا عنا فالحزن بأسرى

« ثم فك وثاقهم فبرقصون رقصة الحرب ويفشدون »

النوب جيل ، حُر أصيل ، يقضى الديون  
نحن الأسود ، نمر الجلود ، نمر العيون

لَنَا لِبَدٌ، مِنَ الزَّرْدِ، هِيَ الْحَصُونُ  
نَغْشَى الْقِتَالُ، وَلَا نُبَالُ، طَعْمَ الْمَنُونُ

نَحْنُ شُعُوبٌ وَشَيْعٌ وَرَاءَ أَسْوَانَ نَقَعُ  
عَرُوشُنَا مِنَ الْجَرِيدِ تِيحَانُنَا مِنَ الْوَدَعِ

نَحْنُ قَبِيلَ الشُّلُوكِ فِي الْعَنْجَرِيبِ نَتَكِي  
وَالصَيْدَ نَهْوِي وَالْقَنْصَ وَنَطْلِي بِالْوَدَكِ

لِلْغَرِيبِ نَمْشِي الْمَرْوَلَةَ نَبْعُثُ فِيهَا الْجُلُجَلَةَ  
مَمْرُوجَةً بِالْوَلُولَةَ

[ وبعد الفروغ من الرقص يقبل عليهم قبيز ويقول ] :

قبيز : زِهْ يَا جُنُودُ زِهْ يَا أَسُودُ

[ كبير التوب لحازن الملك ] :

زِهْ زِهْ هَاتِ النَقُودُ

[ يدفع الحازن اليهم مالا فيأخذونه وينصرفون ]

[ يترلعى فرسان ثلاثة ] :

قبيز : مَنِ الْغُبَارِ ؟

وزير : رُسُلُ

قبيز : مَاذَا إِلَيْنَا حَمَلُوا

قائد : وَهَاهُمُ تَرَجَّلُوا

[ يقف الفرسان بحضرة الملك ]

قبيز : ماذا وراء الرُّسُل  
أحدهم : الدعوات لللك  
قبيز : ماذا لديكم ما الخبر ؟  
أحدهم : حوادث ذات خطر  
قبيز : حوادث ؟ قل أخا الهيجا تكلم  
الرسول : بسامتيك يا مولاي خانا  
الوزير الأكبر :  
بسامتيك خان ؟  
الرسول : أجل أميري  
قبيز : وكيف ؟ وما آتي ؟  
الرسول : بقض الأمانا  
قبيز : وما برهانكم  
الرسول : كُتِبَ ورُسِلَ  
قبيز : وهل وجدت دعايته سميعا  
الرسول : أجابت دعوة المخلوع مدن  
قبيز : وأين فرعون ابسمآ  
الرسول : في منف يندو ويروح  
حُرُّ كما شئت له بين القصور والصروح  
من معبد لمعبد ومن ضريح لضريح  
وحوله كهان من نفيس يحرون المسوح  
وكلهم مشيره  
الوزير الأكبر : بشس المشير والنصوح



آخر : من لم يكن كاهنًا في مصرَ أو ملكًا  
ولا تراه لهذا أو لِدَا تَبَعًا  
فلا تقيسَنَّ في هذى البلاد به  
إِلَّا المواشى والأحجار والسَّلَمَا  
قبير : وزرائي ودَهَاقِينِي انظروا انظروا ذلك فرعون «إِسْمَا»  
الوزير الأكبر :  
يدفعُ القَوَادُ والجندُ به وهو في القيد يجرُّ الأدَهما  
قائد : كَادَ فرعونُ من استكباره أَنَّهُ يَدْفَعُ في أَنف السِما  
[ فرعون يقف بين يدي قبير في عظمة وإباء واستكبار ]  
قبير : بِسَامَتِيكَ  
فرعون : قَبِير  
قبير : أُنَدَعُو بِاسْمِهِ الْمَلِكَا  
فرعون : غَدًا تَفْقِدُكَ الْفُرُسُ وَيُخْلَوُ عَرْشُهَا مِنْكَ  
وَمُلْكُكَ قَدْ مَضَى عَنِّي سَمِضَى فِي غَدٍ عَنْكَ  
[ قبير يدخل في القصب شيئا فشيئا ] :  
قبير : وهذا الفتح يا فرعون ؟  
فرعون : عدوان وإجرامُ  
أما عندك يا قَبِيرُ لِلنَّكِيةِ إِكْرَامُ  
قبير : عَفَوْتُ عَنْكَ أَمْسِ يَا ابْنَسَا مَا فَلَم تَرَعَ الْوَفَا  
فرعون : يَا عَجَبَا يَا عَجَبَا عَبْدٌ عَنِ الرَّبِّ عَفَا  
قبير [ هانجا ] : خَذُوهُ بِالْخَنَاجِرِ سَلُّوا لِسَانَ الْفَاحِرِ

فرعون [في عظمة وصبر وثبات] :

هاتوا سيوف الفرس هاتوا القنا

هاتوا المدى هاتوا حبال الحديد

لا تحسبوني بشراً بالمدى فرعون حتى خالده لا يبيد

قبز : إذن خذوه بعيداً صبوا عليه الحديداً

« يأخذه الجند ويخرجون به »

[يدنو وزير شيخ من قبز ويقول له] :

القائد : مولاي تلك غضبة المقهور ونزوة الضغامة المأسور

مولاي بالنار بقدس النور اغفر لهذا الصارم المكسور

فإنه ضحية الأمور

قبز [صانها بالجند وهم ذاهبون بفرعون بها] :

إذن ردوا الأسير إلى ردوا فإننا ما اتيننا منه بعد

« يرجع الجند بفرعون ويقفونه أمام قبز »

قبز : تعال فرعون ابسما تعال مني ناحيه

لقد عفوت مرة وقد تكون الثانيه

فرعون : لا مرحباً أميس ولا اليوم بعفو الطاغيه

قبز : تأمل هل لبست اليوم ذلاً وكنت تجزأ ميس الذيل تيه

فرعون : كذا الدنيا تغير يا ابن كسرى نخفها إنها لا خير فيها

وهبك قهرتني أقهرت مصرأ

أجل ووضعت سيفي في بنيتها

قبز :

وبعد غدٍ أطوقها بنارٍ      تطوفُ على البلادِ وما يليها  
وتجعل من هياكلها رماداً      وتُنزلُ في الأزقةِ مُترَفِها  
وتسدِّعُك في ترابِ الذلِّ أنفُ      يطولُ على النجومِ ويزدريها

فرعون : رويدك يا بنَ كسرى قف تمهل  
فعادة مصرَ تقهرُ قاهرِها  
قبيز : رويدك أنت يا فرعونُ إني  
إذا حطمتُ مصرَ فن يقيها

أليست فارسُ والأرضُ تحتي  
وأمرى في الجنوبِ وفي الشمالِ  
وقد غطتُ فضاءَ الأرضِ خيلِي  
وهبتُ في السهولِ وفي الجبالِ

فرعون : شمختَ بخيلك يا فارسيُّ      فماذا صنعتَ بخيلِ القدرِ  
تأملِ مكاني وما حلَّ بي      ألم تُعِظْ بي ألم تزدجرِ

قبيز : ما أنت يا مخدوع  
فرعون : فرعونُ انبِها  
قبيز : بل أنت ما سورٌ عليك قيودُ

وَعَدَا يَنْوِبُ عَنِ الْقَصُورِ وَرَحِيهَا  
سَجَنُ يَضِيقُ وَمَنْزَلُ مَسْدُودُ  
وَتُدَسُّ فِي الْأَجْدَاثِ غَيْرَ مُحِطٍ  
يَلْهُو بِهَيْكَلِكِ الْبِلَى وَالِدُودُ  
فرعون : قَبِيرُ  
قَبِيرُ : فرعونُ إِنَّمَا صُلِّ ابْتَهَلُ  
واهْتَفَ لَعْلَ الْعَجَلِ عَكَ يَنْدُودُ  
أَنْظُرْ إِلَى أَيْنَ انْحَطَطَتْ  
فرعون : كَذَبَتْ لَسَمُ  
يَنْحَطُّ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ عَمُودُ  
إِنَّ الْجَوَاهِرَ فِي التَّرَابِ جَوَاهِرُ  
وَالْأَسَدُ فِي قَفْصِ الْحَدِيدِ أَسْوَدُ  
قَبِيرُ : سَنَرَى هَلَمُوا يَا جُنُودُ أَسِيرَكُمْ  
عُودُوا بِهِ مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ عُودُوا  
قَبِيرُ [مُسْتَمِرًا] :  
وَأَيْنَ نَفَرِيْتُ أَبْنَةُ الْكَذَّابِ قَدْ آنَ أَنْ يَنْأَلَهَا عِقَابِي  
الْوَزِيرُ الْأَكْبَرُ :  
نَفَرِيْتُ مِنْ خُفَافَةِ الْحِسَابِ أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا إِلَى الْعُبَابِ  
وَذَهَبَتْ  
قَبِيرُ [وَيَضَعُكَ ضَحْكَةً جَوْنِيَّةً] :  
لَكِنْ بَلَا إِيَابِ

[ تحضر نيتاس وتقول ] :

نيتاس : قبيزُ؟

قبيز : نيتتاسُ؟

أجل

نيتاس :

قبيز : وماذا أف بك؟

نيتاس : أتيتُ ألقُد قومي وموطني من عذابك

قبيز : والزوجُ يا نيتاسُ؟

نيتاس : وألقُد الزوجَ أيضا

قبيز[سانخا] : ومِمَّ؟

نيتاس : من شدة البلاءِ وغضبِ الأرضِ والسماءِ

قبيز[في غضب] :

إذهبي يا بنتَ فرعونِ اذهبي

اعزُبي يا حبةَ النيلِ اعزُبي

فانيس : تأخري سيدتي لا تعرضي لغضبه

قبيز : فانيسُ أنتِ ها هنا

فانيس : مولاي لي لم ينتبه

نيتاس [متكة] : مولاك كم تخدعه

مولاك كم تسخره

قُبِيزَ [إلى قزاده] : أَحَقُّ هَوًى يَهْزَا  
 [ثم إلى فانيس] : أَحَقُّ أَنْتَ بِي تَسْخَرُ  
 وفي الأحلام تبدو لي وهذا الوجه لي يظهر  
 وقد يصفرُّ كالليمون أو يحمرُّ كالبنجر  
 [ويهم عليه بالخنجر]

فانيس : أَمِيرِي سَيِّدِي مُلْكِي  
 قُبِيزَ [ويطعمه بالخنجر] : أَغْثُهُ أَيُّهَا الْخَنْجَرُ  
 [ضجة في صفوف المصريين]

أحدهم : قَدْ هَلَكَ الْوَاشِي  
 آخر : قَدْ هَلَكَ الْخَائِنُ  
 كافاه قُبِيزَ شَرُّ الْمَكَافَاةِ  
 فانيس [بعد أن يضربه قُبِيزَ بالخنجر] :

آه من الخنجر ما أحرُّ آه من الحمام ما أمرُّه  
 [لقمبيز] : قُبِيزُ شَلَّتْ يَمِينُكَ وَلَا أَفَاقَ جُنُونُكَ  
 [لنفسه] : وَيَحْيَى أَرَى عَيْنِي تَغِيْمُ وَسَاعَتِي  
 تدنو وأشعرُّ بانقطاع فؤادي  
 الذنبُ لي أنا قد نرجتُ لفارس  
 ومنحتُ مجنوناً هناك ودادي

فانيسُ أنتِ نشأتِ جُندياً فُتِّ  
 كالجنْدِ والقي مصارعَ القَوادِ  
 سِيانٍ حينَ تُحطُّ في جوفِ الثرى  
 موتُ الفراشِ وموتُ الجِلادِ  
 يا نفسُ لمِ أحملُ عليكِ دَنِيَّةً  
 لاقِ المنيَّةَ بالضميرِ الهادِ  
 يونانُ تغفرُ لي وألّهِتي بها  
 سَهَرَتِ عيونُهُم على أولادِ  
 قد حُخِنْتُ مِصرَ وخُنْتُ ساداتِها  
 لكنني ما خنْتُ قط بلادِ

أصوات [من جانب المصريين] :

فانيسُ لا علمَ لَهُ بما جَرَى  
 قد قتلوا أولاده وما درى  
 [تظهر الجنْدِ يدفعون قتي فيقول قبيز]

قبيز : وهذا الفتى من ولم سقتموه إلى  
 جندي : قتي في التواحي يرود  
 قبيز : وما كان يأتي ؟

الجندي : يُشيرُ البلاد  
 ويُغري القرى باغتِيالِ الجنودِ  
 قبيز : تتحوا به فاقطعوا رأسه عساهُ لأمثالِها لا يعمودُ

نيتاس [تسمع وهي مترجمة خيمة فتظفر فيستوقفها المظفر فتقول] :

ماذا رأيت وماذا سمعت ؟ من يدفعونا  
من ذا إلى النار ساقوا من أوردوه الأتونا  
تأسو؟ أجل هو تأسو أتوا به المجنونا  
قسا الجنود عليه والجند لا يرحمونا

ما بالله عرف الوفاء وكيف ثاب إلى الرشاد  
ربي . أشفع فيه؟ لا كيف أمتعه الجهاد  
لا . لن تحول شفاعتي بين الضحية والبلاد

هذه ميتة عز إمض تأسو بسلام  
قد صفحننا لك عن ذا لك التجنى والأثم  
لا تمت بالكاس والطا يس ولكن بالحسام  
سرفني أنك تقضي ليحسى حق الدمام

وشفاني أنك الدا ثد عن مصر المحامي  
زل لتبقى كودادي مت لتحيأ كغرامي

[ ثم تراجع وتقول ] :

والان إلى طيبة والصعيد لحشر الدعاة وحشد الجنود  
وقهر العدو وإرغامه وقذف المغير وراء الحدود

[ ونخرج ]

[ يستجمع تأسو ويقول ، وكأنما سمع ما قالت نيتاس ] :

عفت نتناس فيا مرحبا بك اليوم يا موت من زائر



قبيز [ إلى وزرائه ] :

ما الرأى يا وزرائى  
 ماذا بأبناء مصر  
 قائد : نحن بنو الشيطان  
 ثاب : والناس من طين السكك  
 قبيز : أبى لعمري فرعون مصر  
 سادعك في الترب آنا فهم  
 قائد : سيدي لا تُبدِ رفقا  
 ثاب : واهدم الأبراج هدمًا  
 ثالث : ودع الوادي قاعًا  
 قائد رابع [ على السن ] :

سيدي بل ترفق  
 قبيز [ يضحك ضحكة جنونية ] :  
 خذوا يا قادة الفرس  
 قائد : أميرى خرف الشيخ  
 قبيز [ يغمد خنجره في القائد الشيخ ويقول ] :  
 خذ طعنة فيها الشفا  
 القائد [ وهو يلقى الطعنة ] :

يا ويحه قد عادَه الجنون  
 قبيز : وآيلس معبودهم أين هو؟  
 قائد :  
 ثاب :  
 هو العجل  
 وهو الذي ألهوا

وزير : تَوَى العَجَلُ فِي حُجَرَاتِ الجَلالِ  
 فائد : وَقَدْ نَعَمُّوه وَقَدْ رَفَّهُوا  
 الثاني : وَلَيْسَ إِلَهًا وَلَكِنَّا عَلَى الشَّعْبِ كَهَانُهُ مَوْهُوا  
 أحد القائدين [ لزميل له ] :

هُمْ يَعْبُدُونَ العَجَلَ يَا أزدِشِر  
 أزدشِر : يالك من أحمق ثَرثارٍ  
 ونحن ؟

الأول : أَنَّنَا إِلَهُ لَنَا  
 أزدشِر : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ العَجَلِ وَالنَّارِ  
 الأول : أَفَلَسَوْفَ أَنْتَ ؟  
 أزدشِر : بَلْ مَلْحَدٌ  
 الأول : أَنْتَ ؟ إِذْنِ عِشْ وَامِضْ بِالْعَارِ

مَا كَانَتِ النَّارُ بِحَاجَةٍ إِلَى قَلِيلِ الدِّينِ كَفَّارِ  
 فبِيز : وَأَيْنَ هُوَ العَجَلُ ؟  
 فائد : فِي قُبَّةِ تَلِيقٍ لِكَسْرَى وَأَبَائِهِ  
 فبِيز [ مِنْضِبًا مَثِيرًا ] :

أَمْسِكُوا الْكَلْبَ خَدُّوهُ ، أَدْبُوهُ  
 مَا أَبِي العَجَلُ ، بَلِ العَجَلُ أَبُوهُ

القائه : السويل لي جن

صديق له في أذنه : ما جن إلا كما

فانت ساويت بالعجل مولا كما  
آثره : أهكذا يا أحق السلوك أهكذا يحاطب الملوك

[ يؤق بالعجل ، فيثور لرؤيته جنون قبيز ]

قبيز : والآن ماذا رأيتم وما الذي نقضونا

وما الذي نحن بالعجل يا ترى صانعونا

قائد : يصب كسرى عليه من البلاء فنونا

آخر : علقه بين الأرض والسماء وأتركه للغربان والحدا

آخر : إذفنه في الأرض حيا وهل عليه التراب

الأول : إذبحه ذبح الحروف

الثاني : أخنقه خنق الدجاجة

آخر [بهم] : أصليه فوق عمود من هكل المعبود

وزير : إحرقه يا مولاي بالنار

قبيز : إخمأ فهذا أعظم العار

ماذا يقول الناس عنا غدا ألقوا إلى النيران بالنار

قد دسوها وهي معبودهم من جنة العجل بأقدار

[ ويظهر الغضب على قبيز فيقول له قائل منهم ] :

قائد : مولاي ما ذاك فار بل ألف فار وفار

آخر : يا سيد الأرض أبشر  
غداً يقولون بمفيس  
رأى الوزير أصاباً  
تعدت النار بأيس  
قبيل [مقتنعا ومقهها] :

أجل غداً يقال في الأخبار  
[ثم يقبل على أيس ويخاطبه] :

إله الليل لم تفضب  
تأمل شبح الموت  
وهذا خنجرى الماضى  
لم تكسر جفينا  
ألم يبد لعينا  
نقذه بين قرينا

[ويطلع ثم يراجع خطوة ويقول] :

إلهى ما ترى عيني  
وقتل قد غدوا حولي  
وجرحى جذبوا ثوبي  
خيالات وأشباح  
وقتل غيرهم راحوا  
وجرحى غيرهم صاها

هذى عواقب بنى  
لا بد من عدل يوم  
قائد : ويح لقمبيز  
هذا القصاص المتاح  
يرتد فيه السلاح

آخر :

الأول : من يقتل اليوم  
قبيل [مستترا] :

هذا أخى يصيح بى  
وتلك أختى تتحجب

وآخر يسألني أين دمي؟ أين؟ أجب  
فائد آخر: هذا ضميره صحا هذا ضميره انتبه  
حتى رأى آثامه ولم يكن لها آبه  
أترلفه: ثار به ضميره  
[ثم لميل له همسا]:

وما الضمير حيدر؟

حيدر [للميل]:

سريرة تدم أحيانا وحيناً نزعج  
ويرجع الناس لها إلا أمرؤ لا يشعر

الأول [رسم حيدر]:

وأي منزل الضمير؟

حيدر: موضع من الجسد

أنظر. هنا يا رسم القلب وما هنا الكبد

[ويشير إلى أعلى الصدر وأسفله وإلى ما بينهما (المعدة)]

[ثم مستترا]:

وما هنا الضمير بين القلب والكبد فعد

رسم: هنا الدجاج والحمائم ها هنا بلا عدد

حيدر: والبطة أيضا والإوز والجمار والوتد

وكل ما تسرق أو تخطف من هذا البلد

رسم: حيدر هل يجترع الضمير أو هل يزدرد

وهل له حوصلة وهل له رجل ويد

حيدر : يا أخى إن الضمير النفس أو بيت الشعور  
وهو فيل في صدور وهو فأر في صدور  
وجبال من حديد أو جبال من حريز  
وسعد الناس من لم يشك من وخز الضمير

قبيز [يقوم هائجا وكأنما يفتر من شبح شقيقه الذى قتله] :

ماذا بيأ ؟ ماذا بيأ هذا شقيق بُرديا  
هذا شقيق بُرديا وخنجري في صدره  
جئت أخى تجزى أختك عن قبيح غدره

[ثم يزداد هياجا ويفتر من شبح أخته التى قتلها] :

أتوسه أختى ألا تصفحين أتوسه زوجى ألا تغفرين

[ثم ينظر يمينا ويسارا وهو كالمجنون ويقول] :

آه ليه آه ليه ما هذه الزبانيه  
كتيبة بموضع وعسكر في ناحية  
وأرؤس بوهدة وأرجل برايه  
كل يصيح رد رو حى رد لى دمايه

قبيز [مع الأشباح] :

وطي من الماضى ومن أشباحه

هذى خيالات الزمان الخالى

عجب العجائب ويحلى ماذا أرى

شبح. أجل شبح وطيف خيال

شَبَّحَ كَأَنَّكَ الدَّوَا      فِي لَيْعَنِي يَلُوحُ  
شَبَّحَ كَأَنَّ بَقِي النَّاسِ      عِيسَى يَغْدُو وَيُروِّحُ  
ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ      وَسَرَى الطَّيْبُ يَفُوحُ

تَمَثَّلُ نَيْتِنَاسَ حَوْلَ مَذَاهِبِي      أَحِبُّ بَيْنَتَيْنِاسَ وَالتَّمَثَّلِ  
مَا بِاللَّهِ أَلْقَى عَلَى سَكِينَةٍ      وَأَرَا حَاجَ وَجَدَانِي وَأَنْعَمَ بَالِي  
زَوْجَاهُ نَيْتِنَاسُ مَلِكَةُ فَارِسِ  
مَا لِي حُرْمَتُ حَنَانِ قَلْبِكَ مَا لِي  
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَسْمَعْ الْوَأَشَى وَلَمْ  
أُخْرِجْ حَيَالَكَ مِنْ قَدِيمِ ضَلَالِي  
قَدْ سَاءَ حَالِي فِي غِيَابِكَ فَارْجِعِي  
هِيَاتَ بَعْدَكَ مِنْ يَرْقُ لِحَالِي  
أَأْرَاكَ عِنْدِي وَالْأُمُورُ رُخِيَّةٌ

وَأَأْرَاكَ عِنْدَ شِدَائِدِ الْأَهْوَالِ  
بِاللَّهِ يَا طَيْفَ الْحَبِيبَةِ قُلْ لَهَا      خَلَقْتُ قَبِيْزاً بِأَسْوَأِ حَالِ  
صِفْنِي لَهَا تَعَسّاً كَمَا شَاهَدْتَنِي  
قَدْ عَادَنِي صَرَعِي وَجَدَّ خَبَالِي  
يَا بِنْتَ مِصْرَ وَيَا يَتِيمَةَ تَاجِهَا  
عُودِي فِدَاؤُكَ دَوْلَتِي وَرَجَالِي

[ثم مستمرا] : طَابَ وَرْدُ الْجَمَامِ يَا نَفْسَ هَيَّا  
خنجري خنجري إلى إلّا

[ويعلمن نفسه بالخنجرو يقع]

جماعة من الفرس :

يَا فُؤُسُ يَا قَوْمَ كَسْرَى      النَّازِلِينَ السَّحَابَا  
كَسْرَى مَضَى لِلنَّارِ      شُقُّوا عَلَيْهِ الثِّيَابَا  
وَحَطُّمُوا فِي ثَرَاهُ      سَيُوفَكُمْ وَالْجِرَابَا

[كبراء الفرس يتشاقون الثياب]

أحدهم لآخر :

هَاتِ ثِيَابَكَ      خُذْ ثِيَابِي  
تَعَالَ خُذْ قَبِيصِي      وَأَعْطِنِي قَبِيصَكَ

[يبرزق كلاهما قبص الآخر]

مصرى من الحاضرين [لآخرهما] :

أَنْظُرْ أَيْمَى الْفُرْسِ وَمَا نَابَهُمْ      شَقُّوا عَلَى الْمَجْنُونِ أَثْوَابَهُمْ

الكهان [بجماعة المصريين] :

يَا أَيُّهَا الْمَرْضَى اسْجُدُوا      عَلَى دِمَاءِ «آبِس»  
وَيَا أَصْحَاءَ انْهَلُوا      مِنْ دِمِهِ الْمَقْدِسِ  
يَا شَقَاءَ جَسَدٍ      فِي دِمِهِ لَمْ يَغْمَسْ



المصريون يتشاقون الثياب :

فارسي إلى آخر :

أَنْظُرْ إِلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ فَإِنَّ أَمْرَهُمْ مُجَابٌ  
أَنْظُرْ أَلَسْتَ تَرَاهُمْ شَقُوا عَلَى الْعِجْلِ الثَّيَابِ

وزير فارسي [يخطب المصريين] :

أَيُّهَا الْكُفَّانُ مِنْ شَتَّى الرُّتَبِ  
عَظَمَ الْخَطْبُ فَمَا تُفْنِي الْخَطْبُ  
إِنْ كَسَرَى تَغْفِرُ النَّارُ لَهُ  
كَانَ فِي مِصْرَ عَ آيِسَ السَّبَبِ

أَيُّهَا الشَّعْبُ

أَمِيلُوا لِاسْمَعُوا

مصري لرفاقه :

كَيْفَ يُنْشِئُ الْمُسْتَبَدُّونَ الْخَطْبُ

الوزير [مسترا] :

قَدْ أَتَى قَبِيرُ كَسَرَى مَا أَتَى  
وَهُوَ مَدْفُوعٌ بِسُلْطَانِ الْغَضَبِ

مصري [لأخيه بصوت منخفض] :

لَيْتَهُ بَالَ عَلَى نِيرَانِكُمْ بَوْلَةً تُطْفِئُ لظَاهَا وَاللَّهَبَ

الخطيب الوزير :

نَحْنُ لَا نُسْأَلُ عَنْ فَعْلَتِهِ  
قَدْ جَنَى الرَّأْسُ فَاذْنَبُ الدَّثَبِ

أَيُّهَا الْكُفَّانُ قَدْ حَلَّ عَلَى رَبِّكُمْ آيِسَ مَقْدُورُ غَلَبِ

[ ثم ملتفتا للشعب قائلا ] :

مالي أرى من جانب الشَّعْبِ  
بِوَادِرِ الْفِتْنَةِ وَالشَّعْبِ  
قائده فارسي : ما أَغْضَبَ الشَّاةَ مِنَ الْجَزَارِ  
حَذَارِ حَلَمَ فَارِسٍ حَذَارِ  
لَا تَقْفُوا لِسِيْفَهَا وَالنَّارِ

[ تبتفرق الجماعة هنا وهناك ويقف جماعة من المصريين فيقول أحدهم ]

أحدهم [لزميل له] :

ماذا جرى ؟

زبيله : أما تَرَى ؟ على الثَّرَى هذا الدِّمَا  
آخر : أَيْسُ عُقْرُ أَيْسُ نُحُورُ سَاءَ الْخَبَرُ مَا أَشَأَمًا  
الثاني : حَامِي الْحَمَى مَا أَسْتَسَلَمًا لَكِنْ سَمًا إِلَى السَّمَاءِ  
آخر : لقد وَهَمْتَ يَا أَخِي أَفِئِدُ وَرَاجِعِ التَّرْشُدُ  
أَيْسُ فَارِقِ الْوَتْدُ وَسَارَ رَحْلَةَ الْأَبَدُ  
الأول : أَلْعَمَى يَا أَخِي الْعَمَى اتْرِكِ الْأَرْضَ وَالِدِمَامَا  
وَتَأْمَلْ مَعِيَ السَّمَاءَ ائْتِخِذِ الْجَوَّ سَلَامًا  
هو هذا تَبَسَّامًا وَعَلَى الْجَمْعِ سَلَامًا  
وإلى الخُلْدِ قَدْ سَمًا

الثاني : عَجِيبٌ شَأْنُ آيِسٍ لَا يَيْسُ جَنَاحَيْنِ  
وهذا الرَّيْشُ مِنْ دُرٍّ وَيَأْقُوتٌ وَمَرْجَانِ

وهذا هو يرعاك بعينه ويرعاني  
آخر [لزميلين له] :

أنظر «أني» إسمع «فتا»  
جَنَفَ قَبِيرَ وَلَمْ  
أَبِيسُ بِالْفُرسِ سَحَر  
يَزَلْ بِهِ حَتَّى اتَّحَرَّ  
شيوخ الكهان :

بُورِ كَتَّ يَا أَبِيسُ  
يَا مَوْضِعَ التَّقْدِيسِ  
يَا صَاحِبَ الْمَجْدِ  
وَمَنْزِلَ الْحَمْدِ  
سِرُّكَ فِي مَنْفِيسِ  
وَأَنْتَ فِي الْخُلْدِ  
شبان الكهان :

أَبِيسُ سِرُّ السَّمَاءِ  
وَحَلَّ تِلْكَ الدَّمَاءِ  
أَنْتَ سَمَاءُ الْجَلالِ  
الْقَرْنُ كَالشَّمْسِ طالِ  
يَا صَوْرَةَ مَنْ فُتَّاحِ  
هَذَا شَعاعُ الصَّبَاحِ  
وَانْزِلْ مَعَ الْحَالِدِينَ  
تُحَاسِبُ الْمُعْتَدِينَ  
حَمَى الدِّيارِ الْأَمِينِ  
وَعَزَّ فِي الْعَالَمِينَ  
وَمَنْ سَنَاهُ الْمُبِينِ  
أَمَّ غُرَّةً فِي الْجَبِينِ



مصنع حماري



# مصنع كلويواترا





## تمهيد

زمن الرواية : الأيام الأخيرة في حياة كليوباترا حوالى  
سنة ٣٠ قبل الميلاد بين وقعة « أكتيوم » البحرية وانتحار  
كليوباترا .

مكانها : فى الإسكندرية وأرباضها .

أشخاصها :

( أ ) الأشخاص التاريخية :

كليوباترا .

مارك أنطونيوس .

أكتافىوس قيصر .

قيصرون : ابن كليوباترا من يوليوس قيصر .

( ب ) الأشخاص الموضوعه :

أنوبيس : الكاهن الأكبر .

زينون : أمين مكتبة قصر كليوباترا .

حاجى ..  
ديون ..  
مساعدو زينون .  
ليسياس

هيلانة : وصيفة كليوباترا وبينها وبين حاني غرام

شرميون : وصيفة أخرى .

أوروس : روماني في معية أنطونيوس وهو عبده

وتابعه وصفيه .

أولبوس : طبيب روماني في بلاط كليوباترا .

أنشو : مضحك الملكة .

غانمير : ساقها .

حبرا : عرافها .

أياس : شاديها .

أخيل : قائد الأسطول المصري وربان أنطونياد

سفينة كليوباترا .

بولو : شاعر .

أغا القصر

(ج) النكرات المسرحية : جنود وقواد مصريون

ورومانيون . راقصات . عزاف .

## الفصل الأول

### المنظر الأول

« في مكتبة قصر كليوباترا - حابي وديون وليسياس جلوس إلى »  
« عملهم . يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يُومُنَا فِي أَكْتُيُومَا      ذَكَرُهُ فِي الْأَرْضِ سَارُ  
إِسْأَلُوا أَسْطُولَ رُومَا      هَلْ أَذَقْنَاهُ الدَّمَارَ

\*\*\*

أَحْرَزَ الْأَسْطُولُ نَصْرَا      هَزَّ أَعْطَافَ الدِّيَارِ  
شَرَفَا أَسْطُولَ مِصْرَا      حُرَّتْ غَايَاتُ الْفَخَارِ

\*\*\*

صَارَتِ الْإِسْكَندَرِيَّةُ      هِيَ فِي الْبَحْرِ الْمَنَارِ  
وَلَهَا تَاجُ الْبَرِيَّةِ      وَلَهَا عَرْشُ الْبَحَارِ

\*\*\*

حَابِي : إَسْمِعِ الشَّعْبَ (دِيُونُ)      كَيْفَ يُوحُونَ إِلَيْهِ  
مَلَأَ الْجَوَّ هُتَافَا      بِحَيَاتِي قَاتِلِيهِ

أثر البهتانُ فيه      وانظلي الزور عليه  
يا له من بَيِّغَاء      عقله في أذنيه

ديون :

حابي، سمعتُ كما سمعتَ وراعى      أن الرميّة تحقن بالراى  
هتفوا بمن شرب الطلافى تاجهم      وأصار عرشهمُ فراش غرام  
ومشى على تاريخهم مستهزئاً      ولو استطاع مشى على الأهرام

حابي :

أتذكر يا ديون إذ انطلقنا      إلى الميناء نلتبس الهواء  
وكان البحرُ كالميت المسجى      وكان الليلُ للبيت الرداء

ديون :

نعم وهناك آتسنا صحابا      وراء الليل جللت السماء  
فقلت انظر ديونُ ترَ الجوارى      يَطَانُ الماءُ همساً والفضاء  
وأقبلت البوارج بعد حين      سوائبٌ لا دليلَ ولا حُداء  
رجعنَ رجوعُ قرصان أصابوا      من الغزو الهزيمة والبلاء  
فلم نسمعْ لملاح هتافاً      يُبشِّرُ بالقدوم ولا نداء  
ولم ترَ فوق سارية سراجا      ولا من ثقب نافذة ضياء

حابي : فماذا قلت ؟

ديوت :

قلت . ديوتُ إلى أرى الأسطولَ بالويلات جاء  
دخولُ الظافرين يكونُ صباحاً ولا تُزجى مواكبهم مساءً  
فلما أصبح الصبحُ اتبناها نرى الأسطولَ أزينَ ما تراءى  
تبرجت البوارجُ بعد عطلٍ وهزت في ذوائبها اللواء  
ورددت في المدينة أن روما عفا أسطولها ومضى هباء  
فضج الناسُ بالبشرى وكدوا حناجرهم هتافاً أو دعاء  
هداك الله من شعب يرى يصرفه المضلل كيف شاء

ليسياس [ هامساً لحابي ] : [ تدخل هيلانة ]

حابي ، صي قد ظهرت هيلانة وأقبلت بالطلعة الفتانة  
تنفخ كالزنبقة الغيسانة

حابي :

ليسياس ، أنهاك عن المجانة هيلانة في القصر قهرمانه  
لها وقارٌ ولها مكانه  
هيلانة : سلام لك يا حابي

حابي : سلام لك هيلانة

هيلانة : أمرت أن أقول للأمين ستحضر الملكة بعد حين  
فبلغ الأمر إلى زينون

حابي : سيدتي سأفعلُ أمرُكما ممثِّلُ  
 هيلانه : تفرني بربتي ! ذلك ما لا أقبل  
 حابي : هيلان، أنت ملكتي وأنت وحدك الملك  
 هيلانه : بل كيلترا وحدها لم يحو شمين الفلك  
 إن أنت لم تؤمن بها فلست لي ولست لك

[تخرج هيلانه ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب]

حابي : ذاتُ الجلالة سيدي قد آذنتنا بالزياره  
 زينون : هذه حجرها لا عدست طيب رياها ولا ضوء حلاها  
 كل يوم تتجلى ساعة ها هنا كالشمس في عز ضحاها  
 تدخل الدار فتنسى ملكها بقاء الكتب أو تنسى هواها  
 [ محدثاً نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة ] :

أما الشبابُ فقد بعد ذهب الشباب فلم يعد  
 ويحي أمن بعد السنين ن وقد مررن بلا عدد  
 أو بعد طول تجاربي ومكان علي في البلد  
 تجني الحسان على ما لم تجن قبل على أحد ؟

ديون [ هامساً إلى زميله ] :

حاب ، لسياس ، أقسم أن زينون مغرم

فضح الشيخ جبه      والهوى ليس يُكتم  
 ليسياس: بمن الشيخ موكع      ليت شعري متى؟  
 ديون: وبمن جن يا ترى؟  
 حابي [ ضاحكا ] :      كلُّ خاف سيُعلم

زينون [ مستمراً في حديث نفسه ] :

مالى جننتُ فصرْتُ أنَّهم الشبابُ وأضطهدُ  
 لم ألقَ رأساً فاحماً إلا حملتُ له الحسد  
 ووجدتُ لاعجَ غيرة      بين الجوانح يتقد  
 فكان ظلمة شعره      فى مُقلتي هى الرمد  
 وكأَمَّا سرقت ذوا      بُبه شبابى المفتقد  
 ولو ان لى ولدأ فإ      لما بكيت على الولد  
 حذراً وخوفاً أن يكو      نه بها تعلق أو وجد  
 شكُّ يمدب مهجتي      إن المشكك فى كبد

[ يلتفت إلى حابي ويطلب إليه النظر ثم يناديه ] :

حابي، بنى

[ يأتى إليه حابي ]

قل ولا      تخف على، هل تُحب؟

حاجي : أحب ا من قال ؟

زينون : سمعتُ

حاجي : من روى لك الكذب ؟

زينون : بُنيّ ، ليس بالفتي إذا أحب من عجب

من لم يحب لم يؤد للشباب ما وجب

حاجي [ متهمًا ] :

لكن أأدعي الهوى وليس لي منه سبب ؟

زينون : حاجي ، بُنيّ لا ترغ من السؤال بل أجب

لولا الهوى لم تك في ظل الشباب تكتنب

ما بال بشرك المحي ولونك الغض شحب ؟

والدموع من ما فيك تكاد تنسكب ؟

حاجي [ ساخراً ] :

أفقر زينون وأصح من الغواني أبعد الشيب تخدعك النساء ؟

زينون [ غاضباً ] :

أتعلم يا غلام على عشقاً ؟

حاجي : دع الإنكار قد برح الخفاء

زينون : ومن أنباك ؟



حاي : أنت !

زينون وكيف ؟

حاي : تهذي فتفضحك الوسوس والهداء

كحوم يوح وليس يدري تكشف عن سرائره الغطاء

أبعد العطف والإشفاق يشقى بصحبك الشباب الأبرياء ؟

فكل فتى رأيت زعمت صبياً يخامر من الرقطاء داء ؟

وما كعمى الشيوخ إذا أحيوا وليس وراء غيرتهم بلاء

زينون [ لنفسه ] :

إلهي قد فضحت وصل شبي وضاعت حكمتي وخبا الذكاء

[ لحاي ] :

صدقت بنى داي دخیل وليس إلى الدواء لي اهتداء

على تلوت الأفى ، فهل لي من الأفى ونكرتها نجاء ؟

أرى ولها وأحسب جنونا كسانيه على الكبر القضاء

حاي : وتعطى حين تلقاها ابتساماً وأنظيوس يعطى ما يشاء

صباحهما مغازلة وصيد وللأفداح والقبل المساء

أترضى أن يكون سرير مصر قوائمه الدعارة والبغاء ؟

أهدم أمة لتشيّد فرداً على أنقاضها ؟ بش البناء !

أبى ، شيخى ، اجترأت عليك فاصفح  
 فلم أك أجترى لولا الوفاء  
 لقد آن التكاشف والتواصى بما تورحى الكرامة والإباء  
 تعال إلى جماعتنا ، فإننا جنود الحق يجمعنا لواء  
 شباب نحن يُعوزنا شيوخ بهم فى المدلهمات يُستضاء  
 زينون: كفى ، إلى نفضت يدي منها ومزق عن بصيرتى الغشاء  
 حابى : أبى زينون قد بُحت من السر بمكنونى  
 وما غيرك زينون على السر بمأمون  
 [ يشير إلى ديون ولباس ] :

أخى ، هذا أثلى وخرلى ذاك مقدونى  
 كلا الخليلين للحق كما أدعوه يدعونى  
 كلا الخليلين ذو جد بأرض النيل مدفون  
 فليسا فى هوى مصر وفى طاعتها دونى  
 فديننا الوطن الغالى بالجنس وبالدين  
 ولم نصير على حكم لروميّة ملعون  
 ولسنا حزب أكتاف ولسنا حزب أنظون  
 ولا نخضع للبأس ولا نخضع باللين

ولم يبقَ على الودِّ لروما غيرُ زينون  
 زينون: معاذ الله ، عُدُونِي من العصبية عُدُونِي  
 كساكَ اللهُ يا روما لباسَ الذلِّ والهُونِ  
 حابي : أبى، أنت الطيبُ وكلُّ داءٍ له في صيدليتك الدواء  
 فهَيِّ لها ابنَ ساعته وتَجَلِّ  
 يُعَجِّلُ في السماء لك الجزاء  
 لعل سمومك الرُّعَفَ المواضِي من الأفعى وقتنتها شفاء  
 [ يدخل جندي من حرس الملكة معلنا قدومها ]  
 الحارس : الملكة !

زينون [ كأنما يفتق من حلم ] :

الملكة ! لا بَرَحَتْ مُلْكُكِ !  
 ودام مجدُ المملكة !

[ تدخل كليوباترا ومن ورائها ابناها قيصر وبن وصيفتها  
 شرميون وهيلانة ومن ورائهن أنثى مضحك الملكة وأغا القصر ]  
 الملكة: تحيَّتى لأمناء المكتبة وشيوخهم أعلى الشيوخ مرتبه  
 زينون : سلام السَّمَوَاتِ في مجدها على رَبَّةِ التاج ذات الجلال  
 تمنيتُ رأسين لا واحداً إذَامَتِ الأرضُ هامُ الرجالِ  
 أطاطىءُ رأساً لمجد النبوغِ وأخفضُ رأساً لمجد الجمالِ  
 حابي . ديون . لبياس [ يتلفت بعضهم إلى بعض أسفا ] :  
 أنشوا [ للوصيفتين وقيصرون ] :  
 أما يُغْنِيهِ عن رأسٍ من رأسٍ فيه وجهان ؟

فِينَا هُوَ مَصْرِيٌّ وَحِينَا هُوَ يُونَانِيٌّ  
وَفِي مَجْلَسِ يُولْيُوسَ وَأَنْطُونْيُوسَ رُومَانِيٌّ  
وَأِنْ لَاقَى أَغَا الْقَصْرِ فَسُوْنِيٌّ وَسُودَانِيٌّ  
[ يَدْخُلُ الْكَاهِنُ أَنْوَيْسُ مِنْ بَابٍ مُقَابِلِ ]

الْمَلِكَةُ: كَاهِنَ الْمُلْكِ سَلَامٌ لَا عَدِمْنَا بَرَكَاتِكَ  
صَلِّ مِنْ أَجْلِ وَلَا تَدِ سَبِّ صَغَارِي فِي صَلَاتِكَ  
أَنْوَيْسُ: رَبَّةَ النَّيْلِ التَّحِيَّا تِ الزَّكَايَاتُ لَذَاتِكَ  
حَرَسْتُ تَأْجَكَ لِزَيْدٍ سُبُومَدَّتْ فِي حَيَاتِكَ  
الْمَلِكَةُ: هُوَ ذَا ابْنِي قَيْصَرُونَ يَتَلَقَّى نَفَحَاتِكَ  
الْكَاهِنُ [ لِنَفْسِهِ ]:

لِزَيْدٍ كَيْفَ أُصْلَى عَلَى ابْنِ يُولْيُوسَ قَيْصَرٍ؟  
أَبُوهُ عَالٌ وَلَكِنْ فِرْعَوْنُ أَعْلَى وَأَكْبَرُ

[ يَسْمَعُ هَتَافٌ مِنْ خَارِجِ الْقَصْرِ وَجَاعَةٌ تَرْتَلُ نَشِيدَ النَّصْرِ السَّالِفِ فِي أَكْثِيَوْمِ ]  
الْمَلِكَةُ [ عَابَةً ]:

كَاهِنَ الْمُلْكِ، سَادِقِي، هَلْ سَمِعْتِ رَنَّةَ الصَّوْتِ فِي جَوَانِبِ قَصْرِي؟  
أَنْوَيْسُ: هَمْ رَعَايَا مَلِيكَتِي  
الْمَلِكَةُ: لَيْتَ شَعْرِي

الْخَيْرِ تَجْمَعُوا أَمْ لَشَرِّ؟

شرميون:

الجاهل يا مليك بالشطيموجون في جبر وبشر  
سرم ما لقيت في أكتيوم من ظهور على العدو ونصر  
لا يقولون أو يعيدون إلا نبأ بات في المدينة يسرى  
الملكة:

بالإفك الرجال ماذا أذاعوا كذب مارووا صراح لعمري  
أى نصر لقيت حتى أقاموا السن الناس في مديحي وشكري؟  
ظفر في قم الأمان حلو ليت منه لنا قلامة ظفر  
وغدا يعلم الحقيقة قوى ليس شيء على الشعوب بسر  
شرميون:

ربة التاج ذلك الصنع صنعى أنا وحدي وذلك المكر مكرى  
كثرت أمس في الإياب الأفاوى لوظن الظنون من ليس يدري  
فأذعت الذى أذعت عن النص ر وأسمعت كل كوخ وقصر  
خفت في خاطرى عليك الجاهيل ر وأشفقت من عدى لك كثر  
فاغفرى جرأتى، فيارب ذنب يتعب العذر فيه مهنت عذرى  
الملكة:

شرميون، اهدنى فما أنت إلا ملك صيغ من حنان وبر  
أنت لى خادم ولكن كآنا فى الملقات أهل قربى وصهر  
إنما الخادم الوفى من الأهل ل وأدنى فى حال عرويس

وأنظري كيف في الشدائد تصبري	إسمي الآن كيف كلَّ بلائي
ب وأمر القتال فيها وأمرى	أيها السادة اسمعوا خبر الحر
والجوارى به على الدم تجري	وانتهى العلب والبحر يعلني
عبرى يسير في كل عصر	بين أنطونيو وأكتاف يوم
أهبة الحرب واستعدت لشر	أخذت فيه كل ذات شراع
مقبل مدبر مكر مفر	لا ترى في المجال غير سرح
لك كنسر أراد شرًا بنسر	وترى الفلك في مطاردة الفلد
جوجنحاً من ظلمة الليل يسرى	وتخال الدخان في جنبات الـ
هزج الرعد أو صياح الهزبر	ودوى الرياح في كل لج
لغريق ، ومنه أحناء قبر	وترى الماء . منه عود سرير
ح ويأسو من الحياة ويبرى	يفسل الجرح شر من غسل الجري
أذن الحرب والأمور بفكري	كنت في مركبي وبين جنودي
رأ من القوم في عداوة شطر	قلت روما تصدعت فترى شط
ش وشباً الوغى يبحر وبر	بطلها تقاسم الفلك والجيد
علموا هارب الذئاب التجري	وإذا فرق الرعاة اختلاف
وتدبرت أمر صهي وسكري	فأملت حالي ملياً
لت عن البحر لم يسد فيه غيري	وتبيئت أن روما إذا زا

كنت في عاصف، سللتُ شراعي      منه فانسَلَّت البوارجُ إثرى  
 خلصت من رَحَى القتالِ ومما      يلحق السُّفن من دمارٍ وأسرٍ  
 ففسيحُ الموى ونُصرةُ أنظك      يوسَ حتى غدرتهُ شرُّ غدرٍ  
 علمَ الله قد خذلتُ حبيبي      وأبا صليتي وعوني وذخري  
 والذي ضيَّع العروشَ وضحى      في سبيلِ بألفِ قُطرٍ وقطرٍ  
 موقفٌ يُعجبُ العلاكُ كُنْتُ فيه      بنتَ مصرٍ وكنتُ مملكةَ مصرٍ  
 [ ملتفتة إلى زينون ] :

زينون . قَصَلْتُ الخبرُ      عن القتالِ والسفرِ  
 وقلتُ عن إياي      وخطبةِ انسحابي  
 ما ليس يعلمُ البلدُ      ولا درى به أحدُ  
 فهل لديك الآنا      ما يجلبُ السلوانا  
 من الأمالى المُسلية      والصُحفِ المُلَيَّةِ

زينون: عندي يا مولاي      روائعُ الآياتِ  
 تسعون ألفَ سفرٍ      قد كُتبتُ بالتبرِ  
 من كلِّ رَقٍّ عجبٍ      في العلمِ أو في الأدبِ  
 قيصراً أنطوني ووهب      لنا مناجمَ الذهبِ  
 وكلُّ غالٍ مدخرُ      من الجواهرِ الأخرِ

أسلابه من حربه وطعنه وضربه  
هدية من قيصر لبسطة الإسكندر  
أنشؤ : إذا كانت الكتب في شرعكم  
فإني الفتي بذكر القواف  
وما الكتب قوتي ولا منزلي  
فأنا سوس ولا أنا فار  
الملكة : حكيم لعمري على جهله  
ظريف الحديث لطيف الحوار  
زينون [ منبظا ] :

ولكنها حكمة السائمات  
وكتاهما لا تعدى الشعور  
فليس السباب سبيل الكبار  
بدرس وأصبحت تفتي النهار  
وتنشر في إثرهن القصار  
كبار كواكبها والصغار  
إذا ما نفقت ومات الحمار  
زينون [ غاضباً ] :

ماذا تقول السيده ؟

الملكة [ ضاحكة ] :  
واحدة بواحدة



أبي أنوبيس ، أرجو

أنوبيس : بل تأمرين مطاعه

الملكة [ مشيرة إلى باب محراب مفتوح ومتجهة إليه ] :

هذا مقامُ صلاتي وهيكلُ الضراعة

ولي خطايا كثيرة لا تبرحُ الجبالَ ساعه

فادخلْ وصلِّ لأجلي فلك تُرجي الشفاعة

[ يستنلن المحراب ويتنعم المحضرون ما عدا حابي وديون وليباس ]

ديون [ متهمكا ] :

إسكندرية صرت رفرف مجد من كل ناحية عليه ستار

اختصر آلهة الجلال بسرّه وتفرد الكهان والأخبار

ما خطبهم حابي ، وماذا بيتوا

ليباس : ما هذه الألفاظ والأسرار ؟

حابي :

أرايت وقعة أكتيوم وما جرى فيها وكيف تصرف المقدار !

ليساس ، إنك قد سمعت حديثها كالسحر في الآذان حين يُدار

تبدو الحياة فيه وهي أمانة ويرى الثبات عليه وهو فرار

وعلى كيف نجت وكيف اقتض عن أنطونيوس أسطولها الضدار

ليباس :

واليوم حابي، أين أنطونيو وما  
قل لي : أحيى في البلاد مشرد  
فعلت بفل جيوشه الأقدار ؟  
هو أم له قبر بمصريزار ؟

حابي :

ليباس ، تسألني تجاهل عارف

ليباس :

بل جاهل لم تأت الأخبار

حابي :

لم تأت حتى جاء في آثارها  
ويقال بل أخذته تحت شراعها  
للحب أجنحةً بهن يطار  
ونجا به فلك لها محصار  
تجرى الرياح بما تشاء قلوعه  
ويقال غضبان عليها عاتب  
وعلى صفاء العاشقين سحابة  
آلى وأقسم لا يرى في قصرها  
إن البلاء أجل من ألا يرى

ديون :

عجب أنتخى في المهشم النار ؟

حابي :

أنطونيو منا بأقرب مُكنة  
ويعدُّ أهبته ليوم حاسم  
يدعو من الرومان من يختار  
في البر يُسل عنه فيه العار  
ويكون ميدان الرحي ومدارها  
تلك التلال وهذه الأسوار

فهنالك خاتمة الصِّراع وموقف إما التَّعَارُ بِهِ وإما الغار

[ يسمع صوت أنوبيس من داخل المحراب مرثلاً هذا النشيد ] :

إيزيسُ ذاتَ الحجابِ مالِكَةُ العالمينِ

شعبُك لاقَى العذابَ من عِبَتِ الظالمينِ

\*\*\*

يا من خففنا الجباه لعزها ساجدين

صُننا إليك الصلاة من أدمع النادمين

سـ

### المنظر الثاني

« في إحدى غرف القصر الملكي ورعى الحرب دائريين اكتافوس وأطنبوس  
على أسوار الإسكندرية — حابي في النرفة حيث تدخل عليه هيلانة »

هيلانة : أتدخل حابي مقاصيرها ؟      بلغت من الجرأة المنتهى  
ستعلم أمرك ذات الجلال      ه  
حابي :      بل أمرت أن تراني هنا  
هيلانة : عجبت لها ولتديرها      كذلك قد أمرتني أنا  
إذن هي تجمعنا يا ججود      وتجزيك عن سخط الرضى  
حابي : هيلانة خلّيك من ذكرها      حديث الألفى طويل المدى  
هيلانة : رويدك حابي لقد أحسنت      فإلى أراك أسأت الجزاء ؟  
حابي : هيلانة ، يا طيبها خلوة      وإن قل في ظلها الملتقى  
تعالى هيلانة نعط الغرام      عنان الحديث ونشك الجوى  
أنبى يدي يدك اللتين      نعيم بينهما والشقا  
هلم هيلانة

هبلانة: حابي أراك بِكُنْهِ الْأُمُور قَلِيلَ الْهُدَى  
 من القصر لا تلتبسُ خلوةً وإن هو من كلِّ حسٍّ خلا  
 سماء القصور لها أذنان وأرض القصور بعين ترى  
 حابي : هبلانة لا تقطعي كشوقَ بُرْبِكَ أو حُلِيَّ بِاللِّقَا  
 أمهما تخيلتُ صفو الحياة خلقت على جانبيه القذى؟  
 هبلانة: حنانك حابي لا تهم ولا ترمي بعقوق الهوى  
 ولذ بالآناة فإن الآناة صديق الصواب عدو الخطأ  
 فلو كنت وحدك شغل الفؤاد لسان البلاء. وقل العنا  
 ولكن حقوق كليوباترة  
 حابي : وأي حقوق لها تدعى

[ تدخل كليوباترة ]

كليوباترة: حقوق الولاية ياذا الغلام  
 وحقوق الرعاية ياذا الفتى  
 وصبري عليك لأجل الفتاة

حابي [ مأخوذاً ] : إلهي لقد سمعت ما جرى  
 الملكة : وسدّي السامع حباها وأنت تُعين على العدا  
 وترسل في العرش هجر الكلام وتُخفي الحفيظة لي والظلي  
 ولكن لننس الذي قدمضي فشلك تاب ومثلي عفا

دع النُّود عن مصرَ لي إنني أنا السُّيفُ والآخرون العصا  
ولا تُطع الفتيّة العابثين أسود الكلام نعام الوغى  
[ إلى أنويس ]  
[ إلى أنويس ]  
أبي : قد أتيت

أنويس : سلامٌ عليكِ شعاع المدائن نور القرى  
الملكة : أبي قد تَلَقَّى هنا العاشقان وكان بتديري المتقى  
فبارك فتاتي وبارك فتاك وكفكف هواه إذا ماغلا  
أنويس : حياتك حابي كنيسة يشاكل أولها المنتهى  
مقيّدة باليقين القنوع وما أمر القلب أو ما نهى  
الملكة : كزهر المقاصير لم ينتفع بطول الأديم وعرض الثرى  
أنويس : وتحسب في الكتب علم الحياة وما منه في الكتب إلا شذا  
حان : لعلّ كذى الشك في حرصه يقيس الطريق ويحصي الخطا  
أرى راكب الشك ملء المجال طويل العنان بعيد المدى  
ولو شككت في السراج الفرائس لكان سلاماً عليها السنا  
أنويس : ولكن تمرّ على ما تراه تجاوزه نحو ما لا يرى  
وهذا الملاك [ مشيراً إلى ميلانة ]

كنولاته طليق الإرادة حرّ الحجي

تَمْشَى عَلَى جَنَابَاتِ الْحَيَاةِ      كَمَا يَتَمْشَى سُعَاعُ الضُّحَى  
يَهْوِضُ الْوَسْوَاحُ وَيَغْشَى الْحُلَى      وَيَأْوِي الْحُضْبُزُ وَيَلْوَ الذُّرَى  
وَيَحْتَرِقُ الْعَرَصَاتُ الْفَسَاحَ      وَيَنْفُذُ مِنْ ضَيِّقَاتِ الْكُؤَى  
وَيَرْتَعُ بَيْنَ أَنْوْفِ الْأَسْوَدِ      وَيَلْعَبُ بَيْنَ عَيُونِ الْقَطَا .  
الْمَلِكَةُ: وَلَكِنَّهُ طَاهِرٌ حَيْثُ طَافَ      نَقِيُّ الذُّيُولِ عَفِيفُ الْخَطَا  
أَبِي قَدْ نَسِينَا حَدِيثَ الْقِتَالِ      فَتَنْذُ الصَّبَاحُ تَدُورُ الرِّحَى  
وَجَيْشُ الْحَلِيفِ وَجَيْشُ الْعَدُوِّ      بَظَهْرِ الْمَدِينَةِ رَهْنُ الْوَعَى  
هَذَاكَ يُقْضَى مَصِيرُ الْبِلَادِ      فَمَا الْبَقَاءُ وَإِذَا الْفَنَاءُ  
وَمَنْ عَجَبٌ كَادَ يَمْضِي النَّهَارُ      وَمَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا مِنْ نَبَا  
[ يَدْخُلُ جَنْدِي مِنْ جُنُودِ أَنْطُونِيوٍ مِنْهُو كَمَا يَلُوهُ الْفَبَارُ ]

الْجَنْدِي: سَيِّدَتِي جَمُّكَ بِالْأَخْبَارِ      لَقَدْ جَرَتْ بِسَعْدِكَ الْجَوَارِي  
اتَّصَرَّتْ جُنُودُنَا الضَّوَارِي      تَحْتَ لَوَاءِ الْبَطْلِ الْمَغَوَّارِ  
قَيَّصَرُ أَنْطُونِيوٍ عَلَى آثَارِي

الْمَلِكَةُ: يَا فَرَحًا مَا أَعْظَمَ الْبُشَارَهُ      حَلَّتْ عَلَى أَكْتَافِيوِ الْخُسَارَهُ  
«وَأَكْتِيَوْمٌ» قَدْ أَخَذْنَا ثَارَهُ      نَحْذُ يَا رَسُولُ هَذِهِ الْبُشَارَهُ  
[ تَمْنَعُهُ بَدْرَةٌ مِنَ الذَّهَبِ فَيُخْرِجُ مِنْ بَابٍ وَتَدْخُلُ شَرْمِيونَ مِنْ بَابٍ ]  
شَرْمِيونَ: سَيِّدَتِي يَا طَرِبَا      سَيِّدَتِي يَا فَرَحَا  
دَارَتْ عَلَى أَكْتَافِيوٍ      وَجَيْشُ أَكْتَافِيوٍ الرِّحَى

ميلاته : مَلَكْتِي هل تسمعين

[ يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد ]

الملكة : [ منمته ] صوت بوق وهتاف

[ تقوم الملكة إلى النافذة وترهف أذنيها وعينيها ]

هو والله نفسيدي والمغنُّون جنودي  
والخمازيق التي تَحْمِي خُفٌّ من بُعْد بنودي  
ولديها فارسٌ مُدْ تشم شاكي الحديد  
يَترأى في عنان الـ جَوِّ كالبرج المشيد  
هو أنطونيوسٌ ذُخْرِي وطريقى وتليدي  
[ إلى شرميون وميلاته ]

أيها البتان هذي ليلة العيد السعيد  
صَلِّيا مثلَ صَلَّاتِي واسجُدا مثلَ سُجُودِي

[ يسجد الثلاثة لحظة . ثم تنهض الملكة أولا وتتجه نحو النافذة ]

هو ذا أنطونيوس من جانب الميناء أَقْبَلَ  
مِثْلُ يَحْمِلُهُ من صافنات الخيل هيكل  
الرِّدَاءُ الأَرْجَوَانِيُّ على عطفه مُسْبِل  
مَبْسُومٌ يَضَعُكَ من تحت جبين يَهْلِلُ  
هو ذا يدنو

شرميون : أتى والسله



هيلانة :  
الملكة [ تبتدو الباب ]

أيها البتار هذى ليلة العيد السعيد  
[ أنويس هامساً لحاي ] :

حاي، أحيط القصر بالذئاب وربي من السخط عليهم مابي  
[ للملكة ] :

سيدتي تأذن في انسحابي؟ وتأذنين ملكتي لحاي  
الملكة [ خاحكة ] :

إلى الأفاعي؟

أنويس : لا إلى المحراب

الملكة : رأيكما في المكث والذهاب

[ يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه  
أوروس، أنطونيو يقبل على الملكة ماداً يديه ]

أنطونيو : إلهي !

الملكة : قيصرى !

أنطونيو : سلطاتي !

الملكة : ملكي !

أنطونيو : عندي لك اليوم يا دنيائى أخبار

الملكة : عجّل فديتك

أنطونيو : لا ، لا بد من ثمن

الملكة : كرائمُ المال ؟

أنطونيو :

مالل مال مقدار

[ يمد إليها جبينه في ضراعة ]

رُدِّيْ عَلَى هَامَتِي الْغَارَ الَّذِي سُلِبْتُ      فُقْبَلْتُ مِنْكَ تَعْلُوها هِيَ الْغُلُو

[ تقبله ]

كليوباترا:

اليومَ تَعْلُمُ رُوما أَن ضَرَّتْهَا      تُقَلِّدُ الْغَارَ مِنْ تَهْوَى وَتُخْتَارُ  
واليومَ تَعْلُمُ رُوما أَن فَارِسَهَا      جيش بمفرده في الرُّوعِ جَرَّارُ  
أنطونوسيدي، هل نحن في حُلْمٍ؟      أسألم أنت؟ لا أسرُّ ولا عار؟

أنطونيو :

أسرُّ؟ وهمت كليوباترا أَنْظُرْ بِي      أَيْدِي السُّكَاةِ وَفِي كَفِّي أَنْظَارُ  
لوقلت قَتْلُ لكان القولُ أَشْبَهَ بِي      كَأْسُ الْمَنَايَا عَلَى الْإِبْطَالِ دَوَّارُ  
الحربُ تَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ تَشْهَدُ لِي      أَنِّي شَدِيدٌ عَلَى الْإِقْرَانِ جَبَّارُ  
لو كنت شاهدتي والحربُ جَارِقَةٌ      وَالصَّفُّ تَحْتِي بَعْدَ الصَّفِّ يَنَارُ  
قد جُنَّ تَحْتِي جَوَادِي فَهُوَ عَاصِفَةٌ      وَجُنَّ نَصْلِي بِكَفِّي فَهُوَ إِعْصَارُ  
رأيت حملة صدق غيرَ كاذبة      لَا السَّيْلُ يَحْمِلُهَا يَوْمًا وَلَا النَّارُ  
لما صَدَمْتُ جَنَاحَهُمْ وَقَلْبَهُمْ      عَنِ الْخِيَامِ وَمَنْ أَوْكَارِهِم طَارُوا  
وما وَجَدْتُ لَأَكْتَفِيوْا وَقَادَتَهُ      رِيحًا، وَلَمْ أَتَبَيَّنْ أَيْةَ سَارُوا

وما لك الشمس أو كادت فراجني شوقاً إليك قديم الداء سوار  
حتى رجعت ولو أني طردتهم لبات أكتأف عندي وانتعش الثمار  
كليوباترا :

تركهم لقد ا هذي مجازفة غد غيوب وأسراؤ وأقدار  
[ مخاطبة أوريوس ]

أوريوس، أنت بفن ال قتال أعلم مني  
الحرب فكك أورو س والسياسة فني  
إن كان مراك ، إلهي فأنت في الحرب جني  
فكن بحقق عوني وقل لقيصر عني  
إب المنى لم تقصر بل قصر التمني  
فلو صبرتم قليلا وسرتم في تاني  
أرحتوني وروما من الخصام المعنى  
أوريوس: سيدتي لم تقصدي لما عذلت سيدي  
عجلت في الحكم على ما لم ترى وتشهدي  
لقد حملنا حلة كملها لم يهد  
استنفدت بأس القنا وقوة المنهد  
فكان لا بد لنا نرجي القتال للقند

أنطونيوس: كلوباترا دعينا من  
 أتبكين على الصبر  
 وبن من صبرك الواهي  
 ولقد مَنَيْتُ أسطول  
 لدى أسطولك النصر  
 سأشتد به أزر  
 فكيف كنت أرجو أن  
 فعباً تحت أعلام  
 لك حتى زحما البحر  
 وقد كانا الجناحين  
 وقد كنت أنا النسر  
 وأجرى الفلك أكتافيو  
 فأجريت كما أجرى  
 صففناها وأرسلنا  
 بها تقحم البحر  
 كلانا مارس الحرب  
 وعانى الكرّ والفرا  
 فلما آذنتنا الحر  
 ب بالمركة الكبرى  
 تسلك بأسطولك من غمرتها الحرى  
 فقلت انسحبت ضعفاً  
 وقال الناس بل غدرا  
 ولو كان لهم قلب  
 كقلبي التمسوا العذرا

كلوباترا: أنطونيوس ملكي  
 ليس العبوس سنة  
 ولست من يغضب في  
 أنطونيوس سيدي  
 لوجهك الطلق الندى  
 ليل الشراب والدد

ولست للكأس على	شاربها بالمفسد
قلبك كنز الحب وال	رحمة والتودد
وكم حقدت ثم أص	بحت كأن لم تحقد
ألت بالأمس وأم	س لفته لم تبعد
وهبت لي جريرتي	والصفح نصف السؤدد
فأطو معي حوادث ال	أمس ولا تُجدد
وامض معي في لذة ال	يوم ودع هم الغد
أنطوني: كلوباترا بحبيك	من التأنيب حلينا
لقد سقت وقوادي	إليك النصر فاجزينا
مرى بالكأس والطاس	وبالندمان يسقيننا
وبالقصف وبالعرف	وحذاق المغنيننا
وما طيب ألوانا	وما طاب رياحينا
وقولي الشعر علويا	كما كنت تقولينا
وأوحيه إلى شادي	ك يلقيه فيشجيننا
غدا نستأنف الحرب	ونطويها مياديننا
أنشو : ونغشاها مخامير	ونلقاها بمجانينا
كليوباترا: مر بما شئت قيصر	وأشر كيف تأمر

لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الدُّ	قَصْرٌ كُلُّهُ مَسْخَرٌ
لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَإِنْ غَلَا	عَنْ حَيْبٍ يُؤَخَّرُ
لَتَكُونَنَّ لَيْلَةً	آخِرَ الدَّهْرِ تُذَكَّرُ
لَا بُنَى إِذَا صَفَتْ	بَعْدَهَا مَا يُكَدَّرُ
تَحْلُمُ الحُلْمَ لَسْتَ تَد	رَى بِمَاذَا يُفَسَّرُ

[ لوصفاتها ووصيفاتها ] :

البَدَارُ البَدَارُ يَا وَصْفَانِي	ووصيفاتي البَدَارُ البَدَارَا
فَيَصْرُ قَيْصَرُهُ هُوَ الْأَمْرُ النَّاسِ	هِيَ عَلَى الْقَصْرِ فَلْيَكُنْ مَا أَشَارَا
هُوَ يَبْنِي وَلِيْمَةً فَاصْنَعُوهَا	وَانْصُقُوهَا كَمَا اشْتَهَى وَاخْتَارَا
أَطْلَعُوا هَذِهِ الشَّمُوعَ شُمُوساً	تَذَرُ اللَّيْلَ بِالْعَشَى نَهَارَا
وَأَعْدُوا الْخَوَانَ قَدْ حُمِّلَ الْأَل	وَإِنْ شَتَّى وَجُلَّ الْأَزْهَارَا
وَاجْعُوا بِالْمُدَامِ شَمْلَ النَّدَامَى	وَأَدِيرُوا الْكُؤُوسَ وَالْأَوْتَارَا
وَاجْعُلُوهَا وَلِيْمَةً وَبَسَاطَةً	يَتَبَارَى خِلَافَةً وَوَقَارَا
مَضْرُوبٌ إِنْ أَوْلَمْتُ سَمْتُ بِالْأَغَانِي	دَرْجَاتٍ وَأَسْمَتِ الْأَشْعَارَا
لَا تَسِيرُوا عَلَى وَلَا تَمُ رُومَا	سَرَفًا فِي الْفُسُوقِ وَاسْتَهَارَا
كَلِمَا أَوْلَمْتُ أَسَاءَتْ إِلَى الْعَقْدِ	لَمْ وَجَرَتْ عَلَى الْحِصَارَةِ عَارَا
وَلَقَدْ تَجْعَلُ النَّمَارَ نَدَامَا	هَا وَأَسْدُ الْعَرِينَةِ الشَّهَارَا

قائد روماني [ لزميله غاضباً ] :

أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُ عَدُوَّ رُومَا      قَدْ اجْتَرَأَتْ عَلَى رُومَا الْبَنَى  
أَتَحْتُ لُؤَائِهَا وَبِجَانِبِهَا      يَخُوضُ الْحَرْبَ مِنْ رُومَا كَمْيُ؟  
الآخر :

غداً تَلْقَى، وَإِنْ غداً قَرِيبٌ      عِقَاباً فِي الْبِلَادِ لَهُ دَوِيٌّ  
الأول [ لأنطونيوس في عتب وغضب ] :

أَمِيرِي أَنْطُونِيوَأَفِي الْحَقِّ أَنَّنَا      نَبِيتُ سَكَارَى وَالْعَدُوُّ مَيِّتٌ؟  
[ ينظر اليه أنطونيوس نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كليوباترا فيهمس القائده ] :  
أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَا وَرَاءَهُ      غَرَامُكَ حَى فِيهِ وَالْمَجْدُ مَيِّتٌ

سـ

## الفضل الثاني

«في حجرة الولائم بالقصر الملكي، حيث ترى كليوباترا ووصيفتها هيلانة»  
«وشرميون، وأنطونيوس، وأوروس، وبضعة من القواد الرومان، وأولبوس»  
«طبيب الملكة، وأنشو مضحكها، وغانمير ساقبها، وحاجب يعلن أسماء القادمين»

أنطونيو: قياماً نشرب الخمر على حُبِّ كليوباترا  
كليوباترا: على حُبِّك أنطونيو على الجيش على مصر  
قائد روماني: على روما

كليوباترا: دعوا روما ولا تجروا لها ذكراً  
فما أنطونيو منها وإن كان ابنها البكر  
ولكن تحت أعلامي يقود البر والبحرا  
القائد: أحقُّ مارك أنطونيو س من رومية تبرا؟

[ تنظر اليه كليوباترا فيقرأ في عينيها ما تريد ]

أنطونيو: أجل أتبع مولاتي ولا أعصي لها أمراً  
كليوباترا: على حُبِّك أنطونيو  
أنطونيو: ثلاثاً أربعاً عشر



أنسو : وإن شئت فمشرين إلى ما فوقها سُكُرا  
وإن شئت من الدنيا وصلنا السُكْرَ للآخرى  
قائد روماني [ لزملائه همساً ] :

دَعُوا أَنْطُونِيو إني أرى السُكْرَ به أذرى  
لقد كان الفقى الفطن فصار الحَدَثَ الغِراً  
قائد آخر [ همساً ] :

سنبلي ساعة نحتالُ حتى إذا سَلَتْ عُقُولُهُمْ انسلنا  
فا المُتَدَلِّهِ السُّكْرِ أَهْلاً لِنَصْرِهِ السِّيفُ إِذَا اسْتَلَّنا  
الحاجب :

أَيَّاسُ الْمُغْنَى وَجَوْقُهُ الْعُزَّافِ  
وراقصاتُ القصرِ

[ يدخلون ]

كليوباترا: أهلاً بوفدِ الآلهة أهلِ الفنونِ النائية  
الحاجب : الشيخُ زَيْنُونُ

رَبَّانُ أَنْطُونِياد [ يدخلان ]

أنطونيو: ماذا عن الأسطول من كَ يا أُخَيْلُ نَعْلَمُ؟  
هل تَحَدَّثُ قَتْنَهُ أو لم تَزَلْ تَضْرِمُ؟

أخيـل : مَولَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُخِ  
فِي سِرِّهِ وَيَكْتُمُ  
وَمَا نَوَاهُ فِي غَدٍ  
مِثْلُ غَدِ مُسْتَبْهَمِ  
فَلَا أَقُولُ مُقَدِّمُ  
وَلَا أَقُولُ مُجْمِ  
لِلْحَرْبِ أَوْ يَسْتَسْلِمُ  
كَلِيبَاتَرَا : أَخِيـلُ ، دَعْنَا مِنْ غَدِ  
إِنْ غَدَا تَوْهْمُ  
أَخِيـلُ ، مَا الْعَيْشُ سِوَى  
سَاعَةِ صَفْوِ تَغْنَمِ  
فَلَا تَكُنْ كَبْدَاخِلِ  
عَلَى النَّدَايِ يَلْطَمُ  
أَتَيْتَهُمْ مُنَادِمًا  
لَمْ تَأْتِهِمْ لِيَتَدِمُوا  
الْيَوْمَ شُرْبُ

زَيْنُون : وَغَدَا حَرْبُ  
غَانَمِيز : كَلَامُ مُحْكَمٍ  
الْحَاجِبُ : بُولَا الشَّاعِرُ حَبْرًا السَّاحِرُ

كَلِيبَاتَرَا [ ضَاحِكَةً ] :

حَبْرًا ، أَعِنْدَكَ سِحْرُ  
يَشُلُّ طَاغُوتَ رُومَا ؟  
وَيَجْعَلُ النَّاسَ فِيهَا  
حِجَارَةً وَرُسُومًا ؟

[ الْقَوَادِ الرُّومَانِيُونَ يَدْمِدْمُونَ ]

أَطْلُونِيو : سَيِدْقِي لَا تَجْرَحِي قُوَادِي  
وَلَا تَتَّالِي بِالْأَذَى أَجْنَادِي  
وَقَلِّي السُّخْطَ عَلَى بِلَادِي

كليوباترا: أنطونيومأ أنت رومانى ألم تقل إنك لى جندى؟  
 أنطونيو: بلى، وددت أننى مصرى وأننى تابُعك الوفى  
 ما فى سوى رضاك لى مضى

أنشو: تلك والله قضيه أصبح الراعى رعيه  
 حكم الحب على قيصر والحب بليه  
 صار كالشعب وساوى همج الإسكندريه  
 أنطونيو: حبرا، تكلم ألا عجيبه؟ من سحر منف أو سحر طيبه  
 حبرا: إله الحرب ساعنى فإنى غلبت على أبا السق الغضاب  
 هم لا يجلسون على غناء ولا يتحدثون على شراب

كليوباترا: ولكن قيصر يدعوك حبرا وقيصر لا يرد بلا جواب  
 وأنت الكاهن العراف فانظر أغبر السحر شيء فى الجراب

حبرا: إذا ما شئت مولاتى فإنى أطلع فى الكفوف وفى الكتاب  
 كليوباترا: أدن من قيصر حبرا وانظر الكفين واقرا  
 أنطونيو: تعال حبرا وقلب يدي يمنى ليسرى  
 لعل أسرار كنى كواشف لك سرا  
 [ يتقدم حبرا ويمعن فى كف أنطونيوس ]  
 ألا ترى لى بقاء؟ ألا ترى لى عمرا؟

حبـرا : يا عَجَبَ النـفال ! مولا      ي عَجَبُ النـاس أـمرا  
 حـيـاتُه      بـيـدِه      والنـاسُ يَحْيـونَ قـسـرا  
 إـن شـلـتَ عـشـتَ نـهـارا      أو شـلـتَ عـمـرتَ دـهـرا  
 [ قانـد رومـاني إـلى زمـلائـه مـسـاً ] :  
 لو كـنتُ مـنـه قـريـبـاً      لـقـلتُ في أذنِ حـبـرا  
 حـيـاتُه      في يـدِه      أم في يـدِ كـيـلـوبـاتـرا !  
 كـيـلـوبـاتـرا : تـعالِ الآنَ سـلْ كـفـيَّ      وبـيـنَ ما الـذي تُخـفـي

[ يـتـقدـم حـبـرا إلـيـها ويمسـك يـدـها بـعـنايـة وشـفـف ]  
 حـبـرا : يا لك كـفـاً كـنـتُ العـاج      ناعـمـة كـخـلِ الدِّبـابـجِ  
 لا مـسـها مـن الجـحـيم نـاجـي !

[ ضـحـك ]  
 تـقدى الـأكـفُ كلُّها يـمينا      بيضـاء حـمراء تـرُفُ لينا  
 كما أظـلَّ الشـفـقُ النَّـسـرينا  
 أنـطـونيـو [ ضـاحـكا ] :

سـمـعتِ حـبـرا مـلـكتُ كـيف ابـتـكـرُ      كـلـف أن يـصـنع سـحـراً فـشـعـرُ  
 بـولا الشـاعـر : السـحـرُ والشـعـرُ سـواءٌ في الأثـرُ

كـيـلـوبـاتـرا : لـقد أعـجـبك الشـعـرُ      وراقـتـك مـعـانيـه  
 وما سـرَّكَ أنـطـونيـو      سُـرـورى كـلُّه فيـه  
 فـا تـأمر في حـبـرا      بأى البـر أجـزيـه ؟

حبـرا [ لأنطونيو ] :

جائزتي يا سيدي تقييلُ هذه اليد !

أنطونيو [ ضاحكا ] :

قبل ولا تردد

[ يقبل يديها بين إقدام وإحجام ] :

حبـرا : عجب عيني لا تـه  
هذه كفُّ إله  
كليوباترا : خلني من زُخرف المد  
ما وراء اليد يا عـ  
أحضيضُ يومي الآ  
خاتمُ الأيام أولى  
حبـرا : ملكتي يومك في الأيـ  
نابهُ الصبح كيوم الشمـ  
خطر العز عليه  
ثم يتلوه بقاء  
أنفو [ لزينون ] :

فإذا قلت يا فار؟ رأيت الشعر قد أجدي  
زبنون : إلهتي وملاكي  
كُنّ المهرج عني

قد نال منى ولولا ناديك ما نال منى  
 أنشو : سيدتى عبدك أنشو قد صدق  
 الفسار فى مكتبة القصر نطق  
 يقول إن أسرق فزيتون سرق !  
 همى فى الجلد وهمه الورق  
 يسطو على آثار كل من سبق !  
 أنطونيو : إني أرى أنشو وأمشأله زادوا على زيتون فى الجراء  
 يا ويح للشيخ على فضله أصبح فى مجلسهم هزأه  
 أنشو : هبوه فى الدرس بحراً هبوه فى العلم أمه  
 لا يخلق العلم نفساً ولا ينبه همه  
 كم عالم فى يد الجاهل هلين ملق الأزمه  
 كلبواترا : أقل المزح يا أنشو وأرسله بمقدار  
 فلول الجهل ما رحت تقيس الليك بالفار  
 زيتون : يا سماء احفظي ويا أرض صوني  
 أظهرت عطفها على زيتون !  
 كلبواترا : يا غانميز هات النيد  
 هات اسقنى واسق الحبيب  
 واسق الملا

يولا الشاعر : بنتُ الدِّنانِ أمُّ الزَّمانِ  
خَبَّأَها في قَبْرِه  
ساقِ «مِنا»

لَوْنُ الفَرَحِ حَتَّى القَدَحِ  
سِرُّ السُّرُورِ صَفْوُ الحِياهِ  
قُوتُ المُنَى

كليوباترا : قِصرٌ ، ذِي سُلالةٍ الفِيومِ  
تُنْجِي إلى عَقائِلِ الكُرومِ  
مُخبِوءةً من عَهْدِ مِصرائِمْ  
قَدْ عُمِّرَتْ كَعُمُرِ النُّجُومِ  
دِنانُ مِصرٍ لا دِنانُ الرُّومِ  
القوادِ الرُّومِ [ يدمدمون ويتهامسون ] :

قائِد : قولوا يا رُومانيُّونا تَحِيارُ رُوما

آخر : تَحِيا

ثالث : تَحِيا

أُنْشِو [ ضاحكا ] . تَحِيا الخمرُ تَحِيا السُّكْرُ

القواد : تَحِيارُ رُوما

جاعة من المِصرين : تَحِيا مِصرُ

أنطونيو : أيها الشاذى أياس<sup>ه</sup> بلغ السكر<sup>ه</sup> مداه<sup>ه</sup>  
 غنّنى شعر<sup>ه</sup> ملاكى غنى شعر<sup>ه</sup> الإله  
 أنا لا أطرب<sup>ه</sup> حتى أسمع<sup>ه</sup> الحب<sup>ه</sup> الحياه<sup>ه</sup>

أياس [ مغنيا ] :

أنا أنطونيو وأنطونيو أنا ما لروحينا عن الحب غنى  
 غنّنا فى الشوق أو غنّ بنا نحن فى الحب حديث<sup>ه</sup> بعدنا

رجعت عن شجونا الریح<sup>ه</sup> الحنون<sup>ه</sup> وبعينينا بكى<sup>ه</sup> المزن<sup>ه</sup> التون<sup>ه</sup>  
 وبعثنا من ثقات<sup>ه</sup> الشجون<sup>ه</sup> فى حواشى الليل برقا<sup>ه</sup> وسنى

خبرى يا كاس<sup>ه</sup> واشهد<sup>ه</sup> يا وتر<sup>ه</sup> وارو<sup>ه</sup> يا ليل<sup>ه</sup> وحدت<sup>ه</sup> ياسحر<sup>ه</sup>  
 هل جئنا من ربا<sup>ه</sup> الانس<sup>ه</sup> السمر<sup>ه</sup> ورشفنا من دواليها<sup>ه</sup> المنى

الحياة<sup>ه</sup> الحب<sup>ه</sup> والحب<sup>ه</sup> الحياه<sup>ه</sup> هو من سرحتها سر<sup>ه</sup> النواه<sup>ه</sup>  
 وعلى صخراتها مرّت<sup>ه</sup> يداه<sup>ه</sup> فحرت<sup>ه</sup> ماء<sup>ه</sup> وظللا<sup>ه</sup> وجنى

نحن شعر<sup>ه</sup> وأغانى<sup>ه</sup> غدا بهوانا راكب<sup>ه</sup> اليد<sup>ه</sup> حدا



وبنا الملاح في اليم شدا وبكى الطير وغنى موهنا

من يكن في الحب ضحى بالكرى أو بمسحوق من الدمع جرى  
نحن قربنا له ملك الثرى ولقينا الموت فيه هينا

في الهوى لم نأل جهد المؤثر وذهبنا مثلاً في الأعصر  
هو أعطى الحب تاجي قيصر لم لا أعطى الهوى تاجي منا

\* \* \*

صوت : مرحى مرحى يحيا الفن

آخر : يحيا الشعر

ثالث : يحيا اللحن

[ تقوم كليوباترا الى شرفة فيتبعها أنطونيوس ]

قائد روماني [ لزميل من زملائه هامساً ] :

هلا نظرت إلى الأميرة ؟ إنها سكرى تعثر في خليع عذارها

آخر : وتأمل الملتون كيف جرى على آثارها وانجر في تيارها

آخر | لزملائه حيث يسمه أوريوس وألبوس ] :

وانظر إلى أوريوس في تردده يا بني الهتاف معنا لمولده

ألبوس [ ساخراً ] :

أوريوس ملج يومه ملج غده فقي تصبج الحرب من مهنده

ويشتهى الأبطال فضل سؤده قد راعى فناؤه في سيده

بنفسه وقومه ومولده      يَغْلُو غُلُوَّ الكلب في تودده  
يُقَيِّدُ الكلب وراء مرصده      فيحرس الدار على مُقَيِّده  
أوروس :  
تلك الدعابة يا طيبُ ثقيلة      لحذار ثم حذار من تكرارها  
لولا الوليمة والشراب وحرمة      لأميرة الوادي السعيد ودارها  
لنزعْتُ من أقصى لها تلك مُضغَّة      كثرت على الأبطال في استهتارها  
أولبوس :  
أوروس !

أوروس :  
أولبوس صه برِّح الخفا      ورأيت نفسك في مقاضع عارها  
ماذا خبأت من السُّموم للملكة      غفلت عن الأفي ولؤم جوارها ؟  
إلا تكن علمت فإنك عندنا      جاسوس أكتافيو على أسرارها  
مازلت منذ وفدت تُطلعه على      أخبار قيصر أو على أخبارها  
إننا رجال الحرب ليس يفوتنا      لحظ العيون ولا خفي حوارها

[أولبوس يحاول أن يتكلم فيمسك به قائد روماني ويهمس إليه] :

أقصر أخى إن الجماعة عربدت      فإذا لججت لفت من أنظارها  
إسلم بنفسك في الظلام ولا تُثر      ريباً أخاف عليك غب مثارها  
إنى لأخشى الكأس أن تجرى دماً      فتصيب شيئاً من رشاش عقارها

أولبوس [ لنفسه وهو ينسل إلى الخارج ] :  
أوروس! أنطونيوا حساً بكأغداً روما الأبيّة لم تتمّ عن ثارها  
[ يخرج ]

أنطونيو [ من أقصى البهو ] :  
أما للرقص هيلاً نة في ليلتنا حصّة ؟  
ألا تجمّع بين الكا س والنعمة والرقصه ؟  
فهذى فرصة الأنس وقد لا ترجع الفرصه  
هيلانة : الراقصات يقمن الراقصات يتبنا  
ولا يدعن افتنانا ولا يقصّرن فنا  
[ تقوم الراقصات ، برقصة مصرية ]

أنطونيو [ قادماً ] :  
مرحى مرحى يحيا الفن  
صوت : يحيا الرقص  
آخر : يحيا الحسن  
أنطونيو :

قد انتصف الليل أو فوق ذاك وأذننا بالمضى الدجى  
ودون الخيام سرى ساعة وعند الصباح تدور الرحي  
فهل تأذنين لنا يا ملاك فلا بد من سنّة من كرى  
ولست أقول ملاكى الوداع ولكن أقول إلى الملتقى  
كليوباترا :  
مكانك قيصراً لا تذهبن ولا تهرج القصر أهلك أسي

أطونيو :

ذريني أُعَيِّءَ للقتال كَتَائِبِي  
ذريني أُهَيِّءَ للأحاديث في غد  
ذريني أزدُ تاجيك غارَ وقائمي  
ولستُ أخافُ الدارعينَ وإنما  
وليس كمينَ الحرب ما أنا هائبٌ  
ولكن كمينَ الغدر في ظلمة الصدر

[ لأخيل ] :

فيأفاند الأسطول هل من مكيدة  
تدبر لي خَلْفَ الشراع وما أدرى؟  
كليوباترا :

إمض إلى الهيحاء أن  
إن الأسود في البلد  
طونيو كما يَمْخِي الأسدُ  
دونك في هذا الزرد

إمض إلى المجد ولا  
المجد لا يَسْأَلُ عن  
أنت لروما في غد  
والشرق سلطاني الذي  
ياليثُ سر، يأنسرُ طر  
يُقعذك شُغلٌ في البلد  
صاحبة ولا وَلَد  
وقيصرونُ بعد غد  
إكليله لى أنعقد  
عُد ظافراً أو لا تُعد

ستار

## الفصل الثالث

« معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره المسرح الى قسمين »  
« القسم الأصغر خارج المعبد ونهض فيه شجرة باسقة ، »  
« والقسم الأكبر داخله وتظهر فيه حجرة الكاهن الأكبر »  
« أنوبيس وعلى جدرانها رفوف نسقت عليها حفاق »  
« وقوارير؟ وهنا وهناك صرر وصناديق يشف بعضها عما »  
« فيه من أفاع وحيات — باب خلفي يؤدي إلى المعبد »  
« ونافذة جانبية تطل على الفضاء » .

[ في حجرة الكاهن أنوبيس ]

أنوبيس [ يتأجى نقيه ] :

يقولون أنوبيس	ولوع بأفاعيه
ومشغوف بشعبان	من الوادي يرييه
وفي ناديه حيات	من الجن تُتاجيه
ولو ذاقوا هوى العلم	كما ذقتُ فنوا فيه
ألا يا رب خداع	من الناس تُتلاقيه

يَعِيبُ السَّمَّ فِي الْأَفْعَى      وَكُلُّ السَّمِّ فِيهِ ۱  
[ يخرج من الباب الخلفي ]

✧ ✧ ✧

[ خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس ]  
أنطونيوس: أوروِسْ إِنِّي جَهِدْتُ مَشِيًّا      وَمَسْنَى الضَّرُّ وَالْكَلَالُ  
فل بنا نَسْتَرَحُّ قَلِيلًا      من قبل أن يَدَهُمَ الرِّجَالُ

[ يجلس أنطونيوس منهوكا على حجر فتأخذه الذكرى ] :

أوروِسْ، ماذا دهاني؟	حقى نَسَيْتُ مَكَانِي
أَتَيْتُ مَا هَدَّ بِجَدِي	وَحَطَّ رَفْعَةَ شَانِي
جَلَّتْ نَفْسِي بَعَار	يَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ
لَمَّا كَحَلْتُ جَوَادِي	عَلَى الْفَرَارِ اِزْدِرَانِي
وَضَجَّ مَنَى سَيْفِي	وَضَجَّ مَنَى سِنَانِي
وَوَدَّتْ الْأَرْضُ تَحْتِي	لَوْ طَهَّرْتُ مِنْ عِيَانِي
أَنَا الَّذِي كَانَ أَمْضَى	مِنَ الْحَدِيدِ جَنْبَانِي
الْشَرْقُ يَدْرِي نَزَالِي	وَالْغَرْبُ يَدْرِي طَلْعَانِي
كَانَ الْمَلُوكُ عَيْيِدِي	فَصَرْتُ عَبْدَ الْحَسَانِ
وَلَسْتُ أَوَّلَ حُرٍّ	اِسْتَعْبَدْتَهُ الْغِسْوَانِي

[ يسكت لحظة ثم يستمر ] :

ولم أركا الحرب استراح قتلها وأفضى إلى القيّد الأسير المُقيّد

ولكن شقّ الحرب والمُصطفى بها

إذا انقضّت الحرب الطريد المُشرّد

ولولا اختلاف الحرب بالناس لم يهن

عزيز ولم ينزل على القيّد سيّد

أوروس :

وقارك قيصر لا تجزعن وخل المقادير تجري المدي

تلّق الهزيمة ثبت الجنان كما كنت تلّق الفتوح العلاء

فما أنت أول نجم أضاء ولا أنت آخر نجم خبا

وقد ينزل الشمس بعد الصعود وتسقم بعد اعتدال الضحى

ويارب غار عراه الجفوف على هامة قد علاها البلى

أمالك أنطونيوس أسوة بيوليوس قيصر أين انتهى؟

رأيتك والحرب تبلو الكرامة فأشهد كنت إله الوغى

وقد كان سيفك غول السيوف وكانت قناتك غول القنا

وكنت إذا الموت أفضى إليك تحدّيته فأنثى التهورى

وكان جنودك شر الجنود عليك وخيرهم للعدا

نحانت أساطيل أملتها وجيش عقدت عليه الرجا

وَحُطِّقَتْ فِي عَسْكَرٍ كَالنَّعَاجِ    كَثِيرُ الثُّغَاءِ قَلِيلُ الْغَنَاءِ  
مَنْ يَأْتِسُ مَاتَ قَبْلَ الْقِتَالِ    وَمَنْ خَافَ فَرَّ قَبْلَ اللَّقَاءِ  
أَنْطُونِيو:

إِذْنٌ لَمْ أَكُنْ فِي الْوَعْدِ بِالْجَبَانِ    وَلَا خُنْتُ أَوْرُوسَ عَهْدِ الْهَوَى؟  
وَتَشْهَدُ أَنِّي أَنْطُونِيوسُ    وَأَنْيَ ابْنُ رُومَا وَأَنْيَ الْفَتَى؟  
فَإِنْ عَشْتُ عَشْتُ نَقَى الْجَبِينِ    وَإِنْ مِتُّ مِتُّ كَرِيمِ الثَّنَا  
[ يَرَى أَنْطُونِيوُ شَبَحًا فَيَسْأَلُ أَوْرُوسَ مَبْهُوتًا ]  
أَنْطُونِيو: أَوْرُوسُ!

أَوْرُوس: مَوْلَايَ  
أَنْطُونِيو: تَأْمَلُ مِنْ تَرَى؟  
أَوْرُوس: هَذَا أَوْلَبُوسُ وَقَدْ حَثَّ الْخَطَا  
أَنْطُونِيو: تَرَى إِلَى أَيْنَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَنِي؟  
أَوْرُوس: هَا هُوَ سَارَ نَحُونَا هَا قَدْ دَنَا  
[ يَظْهَرُ أَوْلَبُوسُ ]

أَوْلَبُوس: تَحِيَّةٌ قَبِصْرُ  
أَنْطُونِيو: بَلْ أَنْطُونِيوُ    لَا غَيْرَ بَلْ قُلُ الشَّرِيدِ الْمُقْتَنَى  
لَا تَخْذَعُونِي قَادِرٌ أَوْ عَاجِزٌ    كَفَى غُرُورًا بِالْوِلَايَاتِ كَفَى  
أَوْلَبُوس: مَوْلَايَ  
أَنْطُونِيو:

لَسْتُ الْيَوْمَ مَوْلَى أَحَدٍ    أَكْثَافِيوُ السَّيِّدِ وَالْعَبْدُ أَنَا



مررت بالقصر فكيف نأسه؟ هل عن كليوباترا أولبوس نبا؟  
 صرَّح ابن: قل غدرت، قل جدت بقيصر الثالث دولة الهوى  
 قد صنعت بي عند حاجة الوغى ما لم يكن يصنعه بي العدا  
 أسطولها إلى مراسيمه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا  
 أولبوس: مولاي أعفني

أنطونيو: تكلم لا تخف إني أرى عليك روعة الأسي  
 أولبوس:

مولاي مهلا في الظنون واتشد إن من الظن اتهاماً وأذى  
 أنت على مالك من مروءة رميت بالغدر أحب من وفي  
 أنطونيو: ماذا تقول؟

أولبوس: كليوباترا انتحرت بطعنة الخنجر في صدر الضحى  
 أنطونيو:

يا للسماء! انتحرت! أين؟ أين؟ ولم؟ وكيف كان ذلك؟ ومتى؟  
 أولبوس:

مررت بالقصر ضحى اليوم فلم أجد له نظماً ولا حسناً يرى  
 بدا لعيني خلاء موحشا غير عويل ها هنا، وها هنا  
 أنطونيو:

انتحرت! يا للخبر! ويا لقسوة القدر!

لَبِثَ الْأُمُورَ اتَّقَلْتُ مِنْ خَطَرٍ إِلَى خَطَرٍ  
مَا غَدَرْتُ وَإِنَّمَا أَنَا الَّذِي بِهَا غَدَرُ  
وَاخْتَلَقْتُ مِنْ قَوْلِهِمِ اتَّحَرْتُ وَمَا اتَّحَرْتُ  
إِذْ هَبْتُ أَوْلَبُوسُ وَدَعْنِي وَالْهَمُومَ وَالْعَكْرُ  
مَا بِجَرَاحَاتِ الْقُلُوبِ بِالْأَطْبَاءِ بَعْسَرُ  
[ يذهب أولبوس ]  
[ لروما ] :

روما حنّاءك واغفري لفتاك	أواه منك وآه ما أقساك !
روما سلامٌ من طريد شارد	في الأرض وطنَ نفسه لهلاك
اليوم يلقى الموت لم يهتف به	ناع ولا ضجّت عليه بواكي
إن الذي أعطاك سلطان الثرى	لم تنعمي لرُفاته بشرّاك
إن الذي بالأمس زنت جبينه	بالغار عَقَّك جُهدَه وعصاك
ياربّ تاج في جبينك زاهر	عطلت منه مفارقَ الأملاك
الأمهات قلوبهن رقيقة	ما بال قلبك لم يكن لفتاك !
أعرضت غضبي في الحياة فرحة	لا تحرميني في الممات رضاك
إن كان موقى كل ما تبغينه	فهنالك ! ها أنذا أموت ، هنالك !
يا أمّ ، عذرك في اتهام بؤسوقي	بادٍ وعذري في العقوق كذاك
لولا الجمال وقتنه من سحره	ما حلّ في قلبي هوى لسواك

صفحاً كليوباترا فُربَّت زَلَّةٌ      قد كنت تغتفرين حين أراكِ  
 لما لقيتُك في الجبال وعزّه      قهرت قواى الظافرات قُواك  
 فنسيتُ في ناديك ذكرَ وقائعى      وسلوتُ أيامى بيوم لفاك  
 سجدتُ لأعلامى الصوارمُ والفنا      وأبى مُهند لحظك الفُتاك  
 قدتُ الجحافلَ والبوارجَ قادراً      مالى ضعفتُ فقادتُ جفناك ؟  
 أخرجتُ امرئى واختيارى من يدي      وتركتنى نفساً بغير ملاك  
 خلطتُ السلامةَ فى نواك فذقتها      فإذا الكوارثُ كُلهنَّ نواك  
 عادتُ قومي فى هواك وأضمرتُ      روما على الحرب من جراك  
 وشردتُ فى شرق البلاد وجَدّنى      طلبى عِدائى بغيرها وعِداك  
 أغدو على سيف العدو وناره      وأروحُ بين مكان وشباك  
 وتلّستُ نفسى السيوفُ ورامنى      فى البر والبحر الكئى الشاكى  
 كانت حياتى للرجال أليّة      واليوم هُنت فأنسموا بهلاكى  
 ولقد ذهبَتُ من الظنون مذاهباً      فدُهمتُ عهدك واتهمتُ وفاك  
 حتى إذا حُمَّ القضاء وراعنى      عطلُ المقاصر من بهاء حُلاك  
 صَحيتُ بالدنيا وقلتُ رخيصةً      وبذلتُ أيامى وقلتُ فداك

أماناً إله الحرب ما أنت صانع  
بهذا الحطام المستباح المبعثر؟  
لقد ذلّ من بعد امتناع كُنه  
بقية نصل أوفات غَضَنَفَر  
صدعت أكالي وحطت صارمى  
وجردتني من أرجواني المظفر  
ولم تألني هدماً وكنت بئيتني  
بناء الصنّاع القادر المتجرّب  
ملأت سبيلي بالهوى وصروفه  
ومن يمش في أرض الهوى يتعرّ  
تسكّرت حتى اخترت لي معول الهوى  
فليتك لم تغضب ولم تتخير  
أروس غلاي ، إن في النفس حاجة  
أوروس:

وعندي أقصى طاعة العبد فأمر

أطلوني:

أوروس أرى الدنيا بعيني أظلمت  
وكانت قديماً كالصباح المنور  
وضاقت بي الأرض الفضاء فكلها  
سبيل طريد ضائع الدّم مهدر  
غويت وأوقني على الحفرة الهوى  
نظفت، ومن يركب شفا الجرف يذمر  
فشعريرة الخوف اعترتني ولم تكن  
إذا ما اقشعرت تحق الأرض تعترى  
ملئت من الأحداث رعباً فضمتني  
إليك وقرب من إزارك مژرى  
أرى الموت ممدود اليدين كمنقذ  
للمسلى من غرق الحياة مسخر  
دعاني، ولو أنى على النفس مشفق  
مددت إليه الكف لم أتأخر  
أروس، أرى الماضي يطفئ خياله  
وتعرض لي أحلامه في التذكر

ذَكَرْتُ بِرُومَا أَرْبُعِي وَمَلَايِي      وَأَيْنَ ضِفَافُ النِّيلِ مِنْ شَطِّ تَيْبَرٍ؟  
وَأَيَّامَ يَدْعُونِي الْمَهْوَى فَأُجِيبُهُ      وَيَنْفِخُ فِي الْبُوقِ الْمَتَادَى فَأَنْبِرِي  
فَقَتْتُ الْغَوَايَ بِرُهَةٍ وَقَتَّنِي      وَلَكِنِّي عَنْ سُودَدٍ لَمْ أَقْصِرْ  
فَهَمَّةٌ قَلْبِي فِي شَرَابٍ وَصَبُوءٍ      وَهَمَّةٌ نَفْسِي فِي عِلَاءٍ وَمَفْخَرِ  
أُرُوسُ تَوَاقَفْنَا عَلَى كُلِّ غَمْرَةٍ      وَكُلِّ مَجَالٍ ثَائِرِ النَّقْعِ أَكْثَرِ  
وَفِي مِرْجَلِ الْفَاتِحِينَ وَعُرْسِهِمْ      وَتَحْتَ لَوَاءٍ أَوْ عَلَى عُودِ مَنْبَرِ  
فَالَتْ بَنَا الدُّنْيَا فَصَرْنَا بِمَوْقِفِ      شَدِيدٍ عَلَى الْأَبْطَالِ بِالذِّلِّ مُشْعَرِ  
نَرَى الْأَرْضَ فِيهِ وَالسَّمَاءَ تَنَاهَا      إِلَى فَلَكٍ نَحْسِ الْجِهَاتِ مُسَمَّرِ  
فَكَيْفَ مُقَامِي يَا أُرُوسُ عَلَى الْأَذَى      وَصَبْرِي عَلَى الْعَيْشِ الدَّلِيلِ الْمَكْدَرِ

أُرُوسُ :

أَجَلٌ قِصْرُ اعْتَصْنَا مِنَ الْعِزِّ ذِلَّةً      وَمِنْ حَلْيَةِ الْأَعْلَامِ عَطَلُ التَّنَكُّرِ  
فُهْنًا كَأَقَاضِ الْحَصُونِ عَلَى الثَّرَى      وَضِعْنَا عَلَيْهِ كَالْقَنَا الْمُتَكَسَّرِ  
نَهِيمٌ كَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَطَالَمَا      أَخَفْنَا سَبِيلَ الْعَاهِلِ الْمُتَكَبِّرِ  
وَمَا نَزَلُ الْأَبْطَالُ إِلَّا رَحَى الْوَغَى      إِذَا هِيَ دَارَتْ أَوْ رَوَّاقُ الْمُعَسَّكِرِ

أَطْلُونِيو : فَمَاذَا تَرَى أُرُوسُ ؟

أُرُوسُ : رَأَيْكَ أَوَّلَ      وَعِنْدَكَ تُرْجَى نَظَرَةُ الصَّدَقِ فَانْظُرْ

لقد عشتُ ظلاً لا أرى غير ما ترى ولا خير في الرأي التَّبَّيعُ الْمَسِيرُ  
أَطْلُونِي:

أروس، أنا الأعمى وأنت هي العصا نَحْدُ بِزِمَامِ الْعَاجِزِ الْمُتَحِيرِ  
أروس:

أرى ما يراه العاجزون إذا جرى على النفس حَتَمُ الْقَضَاءِ الْمُقَدَّرِ  
أَطْلُونِي:

وماذا يقول العاجزون إذا ابتلوا؟

أروس: يقولون حُكْمُ اللَّهِ يَا نَفْسُ فَاصْبِرِي

أَطْلُونِي:

أروس، يقومُ العائرون وقلبا يُقَالُ عِشَارُ الْكَوْكَبِ الْمُتَغَوَّرِ  
أروس، ألم تفهم؟ هو الذلُّ فاشفني بِضَرْبَةِ سَيْفٍ أَوْ بِطَعْنَةِ خَنْجَرٍ  
فإنك حرٌّ إن فعلتَ وفائز بسيفي وأثوابي ودرعي ومغفري

أوروس:

معاذ خلال البرِّ مولاي! أَعْفَنِي فَلَيْسَ يَدِي تَقْوَى وَلَا السَّيْفُ يَحْتَرِي  
وأنت الذي لوبيع بالروح وُدُّهُ وَمَالِي سِوَى رُوحِي تَقَدَّمْتُ أَشْتَرِي  
لآلهة الرومان أشكوك قيصري ظَلَمْتَ فَلَمْ تُنْصَفْ وَلَا تَنْقُدْ  
أجعلُ في الميزان حُبِّي وطاعتي وَشَقِيَّ عَرُوضٍ مِنْ ثِيَابٍ وَجَوْهَرٍ؟

لقد جادل بالسيف والدرع قيصر

[ يطلع نفسه بمنجره ]

وجدتُ بأيام الحياة لقيصر

أنطونيو :

أوروسُ عفواً قد ذهبَت ضحيةٌ      وجفَى عليك تَرَدَّدِي المقوتُ  
فعلبتُ مني كيف يجبنُ قيصرُ      وعلبتُ منك العبدُ كيف يموتُ

[ يطلع أنطونيو نفسه فيخر على الأرض جريحاً ]

[ ينتقل المشهد إلى داخل المبد حيث يدخل أنوبس إلى حجرته ويناجي أفاعيه ]

أنوبس :

هلمَّ لكنَّ بنات التلال      وجنَّ الخرائب من صالحجر  
تبدَّل من حولكنَّ المسكانُ      وأين القفارُ وأين الحجرُ  
يدُ العلم وهي حديديةٌ      حوتكن من جنَّات الحفرُ  
وجاءت بكنَّ إلى حُجرتي      أسارى القوارير رهنَ الصرر  
أراي الناس في أمركنَّ      وصرتُ حديثهمُ والسمر  
وقيل أنوبسُ حاورَ تسيلُ      إليه الأفاعى إذا ما صفر  
وما قتني بجُلودٍ لكنَّ      مرقَّسةٍ كإهاب النمر  
ولا بهيكلٍ مثل العصي      من اللحم لا من فروع الشجر  
ولا برءوس كدقِّ الحصى      ولا بعيون كوقد الشرر

ولكن أزاوُل علم السموم      وعلمُ السموم جليلُ الخطر  
لقد كان لي في مُعاناته      تجاريبُ أنفقتُ فيها العُمرُ  
إلى أن نجحتُ ، نعم قد نجحتُ      وعاقبة الصابرين الظُفَرُ  
فكم قد شفيتُ بطبي اللدبِسُغَ      وأيقظتُ من نزعِهِ المحتَضِرُ  
ف قيل إلهُ أعاد الحياةَ      إلى الميت أو خدُنُ جنِّ سحر  
صنعتُ من السم ترياقه      وقد يختنقُ النفعُ تحت الضرر  
وأُننَّ والناسُ قد تلتقون      ففِيكُنَّ شرٌّ وفي الناس شر  
[ يدخل حاجي خلصة ]

أنويس [ مستراً ] :

وتقتلن عُمي عيونِ السلاح      ويقتلُ قاتلهم عن بصر  
لسانُ ابن آدم أو نابكُنَّ      كلا السائلين لعابُ القدر  
حاجي : سلامُ أبيت

أنويس :      حاجي ؟ سلامٌ لك يا حاجي  
حاجي : أمشغولُ أبي اليومَ      بذات القرن والناب  
وأنطونيوس مهزومٌ      وأكتافيو على الباب ؟  
أنويس [ باستخفاف وهو يشير إلى أنفي ] :

حاجي ، تقهقر ناحية      تلك الخبيثة داهية  
[ يقهقر حاجي قليلا بينما يلهو الكاهن أنويس بالحفاق والقوارير ]



تلك القوارير وذى الحقائق غوث إلى مستنجد يساق  
لكل سم عندها ترياق

حاجي : أبتي ، من للرعيّة من لأوطاني الشقية ؟  
خلّ حياتك في الأسفاط واشعر بالرزية  
بعد حين تملاّ الوا دى الأفاعى البشرية  
أبتي نحن من اليو م عيب القيصريه  
أذن أذنك على قد سها من أذنيه  
واسمع البوق تجد من أحرف الرق دويه  
أنويس : حاجي ، تقبل هذه القنينة واقبض عليها بيد ضنينة  
فإنها ذخيرة ثمينة !

حاجي [ لنفسه ] :

يا للسماء لأبي ! نراه يستبرئ بي ؟  
ويج له ، عساه ج ن أو لعله نبي  
أوحى له السماء عد سم غيها المحجّ ،  
يعلم من يلدغ من رقطاع أو من عقرب  
لأحملن حقه مثل تيممة الصبي  
يا لك شيخاً طيباً يأتي بكل طيب !

[ مخاطباً أنويس الكاهن ] :

ربيع الحمى أبى فكي	ف للحمى لم تغضب ؟
دع الأفاعى واشغل	بالأنعوان الأجنب
الوطن الملدوغ أو	لى اليوم بالمطبيب
أنويس : وأين كنت يا فقى	وأين فتیان الحمى ؟
وأين فُرسانُ المَقَا	ل هل مضوا إلى الوغى ؟
أدرتم وجوهكم	ساعة دارت الرعى
تركتم أنطونيو	س وحده يلقى العدا
من أجلكم سلّ الحسا	م وإلى الحرب مشى
ما كان ضرركم لو ال	تفتم على اللوا ؟
أبعد أن حلّ على الـ	يل وواديه القضا
ولم يجد من شبيهه	ولا شبا به فدا
أتيت تدعوني كما	تدعو العجائز السما
الرأى ليس نافعا	إذا أوانه مضى

[ يدخل جند من حرس الملكة ] :

الجندي : مولاي ، ذاتُ الجلالة

أنويس : الملكة الآن عندي ؟

[ تدخل كليوباترا فى حاشيتها ]

كليوباترا: تحية يا أبت

أنويس: سيدي في حجرتي  
مري بما شئت يكن وإن تحدى قدرتي  
كليوباترا:

أبي، أعلمت أن الجيش ولى وأن بوارجى أبت المضيا  
أنويس: علمت وكان ذلك في حسابي  
وذا حاجي به أفنى إليا

كليوباترا:

وهل نبأك عن أنطونيوس وكيف جرت هزيمته عليا  
وما أدرى أردوه قتلا صباح اليوم أو أخذوه حيا؟  
أبي ذهب الحليف فكن حليفي فقد أصبحت لا أجد الوليا  
أبي خفت الحوادث

أنويس: لا تراعي لباة النيل ليس تخاف شيئا

كليوباترا:

أبي لا العزل خفت ولا المنايا ولكن أن يسروا بي سينا  
أيوطلا بالناسم تاج مصر وثمت شعرة في مفرقيا؟

أنويس [ باستخفاف ] :

لثأت المقاديرُ أو فلتندَرُ      تعالى كلوبترا ألقى النظرُ

كليوباترا :

أفأع؟ أبى، نَحْبها، أخفها؟      أعودُ يازيسَ من كلِّ شرِّ  
فماذا تريدُ يا حراهنَّ      وهل يقننى عاقلٌ ما يضُرُّ؟

أنويس :

أتيتُ بهنَّ لدرس السُّموم      ولم أخلُ في عليها من نظر  
أداوى بها أو بترياقها      محب الحياة أو المنتحر

كليوباترا [ كأنما تحدث نفسها ] :

محب الحياة أو المنتحر !

كنى أيها الشيخُ ابلهات زدْ      فما بى خوفٌ ولا بى خورٌ  
وإن تكُ بى خشيةً فى النساء      فلى جرأةُ الملكات الكبر  
تكلم فليست سمومُ الأراقـهم فى الحبث دون سموم البشر  
فيارب صفو سقيت الرجال      فلما ترووا سقوني الكدر

أنويس :

قصارُ وهن سهامُ المنون      وليس يعيب السهامُ القصرُ  
بمسُ الفريسة مسُ السنان      وتمضى مضاء الحسام الذر  
وكلُّ الذى لمست مَقْتَلُ      ولو أنشبت ناهبا فى ظفر  
إذا جرححت لم تقم عن دم      كذلك يجرحُ سهمُ القدر

وما تئها لا يُحسُّ المنونَ      كمن مات في النوم لا يُحتضر  
كليوباترا [ مرددة قوله في صوت خافت ] :

وما تئها لا يُحسُّ المنون      كمن مات في النوم لا يُحتضر  
ولكن أفي هل يُصانُ الجمال ؟

أنوبيس :      نعم لا يَحولُ ولا يندثر  
كليوباترا : وهل يطفأُ اللون ؟

أنوبيس :      لا بل يُضيءُ  
كليوباترا :      كما رفَّ بعد القطاف الزهر

وهل يُبطلُ الموتُ سحرَ الجفون      ويبلُ الفتورَ ويفنى الحور  
أنوبيس :

كعهد العيون بطيف الكرى      إذا الجفنُ ناء به فانكسر  
كليوباترا : أبي ، والشفاه ؟

أنوبيس :      لواقى الذبول  
وما الموت أفسى عليها فأ  
كليوباترا : وما عصنة الناب ؟

أنوبيس :      وخزَّ أخفُّ  
وأهونُ من وخزات الإبر  
كليوباترا : وما شبحُ الموت ؟

أنوبيس :      ماذا أقول ؟

كليوباترا:                      تُثَلِّهُ لِي كَأَن قَدْ حَضَرَ  
أنويس:                      زَعَمْتَ ابْتَقِ الْمَوْتَ شَخْصاً يُحْسُ

وما هو إلا انطفاء الحياة      وَعَظَّمْتَ مِنْ خَطْبِهِ مَا صَغُرُ  
وليس له صورة في العيون      وَعَصَفُ الرَّدَى بِسَرَّاجِ الْعُمُرُ  
إذا جاء كان بغيض الوجوه      عَلَى قُبْحِ صُورَتِهِ فِي الْفِكْرِ  
كليوباترا:                      وَإِنْ جِئَ كَانَ حَيِّبَ الصُّوَرِ

إذن هذه الرقطة في ذمتي      فَصْنُهَا وَأَحْسَنُ عَلَيْهَا السَّهَرُ  
وأقسم لتأت إليّ بهنّ      وَلَوْ أَنَّ دُونِي الظُّلْمَاءُ وَالسُّمَرُ  
أنويس:                      يَمِيناً يَأْخُذُ بِأَحْمَلَيْنِ

إذا بات في خطر تاج مصـر سبقت إليك بهنّ الخطر      إِلَيْكَ وَلَوْ فِي سَلَالِ الْخُطَرِ  
كليوباترا:                      أَتَجْعَلُ لِي يَا أَبِي آيَةً

أما الرسول بها إن حضر؟                      هُوَ التَّيْنُ أَبْعَثْ جَابِيَهُ  
أنويس:                      وَمَا الرُّقْطَةُ بِنُغْضُونِ الثُّمَرِ

ابنتي ذلك محرا      فِي ادْخَالِهِ لِلْعَصَاةِ  
واسكبي الدمع عسى أن      يَقْبَلَ الدَّمْعَ الْإِلَهَ  
هو ذو الملك الذي به      بَقِيَ وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ

[ خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية ]

الجندي الأول : تحيا روما تحيا قيصر

الجندي الثاني : روما العظمى أبداً تنصر

الجندي الثالث : ما ذاك ؟ ما فوق الطريق ؟ ما أرى ؟

حيلاً رفيقاً معي لنظرا

الأول : هناك مقتولان ضرجا الثرى

الثاني : نعم أرى ثم دما وخنجرا

وهيكلين من حياة أقصرا

الثالث : جبتار يا مصرف الحروب بارك لنا في هذه الجيوب  
وابعث لنا بالذهب المحبوب

الأول : يا عجبا الأقدار ! أنطونيوس ؟

الثاني : أنطونيوس ! أجل وذا أوريوس !

وأحسب السيد مات بيده ثم هذا العبد مثال سيده  
لهني على أنطونيوس في مرقده

[ ين أنطونيوس ثم يحرك رأسه وينين الجنود ]

أنطونيوس :

ويحي أحى أنا جريح ؟ ماذا يريد القضاء ماذا

جنود أكتاف أدركوني يا ليتني مت قبل هذا

جندی :

لا بل جنودك لكن خانوك حُبا لروما  
آخر : وما كُسوك عليهم تحت اللواء زعيا  
ترى بهم مَطْلَعَ الشمس أو تَوُمُّ النجوم  
أنطونيو: يا جنودي رِصماني ليس ذا وقت العتاب  
اتركوني وعذابي

[ ينسى عليه ]

جندی : لَمَنِي عَلَيْهِ دَامَهُ الْإِغْمَاءُ وَأَوْشَكَتْ تَنْزُهُ الدَّمَاءُ  
وليس إسعافٌ وليس ماءٌ

آخر : هَلُمَّا أَمْلَأْ دَمْلُكُمَا أَهْمَلًا وَجِيثًا بِمَوْلَا كَمَا الْهَيْكَلَا  
وَأَمْضِي فَأُبْلِغُ أَكْتَافِيو السَّحْدِيثَ أَعْرِفُهُ الْمَنْزَلَا

[ في حجرة الكاهن - كليوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المحراب ]

كليوباترا: أَيْ دَخَلْتُ وَنَفْسِي حَيْرَى الزَّيْمَامُ حَزِينَةٌ  
وقد تركتُ الْمُصَلَّى وَمِلْتُ قَلْبِي سَكِينَةً  
إِنْ الصَّلَاةَ عَلَى شِدَّةِ الزَّمَانِ مُعِينَةً

[ يسمع صوت الجند من الخارج ]

كليوباترا: مَا تَسْمَعُونَ أَصِيخُوا شَرًّا وَهَذَا بَرِيدُهُ  
كَانَ الضَّجِيجُ بَعِيدًا وَالْآنَ يَدْنُو بَعِيدُهُ



حابي : أسمعتم! ضجةٌ صاخبةٌ وجريخٌ وجُنودٌ في الطريقِ  
ها هم قد دخلوا الدار به

أنوبيس : دارنا الشاطئ لا يأبى الغريق  
حابي : ها هم قد حضروا

أنوبيس : يا مرجباً أعدوا! كان أم كان الصديق  
[ يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونيوس ]

كليوباترا :  
وسخ عيني ماذا ترى؟ ومن المح مول كالسيف في الأكف خضيباً؟  
أيها الجنود ما بأيديكم اليوم ؟ م

جندي : جريخٌ على الطريق أصيبا  
كليوباترا :  
أقدرون من حملتم ؟

جندي : حملنا هيكلاً عزاً في الرجال ضريباً  
قد عرفناه خير من هز رُمحاً ونضاً صارماً ولاقي الحروباً  
[ تأمل كليوباترا في وجه الجرغ ]

كليوباترا :  
آه أنطونيوس حبيبي أدركوني بطبيب  
ما ترون الأرض تروى من دم الليث الصيب  
أبقى ، أين قوى طببك والسحر العجيب

هو في إغماء الجرح فنبهه بطيب  
هو ذا يفتح عينيه ويصفي لنحيبي  
أنويس [محاو لا إسعاف الجريح] :

تلك أنفاسه توالى وهذا  
هو ذا قد تخلصت سفتاه  
أيها الملكة ارفقي بحريج  
لا تناديه بالدموع مرارا  
أغلونيو :

كلبترا ! عجب ! أنت هنا  
لم تموتى .. هم إذن قد كذبون  
كليوباترا :

سيدي روى حياتي قيصرى  
أنت حتى ؟  
أغلونيو :  
كليوباترا :

من نعانى كذبا ! من قالها  
أولبوس النذل الخئون  
أغلونيو :  
مرر فاستوقفته أسأله  
قال مانت فتجرعت المنون

كليوباترا زودني قبلة  
وأضيئ بسناها مقلة  
من ثناياك العذاب الشبات  
يسدل الموت عليها الظلمات

سيقولُ الناسُ عني في غدٍ      من أولى الرحمة أو أهل الشَّاتِ:  
بطلٌ لم تظفر الحربُ به      في الهوى تحت لواء الحب مات  
[ يسلم الروح ]

كليوباترا :

قد تَدَّاعَى عِوَضُ الأَرْضِ      ض وميزانُ الشعوبِ  
مال كالشمس جمالاً      وَجَلالاً في الغروبِ  
أيها المجرُّوحُ لو تد      رى جُروحى وَنُدوبِ  
أيها الذاهبُ قد آ      ن عن الدنيا ذهوبِ  
أيها الخالصُ وُدّاً      ليس وُدِّي بالمشوبِ  
أيها الصادق وعداً      ليس وعدى بالكذبِ  
عن قريب ينطوى القبر      رُ علينا عن قريبِ  
كَلَّلُوهُ بالرياحين وبالغار الرطيبِ  
واهتفوا في أذنيه بأناشيد الحروبِ

\* \* \*

واحبيباه ، جاءه الموت فاستسلم لا يستطيع إلا ذهوبا  
كان ماخفتُ أن يكون وحلَّت      نكبة لم تفاجئ المنكوبا  
[ اتنوى فائمة ]  
أيها الجندُ مات قيصرُ فابكوا      معي السيدَ الجسورَ الوهوبا  
شَبَّكُوا ساعديهم من فوق صدر      كان في الرُّوعِ بالمنيا رحيبا

واعرضوا سيفه على راحتيه واركزوا الرمح من يديه قريبا  
 لابل امضوا لشأنكم جندروما ودعوني وسيف روما السليبا  
 أنا وحدي له ديارٌ وأهلٌ إن دعا داره ونادى النسيبا  
 [ ينسحب الجنود ]

ويجلى قد طلبت عند طماع الناس ما عزّ عندهم مطلوبوا  
 خلق الناس للقوى المزايا وتجنّوا على الضعيف الذنوبا  
 واحتفوا في الحياة والموت بالغا لب فانظروا هل عظموا مغلوبا  
 شيّعوا الشاة جيفةً بمداهم واتّقوا وهو في الرمام الدنيا  
 أنويس: الوقار الوقار يا لباة النيل ولا تجعل الزئير النحيبا  
 وقفي للخطوب في عزّة الملك وفي كبره تُذلّ الخطوبا  
 [ يدخل جندي من جنود أكتافوس ]

الجندي: قيصر أكتافوس آتٍ يعود أنطونيوس قيصر  
 كليوباترا: قيصر أفرّ الأسير منه من في حمى الموت ليس يؤسر  
 [ يدخل أكتافوس ومعه جنود ]

أكتافوس:

سلامٌ ملكة الوادي سلامٌ كاهن الملك  
 يقول الناس أنطونيوس هنا لم يبتعد عنك  
 كليوباترا: نعم لم تفترق بعد وإن أمن في تركي

وهذا الجسد الفاني جَلالُه الرِّيب والشك  
أكتافيوس :

إذن قد قُضِيَ الأمرُ وصار الليثُ للهالك  
كليوباترة لا تَخْشَى فلن آخِذَه مِنكَ !  
كليوباترا : أبى تهزأُ أم باليئسْت أم بالموقف الضنك  
إن اسطَعْتَ على مالك من بطش ومن فتك  
وما حَوْلَكَ من خيل وما تَحْتَكَ من فُلك  
نُحْذِه من يد الموت ومن عاجزة تبكى !

[ يدنو جندي من جنود اكتافيوس ليتحقق موت أنطونيوس ]

كليوباترا :

مكانك يا عبدٌ لا تَهَيَّكَنَّ على سيد الهالكين القناع  
تريد لتكشفَ عنه النطاء عسى تحته حيلةٌ أو خداع  
عَبَّئْتُ به وهو تحت الطيِّا لِسْ مَلَقَ السلاح قليلُ الدفاع  
ولم تَحْتَشِمُ بَقْعاً من دم عِلِينٌ تُحْسُدُ مَصْرَ البقاع  
رَوَيْدَكَ ، ما الموتُ مُسْتَبَعْدٌ ولا هو مُسْتَغْرَبٌ من شجاع  
وإن التماوتَ فعلُ الثعالبِ ليس التماوتُ فعلُ السباع

أكتافيوس :

أنا ناك سيدتي إنه فني طاهرُ القلب حرُّ الطباع

أراد ليحتاط لي جهده ويخلص في خدمتي ما استطاع  
 تسح أها الجند ما أنت والميكت الأيقرب الشمس الأشعاع  
 أتأذن سيدتي أن أطيّف بخدن الصدام رفيق الصّراع؟  
 ومن كنت تحت القنا ظله ومن كان ظلّي تحت الشّراع  
 وكنا نشيّد لروما الفخار ونجني لها الغار من كل قاع  
 ونأني القلاع فنحتلها وإن بعدت كالنجوم القلاع  
 ونركزي في السهل أرماح روما ونطلع أعلامها في اليّفاع؟  
 يا ذاك؟

كليوباترا:

قيصر لا إذن لي أيني ويأمر من لا يطاع؟  
 تصرف بجثمانه كيف شئت فليس له اليوم منك امتناع  
 وما جثة الليث إلا لقي إذا الناب طاحت أو الظفر ضاع  
 [ يتقدم أكتافيوس فيرفع القناع عن وجه أنطونيوس ]  
 أكتافيوس:

لقد حسم الموت ما بيننا وفضّ اللجاج وفضّ النزاع  
 فن حقّ اليوم بل واجب على أقدسّه أن يضاع  
 أقبل ما قبّل الغار منك وأهتف: أنطونيوس الوّداع

ستار

## الفصل الرابع

« في القصر الملكي ، في غرفة العرش ، غرفة مطلة على »  
« البحر . كليوباترا متكئة على حافة المرفة ، شرميون »  
« وهيلانة في أقصى الحجرة تنهر من عينيها الدموع »

كليوباترا [ كأنما تناجي نفسها ] :

نام دمركو ، ولم أتم	وتفردت بالآلم
ليت جرحي كجرحه	ليق الموت فالتأم
قاتل الله ماضياً	قتل المفرد العلم
أنطوان أنقض الكرى	ساعة وانقل القدم
قم كأس اغنم الهوى	واشرب الراح بالنعم
وتخير على المنى	وتمتع من النعم
واغمر الأرض بالقنأ	وتغلب على الأمم
وقد الخيل في الوها	دي ووبأ إلى القمم
أيها العين أبصرى	إنما كنت في حلم

[ ملفنة إلى شرميون ] :

يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً لا الرأي ينفعنا فيه ولا البأس  
لم يبقَ نَقَبُ رجاء كنت ألمحه إلا تعرض حتى ساء اليأس

[ تلقى نظرة على الاسكندرية من العرفة ]

يجمي يُحدثني بوشك أفوله إسكندرية ، هل أقول ذاعا ؟  
وشئتُ بركِ جدولاً وخميلة وكسوتُ بحركِ عُدَّة وشراعا  
وأنا اللَّبَاءُ وقد ملأتك غابة وأنا الملباءُ وقد ملأتك قاعا  
قد خفتُ من بعدى عليك مالكا يُطلقن فيك الفاتحين سباعا  
يأتين زرعك بالرياح عواصفا ويجهن ضرعك بالذئاب جيعا  
فإذا الحضارة بعد طول بنائها قد دكَّ ركنُ بنائها وتداعى  
شرميون :

يا يزيسَ سيدتي بالولاء بطول التعاشُر والمصطحب  
بمالٍ يبابك من خدمة ومن صحبة تُشبهان النسب  
على أى وجهٍ أدركت المصيرَ وقلبت رأيكِ فى المنقلب ؟  
فهذا السكون يُثيرُ الشكوكَ وهذا الهدوء يُثيرُ الريب  
وماذا اعترمت ؟ وماذا كتمت ؟ أيني لما بيننا من حُجب  
ولى فى حياتك رأى يُساقُ وليس على إذا لم يصب



كليوباترا :

إذْنا فاذْكرْ أنْ خَصْمِي العَتِيدُ      يخافُ اتِّحارِي ويخشى الحرب  
وليس الذي يَشْتَهِي لِي الحَيَاةُ      ولكنْ لَهُ في حَيَاتِي أَرْبُ  
لَهُ في غَدِ مَوَكَّبُ الفاتِحِمْ      إذا أَقْبَلُوا في جلالِ الغَلَبِ  
يَجْرُونَ في رومةَ الأَرْجوانِ      وقد بَرَزَتْ في الشَّبابِ، انْقُشِبْ  
وتزدانُ بِالْفَارِ هَامَاتُهُمْ      إذا ارتفعتْ في الخَيْسِ اللَّجِبِ  
يُحَاوِلُ قَيْصَرُ مَنَى المُحَالَ      ويذهبُ في غيرِ وَجْهِ الطَّلَبِ  
يَريْدُ لِيَعْرِضَنِي في غَدِ      على شَعْبِ روما كَأَنِّي سَلَبُ  
ويَفْضَحُ مِصرَ وَسُلْطَانِهَا      وتاجَ العُصُورِ وعَرْشَ الحَقَبِ  
لَقَدْ ساءَ تَدْيِيرُ أَكْثافِيوسَ      ولم يَلْقَ منْ مُخَدَعَتِي ما أَحَبَا  
[ تَسْمَعُ وَطَاءَ أَقْدَامِ ]

ماذا وراء الباب ؟

شرميون :

حَسُّ قَادِمِ

أَجَلُ دَيْبِ حَارِسِ أَوْ خَادِمِ

هيلانة :

كليوباترا :

بَلْ حَارِسُهُ جَلْفُ      من حَرَسَ القَصْرِ  
مُعَرَّبُ الحَطَوِ      من نَشَوَةِ النَصْرِ  
لا تَسْعُ الأَرْضُ      رَجُلِيهِ من كِبَرِ

شرميون :

ملكتي دعي هذه الفكر  
جند رومة يعبد البدن  
في سبيلها يركب الفرز

كليوباترا :

شرميون صة إنه حضر

[ يدخل حارس ]

الملكة : ماذا وراء الجندي؟

الحارس : رسالة من عبد

هل تأذنين ؟

الملكة : أد

الحارس : أيها الملكة قد جا .. إلى القصر غلام

في ثياب الحقل خلو الشكل بمشوق القوام

جادل الرأس في حد في ورفق بالكلام

يدعي أن أباه كان عبدا للقام

ناله بستان تين من أياديك الجسام

فهو يهدي لك باكو رته في كل عام

الملكة [ هامة ] :

شرميون ذاك جاني وجناه في يمينه

جاء في الميقات يهْدِي لِي بِاكورةَ تينِه  
[ للحارس ]

ألا تَقْبَلُ يا حار س مني هذه البَدْرَه ؟  
الحارس : بشكران وهيات على الشكران لي قُدْرَه  
الملِكَة : والآن لو تُحْضِرُ لي الفلاحا لعله يُحَدِّث لي انشراحا  
إني نَسِيتُ البَسْطَ والمزاحا  
الحارس :

على السمع والطاعة سأَتِيكَ به الساعه  
[ يخرج الحارس ]

الملِكَة :

يا شرميونُ تعلِّمي الدنيا ويا هيلانةُ اختبري الزمانَ القاسي  
إن التي حُرِّسَتْ بأبطال الوغى باتت تُصانَعُ سَفَلَةُ الحراس  
[ يدخل حابي في ثياب فلاح ومعه الحارس ]

هيلانة [ همسا ] :

حابي ، نعم حابي وتلك نظرته وهذه مشيئته وخطرته

يا ليت شعري ما تكون سَلْتُهُ ؟

حابي : نَحِيَّةٌ لِلْمَلِكَةِ وَبَرَكَةٌ

ونفسُ عبيدها لها وَكُلُّ ما قد ملكه

سيدتي جئتُ إلى بحرك أَهْدِي سِمَكه

أَحْلُ تَيْنَا وَلَوْ اسططعتُ حملتُ بملكه

حاجي : سيدتي

الملكة:

أَدْرُ فَإِنَّهُ ابْتَعَدَ وَقُلْ فَمَا يَسْمَعُ غَيْرَنَا أَحَدُ

حاجي : سيدتي

الملكة:

حاجي ، أَنُوَيْسُ اجْتَهِدْ لَنَا وَأَنْجِزِ الْغَدَاةَ مَا وَعَدَ

يُرِيدُ أَنْ يَشْفِيَنِي بِمَا أَجِدُ وَأَنْ يَقِي بَمَلَكْتِي عَارَ الْأَبَدِ

جِئْتُ كَمَا يَأْتِي لَوْقْتُهُ الْمَدَدُ

وَقِيْتُ لِي حَاجِي وَلَمْ تَكُنْ تَنِي ضَعِ السَّلَالَ وَأَنْصَرِفْ لَا بَلْ قَفِ

حَتَّى تَرَى كَيْفَ يَكُونُ مَوْقِفِي

[ تَلْقَى نَظْرَةً عَلَى السَّلَالِ ]

مَا لِي مُلِئْتُ مِنَ الْمَنِيَّةِ رَهْبَةً إِنَّ الْمَنِيَّةَ فِي رِقَابِ النَّاسِ

أَسَى الْجَرَاحِ جَزَعْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ وَالنَّفْسُ تَجْزَعُ مِنْ لِقَاءِ الْآسَى

إِنِّي طَوَيْتُ بِسَاطِ كُلِّ مُدَامَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرْبُ هَذِي الْكَاسِ

يَا خَادِمِي بَلْ ابْنِي تَلَطَّفَا فِي الْبَحْثِ حَتَّى تَأْتِيَا بِأَيَّاسِ

فَعَسَى يُغْنِيَنِي نَشِيدَ الْمَوْتِ أَوْ نَعْمَا أَجُودُ عَلَيْهِ بِالْأَنْفَاسِ

شرميون :

مَلَكْتِي نَادِي أَيَّاسَا      إِنَّهُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ  
هُوَ فِي الْمَقْصُورَةِ الْآخَرَى مَعَ الْبَاكِينَ يَبْكِي  
فَكُرْهُ فِيكَ وَلَا يَجْسُرُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْكَ

الملكة :

يَا وَبَيْحَ صَحْبِي بَعْدَ طَوْلِ سُرُورِهِمْ      قَعَدُوا لِي أَحْزَانِهِمْ يَبْكُونَا  
جِيئِي بِهِمْ يَا شَرْمِيونُ لِيُظْهِرُوا      جَلَدِي فِيهِدَا بَعْضُ مَا يَجِدُونَا  
[ تخرج شرميون ]

كليوباترا [ تتحنن على زنبقة في أصيص ] :

زَنْبَقَةٌ فِي الْآيَةِ ضَخِيَّةٌ الْآثَانِيَّةُ  
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةُ الْأَسْرِ الْأَكْثَرِ الْجَانِيَّةُ  
وَبَدَّلَتْ مِنْ سَعَةِ النَّوْرِ بَوَّةَ ضَيْقِ الْبَاطِيَةِ  
يَسْقُونَهَا مِنْ حَرَّةٍ      بَعْدَ الْعَيْنِ الْجَارِيَةِ  
يَا جَارَتَا شَأْنُكَ لَا      يُشْبِهُ إِلَّا شَأْنِيهِ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُلْكِي الْعَرِيضِ غَيْرُ دَارِ خَاوِيَةِ  
وَكُنَّا ذَابِلَةً      عَمَّا حَقِيلِ ذَاوِيَةِ  
زَالِ النِّعَمِ وَفَرَعْنَا      مِنْ حَيَاةِ قَانِيَةِ

[ ترجع شرميون ومعهما أياس وأنشو وغيرهم ]

الملكة [ إلى أنشو ] :

أنشو يعزُّ على أنك ساهمٌ      يبدو عليك الهمُّ والتفكيرُ  
أنشو ألا قولهُ يسرُّ وضحكُهُ      إن السعيدَ الضاحكُ المسرورُ  
قد كان أيسرُ ما صنعتَ يسرنى      أعلى سرورى اليوم أنت قديرُ؟

أنشو : سيدتى جرى بما      فيه سرورك القدرُ  
من لا تسره السها      لا يسره البشرُ

الملكة: أياس، هل من صوت؟      غنَّ نشيدَ الموت

[ أياس يغنى هذا النشيد ]

يا طيبَ وادى العدمِ      من منزلٍ من منزل  
لم تمش فيه قدم      للعدلِ وادٍ نخل  
أنا فيه الحبيبى      وحبيبى فيه لى

\* \* \*

يا موتٌ ملِّ بالشرعِ      واحملْ جريحَ الحياة  
سرَّ بالقلوعِ السراعِ      إلى سُطوطِ النجاة

\* \* \*

شراعك الفضى      فى لججه التبرى  
كللُلم فى الغمض      يجرى ولا يجرى

\* \* \*

في ظل ليل ساج أقسم لا يسرى  
مغلل الديباج مطيب السر

\* \* \*

في يقظة يظهر لي أم أرى حلاً  
فلك من الجورم يخرق الظلما

\* \* \*

على الدجى لمّاح تحسبه نجما  
ليس به ملاح يسلكه اليمّا

\* \* \*

أضوى من الفجر في طلبة الأسداف  
من نفسه يجرى لم يجره مجداف

\* \* \*

مدّ شراع النور يا حسن ما مدّا  
كالؤلؤ المشور لو ينفح الندّا

\* \* \*

يا لك من زورق ملاحه الأقدار  
ينجوه به المغرق من لجة الأكدار  
[ يدخل الحارس ]

الملكة: ما وراء الحارس ؟

الحارس: الطاعة يا ذات الجلالة

قائد يحمل من فيصراً كتافو رسالة  
الملكة: أدخله ، أدخل رسول قيصر

[ يخرج الحارس ويدخل القائد ]

القائد : قيصر العالى إلى سيدتى يهدى التحية

هو فى الشُّكْنَة بالقر ب من الدار السنيه  
يُظْهِرُ العَطْفَ عليها وهى بالعطف حريه  
ويقولُ الأُمرُ ما تأ مُر فى الإسكندريه  
ولها الوادى وما يحملُ مُلكاً ورعيه  
وبنوها يرثون السُّمْلَ من روم الوصيه  
وإذا حَلَّتْ بروما وجدت روما حفيه  
تلقاها كأعلى درة فى القيصريه  
ما الذى تَقْتَرِحُ المُلْكُ ما تُمْلِي عَلَيْهِ  
لتقلُ سيدتى حا جتْها تُقْضِ العشيّه

كليوباترا [ كأنما تناجى نفسها ] :

وإذا حلت بروما وجدت روما حفيه  
تلقاها كأعلى درة فى القيصريه  
[ اضحك فى تهكم وألم ]



أيهما القائدُ أدبٌ      ست فأحسنَت الأداء  
بَلَّغْنِ قيصَرَ عني      كلُّ شكرٍ ودُعاء  
ثم زدْ أمنيَّةً قد      بَقِيَتْ لي ورجاء  
أنا لا أكتُمُهُ ما      سرٌّ من أُمري وساء  
لي سرٌّ كاد عن نفد      سَيَ يزويه الخفاء  
صُنِّتْهُ عن صاحباتي      وصحابي الأماناء  
حبذا لو زارني قيد      صرُّ في هذا المساء  
وله الشكرُ إذا لم      يأت أو إن هو جاء

: القائد :

سأذكرُ مولاتي لمولاي قيصِرٍ      وأنقلُ ما أبديتِ من رَغَبَاتٍ  
ولم لا يُلبِّي دعوةَ الحسن طائِعاً      ويسعى له مستعجلَ الخطوات؟  
وقد كان يوليوسُ يقومُ بيا به      ويمثُلُ أنطونيوسُ في العَتَبَاتِ

: كليوباترا [ بمظلة ] :

أسأتُ أنا الرومان فهم إشارتي

: القائد :

إذن فبهي لي تلك من هَفَوَاتِ

[ يخرج القائد ]

كليوباترا :

أراني لم يحسن إليّ معاصري  
فكيف إذا ما غيب الموت ذادني  
كأنّ بعدى بالأحاديث سلّطت  
وبالجيل بعد الجيل يروى ذخارفاً  
يقولون أنّي أفنت العمر بالهوى  
فدأ لغرامى بالرجال وحسنهم  
فليس الغلام البارع الحسن فتنى  
ولم يسترّ وجدى من الروم فتية  
ولا كل غصن من بنى مصر مائل  
يموتون بي عشقاً ويشقون بالهوى  
ولكن عشقتُ العبقريّة طفلةً  
كلفتُ بكلّ أحرز الأرض سيفه  
إذا هبّ من غرب البلاد تَلَفَّتْ  
تَعَثَّرَ حظى بعد طول سلامة  
ومن يمشى في ورد الأمور وشوكها

ولم أجد الإنصاف عند لداني  
وبدّد أنصاري وفَضَّ حُماني  
على سيرتى أو وكّلتُ بحياتي  
فن زور أخبار وإفك رُواة  
بهيمية اللذات والشهوات  
غرامُ الغواني أو هوى الملكات  
ولا الرائع الأجلاد والعصّلات  
جنون العذارى فتنة الحفّرات  
يطير إليه قلب كل فتاة  
فكم من حياة في يدي ومات  
وفي الغافلات البله من سنواتي  
وحيزت له الدنيا من الجنّبات  
بلاداً بأقصى الشرق منذعرات  
وأقلع نجمي بعد طول ثبات  
يعدّ الخطأ أو يحسب العثرات

[ تنظر إلى السلال ]

يامرجباً بالسَّلهُ والرُّقْبُ المَطْلَهُ  
الكافيَّاتِ الذَّلهُ

[ ينسحب الجميع مطرقين ما عدا الملكة ووصيفتها وحاجي ]

كليوباترا :

أَدْخِلِي بِي يَا شَرْمِيونَ عَلَى طَفْلِي أَوْدَعَهُمُ الْوَدَاعَ الرِّهْبَا  
فَمَسَاهُم إِذَا تَحَجَّبَ صَدْرِي وَجَدُوا صَدْرِي الْخَفِيَّ الرَّحِيَا  
[ لحاجي وهيلانة ]

وَلَدِيَّ أَهْجَرَا الْقُصُورَ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ النِّعَمَ فِيهَا غَرِيَا  
وَلَهَا ضُجَّةٌ وَفِيهَا فُضُولٌ يُرْهَقُ الْحُبُّ وَاشِيَاءُ وَرَقِيَا  
خَلِيَا عَنْكُمَا الْمَدَائِنَ يَا ابْنَتِي فَضُوضَاؤُهَا تُبَيِّتُ الْقُلُوبَا  
إِن لِي فِي سَهولَ طَيِّبَةٍ حَقْلًا طَيِّبَ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ خَصِيَا  
غَرَسْتَهُ يَدُ الشَّبَابِ فَأُضْحِي وَارْفَا كَالشَّبَابِ حُسْنًا وَطِيَا

أَلَفَّ الْحُبُّ مِنْ نَوَاحِيهِ أَيْكَا جَمَعَ الطَّيْرَ هَاتِفًا وَمُجِيَا  
يُسْمَعُ الْبُهْلُ الْعَشِيقَةَ فِيهِ وَتُغْنِي الْأَلَيْفَةُ الْعَنْدَلِيَا  
أَفْقٌ لَا يُظَلُّ إِلَّا جُبًّا وَثَرَى لَا يُقَلُّ إِلَّا حَيَا  
إِشْرَابًا مِنْ كَرَمِهِ وَاسْقِيَاهَا صَافِيَّ الْحُبِّ وَالْهَوَى الْمُسْكُوبَا  
وَالْعَمْبَا عِنْدَ كُلِّ مَاءٍ غَدِيرَ تَرِيَا الْمَاءَ لِلْحَبَابِ لَعِيَا

وسلا الورد هل تنفس في الور      د وهل ناسم البعيد القريبا  
أدركا لذة الشروق ولما      تبلغ الشمس بالحياة الغروبا  
[ تخرج كليبواترا وشرميون ]

حابي :

هيلان، هذا مقال النصح من ملك      فما ترين وما تنوين هيلانا  
هلم طيبة نزل في خاتلها      ونبن مثل بناء الطير دنيانا  
كطائر ين على بحر وعاصفة      قد آتسا من وراء الشبطهستانا  
تداركتنا أبر المالكات به      وأشرف الناس إحساسا وجدانا

هيلانة :

حابي ، عرفت الحلال الطيبات لها      وكنت أمس أقل الناس عرفانا

حابي :

خلّ الجفام حياتي إن ساعته      مضت وهذا أوان السلم قد آنا  
الله يشهد أني قد سدت على      ما كان من نزعات الرأي نسيانا  
وأني اليوم أبكيها وأندبها      ولا أقيس بها في الطهر إنسانا  
اليوم ضحت وزكاها الفداء كما      زكي المقرب باسم الله قربانا

هيلانة :

إن القى شب في نعمائها صغرى      ونبتت لي في سلطانها شاننا  
إن لم أمت دونها أو لم أمت معها      فاجزيت عن الإحسان إحساننا

حابي :

والحبُّ هيلانٌ؟ ماذا تصنعين به

هيلانة :

إن الصداقة فوق الحب أحيانا

حابي أراها أزمعت وأرى الفجيعة واقعة

فأذهبُ لخيءٍ بأنوبسٍ فعسى يردُّ الفاجعه

حابي :

وسواءُ أردتها أم أبي ذلك القدر

في غدٍ أيها المَلَأْ كُ إلى طيبة السفر

[ يخرج حابي ]

هيلانة :

ويح حابي اعتقاده أن ساحيا فلتقي

ليتنى نلت قبلة منه قبل التفرُّق

[ تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون ]

كليوباترا :

بروحى وإن لم تبق منى بقيَّة صغارٍ ورأى ذوق اليتم نوح

أذوبُ لبلواهم وأعلمُ أننى سحكتُ عليهم ما يحلُّ ويفدح

وقد أشتى عيش الذليل لأجلهم فلا المجدي رضى لولا النبل يسمع

فصفحا صفارى إن شقيتم بمصرى وإنى لأرجو أن تنفوا وتصفوا

وداعا صفارى صَيَّرَ اللهُ يُتَمَكِّمَ      إلى خير ما يكفى اليتامى ويُصَلِّح  
أطقتُ بكم والنومُ تسرى سنأته      على صفحات كالأهلة تَلَمَّحُ  
وما منكم فى الخزِّ إلا حمأة      عليها طليلٌ ناعمُ الفرع أفسَحُ  
تنامُ وما تدرى الكرى ما وراءه      ولا الصبحُ فى ظلِّ الربِّ كيفُ بُصِّحُ  
أتغدو على الدنيا كأمس طليقة      ضحى اليوم أم يُعَدِّى عليها قَدْحُ؟

[ ملتفتة إلى هيلانة وشرميون ]

فيم هيلانة تبكيين وأنت شرميون  
كفكفا الدمع فلا شدة إلا وهون  
واعلما بنتى أن الـ      بؤس والنعمى ديون  
[ تركع أمام تمثال إيزيس ]  
اليوم أقصر باطلى وضلالى      وخلت كأحلام الكرى آمالى  
وصحوتُ من لعب الحياة وطوها      فوجدتُ الدنيا نُحْمَارَ زوال  
وتلفقت عيني فلا بمواكبى      بصرتُ ولا بكتائبى ورجالى  
وطئتُ بساطى المادانات وأهرقتُ      كأسى وفضتُ سامرى ونقالى  
إيزيس ينبوع الحسان تعطى      وتلفتى لضراعتى وسؤالى  
أنت التى بكت الأحبة واشتكت      قبل الأرامل لوعة الإرمال  
إنى وقعتُ على رحابك فارحمى      ذلَّ الملوك لمجدك المتعالى  
هل تأذنين بأن أجمِّلَ نُقْلَى      وأُحِثَّ عن دار الشقاء رحالى

وَعَلَاكِ مَا أَدْعُ الْحَيَاةَ جَبَانَةً  
إِنِّي اتَّفَعْتُ بِعَبْقَرِيَّ جَمَالَهَا  
وَجَمَعْتُ بَيْنَ شَعُورِهَا وَعَوَاطِفِي  
وَوَجَدْتُهَا قَدْ خَلَّدَتْ أَبْطَالَهَا  
بَنَتْ الْحَيَاةَ أَنَا وَتَشْهَدُ سِيرَتِي  
مِنْهَا تَنَاوَلْتُ الرِّيَاءَ وَرَائَةً  
وَقَسَوْتُ قَسَوَتَهَا وَلَسْتُ كَلِينَهَا  
وَلَرْبِمَا رَشِدْتُ فَسَرْتُ بِرُشْدِهَا  
وَوَجَدْتُهَا حَبَابًا يَفِيضُ وَلَذَةً  
يَوْمِي بِأَيَّامٍ لِكَثْرَةِ مَا مَشَتْ  
وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الْحَيَاةِ صَبِيئَةً  
نَخِلْتُ مُلْكِي طِفْلَةً وَشَرِدْتُ فِي  
شَرَعْتُ عَلَى السُّوْطِ فِي كُتَّابِهَا  
يَا مَوْتُ هَلْ حَرَجٌ عَلَى مُسْتَنْجِدٍ  
يَوْمِي أَعْجَلُهُ وَلَوْ لَمْ أَتَحَرَّ

يَا مَوْتُ أَنْتِ أَحَبُّ أَسْرَأَ فَاسْتَبْنِي  
يَا مَوْتُ لَا تُطْفِئِي بِشَاشَةِ هَيْكَلِي  
لَا تُعْطِ رُومًا وَالشُّيُوخَ عَقَالِي  
وَاحْفَظْ ظَوَاهِرَ لِحْتِي وَجِلَالِي

ياموتُ طُفُّ بالروح واسرقها كما  
سرق الكرى عينَ الخُلَى السالى  
حتى أموتَ كما حَيَّيتُ كأننى  
بيتُ الخيالِ ودُميَةُ المَثالِ  
وكانَ إغماضَ الجفونِ تناعسُ  
وكانَ رقدتى اضطجاعُ دلالِ  
سرُّنى إلى أنطونيوفى كضرقى  
وروا. جلبابى وزينة حالى

[ تقوم إلى إحدى السلال فتكشف التين عن أفعى ] :

هَلْىَ الآنَ مُنْقَذَتى هَلْىَ  
وأهلاً بالخلاص وقد سعى لى  
شَرِيتُ السم من فيك المُقَدِّى  
بسلطانى وزدتُ عليه مالى  
على ناييك من زُرُق المنايا .  
شفاءُ النفس من سُود الليالى  
وبعضُ السم ترِياقُ لبعض  
وقد يَشْفى العُضالُ من العُضالِ  
دَعَوْتُ الراحةَ الكبرى فلبتُ  
فُبعداً للحياة وللنُضالِ  
هَلْىَ عانِى أفعى قصور  
بها شوقٌ إلى أفعى التلالِ  
سَطَّتْ روما على مُلكى ولصَّتْ  
جواهرَ أُسْرَتى وحلَّتْ آلى  
فُرِمَتْ الموتُ لم أجِبْهُ ولكن  
لعل جلاله يَحْمى جلالى  
فلا تَمْشِ على تاجى ولكن  
على جسدِ بيطن الأرضِ بالى  
وقد علم البريَّةُ أن تاجى  
نَمَتْهُ الشمسُ والأسرُ العوالى  
يُطالِبُنِ به وطنٌ عَزِيزُ  
وآباءُ ودائهم غوالى  
أَدْخَلُ فى ثيابِ الذلِ روما  
وأَعْرِضُ كالسبى على الرجالِ ؟



وأُحْدَج بالشماتة عن يميني      ويعرض لي التَّهْكُمُ عن شمالي؟  
 وألني في النَّدى شيوخ روما      مكانُ التَّاج من فَرْقى خالي؟  
 وأغشي السجن تاركاً ورائي      قصور العز والغرف الحوالي؟  
 وتحكم في روما وهي نخصي      وتُسرِف في العقوبة والنَّكال  
 يراني في الحبائل مُترَفوها      وقد كان القياصرُ في حبال  
 إذن غيرُ الملوك أبي وجدِّي      وغيرُ طرازهم عَمَّى وخالي  
 سأزُلُّ غيرَ هائبة إذا ما      تلبَّظت المنيَّةُ للنَّزال  
 أموتُ كما حييتُ لعرش مصر      وأبذلُّ دونه عرشَ الجبال  
 حياةُ الذلِّ تُدفعُ بالمنايا      تعالى حيَّةُ الوادي تعالى  
 [ تتناول الأفي وتهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها إلى السلة ]

يا ابنتي ودِّي ... هَلُمَّا ...      زَيْنَانِي ... ... للمنيَّة  
 غُلَّانِي ... طَيِّبَانِي ...      بالآفاويه ... الزكيه  
 ألبسانِي حُلَّةً ... تُهْ      جُبُّ أنطونيو ... سنيه  
 من ثياب ... كُنْتُ فيها      ألتقاه ... ... صبيه  
 ناولاني التاج ... تاجَ الشمه      س ... في مُلْك ... البريه  
 وانثرا بين يدي عر      شى ... الرياحين الهيه  
 [ تموت بين وصفتها ]

شرميون [ تتناول من إحدى السلال أفي ] :  
 كليوباترا ويالهني عليك يا كليوباترا

وصيفاتك في الدنيا وصيفاتك في الأخرى  
[ وتمهد لها من صدرها فتلدغها وتموت ]  
هيلانة [ تقبل ما فعلته شرميون ] :

كلوبترا ذهبت اليو مَ بالدنيا كلوبترا  
تعالى أيها الأفقي أريحي أنا الأخرى  
[ يدخل أنويس وحاي ]  
أنويس :

انسلك المهرمة من قيدها وأفلت الطير من الصائد !  
حاي : هيلان، يالهفا على الحبيبة على الجمال وعلى الشبيهة  
على الفتاة الحرة النجيه

[ يتحس جسما ]  
يا للحياة ما تنى ديبا أبي، تأمل جسمها الرطبا  
واسمع نغم لقلبها وجيها  
أنويس : حاي، نسيت حقة النجاة

هيات أعصيك أبي هيات  
حاي : لمن أنس أشياءك أنس ذاتي !

[ يخرج الحقة من جيبه ]

نُخذها

أنويس : بل اسكب في فم الفتاة لعلها تصحو من السبات  
[ يشتغل حاي بإيقاظ هيلانة ]

أنويس [ على جثة كليوباترا ] :

بنق رجوُتكَ للضحية والفدا فوجدتُ عندك فوق ما أنا راجي  
إن تُصبِحى جسداً فنفْسُكَ حرةً وعُلاك سالمةً وعرضُكَ ناجي  
سيقولُ بعدك كلُّ جيل مُنصف ذهبْتُ ولكن في سبيل التاج  
[ ثم يلتفت الى جثة شرميون ] :  
وَأنت أيضاً شرميونُ جيفهُ مُتٌ ولكن ميتةً شريفهُ

ما أعظمَ الملكةَ والوصيفهُ !

حابي : أدنُ أبي ألقِ النظرُ يا العجائب القدرُ !  
أنويس : أحدثُ ترياقِ الأثرُ ؟

حابي : أنظرُ أبي ترياقَكَ المحسن ماذا منحنا ؟

أنظرُ فهذا ملكي من رقبة الموت صحا

قد فتحَ العيينَ به داليأس من أن تُفتَحَا

وهذه أنفاسهُ رِيحَانُهَا قد نَفَحَا

مولاي قد قَرَّبْتُ من سعادتي ما بَرَحَا

أنت الذي رَدَدْتَهَا رُوحاً وكانت شَبَحَا

يا قلبُ كيف لم تَطْرُ عن الضلوعِ فرحَا

ميلانة : يا ويح لي ! ويحَ ليهِ هل صدقتني عَيْنِيهِ ؟

حابي أفي الدنيا أنا ؟

حابي : بل أنت دنياي هنا

هبلانة : منذاً جنى عليّهُ حتى بُعثتُ حيّة ؟

حابي : أبى الذى شفاك يأملاكى

أوبيس : لا بل مَلَأُ الحب قد شفاك

وأدمعُ الإخلاص من فتاك

هبلانة : أبى لقد مرّ علىّ الموتُ وكنتُ من عذابه كَجَوْتُ

علامَ حُلّت بينه وبينى ؟ الموتُ لا يُذاقُ مرّتين

[ ترى جنة الملكة وهى تلتفت ]

رحماك آلهة الوادى ذهلتُ فلم أذكرُ مَلَأُ كورااء العرش مُضطجعاً

بالأمس ، لا ، لا بل اليوم ألتحقتُ به صُرعتُ بالناقع السارى كما صرعا

لقد رَحَلنا عن الدنيا الغرورِ معاً مالى رَجَعْتُ إلى الدنيا وما رَجَعاً

ليت الطبيب الذى داوى فأخرجنى إلى الحياة على الدنيا به طَلعاً

مليكتى ، رَبِّى ، صفحاً ومغفرةً . إن المروءة كانت أن نموتَ معاً

الكاهن : بُنيّتى . . .

هبلانة : صَهِ أبى ،

الكاهن : لا أنت واهمة

فلستُما فى مُلاقاة الردى شرعا

وقفتمْ موقفاً في الخطب مختلفاً      لو جربت فيه غير الموت ما نفعا  
حاي : تعالى نحى في الحقل      مع الطير كما تحيا  
هلمى الحب هيملا      نة فالحب هو الدنيا  
أبي دونك باركننا      وإن شئت فشاركنا  
أنوبس : إذا فارقت محرابي      فمن يبكي على مصرى ؟  
سأبقى ها هنا ابني      إلى أن أقضى العمرا  
هلماً ابني باسم الله سيرا      وابنيا الوكرا  
هلمنا جنة الوادي      هلمنا طيبة الغرا  
لئن فرقنا الدهر      فقد تجمعنا الذكرى  
[ يخرجات ]

[ يسمع صوت بوق ]

أنوبس : البوق دوى      قيصر أقبل  
[ يدخل حارس ]

الحارس : مولاي قيصر

[ يتنحى عن الباب ويدخل قيصر وفي ميعته الطبيب أوليوس :  
أنوبس :

ما يبتغي قيصر من أسيرته ؟      إن التي أعدها ليريته  
يدخل روما وهي في كتيبتة      تزيد في موكبه وقيته  
ماتت ولم تنزل على مشيئته      بورك في النيل وفي عقيلته

قيصر :

آلهة الرومان ، ماذا أرى ؟ امرأة تسخر من قائد  
قد أبطلت كيدى على ضعفها ولم تزل تسخر بالكائد  
في الجسد الحى تمثيها لم أبغها في الجسد البائد  
[ يركع قيصر عند جثة كليوباترا ]

أنويس [ لنفسه ] :

الحادث العجيب قيصر والطبيب  
يغدرها وعده يابها قريب

أكتافيو :

عجيب يا طبيب أرى قتيلاً ولكن لا أرى أثر الجراح !  
أليست في الفناء أرفاً لونا وأندى من رياحين الصباح  
فهل تدنون فتكشف كيف ماتت أيا لسم الزعاف أم السلاح ؟

[ يقترب أولبوس وينحن على صدر الملكة من الناحية التي رميت فيها الأنف ]

أولبوس :

جبين مشرق القرية ووجه ضاحك لضره  
وعينان كأن المو ت في جفنيهما كسره  
وهذا فمها تبدو السمنيا عنه مفتره  
ولكن قيصر أدن انظر هنا السر هنا العبره

فبين السحر والنحر      كمثل الخدش من إبره  
مكانُ الناب من صلِّ      شديد البأس والشره

[ نلذغه الأنفى ]

إلهى ، قيصرى ، آه      لقد مسّت يدي جمره  
سرى السمُّ بأعضائى      وعمت جسدى فقره  
وجاءت سكرة الموت      فلاصحو... من السكره

[ ثم يسقط ميتاً ]

أكتافىوس :

ويل النفوس من لجأت القدر !  
ويحّ المبوس بالأنفى عثر

أنوبس [ لنفسه ] :

قد وقع الحافرُ فيما قد حفر

قيصر :

وداعاً كلوبترا إلى يوم نلتقى      وتنفض عنها الهامدين المقابرُ  
حما الموت أسباب العداوة بيننا      فلا الثأر ملحاح ولا الحقد نائر  
وما استحدثت عند الكرام شماتة      صروف المنايا والجود العوائر  
وداعاً وإن نحن اقتتلنا وسجّدت      حساميهما أوطاننا والعشائر  
تحدّيتنى بالموت حتى قهرتني      ومالى سلطان على الموت قاهر  
ترقعت عن قيدي ومّت عزيزة      وأيدى المنايا للقيود كواسر

وَأَنْتِ الَّتِي نَازَعْتَ رُومًا مَكَانَهَا      وَجَرَّتْ بِنَادِيكَ الْقِيُودَ الْقِيَاصِرَ  
لَعِبْتَ بِأَنْطُونِيُو وَيُولْيُوسَ حَقْبَةً      كَمَا جَاءَ بِالْمَسْحُورِ أَوْ رَاحَ سَاحِرَ  
وَمَا أَنَا إِلَّا سَيْفُ رُومَةٍ بَاتِرًا      أَصِيبَ بِهِ سَيْفُ لُرومَةٍ بَاتِرَ  
زَجَرْتُ فَلَمْ أُسْمَعْ فَقَاتَلْتُ مَكْرَهَا      وَفِي الْحَرْبِ لَنْ لَمْ تَرَدَّعِ السَّلْمُ زَاجِرَ  
وَأَنْطُونِيُو صَهْرَى الْكَرِيمِ بَمِثْلِهِ      يُطَاوِلُ أَنْسَابَ الْمُلُوكِ الْمَصَاهِرَ  
وَدَاعَا عُرُوسَ الشَّرْقِ كُلَّ وَلَايَةٍ      وَإِنْ هَزَّتِ الدُّنْيَا لَهَا الْمَوْتُ آخِرَ  
[يُخْرِجُ أَكْتَا فَيُوسَ وَحَاشِيَتَهُ وَتُزْفُ التَّحَايَالَهُ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالْخَنَاجِرِ خَارِجَ الْقَصْرِ]  
أَنْوَيْسَ :

أَكْثَرَى أَهْلَ الذَّنَابِ عَوَا      وَادَّعَى فِي الْبِلَادِ عِزًّا وَقَهْرًا  
أَنْشَدَى وَاهْتَنَى وَغَنَى وَضَجَّى      وَاسْبَحَى فِي الدِّمَاءِ نَابًا وَظُفْرًا  
لَا وَإِيزَيْسَ مَا تَمْلِكُ إِلَّا      وَادِيًا مِنْ ضِيَاعِمِ الْغَابِ قَفْرًا  
قَسَمًا مَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ لَكِنْ      قَدْ فَتَحْتُمْ بِهَا لُرومَةَ قَبْرًا



ماي ١٩٤٢



**على بك الكبير**  
أو  
**دولة الماليك**



## تمهيد

زمن الرواية :

حوالى سنة ١٧٧٠ ميلادية .

مكانها :

الفسطاط والصالحية وعكا .

أشخاصها :

على بك الكبير : حاكم مصر ، ويلقب بشيخ البلد .

محمد بك أبو الذهب متبنى على بك والخارج عليه ومن أمراء المالك

مراد بك من أتباع على بك وأولاده .

ضاهر العمر صاحب حصن عكا وحليف على بك .

مصطفى اليسرجى « الجلاب »

آمال

شمس

زكية

إماء معروضات للبيع

---

عشاق	شاب شركسى مع الجلاب .
أم محمود	الماشطة والواسطة فى بيع الجوارى .
رزق الله الوكيل	وكيل على بك .
بشير بك	من أصحاب على بك .
عثمان بك	، ، محمد بك .
قائد الأسطول الروسى فى عكا .	
أمراء .	
جواسيس .	
قواد .	
جنود .	
فتيات .	
أغوات .	
خدم .	

## الفصل الأول

### في قصر على بك الكبير

« حجرة من القصر واسعة فخمة على الطراز الشرقى مفروشة بنعيس الطنافس قد نثرت فيها الوسائد والصفوف وزين سقفها بنريات الزجاج الملون المشكل وركزت في زوايا أرضها الشمعدانات الكبيرة .. »

« جلس هناك في انتظار على بك الكبير ، مصطفى اليسرجى (الجلاب) ومعه ثلاث فتيات شركسيات (آمال) و(شمس) و(زكية) وشاب شركسى اسمه عشاق من جنسهن وقرابتهن وأم محمود الماشطة »

زكية : يا أم محمود تلك دنيا  
وهكذا فلتك القصور  
تنزل هالاتها البدور  
وهكذا شمس في الليالي  
قصر سمواته الثريا  
وأرضه الوشي والحري  
أم محمود : ونحن يا شمس نحن بؤس  
بيوتنا الجص والحصير  
ننقل من حفرة للحد  
تساوت الدور والقبور  
شمس : يا أم محمود خبريني  
أهنا ينزل الأمير  
أم محمود : أجل

ثمس : ومن ذا وما يُسمى ؟  
 أم محمود : سلطان مصر على الكبير  
 ثمس : والطيب يا أم لم تُشعري الند والمسك والعبير  
 مصطفي : لا تعجبي هم ملوك مصر دنياهمو الطيب والبخور  
 زكية : وما الأمير يا يسر جى ما له من العمر  
 مصطفي : قد جاوز الشباب إلا أنه كهل فضر  
 أم محمود الماشطة :  
 ما بلد العز غير مصر كيف طعمتن يا بنات  
 ثمس : طعام شاء طعام عرس لم يرو أمثاله الرواة  
 ما القصر ما الفرش ما الأواني  
 ما الأكل ما الشراب ما الطهارة  
 مصطفي : هذا هو الملك ملك مصر وهكذا الحفظ والمبات  
 وأنت آمال ؟  
 آمال : خلياني ما تلك إلا خوصيلات  
 الفصر كوخى على جبال جللها الثلج والنبات  
 إذاعوى الذئب من مكان أجابه الكلب والرعاة  
 زكية : أجل حننا للجبال الشيب وللشمام القارس العصيب  
 وكل راع واقف للذئب أمن خوف الحمل الرعيب



تلمحه كالعلم المنصوب والوعلى فى الجنة والذهب  
والديديان فى فم الدروب

مصطفى : بخ بخ مرحى يا كومة الشحم  
يا جرز بلوط لكن من اللحم  
أم محمود : أعرفت يا جلاب أنك جئت بالحمل الثقيل  
عن تلك كان لنا غنى ما تلك إلا سقط فيل  
مصطفى : يا أم محمود اقصدى لكل سلعة ثمن  
إن سراة الناس فى مصر يحبون السمن  
وهذه الكومة فى هاسمن لكن حسن

[ يسمع أذان مصر بصوت شجى من محراب فى دار الامارة فتلفت  
ثمس بأمر محمود وتقول ]

ثمس : ما هذه الرنة فى قبة القصر  
زكية : صوت من الجنة يهتف بالمصر  
أم محمود : ما زالت السنة والبر فى مصر  
يا رب أيدها بالعز والنصر

ثمس لمشااق :  
قم غن يا عشاق أغنية المعاز  
وناج بالاشواق .. أحبة القوقاز

عشاق ينى: كوخ وراء الجبالِ      مُكَّسَّ بِالْجَلِيدِ  
فَدَيْتُهُ لَا أَبَالِي      بِكُلِّ قَصْرِ مَشِيدِ  
مَا مَرَّ يَوْمًا بِبَالِي      إِلَّا بَلَّتْ خُدُودِي

\* \* \*

يَا مَنْزِلَ الْقَوْقَازِ      عِمٌّ مِنْ بَعِيدِ صَبَاحَا  
لَمَعَتْ لَمْعَةً بَازِي      فِي الْجَوِّ سَلَّ الْجَنَاحَا  
سَلَّمَ عَلَى الْمَعَّازِ      إِذَا غَدَا أَوْ رَاحَا

\* \* \*

وَقُلْ لَهُ يَا رَاعِي      فِي النَّأْيِ هَاتِ الْآئِنَا  
اسْمِعْ عَلَى الْبَعْدِ رَاعٍ      صَوْتًا مِنَ الْغَائِنَا  
هَلْ أَنْتَ لِلْعَهْدِ رَاعٍ      أَمْ قَدْ تَرَكْتَ الْحَيْنَا  
« بَدِ صَبْتٍ وَاطْرَاقٍ مِنَ الْجَمِيعِ »

أُمِّ مُحَمَّدٍ لِلْبَنَاتِ :

تَعَالَيْنِ بَنَاتِ الشَّرِّ      كَسَّ الْفَيْدَ تَعَالَيْنَا  
ذِكَاةً : وَلَمْ ؟ مَاذَا ؟

أُمِّ مُحَمَّدٍ :      تَعَالَيْنِ  
فَلَا أَتْرُكُ لَا شَعْرًا      وَلَا خَدًّا وَلَا عَيْنَا

أُمِّ مُحَمَّدٍ لِلشَّمْسِ :

تَعَالَى أَيُّهَا الشُّقْرَا      وَهَاتِي شَعْرَكَ التَّبْرِي  
هَلِيَّ اقْتَرِبِي مِنِّي      وَأَلْقِي الرَّأْسَ فِي حَجْرِي

غداً يأخذك الشارى وما تدرين من يشرى  
أم محمود لآمال :

تعالى أيها السمرا فان الخير في السر  
أشعر ذاك آمال أم الليل إذا يسرى  
قضاك الله للوالى أو الحاكم في مصر

آمال في غضب :  
دعني مرأة السوء دعيني بومة الشر  
قضاك الله للجوع وللجور وللغير

أم محمود لمصطفى :  
ياسيدى النخاس هذه صبغ فارجع بها لا تشرها ولا تبع  
إلا إذا ساومنا فيها سبع

آمال الى صاحبها :

قوما إليها

نفس : وأنت ؟

آمال : لا ، لا أحب الفضولا

على ثوب جمال ما احتاج يوماً ذيو لا

نفس : ما الخطب مم غضبت آمال ؟

زكية : ما بالها ساخطة ما بال

أم محمود : غيبة ما عرفت ما المال

مصطفى همساً لنمس : شمس<sup>و</sup>

نمس : كَسْرَجِي<sup>و</sup>

مصطفى : انظري

أمي إليها وخذي

آمال : بل الحق معي وحدي

سواء نحن أم نحن

أم محمود لركبة:

وأنت يا ضحمة يا بدينه

قوى إلى أقبل للزينة

ثروته في داره دفينه

مصطفى : يا أم محمود أرى

هائجة صاحبة

في وجهها تكاد تبدو

مصطفى لآمال:

آمال بنتي استريحي

لا تحمل هم شيء

عساي أغنم ملكا

فتحكين بمصر

ملك الجبال كبير

صوتي جالك هذا

وقللي التفكير

دعي لي التدبير

أو أستفيد أميرا

وتنزلين القصورا

زيديه ملكا كبيرا

عن أن يعيش فقيرا

آمال : يا أبى ما تريد بى أنت تلهو وتلعب  
ملكك أو أميرة أهدا القلب  
حلم ثم ينفضى وأمانى تكذب  
كيف تسمو إلى العلا ابنة باعها الأب  
مستمرة : أبى .. تاجر كما شئت وكيف أردت فاحترق  
ولكن لا ترممنى ولا فى هذه الغرف  
فبيع الجنس فاحشة أليس كذلك اعترف  
أبى ، شرف على فقر ولا فقر إلى الشرف

مصطفى لنفسه

يا مال ما فيك من سحر ومن خطر  
لقد نزلت بنا عن رتبة البشر  
تاجرت بالجنس حتى صار محتقراً  
عند الشعوب وما جنسى بمحتقر  
ذهبت بالشركس الآساد أعرضهم  
عرض الرعاة صغار الشاء والبقر  
لولاك ما بعث أطفالى ، فما كبدى  
من الحديد ولا قلبي من الحجر

مصطفى يقبل على آمال :

طفلة آمال أنت أنت ما تدرين شيئا  
هنا الدنيا وملكك لك فى الدنيا تها  
آمال : خل عنك الملك والفقه ر ولا تذكر عليا  
إب ما تصنع بى قد بغض الدنيا إلينا

ثم لنفسها  
 ربّ جنّتي شبابَ ذا البلد  
 لا يُصنّي منهمو ربّ أحد  
 لي أخ في أرض مصر باعه  
 والدي لم يخش من بيع الولد  
 ركب الآفاق فرخاً ما له  
 من جناح الأب والام سند  
 لجع القرية فيه وسقى  
 أمّه الشكّل فانت بالكمد  
 لست أنسى عبارات إثره  
 قد جرت شيعته حتى ابتعد  
 وهو يومئيد من رقة  
 وأبي من غضب يومئيد  
 ربّ ما صار إلى أين انتهى  
 أهو في الخيل لواء أم وتد  
 يوسف المسجود في مصر له  
 أم من الجوع ليوسف سجّد

ذكية : وأين بنو السلطان ؟ لم لا نراهمو

أليس له ابن يغتدى ويروح  
 يرفّ الشباب الغض من طيلسانه

وينفخ ريجات الصبا ويفوح  
 شمس : فلا خير في دار إذا لم يطف بها  
 نسيم شباب أو شعاع جمال  
 ولا خير في روض بغير بهارة

ولا خير في قاع بغير غزال  
 مصطفى : أجل له ابن

شمس : ما اسمه ؟

مصطفى : محمد العالي النسب

شمس : لعله أبو الذهب ؟

زكية : لله ما أحلى اللقب

ففيه رنة الذهب

مصطفى : متبني الأمير والمتبنو  
ن بهدي البلاد كالآبناء  
نعتوه لنا فقالوا أمير  
أريحي من صفوة الأمراء  
تفدق الألسن المدبح عليه  
وتفيض الشفاه حسن الثناء  
ملكٌ سابقٌ إلى كل فضل  
نابغ الغرس عبقرى البناء

ثم مستمراً : وأنت يا أم محو

أم محمود : محمد ليس براً ولا وفيّاً أميناً

بالأمس عقق أباهُ

فكان شرّاً البنينا

واليوم يشهر حرباً

على الأمير زبونا

وأما أخوه

زكية : كيف ؟ من ؟ هل له أخ ؟

أم محمود : أجل ، وهو أيضاً لم يلد له أبوه

زكية : إذن فعلى والد الناس كلهم

وكل شباب الصفتين بنوه

وكيف الفتى يا أم محمود ، ما اسمه ؟

أم محمود : غلام وضى في المفرقين جواد

رأيتنه مثلي تذكر ساعة رأيناه

شمس : من ؟ ما اسم الأمير ؟

أم محمود :  
أم محمود لآمال :  
مراد

هناك آمال انتي هناك  
آمال : ما ذاك يا أم اذكرى ما ذاك  
أم محمود : الحظ يا بنتاء قد أعطاك  
عُشقت عشقاً سوف يَروى في السَّير  
عشقٌ له في مصرَ والشرقَ خَطَرُ  
وعاشق عالِ السناء كالقمر  
آمال : يا أم محمود هُديت . . ما الخبر ؟  
أم محمود : لقيتُ مراداً أمس

آمال : ماذا يهمني ؟  
أم محمود : عجيب ! ألا يعني النساء مراداً ؟

فَقِي عَلمٌ في مصر . . في الشرق كله  
نيل كأبناء الملوك جواد  
يُحِبُّ عَلِيّاً جهدهً وَيُحِبُّهُ  
عَلِيٌّ فبين السيدين وداد  
كأنى به نال الولاية وانتهت  
إليه أمورٌ في غد وبلاد  
يُحِبُّكَ يا آمالُ حُبّاً مَبْرَحاً  
على مثله ما انضمَّ قَطُّ فؤاد



زكية : عرفته

آمال : ومن ؟

زكية : أمس إلى السوق حضر

ذلك الخفيف كالقنا ة والوضي كالقمر

أني لنا أمس فما اختص سواك بالنظر

آمال : عرفته ذلك الوقاح في دعاية الهذر

ذلك الذي قلبنا أمس كتقلب الحصر

شمس : وكنت أنت قبلة ال لحظ وموضع الفكر

أم محمود : وأنت كنت وزكي ة الحسير المحتقر

آمال : أوذاك الذي تقولين يهواني

أم محمود : أجل وهو أرفع الناس قدرا

هسي صه هس انظرا ها هو ذا قد حضرا

« يدخل مراد بك »

مراد بك عند الباب لنفسه :

ويح لي رب ما أرى أم محمد ود إلهي وهذه آمال

هي في القصر كيف جاءت إليه

كيف وافاه مصطفى المحتال

أتراها قد حازها لعل جبر الجاه واحتواها المال

كيف هل بعد في فؤاد علي

موضع يحتوى عليه الجبال

رَبِّ مَالِي أَهَابَهَا كُلُّهَا قَتُّوْا وَمَالِي يَرُدُّنِي الْإِجْلَالُ  
وَأَنَا الذَّنْبُ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ قَلْبِي  
مَهَّاءَ وَلَمْ يُسَيِّطِرْ غَزَالُ

ثم لأم محمود ومن معها :

سلامٌ أمَّ محمود سلامٌ يا بُنَيَّاقِي  
أم محمود : سلام لك هـ ولأبي

زكية : وعلويَّ التحيات

مراد بك ويتبدل إلى آمال : أم محمود ما لها ما لتلك المحببة

أم محمود : ما لها سيدي

مراد بك : انظري كيف تبدو مقطبه

لقتيني فلم تقم بلقائي مرجبه

ما لها اليوم مثل عهدي بها أمس مغضبه

أم محمود : سيدي قد ظلمتها إن بنتي مهذبته

غير أني وجدتها مذبحا الصبح متعنه

شمس : معذرة ياسيدي لآخيتي الممدبة

نحن النهار كله كالسبع المقلبه

مراد بك : مصطفى

مصطفى في ناحية وحده : سيدي

« لنفسه » : أهذا مراد ؟

ويجبه ما أضله فيم جاء

مراد بك: مصطفى هل نسيتَ أنا الثقيفُ  
عند سوق الرقيق أمس مساءً  
مصطفى : سيدى ما نسيت واليوم نستا  
نف فى حجرة الأمير اللقاء  
مراد بك: والى اخترت من طبائلك  
مصطفى : نرجها إلى أن يرى الأمير الأطباء  
مراد بك: أترى ما تزال تأبى  
مصطفى : أجل  
مراد بك: ويحك هل يملك الرقيق الإباء  
آمال : سيدى من عنيك؟ قل لي بمن عرضت؟  
مراد بك: أعنى المليحة الحسناء  
آمال : سيدى إننا حرائر ما زلنا  
مراد بك: ولكن غداً تصرن إماء  
آمال : وغد سيدى عليه غطاء  
أترى عن غد كشفت الغطاء  
مراد بك: فم مصطفى، هذه الحسناء تعجبني  
أليس يكفيك فيها ألف دينار

مصطفى : أَلْفٌ أ قَبْلُ

مراد بك : إِذْنٌ تَأْتِيكَ كَامِلَةٌ  
فاخرج بينتك واحملها إلى داري  
آمال : أَيْ أَيْ أَنْتَ تَمْضِي بِي وَتَحْمِلُنِي  
كالشاة ! هذا لعمري أعظم العار

مصطفى : آمال  
آمال : قَفْ أَنْتَ عَبْدُ الْمَالِ يَا أَيْتِي  
تُلْقِي الْبَرِيَّةَ لِأَجْلِ الْمَالِ فِي النَّارِ  
لا سيدي ، لا أبي ، لا تذكرائمنأ  
فلست مخلوقه للبائع الشاري

مصطفى لنفسه :  
رباه أعظم من وجدى ومن شفى  
على ابنتي اليوم إجمابى ولا كبادى  
وَأَنْتَ تَعْلَمُ وَالْأَفْعَالُ شَاهِدَةٌ  
أَنْ ابْنَتِي حُرَّةٌ مِنْ نَسْلِ أَحْرَارٍ  
يَا أَلْفُ سَحَقَاوِ يَا مَالُ اسْضِ مِنْ سُبُلِي  
بقطعت منك أسبابى وأوطارى

«نم لا مال :

آمال هَيَّ اذْكَرِي لِي كَيْفَ أَدْفَعُهُ  
«نم لنفسه :  
ماذا أقولُ فَإِنِ لَسْتُ بِالْدَارِي

آمال : أبي أما نحن في دار الأمير « على »  
 إلى لجارة حر مانع الجدار  
 لا أبرح القصر إلا عن مشيئته  
 فحكمه هو في النافذ الجاري  
 مراد بك : ويح لي قد رددت أفصح رد  
 وأبت أن تجيبني الحساء  
 لمطى : سنرى من يفوز بالبنت يا وغد  
 لآمال : ومن يقتنيك يا حفاء  
 « ويخرج مراد بك »

آمال لنفسها :

ما بال قلبي بمراد      مذ تلاقينا اشتغل ؟  
 لمسني أحبيته      لا ، فالي والرجل  
 عساي قد همت به      هذا لعمرى الخبل  
 خياله في فكرتي      في كل ساعة مثل  
 مالي أحس لاعجا      بين الجوائح اشتعل  
 إن قُتِح الباب يُرى      أول إنسان دخل  
 أو جيء بالزاد وجده      بجاني اكل  
 وإن شربت حصر      الماء فعل ونزل  
 قد أخذت صورته      على مشاعري السبل

وحيث سرت طاف بي وأينما حلت حل

أم محمود نظر الى الباب وتقول :

أرى الأبواب قد فُتحت وأسمع وقع أقدام

مصطفى : على جاء قن له بإجلال وإعظام

يدخل على بك ويحاشيته رزق الوكيل . الأغا مرجان . بعض الخدم

على بك : أضعنا نهارك يا مصطفى أطلنا انتظارك لآعن جفا

مصطفى : بباب الأمير ولي النعم يطيب الوقوف لأوفى الخدم

على بك [ همسا مصطفى ] :

يا مصطفى قد بعثي من سنوات ولدا

مصطفى : أجل صبي كان من أذكى الصغار محتدا

على بك : ما ارتبت فيه ساعة أن سيكون سيذا

مصطفى : عاش أبوه لا أرى أباه إلا أسدا

على بك : ولكنه لم يدُر في البلاد ولم يعرف الناس حتى فسد

فسلّ الحسام وهزّ القناه وأصبح عز ريل هذا البلد

مصطفى : ذاك ذئب لم أبغُه حنش غيري بأعه

بش ما باعوك يا مؤ لاي يا شوم البضاعة

على بك : وأين البنيات ؟

مصطفى : ها هن قه نَوفار المولاي في المجلس

على بك : تخير الحسن قبل  
على بك [لرزق] : يارزق ما أنت راء  
رزق الوكيل :  
أم محمود : بل قل ثلاث شمس  
على بك [ممازح] :

من أنت يا شر وجه  
أم محمود : أنا يا مولاي حسن الماشطه  
و من أهلك داري ؟  
أنافى أمر النبات الواسطه  
نم لنفسها : آه من لى بحياة ثانية  
ليتنى يا ليتنى يا ليتنى  
ليتنى أرجع يوماً غانيه  
آه لو ينفع قولى : ليتنى !

[ أم محمود . تأخذ يد شمس وتأتى بها ] :  
فهذى كاسها شمس  
على بك : تعالى الله ما أبهى  
[ ثم ترجع شمس وتأتى بركية ] :  
أم محمود : وهذه زكية

على بك [ ممرضاً عنها ومشيراً الى آمال ] :  
وهذه الحوريه ؟

أم محمود : مهة فداها النيد من شركية  
لها سيرة عند الملوك تدار

إدابررت ود النهار قيصها

يغير به شمس الصبحي قنار

وإن نهضت الشئ ودقوامها  
 نساء طوال حولها وقصار  
 لها مَبْسِمٌ ، من الخليج لأهله  
 وعاشت لآلٍ في الخليج صفار  
 على بك : ما اسم هذى الة ؟  
 أم محمود : آمال الحسناء  
 أم بك لآمال :  
 آمال : جنة الله يا أمبر على الأرض  
 على بك : وهذا الوشى والديبا  
 وهاتيك المصاييح  
 وهذا الخشب المصنوع  
 لقد طفت على فار  
 وأدخلت قصور العز  
 فهل أبصرت ما يشبه  
 نهمسترا؟ وكل ما أبصرت في  
 فليس يعملو الصانع  
 آمال : لا عجب مولاى يا طالما  
 على بك : لكن أرى القوقاز أعلى يدا  
 آمال كيف ألفت قصرى  
 ولم لا ألت سلطان مصر  
 ج ما موقعه منك ؟  
 من البلور والسلك  
 ع بالصندل والمسك  
 س والقوقاز والترك  
 والثروة والملك  
 هذا الصنع أو يحكى ؟  
 قصرى من صنع البلد  
 المصرى في الذوق أحد  
 قد بلغ الفن بمصر الكمال  
 من غيره يصنع هذا الجمال ؟



آمال : سيدى

مصطفى [ همساً ] :

حاذرى ابنتى قدرى الموت قف لا يخطر العقوق ببالك

آمال : لا أبى، خلنى أبج أشك بئى خذل الصبر قلبى المتمالك

آمال [ لى بك ] : سيدى

على بك : ما أرى ؟ دموع لآلٍ ذهبت فى الحدود وتتى السالك

م تشكين يا ابنتى مارواء الدمع ؟

آمال : لا شئ

على بك : بينى ما هنالك !

آمال : سيدى، غير شأننا بك أولى

هذه السوق لم تلىق بجلاك

تشتري النفس أو تباع على الار

ض ولم يرض فى السماء المالك

مصطفى : قللى الهم يا ابنتى والتشكى

وانظرى الحال وافكرى بما لك

هذه السوق نعمة الوطن الباس منى

على بك : ونحن نعم ذلك

أنا أيضاً مررت بالسوق يا أما

ل، حالى يا بنت من مثل حالك

قد وقفنا بهذه السوق نبغى دولا من ورائها وبمالك  
وقديماً كانت سبيل المعالي للمالك أوسيل الممالك  
على بك [مستعراً] : لك الله يا آمال، أنت كبيرة  
وكل كبير النفس سوف يسود  
فداؤك نفسى هذه نفس حرة  
وهذا إباء ما عليه مزيد  
أتيت بما لم يأت فيما مضى لهم  
ملوك على عرش الكنانة صيد  
شرونا وباعونا صفاراً وفتية  
كما يبيع سودان بمصر عبيد  
فما كان منا من رأى الرق سبةً  
ومن قال عند البيع لست أريد  
نمستعراً: الخطبُ غيرُ عظيم لا تحزنى يا فتاة  
وكلُّ بهرج يداوى لرب عاجلته الأساة  
آمال : مولاي قالوا أرزقت نفسك فضائل الصالحين فيها  
بأى دين تحوز رقي وتشتري البنت من أبيها  
على بك : أبوك ؟  
آمال : أبجل والدى  
على بك : مصطفى  
أأنت أبوها ؟

مصطفى : أجل سيدى

على بك : ماذا ترى ؟

مصطفى : فى يدك الفتاة

تصرف لقد خرجت من يدى

على بك : دع البيع يا مصطفى والشراء

وزوج فتانك أو فاردد

مصطفى : بمن ؟

على بك : بى

مصطفى : إلهى !

على بك : أجل بى أنا

مصطفى : سمعت فتاتي اشكره احدى

آمال : علام أجربته بعد ؟ لا سأعلم ما صاحبي فى غد

على بك : لم تقبلى الرق منذ حين يالك من حرة نبيله

والآن تخشين من زواج تمشين فى ظله ذليله

آمال

آمال : مولاى

على بك : هاك قصرى سوسيه بالنبل والفضيله

أم محمود : تحية للبله من أمة فى المملكة

مصطفى : أقبل ستر مولاتى

آمال : أبى ! أستغفر الله !

على بك : وأنت الملكُ اليومُ      مَرى وانتهى على الدار  
وحلَّها حُلُولَ الشَّمسِ      من في أرجاء آذار  
وكوني قُفْلَ أُمُوالِي      وأذخاري وأسراري  
ولا يَهْمُكَ تَرَحَّالِي      ولا تَسْغَلُكَ أسفاري  
فللغنم والصبيد      خروف الأسد الضاري  
وللرفعة والمجد      سفار القمر الساري  
آمال : مولاي هاتها يداً      قد طوّقتني خيرَ يدٍ  
هات أضع في راحتيك      قبلاً بلا عددٍ

مصطفى : يا للجلال والخطر      ويا لتوفيق القدر  
من البشير بالخبر      إلى البيوت والأسر  
حظ لعمرى قد كلَّ      فن يُبلِّغُ الجبل  
وكلُّ دارعٍ نَزَلَ      على الشعاب والقلل  
أنا ظفرتنا بالأمل

أم محمود : قن بنات الشر كس      للهو والتأثُّس  
زدن سرور المجلس      برقصكنَّ الحمس  
شمس : عشاق ماذا أخرك      لمَّ لمَّ تيجرد خنجرك  
قم لاعب الغيد نرك      كيف تخوض المعترك  
عشاق : غدا يُعقدُ للوالى      على الحسناء آمال  
جبال الشر كس اختالى      بهذا النسب العالى

هَلُّوا رَقْصَةَ الْخَنْجَرِ	هَلُّوا الْفَرْحَ الْأَكْبَرَ
مِنْ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي	غَدَا يَمْتَلِكُ الْوَادِي
وَمَنْ شَاهِدَ أَعْيَادِ	فَنَ طَالِبِ أَفْرَاحِ
هَلُّوا رَقْصَةَ الْخَنْجَرِ	هَلُّوا الْفَرْحَ الْأَكْبَرَ
وَيُتَمَسَّى فَرْحًا مَصْرُ	غَدَا يَبْتَهِجُ الْعَصْرُ
وَيَزْهَوُ بِهِمَا الْقَصْرُ	وَيُجْلِي الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
هَلُّوا رَقْصَةَ الْخَنْجَرِ	هَلُّوا الْفَرْحَ الْأَكْبَرَ

هتاف خارج القصر :

يَا أَسَدَ الْمَعَارِكِ	لَا زِلْتَ مَنْصُورَ الْقَنَا
يَا رَبَّ زِدْ وَبَارِكْ	أَطْعَمْتَنَا سَقَيْتَنَا

على بك : اسمعوا

رزق : ضَجَّةٌ

الْأَغَامِرَاجُ : أَجْلٌ وَابْتِهَالٌ      وَرَجَالٌ بَسِيدٌ يَهْتَفُونَ

على بك : مَنْ تَرَى الْهَاتِفُونَ رِزْقُ وَيَا مَرْجَانُ أَخْرَجْ فَانْظُرْ مِنَ الصَّاحِبُونَ

الْأَغَا : عَادَةٌ تَلِكُ كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسَ      عِنْدَنَا أَلْفُ جَائِعٍ يَطْعَمُونَا

على بك : امْضِ فَاجْعَلْ فِي كَفِّ كُلِّ فَقِيرٍ

ذَهَبًا يَطْعَمُونَ مِنْهُ الْبَنِينَ

نَفْعَةٌ مِنْ أَمِيرَةِ النَّيْلِ مَوْلَانَاكَ

آمال :      بَلْ مِنْكَ سَيِّدَ الْمُحْسِنِينَ

رزق : مولاي

عليك : من ؟ أو رزقُ ذا ؟

رزق : كم ذا تجودُ وكم تهبُ

إن الخزانة أصبَحَتْ بنداكَ كالبحرِ الخربُ

المضنة انفَضَتْ وما قد كان من ذهبِ ذهبِ

رمضان راحَ بنصفه والنصف راحَ به رجبُ

عليك : أجل نحنُ أطعمنا الفقير ولم يكنْ

له في قصورِ المترفينَ طعام

ونحنُ سقينا ابنَ السبيل ولم يكنْ

يبلُ له فوقَ الطريقِ أوامُ

ونحنُ حصنَّا اليَتيمَ نَمسَحُ دمعَه

وآوَاهُ منا محسنونَ كرامُ

تري الزاد مبدولاً وفي كل ساحة

يتأذى قعودٌ حولَه وقيامُ

ونبئى فركنُ الثقافة والحجما

يُشَادُ وركنُ الصلاة يُقامُ

ودارُ يواسى البؤس فيها ومنزلُ

تداوى جراحاتٍ به وسقامُ

ونرفق بالعجماء بأسوج راحها  
تُفَاتُ على ساحاتنا وتنامُ  
على بك للاعاً مرحان وهو بالباب .  
مرجان ، خير

ب. مان . سيدى «لشير»

أدحله ليس دونه . ورد  
على بك

الإمال : أمرى ، أعى  
بشير من أولادى

آمال أيام محمود .  
ب. سرى سعله  
بالمهمات قد كثر  
أ. محمود .  
أ. محمود .

أ. محمود . ملكتى  
ما تبتدى ما الحرة  
آمال . شمس

شمس . لبيك ملكتى  
دوبك الشمس والقمر  
آمال لكية : أخت

ركبة : أهديك ملكتى  
زاد فى شأنك القدر

آمال : حُلن فى القصر جولة  
وتنقلن فى الحجر  
نحن فى الود والصفاء  
كأس الذى غبر  
عشن ضيفاً على فى ال  
مصر ما امتد فى العمر

« يخرجن مع مصطفي وعشاق .. ويدخل بشير بك فتنتهي آمال ناحية »  
« من الحجرة تعرف من نافذة فيها على ساحة الدار »

علي بك : ماذا وراءك يا بشير  
بشير بك : شأن ساعرضه خطير

علي بك : قل  
بشير بك : لا أقول لأنه شأن يسر إلى الأمير

علي بك يذهب ببشير بك إلى ناحية أخرى من الحجرة :  
علي بك : عجل وكاشفني بما بلغت من الجدد الأمور  
والبو

بشير بك : من ؟

علي بك : أبو الذهب

بشير بك : يأخذ للشر الأهب

حاز الأقاليم إليه وتآلف العرب  
والفسر في ركابه والشعب جذلان طرب  
فلنرحل فرمما جئن فمعجل الطلب  
علي بك : أرى الأزيمة اشتدت وأبطأ انفراجها

بشير بك : فصبراً عساها آذنت بذهاب

علي بك : صبرت طويلاً يا بشير فما جلا  
ولا ذلل الصبر الجليل مصابي



ولو أن رُزقي بالغريب احتملته  
ولكن بأهلي نكبتى وعذابى  
يطاردنى فى الأرض من دبّ فى يدى  
وربّى فى حجرى وشبّ بيا بى  
ومن طلب الدنيا بياسى وسطوقى  
فلما حواها فى يديه سطا بى  
ومن عشت أبنيه وأعمّر ركنه  
فصير هدى شغلّه وخرابى  
لقد آن أن أسعى وأن أدفع الأذى  
بشير امض هنيء للرحيل ركابى  
إلى كم قعودى عن عدوى وكيدى  
وهذا عدوى لا يملّ طلابى  
سأخرج نحو الشام فى قلّ شيعتى  
فهى جيا دى وادع خير صحابى

بشير بك: وماذا وراء الشام ؟

عل بك :  
أسد ضرا غم  
ألفهمو حولى لنصرة غابى  
يزيد بهم جيشى وتقوى عشيرتى  
ويشدد ظفرى فى القتال ونابى

## الان فرقة ١

بشريت  
على مك .  
بل ابي ابطر يا بشير  
إد: أنا فقيت المساء  
بشريك: وليل غد والذى بعد  
وإن شئت فابق الليالي الكثير  
ونحن فتمضى فتأق العريش  
ونبقى بها بانتظار الأسير  
رُيغُ الجواسيس طول الطريق  
ونهرب من منكر أو نكير  
رُندركما أمة مستملا  
كثير التبارى قليل الظهور

علي مك : بل امض بنا سر بنا سر بنا  
فما جلب الحير مثل البكور  
لأما لا تجزعي أميرقي لا بد لي من السفر  
لقد دعت حادثة من الحوادث الكبر  
كيت راج وسفر  
مراحة من القدر  
أغيب شهراً واحداً فسانطري

آمال : سأنتظر

على بك : ما أنت إلا ملك نهى بقصرى وأمر

في ذمة الله يا ربّة القصر

آمال : وأنت مولاي شبت بالنصر

على بك لرزق : سأصعد يا رزق نحو الصعيد لشغل

رزق : ولم لا صعود القمر

» ثم لنفسه: صعود الدخان إلى ذروة إذا صار فيها امحى واندثر

على بك : وما في الخزانة أوفى القصور بأمر الأميرة فيه اتم

» لا مال : هكذا مصر كل يوم شتون شغلت مصر بالشئون الناسا

وكان البلاد خيل جهاد كل يوم تبدل السواسا

رزق الوكيل لنفسه :

لا رحلة، لا سفر هذا لعمرى الحرب

وما الصعيد بقصدون بل إلى الشام الطلب

أما أنا فقد ملأت اليد من أبي الذهب

إذا الزمان بعلى بعد حين انقلب

يجعلنى محمد على خزائن الذهب

على بك : سلام على قصر الإمارة والغنى

ولموان سلطانى ودست جلالى

ووالله ما فارقت مفناك عن قلبى

ولا خطرت سلوى الأمور ببالى

وأعلمُ أنى عنك لا بدَّ زائلٌ  
 وأنك منى لا محالة خال  
 ولكن أُمورٌ قد جَرَتْ وحوادثٌ  
 بنقلةٍ دنيا أو تبدل خال  
 تخالفنى من كان عند إشارتى  
 يصول بجاهى أو يعيش بمالى  
 وعقّ الذى ربيت فى حجر نمتى  
 ووطأتُ أكنافى له وظلالى  
 تألف أصحابى وألب شيعتى  
 على وأغرى بالخروج رجالى  
 لقد جئت بآبن ليس لى فكأنما  
 أتيتُ بأفعى من سحيق تلال  
 تفرّق عنيّ الناسُ إلا بطائى  
 ولم يبقَ حولى اليومَ غيرُ عيالى  
 سأمضى وما عندى لهم إن تركتهم  
 سوى قوتِ أيامٍ وخُبزِ ليالى  
 وقد زعمَ الناسُ الغنى فى خزائى  
 أتى من حرامٍ تارةً وحلالٍ  
 وأقسمُ لم تُهرز يمينى درهماً  
 من المالِ إلا أنفقته شمالى

أسير. أجل أمضى نعم فعمسى السرى  
 تروح بنجى أو تجى بهلالى  
 فما الدهر إلا حالة ثم ضدها  
 والا ليالٍ بعدهن ليالٍ  
 وتلك التى أحببت أول وهلة  
 وأشركت فى ملك وشيك زوالٍ  
 أعود إليها فى المواقب ظافراً  
 وفرق بالنصر المؤزر حالى  
 وأرجع حراً تحتى النيل كله  
 وما من بنى عثمان فوقى وال

[ يخرج على بك ومعه بشير بك وورزق الوكيل ويبقى مرجان بالباب ]  
 [ تسمع ضجة وصرخة من امرأة أمام القصر تقول ]

يا ربّة القصر لا مسك الضر  
 هل عندكم غوث هل عندكم نصر  
 لحرّة فى وادّ ليس به حر  
 آمال : مرجان ويحى هذه صيحة وامرأة صارخة باكية  
 مرجان أنظر  
 مرجان : هى ذى أقبلت موعلة صاحبة شاكية

[ تدخل امرأة مقطوعة الأذن وصارخة ]

آمال : ماذا دهي يا خاله أنت بشر حاله  
ذا الدم من أساله ؟

المرأة : جنود وراء كبير لهم من الذين قد جردوا والخلق  
أتوا دارنا فمضى نصفهم أزال العفاف ونصف سرق  
ومال على أذني بعضهم بسكينه طمعاً في الخلق  
آمال تدفع الى مرجان صرة :  
مرجان خذ ناول

مرجان : تعال خذي

آمال : لا بأس يا خاله لا بأس  
انتظري عود على غداً في غد يرتدع الناس

« المرأة تأخذ الصرة وتصبح مولولة »

وأذني أين القاهما مضت آما لها آما  
ويا من عنده أذني أما يكفيك قرطاهما

« تسمع ضجة ثم تدخل فتاة مذمورة »  
الفتاة : سيدتي

آمال : وأنت أيضاً

الفتاة : رحمة سيدي

- آمال : ما تشكين ، يا شري
- آمال : يا شري
- آمال : يدبحون إخوتي في ساحة الريلة
- آمال : ويح لهم ماذا جنوا ونح لهم
- آمال : لا شيء
- آمال : لا بد من داع دعا
- آمال : النفس لا تقتل يا أخت سدى
- آمال : صدقت يا أميري إلا هنا
- آمال : لا ينزل الرأس بمصر جسدأ
- آمال : إلا نزول المرم في بيت الكرا
- آمال : نذكرى قولي لي الحق اصدق
- آمال : قد سرق الإخوة جش الكخد
- آمال : سر امض مرجان مع الفتاة
- آمال : واشفع لدى الحاكم للجناة
- آمال : « بنصرف مرجان مع الفتاة »
- آمال : يدخل أغا آخر ويقول :
- آمال : سبدي
- آمال : وأنت ما عندك قل
- آمال : ابن الأمير سيدي مراد

آمال : ابن الأمير ١٠ هي عجل جئ به  
أكلهم لسيدي أولاد  
أدخل مراداً واثني بمصطفى  
آمال لنفسها: أعاف إن قلت أبي أن يعرفنا

[ يظهر مراد بك ]

آمال لنفسها: ويحي ويحي لعل ما أرى  
إني أرى الغدر على هذا الفتى  
مراد بك: تحية سيدتي أتذكرين من أنا ؟  
آمال : كل الذي أعرفه ابن الأمير ههنا  
مراد بك: أميرتي قد خدعوك ما على لي أبا  
ما أنا إلا صاحب قدمه وقرباً  
آمال : يا عجبا

مراد بك: ومم يا مالكة القلب العجب  
وكل ما في الأمر أن ليس على لي باب  
وليس ما يمني من أن أحب وأحب  
آمال : نحب أو نحب قو لا يلقى بالأدب  
نسيت للقصر ولي ولأبيك ما وجب

مراد بك: قد عرفناك يا أميرتي إننا أمس التقينا في معرض الجلاب



مراد مستراً: ذهبت لأشترى فاشتراني وباعني  
 غزالٌ بهم المقلتين رمان  
 هممت ولكن صاحب الصيد ردى  
 وصير سلطان البلاد مكاني  
 ولم يدرا في فوق شأن محمد  
 وشأن علي في الرياسة شاني  
 إذا ما حوتني كفة رجح الذي  
 رمى بي في ميزانه ثواني  
 وجاء علي فاشترى

آمال : لست صادقاً بنى أمير للكارم بان  
 مراد بك : وطار عن الوادي  
 وماذا يعيه ألم تخلق العقبان للطيران  
 مراد بك يقترب منها :  
 آمال لو تعرفينا آمال لو تعطينا  
 مصطفي بابا وقد سمع كلامهما «لنفس»:

أرى شبح الجريمة حام حولي  
 كما ناش الغريم الأفعوان

آمال لمراد بك :  
 لا تدعني باسمي ولكن نادني باللقب  
 مراد هذا هوس قف عند حد الأدب

مراد ما مقصورتى بمجلس لاجنبي  
أخرج

مراد بك : على رسلك مولاتى

آمال : دعنى . إذهب

مراد بك : بحق الحب مولاتى

آمال : ظلت الحب با نادى

فما الحب فضولى ولا لى ولا فاجر

ولكن معدن النبيل وكفى الخلق الدامر

( تنحسر الإمامة عن جهة مراد ما فيظهر أثره في صدمه )

( جبينه كان قد أصيب في صفرة ... )

مصطفى بعد أن يرى أثر الجرح وهو بالباب :

إلهى هذا جرحه ذا مكانه

أما بان طول الدهر للحرى زائما

إلهى هذا الجرح فوق جبينه

معدت سنوات ما فتون لعلائما

لقد بارز الصبان بالسيف ناشئا

فصادف سيفاً خدش الرأس صارما

إلهى ارى أشياء تيم مهولة

وأشفق فيها من عقابك صارما

إلهى لا تجعله حقاً ومراً أكن  
 بما أرا من عذابك حالماً  
 كفى غضباً يا ربُّ حسب عقوبة  
 وحاشاك لم تظلم ولم تك ظالماً  
 إلهى كانت هفوتى عن غواية  
 فثبت فكن لى فيهما اليوم راحماً  
 آمال مصطفي :  
 وأبتسا  
 مصطفي : ليك آمال

آمال : إلى يا أبى  
 مصطفي : أحبيب بهذا الصوت أحبيب بالنداء أحبيب  
 آمال : أبى  
 مصطفي : ابنتى أنتِ هنا ؟

آمال : تمال قف بجاني  
 مصطفي : لا بأس يا ابنتى علي  
 آمال : أبى لقد ديس العرين  
 مصطفي : من فى مقاصير الأمير ؟  
 آمال : ذئبٌ بشكل آدم  
 مصطفي : لك دون ناديك دى  
 فى غياب الغنيم  
 ما أرى من النقى ؟  
 للصيد فى الغاب أتى

مصطفى [مهمها] :

خنجرى أين خنجرى اليوم منى

يفسل العارَ والديّة عنى

فمعى أن يُريحنى من صبي

عابث ، أو يريحه هو منى

هو يطغى بسنه ساريه

أننى الليك ساعدى هو سنى

آمال : أبقى ما تقول ؟ ماذا تلبست ؟

مصطفى : سلاحى

آمال : لا لا أبى لا ترعنى

آمال [لمراد بك] :

يربك إلا حققت الدماء

مرادبك : دماى أنا أم دماى اللعين ؟

مصطفى : أتلعننى يا أضلّ الشباب

أتلعننى يا أعقّ البنين

مرادبك : ولّم لا وما لك من حرمة

مصطفى : ستعلم ما حرمتى بعد حين

سأقلع عيناً سميت للباة

وأقطع رجلاً مَشَتْ فى العرين

آمال : كفى هوساً أيتها الأمير  
مراد بك : أبي هوس ملكتي  
آمال : بل جنون  
كفى جرأة

مراد بك : وعلام أجترأت ؟  
آمال : على امرأة تحفظ الغائبين  
مصطفى : مراد لك الويل من سادر وقاح اللسان وقاح الجبين  
هتكت على الحزن محرابه ودست على عبرات الحزين  
ولم تحتشم في خطاب الشيوخ ولم ترج فيهم وقار السنين

مصطفى [ لنفسه وهو يبحث عن خنجره ] :  
ربّ ضللّ يدي وحطّم سلاحي  
ربّ لا تقض أننى أقتل ابني

مراد بك : سيسبق سيفي خنجر الشيخ  
مصطفى : مرحباً  
بسيّفك من ماضى الحديد يمانى  
فهاه مرادُ السيف هات منيتي  
أرخ من عذاب الحادثات جنانى

مراد بك [ وقد شهر سيفه ] :  
إلهى مالى قد غلبت على يدي  
وما بال سيفي إذ هممت عصاني

وما بال نفسي بعد طول جمودها  
 قد انفجرت من رحمة وحنان  
 عَفَوْتُ قَبْلَ يَاسِيخٍ مِلَّ عَنِّي أَنْطَلِقُ  
 وعش ناعماً في غبطة وأمان  
 مصطفى : أميري ذا رأسي نَحْذِهِ بِضَرْبَةٍ [يخرج مراد بك]  
 عساني أرى هَذِهِ الضمير عساني  
 مصطفى [لنفسه ، ويبيع مراد بك] :  
 أَأَنْتِيهِ ؟ لَمْ لَا ؟ لَا . بل استأنِ مصطفى  
 أَأَذْكُرُ لَابَنِي كَيْفَ خَسَّةً شَانِي  
 آمال لنفسها : وَيَجَّ لِي وَيَجَّ قَدْ قَسَوْتُ عَلَيْهِ  
 وتجاوزتُ في العقوبة حَدِّي  
 ما الذي استَوْجَبَ الأمير وما أَذْنَبَ حَتَّى رَدَدْتُهُ شَرُّ رَدِّ  
 وَيَجَّ قَلْبِي يَجِبُهُ كَذِبُ الْقَلْبِ  
 وبعداً لِحَبِّهِ أَلْفَ بُعْدٍ  
 هو مستَهْتَرٌّ عَلَى حِجْرَاتِي  
 وتناسى أمانة الزوج عندي  
 لا . بل القلب شُغِلَهُ بِمَرَادٍ هو شغل من الحياة وقصدي  
 رَبِّ مَالِي أَحْسَنُ نَحْوَ مَرَادٍ  
 شفقاً زائداً ولوعة وجد  
 وحناناً كأنه رُقَّةُ العشق جري في دمي ولحمي وجلدي

صدق الأولون آلان أدرى  
 كيف تجزى القلوب وداً بود  
 كيف قلبي تجبه كيف تهواه  
 بودى لو تستفيق بودى  
 عبثاً أمر الفؤاد وأنهى  
 وسدى أسترده على ورشدى  
 كل نصيح يُقال للقلب في الترك  
 وفي سلوة الهوى غير مجد

لم لا أشتى مراداً وأهواه  
 ومال أغالب الشوق جمدى  
 ومراد الله في العين لمحا  
 من سنا الصبح بعد ليلة سهد

ملك جاء حجرى يشرح الحب  
 أفي الحق أن يجازى بطرد  
 لم لم أتخذ في حادث الدهر  
 نصيراً يرد عنى التعدى  
 لم لم أتخذ بعد على  
 ركن دنيائى أو دعامه مجدى

لا وربّ الجلال والحقّ «آمال»  
 ارجعى للصواب «آمال» جدّى  
 أنت من أمة تصون حمى الزوج  
 وتقضى حقوقه وتؤدى  
 ربّ لا تجعل العلاقة إلا  
 من سلام إذا التقينا ورد  
 ربّ إن البلاء منى قريب  
 وأرى حُفرة وأخشى الردّى  
 رب لا تقضى أن أخون عليّ  
 وأعنى على الوفاء بعهدى  
 أنا حيرى وأنت تهدى الحيارى  
 كيف أهوى على هوى الزوج عندى  
 ثمسترة: لا لا رويدك يا آمال لا تنبى  
 على الأمير ولا تجزيه طغيانا  
 واحمى حمى الليث فى أيام غيبته  
 إن اللبابة تحوط الغاب أحيانا  
 هببه لم يخلق الدنيا عليك ولم  
 يلبسك تاجاً ولم يُنزلك إيوانا



هبيه لم ينفجر قبل الزواج ولا  
 بعد الزواج ولم ينهل إحسانا  
 هبيه سافر في شأن له جَلَلٍ  
 يبني لدولته في الأرض أركاننا  
 أما هو الزوجُ يرعى حقَّ غَيْبته  
 وتَجعل الحرّة الفضلى له شأننا  
 لقد أقامك في محرابه مَلَكًا  
 لا تجعلى المَلَك المهدى شيطاننا

سـنـار

## الفصل الثاني

في قلعة ضاهر العمر صاحب عكا

« فناء قليل الضوء مبنى من الحجر انتشرت المصاطب في جوانبه »  
« يطل من بعض جهاته على الميناء حيث يرسو الأسطول الروسي »  
« في ناحية من فناء الدار بعض الجند يتحدثون ... .. »

أحد الجند: سمعتم الرعد؟

آخر: سمعنا القمقم

بربكم هل في السماء مسبعة؟  
أم في السماء وقمة ومعممه

الأول: كجبل من الرغام انشقاً

أو كالنحاس بالنحاس دقاً

الثاني: والبرق لمحمة القبس أو زفرة حرى النفس  
أو كالدم القاني انبجس

شق الظلام وخفق على ملاءة الأفق

## كَأَنَّهُ خِيَطُ الشَّفَقِ

حبيش : ضرغام

ضرغام : ماذا يا حبيش؟

حبيش : أَلَعَمَى لَكَ الْعَمَى

البرد زاد

ضرغام : صه أما في طوبة نحن أما

حبيش : ضرغام إني قد حسدت القوم في جهنما

ضرغام : اصعد إليهم إن أردت

حبيش : كيف؟

ضرغام : هاك سلبا

وانشد حماق بينهم وطف بها مسلما

حبيش للملاط: ملأط

ملاط : لَبَّيْكَ حَبِيشُ

حبيش : قم أخي لك العطب

ملاط : وما الذي أصنع يا حبيش

حبيش : جئنا بحطب

ملاط : من أين؟

حبيش : قم خذ كلنا لاقت يداك من خشب

ملاط : كيف أجزّ الساق والبرد بأطرافي ذهب

كَأَنِّي مَيِّتُ الْيَهُودِ نَزَعْتُ مِنْهُ الرُّكْبَ  
 حَيْشُ : يَالِكَ بَرْدًا قَارِسًا وَزَمْهَرِيرًا لَازِعًا  
 لَا الصَّوْفَ فِيهِ وَاقِيًا وَلَا الْحَرِيرَ نَافِعًا  
 ضَرْغَامُ : مَا الصَّوْفُ مَا الْحَرِيرُ لَا لَأَعْطِنَا بِرَادَعَا  
 حَيْشُ : أَنْظِرْ قَفَا صَاحِبِنَا كَأَنَّهُ بَغْلٌ ذُبُحٌ  
 وَانْظُرْ أَهَاتِيكَ أَنْوُ فُ فِي الْوَجْوهِ أَمْ بَلَحُ ؟  
 كَانَ كُلُّ رَجُلٍ فِي أَدْنِيهِ قَدْ جُرِحَ  
 « تَسْمَعُ فَرْقَمَةً »

آخِرُ : صَوْتُ ١٩

ضَرْغَامُ : أَجَلُ ١

الْأَوَّلُ : مَا الصَّوْتُ ؟

ضَرْغَامُ . تِلْكَ فَرْقَمُهُ

الْأَوَّلُ : وَأَيْنَ ؟

ضَرْغَامُ : عِنْدَ التَّرِكِ هَلْ مِنْ مَوْقَعِهِ ؟

[ تَسْمَعُ فَرْقَمَةً ثَانِيَةً ]

حَيْشُ : وَذَاكَ ؟

الْأَوَّلُ : مَدْفَعٌ وَتِلْكَ بُنْدَقُهُ

اسْمَعُ ١

ضرغام : وما ذلك !

الأول تلك طقطقه

أقدامُ خيل في الفضاء مُطلقه

ملاط : ربِّي متى ينقضي البلاءُ وتنقضي الحربُ والشتاءُ

حبيش : ربِّي متى نَنعمُ بالِّسَّلم متى  
كم. ذا إلى كم نحنُ حربٌ وشتا

آخر : كم أنا كالفار شقي من خندق لخندق  
أصحو على المدفع أو على صفيح البندق

حبيش : قل لنا يا خرابُ ما هذه الحالُ متى تنتهى وأين المصيرُ؟  
قدسّمنا القتال واشتاقت الزوج إلى زوجها وحنّ الصغير  
وتركنا وراءنا الدور عزّ القمح فيها وقلّ فيها الشعير  
وبنو ضاهري شراهمو العُصاب والشهد قوتهم والفطير

آخر : كل حين يحجى من مصر جيش  
ينزل القدس أو يحلّ الشّاما

وأمرٌ يقاتلُ التّرك في مصر  
أتى شاهراً علينا الحُساما

نَحْنُ مَا بَيْنَ مَصْرَ وَالْتَرَكِ ضَعْنَا  
وَسَمْنًا الْحَيَاةَ وَالْأَيَامَا  
غَمِ نَحْنُ بَيْنَ رَاعٍ وَذَنْبٍ  
أَي هَذِينَ جَاعَ كُنَّا طَعَامَا

آخر : وغداً ..

حبيش : ما غداً ؟

الأول : بلالة عظيم

حبيش وآخرون : كيف ! ما ذاك ؟

الأول : إسألوا ضرغاماً

ضرغام : العمى للرجال ما تبصرون الفلك في البحر تشبه الأعلاما

آخر : فلك من ؟

فلك قيصر الروس في البحر تصب الردى وترمى الحماما

قطع من جهنم راسيات قعد الشر حولهن وقاما

وغداً ينزل الجنود فيه تلون هذى القلاع والآجاما

ملاط : إذن فأهلاً بغدٍ إن غداً قد اقترب

آخر : كيف ! وماذا في غدا ؟

ملاط : فيه كرائم السلب

غداً نفوز بالسلاح والملابس القشب

آخر : وما على الصدور من قلائدٍ ومن صلبٍ

وعادة الروس ينوءون بصلبان الذهب

[ يدخل ظاهر المر ومعه حسين المصري ]

ظاهر : وكيف حال الدار ؟

حسين : غابة الأسل

أوهى وكر النسر في رأس الجبل

ظاهر : وسهر الدار على الضيف الأجل

حسين : تحفظه حفظ الجفون للسفل

ظاهر : والشام . كيف نجد الشام ؟

حسين : نزل  
يليق في جنة عدن للرسل

أنهارها من لبن ومن عسل لا شيء إلا في ذرا الشام كل

إن تخل من شيء فن لحم الحمل

ظاهر [ ويصفق ] :

غضبان صعب يا عبوس يا نكد

صعب وغضبان : لبيك مولاي اقترح أشر نجد

ظاهر : امضوا اجمعوا الخيل من سوق البلد

وقدموها للضيوف منذ غد

[ ينسحب حسين والخدامان ]

يدخل خادم ويقول :  
مولاي

ضاهر : ما ذا . . زائر آخر ؟

الخادم : لا سيدى ، بل هذه زاتره

ضاهر : امرأة أنثى ؟

الخادم : أجل سيدى

ضاهر : وما اسمها ؟

الخادم : لم ترض أن تذكره

ضاهر : هل صرحت من أين جاءت ؟

الخادم : أجل من مصر مولاي من القاهرة

ضاهر : وما سنّها ؟

الخادم : غادة في الصبا تُشبهها الزنبق الطيباً

وقد لبست حلة للسفار

وشالا كوشى الضحى مذهباً

تريدُ تقابلُ ضيف الأمير

ضاهر : تريد عليّاً إذن مرحباً

نم لنسه : ألمى أنثى لدارى سمعتُ تريدُ عليّاً فما تطلبُ

ترى امرأة هي أم حبيّة تريدُ صديق أم عقرب



[ يخرج ثم يعود بشمس ]

شمس : سلامٌ لك مولاي  
 ظاهر : سلامٌ جارة الدار  
 فما أنت وما تبغين من ضيفي ومن جاري  
 شمس : رسولٌ أنا يا مولاي قد جئتُ بأخبار  
 جرى في مصر الدهر بأحوال وأقدار  
 ظاهر : وما ذلك؟

شمس : لا أعطى سوى مولاي أسراى  
 ظاهر : هي تقدم قتش السيده  
 شمس : لا سيدى يحسن أن تبعده  
 من لا يمدد الوحش نحوى يده

الخادم ويتقدم نحوها :

ماضراً لو زحزحت ال غادة فضل البرقع  
 شمس : مالك يا وغد ولد بربقع دع عنك دع  
 الخادم : عمي لك يا عمر ما ذى غدا ترُ لكنها أفعوان قبع  
 وتلك الجفون سلاح مضى وسهم أصاب وسيف قطع  
 وفي الصدر غدارة ههنا وأخرى إلى جانبها تقع  
 وهذا القوام كرم الأمير إذا اهتز في كفه أو لمع

## أميرى أنزع منها السلاح

[ يدخل على بك ]  
على بك بعد أن يسمع : سلاح الملاحه لا ينزع  
« ينزل ضاهر »  
على بك لشمس :

أهلاً بشمس بالرسول ومرحباً  
بنسيم مصر ونفحة الأحياب  
كيف الأحياء شمس هاتى خبرى  
قد طال بعدى عنهمو وغياي  
كيف الديار وكيف قصرى هل ترى  
ترك القواصد والصنائع باي  
أتاهمو قد ردهم خدى وقد منعوا طعائى عنهمو وشرائى  
وموائدى ياشمس كيف موائدى  
والطاعمون بها وكيف رحابى ؟

شمس : مولائى طِبْ نفساً فبرك لم يزل  
يهرى وخيرك فى يد الطلاب  
على بك : والناس شمس ؟  
شمس : مع الأمير قلوبهم لكن سيوفهم مع الكذاب

الغزُّ والأمراء حول ركابه

على بك : وكذلك كانوا أمس حول ركابي

والأزهر المعمور ؟

شمس : صادق محمد فيه الشيوخ وعاد بالطلاب

على بك : والشعب ؟

شمس : سال يا أمير كعبده قد مال عن باب وقام بباب

والترك قد نصبوه بعدك مرة يتصيدون بظفرها والناص

على بك : والقصر كيف القصر كيف صديقتي

وشريكتي في شذقي ومصابي ؟

أرايت آمالا وكيف وجدتها ؟

شمس : لم نفترق مولاي

على بك : منذ ذهابي ؟

شمس : عزمت علينا أن نقيم بقصرها

وتعطفنا وحننا على الأتارب

على بك : فوجدتها يا شمس

شمس : خير عقيقة وأجل ربة منزل وحجاب

ملاّت مكانك عزّة ومهابة

وكست حماك جلالة المحراب

سهرت على ذكرى الأمير وعهده  
 سهر اللبابة على حرير الغاب  
 لو كنت أمس ترى رأيت أية  
 غصني حمامة عن الاحساب  
 على بك : غصني ؟ ومم وما جرى مارعا ؟  
 شمس : من سافل متهافت دباب  
 على بك : ما ذاك شمس من الوقاح من الذي  
 نقل الخطى بمنارل الغياب  
 شمس لنفسها :  
 رباه ماذا قلت لم خبرته  
 على بك : قولي أجيبي ؟  
 شمس لنفسها : رب كيف جواني  
 شمس لعلي بك :  
 ذنب فلا تجعله شغلك سيدي  
 إن القذارة شيمة الأذنان  
 على بك : من ذاك شمس ؟  
 شمس : مراد  
 على بك : ويح له ولي ويحي من الأتباع والأصحاب  
 أمرا يصنع ذاك ما ذا غره بخزاتي ما غره بثيابي

## والزوج شمس؟

شمس : استعصمت في دينها

ورمت بزائرها وراء الباب

على بك لنفسه :

يا نفس قد خان من قلده نقي

وكان حولى لواء الصبح والآل

هذا أبو الذهب استولى على شي

وحاز دونى جاهى واحتوى مالى

واليوم هذا مراد نال من شرفى

ما لا يمر لأعدائى على بال

على بك لشمس :

تعالى نجل يا شمس في دار ضاهية

تعالى نرى الجيش الحليف تعالى

فنحن اقتسمنا الحصن ثم عياله

على كثرة اللاجى وثم عيالى

« يدخل حين من باب ويدخل سعيد من باب آخر »

سعيد : حسين هنا ؟

من أرى من سعيد ؟

حسين :

سلام حسين

سعيد :

سلام سعيد

حسين :

سميد : أأنت هنا لم تزل يا أخى تراقب في الشام حال الطريد؟

حسين : وكيف اقتحمت فناء العرين

وجاوزت هذا الحصار الشديد؟

سميد : بمال بذلت هنا وهناك وبالمال يعطى الفتى ما يريد

حسين : متى جئت من مصر؟

سميد : هذا الصباح

حسين : ومن كان معك؟

سميد : بغال البريد

حسين : وماذا بمصر من الحادثات؟

وهل جد في أرض مصر جديد؟

سميد : حوادث مصر على حالها

وأمس القريب كأمس البعيد

حسين : وكيف محمد؟

سميد : خلقت كما يشتهي وعلى ما تريد

قبول يحرق قلب الحسود ودنيا تفيض وشأن يزيد

لقد نزل الريف في راحتيه وحج إلى قدميه الصعيد

ترى الأمراء على بابه يقومون فيه قيام العبيد

والفقهاء على داره صباح مساء زحام شديد

- حسين : إذن قضى الأمر مصرنا  
 سعيد : أجل ملكنا اليوم فيها وطيد  
 حسين : ركنتي سعيد؟ تجيء الأمير؟  
 سعيد : أجل وهي موضع إعجابها  
 يشيرُ بها في أحاديثه وينشرها بين أصحابه  
 ونحنُ كلانا على بابِه غدًا تتلاقى على بابِه  
 ونطعم أطيبَ إحسانه ونلبسَ أسبغَ أثوابه  
 حسين : وما أتيتَ يا أخي تصنعُ في هذا البلدُ  
 سعيد : ذلك سرِّي يا حسينُ لا يقالُ لأحدُ  
 حسين : حذارٍ أن تقول أو تفعل شيئًا ينتقدُ  
 نحنُ بدارِ ضاهري دارِ العديدِ والعُدَدِ  
 الجع يقظانُ بها وإن ظننته رقدُ  
 وكلُّ جاسوس هنا عليه عينٌ ورصدُ  
 وقد تظنُّ ضاهراً مبتعداً وما بعدُ  
 وضاهرٌ ليلَ نهار في السلاح والزردُ  
 قد جعلَ الشام هي الغاب وطاف كالأسد  
 « ثم بعد فترة سكون »  
 سعيد : حسين !  
 حسين : ماذا يا سعيد قل سل  
 سعيد : أين تُرى أصادفُ الآن على؟

« يقول علي بك : »

سعيد : سعيدُ الظلم الثقت هذا الأميرُ مقبلا

يمشي الطوبى لنا ونخسـال الأسد المستعلا

سعيد : حسين ما له انجي ما باله ترهلا

لأمشين لله حو

لا بأخى بل ابق

حسين

لا

سعيد :

حسين : إياك أن نقول ما يفضبه أو تفعل

فهو مهيب ههنا كاللبث في جوز الفلا

سعيد : لا تخش لا أكون إلا حسنا ونجلا

ألم يكن أمس أمـير البلد المبعلا

علي بك لسعيد :

من المرء من أين من أرض مصر ؟

فهذا اللباس لاس الوطن

سعيد : أجل ملكي من رعاياكو

علي بك : ومن مصر هذا اللسان الحسن

وما أسمك ؟

سعيد لنفسه : ما همته اسمي !

سعيد

سعيد لعل بك :

سعيد تذكرت من أنت من ؟

علي بك :



سعيد لنفسه :

تذكرني عجب كيف ذاك  
ولم نجتمع مرة في الزمن  
تراه بي ارتاب ظن الظنون  
تراه لما كلفوني فطين

على بك : وكيف تركت بمصر الأمور؟  
سعيد : عواصف حول مراسي السفن  
وجوا الأمور من الحادثات كثير القيوم كثير الدجن

على بك : وكيف تركت الأمير الجديد؟  
سعيد : سقيم الولاية نكد الزمن  
على بك : ولهم يا فتى هل تولى الولي  
وخان من الشيعة المؤمن  
سعيد : أجل يا أمير ودب الخلاف

وئارت هنا وهناك الفتن  
على بك : حديثك يا صاحبي لا يساغ  
ولا تطمن إليه الأذن  
عساك تبالغ فيما تقول لملك تخلق ما لم يكن  
إذن لم يخن عهدى الأمراء ولم يقلب الترك ظهر المجن

ولم يفس أحمق الفقهاء أبادى عندهم والمسئ  
ولا الشعب مل الأمير القديم

ولا بالأمير الجديد افتتن  
بلغت المدى أيها الفقى رويدَ تانَ رويدَ تانَ  
فما نحن فى فلووات الحجاز ولا نحن فى ربوات اليمن  
ولكن على الشام فوق الطريق

تمرُّ الركابُ بنا والسفنُ  
وأخبارُ مصرَ وأحوالُها هنا سمرُ للقرى والمدنُ

سعيد : وكتب الثقات إلى سيدى

على بك : وما هى من أرسل الكتب من ؟

سعيد : كتابان من عمر الجركسى ومن حسن

على بك : من ؟ صديق حسن ؟

كتابان من مصر من صاحبي ؟

سعيد : أجل سيدى

على بك : سوف أغلى الثمن

وأي الكتابان ؟

سعيد : خذ سيدى

خذ النعس خذ من يدى الكفن

« وبقص عليه بمنجرحه ليقبض علي بك على ساعده »

حسين لنفسه : أسفاه على سعيد فإدري إلى أين ينتهى أين يمضى

نحن سيان في البلاء وأيدي طلبت رأسه ستطلب رأسي  
هو في قبضة الأميرين لم لا أتواري أنسل أنجو بنفسي

« ثم ينسل هاربا »

على بك : كيف ترى يا معتمدى نقد وقعت في يدي  
يدخل ضاهر ويقول :

اتركه لي يا سيدى

اتركه لي فإنه في دارى سطا بضيق وسطا بجارى  
على بك : من ؟ ضاهر ؟ بالنفس أقدى ضاهرا

أكنت معنا يا أمير حاضرا  
ضاهر : كنت عليك يا صديق ساھرا  
والآن أذهب يا أمير بصاحبي

على بك : أريد تذهب بالاثيم العادى  
ضاهر : لم لا وفي دارى وبين عشيرتى

شهر السلاح على أمير الوادى  
دعنى أحل به العصاب وخطنى

أمنع حى شرفى وحوض ودادى

سميد في ضراعة :

مولای !

على بك : ما بك قل ؟

بمصرَ وحقها

سميد :

لا تُلْقِ رَأْسِي فِي يَدِ الْجَلَادِ

مَوْلَايَ سَيْفُكَ بِي أُرِي فُسْلَهُ

إِنْ شِئْتَ فَأَقْتُلْنِي بِسَيْفِ بِلَادِي

ضامر : حَسَنٌ قُمْ انْهَضْ يَا بَنِيَّ قُمْ انْطَلِقْ

فَلَقَدْ طَلَبْتَ الْخَيْرَ عِنْدَ جَوَادِ

أَنَا قَدْ وَهَبْتُكَ لِلْأَمِيرِ وَقَدْ عَفَا

إِنْ الْأَمِيرَ بِكُلِّ فَضْلٍ بَادِي

علي بك : أَلَا نَ سَعِيدُ

سميد : أَمِيرِي قُلْ ؟

تَكَلَّمَ ابْنُ نَيْبٍ مِنْ أَمْرِ

علي بك :

وَمِنْ بَذَلَ الْمَالَ فِي مُغْرِيَا وَكَيْفَ أَتَاكَ جَوَادُ السَّفَرِ

تَكَلَّمَ ابْنُ

فَلَا خَيْرَ فِي أَنْ يَذِيعَ الْخَبَرَ

سميد : سَيِّدِي أَعْفَنِي

فَسَرُّكَ عِنْدَ صَدِيقِ الْعَمْرِ

علي بك : قُلِ السَّرَّ لَا تُخْفِهِ لَا تُخَفِّ

قُلِ الصَّدَقُ تَأْمَنُ بِهِ كُلُّ شَرِّ

أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ الْمُجْتَرِي ؟

وَعَبْرُ مُرَادٍ بِهِ لَمْ يُشَرِّ

سميد : مُرَادٌ أَشَارَ بِقَتْلِ الْأَمِيرِ

على بك : مراد ؟

سعيد : أجل إنه المعتدى وما أنا إلا سلاح شهر  
على بك « ملتفتا بظاهر العمر » :  
سمعت أخى ما يقول الغلام عدو من الأهل ثانی ظهر

إذا ما بنى الأهل والأقربون

فكيف من العالمين الحذر

« يخرج الظاهر فيتنبى لحظة ثم يعود فيقول »

ضاهر : أمیری

على بك : من صاحبي ضاهر ؟

ضاهر : هنالك مولای ضیف حضر

على بك : ومن ؟

ضاهر : قائد الروس في عكة أیدخل مولای أم ينتظر ؟

على بك : أمير على البحر ماذا يقود ؟

ضاهر : بوارج للروس مثل الجزر

على بك : وماذا ترى أنت مرني أشتر

ضاهر : تلافیه فهو جلیل الخطر

على بك : ألاقیه ؟

ضاهر : لم لا وما في اللقاء إذا ما سمحت به من ضرر

« يصفق الشيخ ضاهر فيدخل القائد الروسي محاطاً برجال

« الشيخ ... ويخرج ضاهر وسعيد ورجال الشيخ »

القائد : التحياتُ للأمير

على بك : تحياتُ وأهلاً بسيدي الربآن

أدنُ خدُ مجلساً بجني تفعل

القائد : عشت مولاي مولاي الإحسان

نحن جاران يا أمير ولكن نحن في منزلين مختلفان

أنت كالليث رابضاً في الصحارى

وأنا الخوت في العباب مكاني

على بك : غير أني مقيدٌ بخطوب حبستُ همتي وردت عناني

القائد : لا تنفق يا أمير ذلك أسطول لال البحار نور المواني

سفن القيصر العظيم قصور لك إن شئت زينت ومغان

على بك : أشكر القائد النبيل وإن لم يحب ما في خطابه من معان

مستراً : أنا في دار ضاهرو هي داري مع أعوانه وهم أعواني

أنا في دار مسلم عربي مانع الدار مكرم الضيفان

أنا في الدار أول مند هاجرت إليها وصاحب الدار ثان

القائد : سبأى إلى شاهراً ونقله نجاة القيصر العظيم الشأن

لا ترومن بالمصا ملكة قد انطأ الملك بالحسام الياني

كيف نبغى سرير مصر بشيخ

بدوى بصارم وحصان

على بك : بكریم من الرجال أبا عبقري الوفاء والإحسان  
فزن القول بأنبيلا وأمسك لا تنل ذكر صاحبي هوان

القائد : ما أهنت الصديق مولاي لك

قلت أحسن تخير الأعوان

على بك : ليست النجدة البوارج كالأعلام

تطوي اللجاج كالطوفان

ليست النجدة الحديد ولا النار

بأيدى المشاة والمرسان

ليست النجدة اصطفاف العوالي

والفاف العروش والتيجان

ما النجدة الحق إلا صاحب دمه

عند البلاء دمي أو ماله مالي

أخ قديم كعرق التبر خلته

لم أسق من وده إلا بسكس

وعرضه عندى الغالى وإن بعدت

به الديار وعرضى عنده الغالى

القائد : كصاحب الدار؟

على بك : لم لا ضاهر<sup>١</sup> رجل<sup>٢</sup>

من المروءة لا عطل<sup>٣</sup> ولا خال

« بقا نحمس »

القائد : والمالك مولاي ملك الضفتين

على بك : أجل

المالك يا قائد الأسطول آمالي

القائد : إذن فتلك سفين<sup>٤</sup> القيصر اضطجعت

على فراسخ<sup>٥</sup> من عكا وأميال

فاركب أميري<sup>٦</sup> فيها واثت مصر غداً

في الدارين وفي الفولاذ والمال

لعلنا ندخل الوادي معاً وعسى

على اوائك يغزو الترك أبطالي

على بك : نحمضي فنفتح مصرأ<sup>٧</sup> ثم ندخلها

أمنيّة الدهر تأتي لي وتسمى لي

غداً أحل<sup>٨</sup> بأعدائي العقاب على

ما استمرأ<sup>٩</sup> وأمس من قهرى وإذلالى

« يدخل ضاهر »

على بك لنفسه : رباها ماذا يقول المسامون<sup>١٠</sup> ندأ

إن خنت قومي وأعماهم وأخوالي



يُقَالُ فِي مَشْرِقِ الدُّنْيَا وَمَغْرِبِهَا  
 فَعَلْتُ فَعْلَهُ نَدَلُ وَابْنُ أَنْدَالِ  
 عَلَى بَكٍ [لِقَائِدٍ] : أَجَلَ سَمَوْتُ لِمَلِكِ النَّيْلِ أَطْلَبُهُ  
 بَهْمَتِي وَيَأْفِدَامِي وَأَفْعَالِي  
 لَا أَسْتَعِينُ عَلَى الْأَهْلِ الْغَرِيبِ وَلَا  
 أُرْمِي الذَّنَابَ عَلَى غَابِي وَأَشْبَالِي  
 الْقَائِدُ : مَوْلَايَ تِلْكَ مَعَانٍ تَحْتَهَا كَرَمٌ  
 لَيْسَتْ لِمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِأَشْفَالِ  
 عَلَى بَكٍ : بُعْدًا وَسُحْقًا لِعُلِيَاءِ الْأُمُورِ إِذَا  
 لَمْ أَتَمَسَّهَا يُخْلَقُ فَاضِلٌ عَالِ  
 الْمَوْتُ فِي ثَمَرٍ تَرَقَّى لِتَجْنِيهِ  
 فِي سُلْمٍ مِنْ ثَعَابِينَ وَأَصْلَالِ  
 الْقَائِدُ : إِذَنْ أَمِيرِي فَالْأَسْطُولُ مُنْتَظَرِي  
 وَالْبَحْرُ يَسْأَلُ عَنْ شَأْنِ الْأَمِيرِ إِلِ  
 عَلَى بَكٍ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ :

إِذْهَبْ فَا أَنْتَ دَارٍ مَا غَدُ فَعَسَى  
 يُغَيِّرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ

« يَنْصَرِفُ الْقَائِدُ وَبَشِيْهِهْ مُنَاهِرٌ وَأَتْبَاعُهُ »

عَلَى بَكٍ لِنَفْسِهِ :  
 رَبَاهُ مَا بَالِي أَبْعَدَ مُحَمَّدٍ وَعَقُوقَهُ أَشَقَى بَكِيدٍ مُرَادٍ

أنا صخرة الوادى براوح عاصف  
 ركنى ويبكر عاصف فينادى  
 حملت كواهل الخطوب كما حوت  
 هوج الرياح مناكب الأطواد  
 ولقد تركت ورائى الوادى وما  
 بالضفتين قى يحوط الوادى  
 لم يبق فى مصر ومصر عزيزة  
 من قائل هذى البلاد بلادى  
 الذئب يرتع فى الديار ويرتمى  
 والنسب يسرح كالقطيع الهادى  
 نقل الزمان زمامه ورى به  
 من فائح باغر لآخر عادى  
 ويحى فسا وقف الرجال كوقوفى  
 من ظلم أحباب وكيد أعادى  
 فهناك فى فسطاط مصر محمد  
 جشيع العداوة لا يمل طرادى  
 حتى حوى بيد مواكب دولتى  
 وحوى بأخرى طارفى وتلادى  
 مالى محمد الأثيم يكيد لى  
 ومراد الباغى يدوس وسادى

عجبُ العجائب مصرُ صارت ضيعةً  
 لمحمدٍ ورفاقه الأوغادِ  
 ذئبٌ أتى الأتراكُ في الوادى به  
 خلعوا عليه إمارةَ الأسدِ  
 وبقيتُ في أرضِ الشامِ مُشرداً  
 حيرانَ ليس الحريقُ من هادٍ  
 قد نمتُ عن حقٍ وتاركٌ حقهُ  
 لاقى الحُसारِ على الندامةِ غادِ  
 مالى قعدتُ وتركيا مقبورةً  
 والروس حولي يخطبون ودادى  
 أسطولهم ييدى وقائدهم معى  
 سأصيبُ جُندى عنده وَعَتادى  
 لا يا علىُّ رويدَ في الغضبِ اتند  
 ما تلكَ خِطَّةٌ حكمةٍ ورشادِ  
 ماذا جنتَ مصرُ علىَّ وأهلها  
 إن الجناةَ علىَّ هم أولادى  
 ماضٍ مصرٌ وضررتنى إن لم تكنْ  
 مهدى وكان بغيرها ميلادى

بلد رعانى فى الصبا وأحلتنى  
بعد الشباب مراتب القواد  
ودخلته عبداً كيوسفَ مُشترئاً  
فاعتضتُ تيجاناً عن الأصفاد  
لا يا على اسمعُ نُهاكَ ولا تُصخ  
لوساوسِ الشهواتِ والأحقاد  
لا ترمِ بالروسِ الشداد جماعة  
ضعفاء مهزولينَ غيرِ شدادِ  
لاتنسِ موضع مصر واذكر مالها  
من أنعمِ سلفَتُ وبيضِ أياذ  
لا تنسَ ماذا ألفتُ من سامرِ  
لك فى الشبابِ وهيات من ناد

شمس : أميرى

على بك : شمس سمعتِ النجى ؟

شمس : أجل سيدى وعلتُ الخبر

على بك : فإذا ترين ؟

شمس : أرى الخطبَ جلَّ وأنتَ عليه جليلُ الصبرِ  
وما زدتُ علماً بحلمِ الأُميرِ ولا خلقه الأريجى المَطيرِ  
دع الروسَ لا تنتصرَ بالغريبِ وبالله بالأقربين انتصيرِ

على بك : وابنَ هـو شمس ؟

شمس : هم في يدك وتحتَ لوائك مُر قلِ أشر  
أصبح لسجايك فالخير فيك

على بك : وليس يُقابلُ إلا بشر  
أبو الذهب الغرُّ بالتركِ لاذَ

وفي مصر في غدها ما افتكر  
وكم قد غزاها على رايي وكم من سلاحٍ عليهم شهر  
وكنا خططنا انتشال البلاد

وإنقاذها من عتو التتر  
وأن نستقل بسلطانها ونهضها في النواحي الآخر  
شمس : تركت ورائي ما تبغني من العون والمدد المنتظر  
على بك : جموع ؟

شمس : هناك على الصالحية جمع كسرب الجراد انتشر  
وينتظرون ركاب الأمير كمثل انتظار النبات المطر  
« بمود ضاهر »

ضاهر : ضاهر عند ظن مولاي فيه

على بك : من ؟ صديقي أخى حليتي ضاهر ؟

ضاهر : قد سمعت الذي جري ولست الفضل والنبل والسجاء الطواهر  
عزوتي سيدي ونفسي ومالي

في الذي شئت ما الذي أنت أمر

نَحْنُ لِإِفَانٍ يَا أَمِيرِي عَلَى الْأَرْضِ  
وَالْفَانِ فِي مُتُونِ الضَّوَامِ  
وَمَعِي مَدْفَعَانِ مِنْ سَلَبِ التُّرْكِ  
وَتَلُّ مِنْ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرُ  
وَالْمَوَاشِي كَثِيرَةٌ فِي ضِيَاعِي  
وَالطَّرِيقُ الطَّوِيلُ بِالْخَيْرِ عَامِرُ  
كُلُّ شَيْءٍ كَمَا تُحِبُّ مَهِيًّا فَتَيُّ الظَّنُّ سَيْدِي مُرْسَاْفِرُ  
عَلَيْكَ : غَدَاَ الظَّنُّ يَا أَخِي قُمْ تَاهَبْ  
إِنَّمَا الْغَنَمُ لِلْخَفِيفِ الْمَبَادِرِ  
ضَاهِرُ اسْمِعْ هُنَاكَ فِي مِصْرَ

ضاهر : ماذا ؟

عَلَيْكَ : أَهْبَةُ يَا أَخِي وَجِيْشٌ مَنَاصِرُ  
مِنْ صَحَابِ الْمُسْرِدِينَ وَأَتْبَاعِي وَمِنْ كُلِّ حَافِظِ الْعَهْدِ ذَاكِرُ  
إِنْ جَعَلْنَا إِلَيْهِ جَيْشَكَ سَرْنَا وَأَخَذْنَا عَمْدًا أَخَذَ قَادِرُ  
وَانْتَوَعْنَا الْبِلَادَ مِنْ قَبْضَةِ

الزُّكِّ وَمِنْ كُلِّ فَاسِقٍ بِالْحُكْمِ سَادِرُ

أَنْ أَنْتَقِذَ الْبِلَادَ فَإِذَا أَنْتَ رَاةُ

ضاهر : هَلُمَّ وَالْجَيْشُ حَاضِرُ

علي بك: حاضر<sup>ه</sup> ؟ فلنسر<sup>ر</sup> إذن  
ظاهر: بعيون الله في حفظه بأيمن طائر<sup>ر</sup>  
ثم يصيح: عرب الشام تلك مصر<sup>ر</sup> دعتكم  
جاعة من عرب الشام: ألف<sup>ر</sup> لبيك مصر<sup>ر</sup> لبيك ظاهر

ستار

## الفصل الثالث

« الوقت بعد الغروب — في سراقق محمد بك ابو الذهب »  
« بالصالحية حيث دارت رحى الحرب بينه وبين علي بك . »  
« في الوجه محمد بك راقد على سرير وعثمان الجاسوس التركي »  
« يكبس قدميه . في أحد جواب السراقق جماعة من البكوات »  
« يتحدثون ويلعبون الشطرنج . في الجانب الآخر خادمان مصريان »  
« مشغولان بتنظيف ملابس محمد بك ابو الذهب ... »

أحد الخادمين للآخر :

ولدى زعزوع أنصتُ أصغ للحق المبين  
نحن في أيام جهلٍ وبلاءٍ وجنون  
نحن هوى من مراح الشاة للخدر المصون  
في زبون من حروب الأهل في إثر زبون  
ورؤوس في الصواني نُزعت منها العيون  
وعزيرٌ هاد ما كان بيالٍ أن يهون  
أصبح الناس على السوادى بلا دنيا ودين  
حركات كالسكون وحياةً كالموتون



وقف الحاكم من كل رخيص وثمين  
مثل ما قد وقف الدائن من مال المدين  
وشريك الشعب في كد يديه والجبين  
وشريكا في الأواني وشريكا في الصحن  
الآخر : يا شيخ هذا بلد  
من سلف وكلف ومن نكوس وفرد  
وكل يوم مطر من الضرائب الجدد  
وتلد الفردة ما لا يعلمون من ولد  
على الحمار فردة وفردة على الوتد  
وفردة على اللجام وهو جبل من مسد  
وفردة على برادع الحصار والبلد  
مستمراً : يا شيخ لي نعيمة غرامى  
الاول : ما صنعت ما الذى دهاها

الثاني : قد ضربوا فردة عليها  
فضقت ذراعاً بذاك حتى ذبحت شاقى وطفلتها  
الاول : ما قد دهاك دهانى ومثل شأنك شانى  
أتيت طنطا لشغلى وكان تحتى أتانى  
خرجت منها مع الليل مسبلاً طيلسانى  
فر فوق طريق من لا أرى ويرانى  
أغاً عليه سلاح فى صورة الشيطان

فصاح بـقف ترجّـل      لقد سـرقت أناثـي

الثاني : وما جرى ؟

الأول : قلت له بل الأثان لي أنا

فقال ذاك أمس إلا أنها اليوم لنا

بل هي لي وحدي فدعها لي وامض من هنا

ثم رمانى يدي كأنها كف التـر

ثم اعتلى ظهر الأثان

ثم ؟

الثاني :

لكن لم يسر

الأول :

حتى سمعت هـذة      وصرخة من التـر

وأبصرت عيني وراء الليل آية القـدر

حماتي تجبرت      مثل تجبر البشر

فأغرقت راكبها      وغرقت على الأثر

مبشر بك لعنان بك [ وفيهم واستهزاء ] :

لقد رأيتك ضحى اليوم تحمى من الجبل

فوق حصان كالغزال رقّة وكالحمل

عنان بك [ و غضب ] :

كذبتمو قد كان تحمى سيد الخيل «بطل»

لا حمل ولا غزال هو لكن الوعل

كالأفُوان في الشهاب والشهاب في القُلل

وميش بك : وقد تمايلت على السر ج تمايل القل

وقد تدل بطنك الضخم عليه وانسدل

كأنك المحمل والحصان تحتك الجمل

عثمان بك : ممش عبت حصاني ولم تدع لي اعتبارا

هذا جزاؤك عندي خذ هاك مني عيارا

« ويطلق عليه غدارته »

محمد بك : عثمان

عثمان بك : ملكي

محمد بك : لا ترع قد كان من حزب على

كفيتنيه فتول اليوم ما كان يلي

هيو احموا جثته هيو اذهبوا بالرجل

« يخرج به البكوات والخدم »

« عثمان الجاسوس وهو يكبس قدم محمد بك »

عثمان لنفسه : خدمته والله ما خدمت إلا دولتي

كعبته والله ما كعبت إلا حاجتي

خادم تركيا أنا ما أنا خادم النبي

كم من حريري نواحي صدرتي وذهب

هاتيك ألقاني وتلك شرطي ورتبي

ما بلغت في رضا الله وطاعة النبي

وتحت أعلام السلا طين السيوف القضب  
أقمتُ في مصر سنيس أنزوى وأختي  
وأنا حيناً ماهنُ وأمت أحياناً صبي  
أرمتُ أخاً على أخيه وأصدم ابناً بأب  
لم آلُ حكم الغز جُهد الباحث المنقب

« يفتق محمد بك دينة دلي و ذمام »

محمد بك : ماذا يقولون عنا في مصر يا عثمان ؟  
عثمان : عهد الأمير رخاء و غبطة و أمان  
فصر راض بنوها والاس فيها لسان  
يقول إن أميرى بحبه السلطان  
محمد بك : والأمراءُ أمِهم مخالمة عضبان  
عثمان : الأمراء جميعاً بباكم أعوان  
لا يذكرون علياً و بيته مذ بانوا  
فما لغيرك صيت ولا لغيرك شان

محمد بك : صدقت هم حيث كان الجدد في مصر كانوا

يقول جندي ويقول لمحمد بك :

مولاي عندي أخبار سوء و قفّن في في فهو حائر

- محمد بك : أنت رسول ؟
- الجندي : أجل
- محمد بك : خبر بين إلام القتال صائر ؟
- الرسل لا يسألون عما بعد المناهي ولا البشائر
- الجندي : مولاي
- محمد بك : ماذا ؟ مجل . تسكلم
- الجندي . دارت على جيشنا الدوائر
- محمد بك : وما الذي كان من علي ؟
- الجندي : أعين في أمره بضاهر
- محمد بك : وفاز ؟
- الجندي : في أول التلاقي بقوة الشام والعشائر
- محمد بك : إذن هلكنا ؟
- جندي آخر وهو داخل : لا يا أميري بل أنت ظافر
- محمد بك : من قال ذا ؟
- الجندي : شاهد اعيان
- محمد بك : من أين ؟ ممن ؟
- الجندي : من العساكر

« يدخل الجنديان ويتبعهما خدم يحملون صينية كبيرة »

الجندي : ها هما

محمد بك : مرحبا

الجنديان : عواف حياة

محمد بك : أوجزا

الجنديان : نحن موزان المقالا

هزم الجيش صبح أمس ولكن

عاد نجم العدو ظهراً فلا

لحملنا عليه حملة صدق وحوينا الرجال والأموالا

محمد بك لأحدهما :

زِدْ، أبْن

الجندي : ما قصر الجيشان ضرباً وطمعانا

« يقبل البكوات »

محمد بك للجندي :

وأبو ميلة (١) ؟

الجندي : غشي ساحة الحرب دُخاناً

أحد البكوات :

قد رأينا من هنا ظلمته واللعنا

وسمعنا من هنا رجته والدوران

(١) مدلع من صنع واختراع محمد بك أبو الذهب .

محمد بك : اختراعى مدفعى قد ظهر اليوم وبانا  
ومُرَاد؟

الجندى : كان كالليث لحاظاً وجنانا  
شد بالزارة والوثبة فى الحرب قُوانا  
كلما انهار حصانٌ تحته احتلَّ حصانا  
محمد بك : ثم ؟

الجندى : رى بنفسه على على فى الرحي  
محمد بك : ثم ؟

الجندى : تجالدا فلم يدعه حتى جرحا  
محمد بك : أين هو الآن

الجندى : على آثارنا على سرير لينٍ مُظللٍ  
يخدمه الناسُ ويُعنونَ به  
كالولد الممهد المدلل

محمد بك همساً لعمان :

عثمانُ هذا علوى لانتسَ رأسه غداً  
محمد بك للجندي :

تلك رؤوس شيعته . ومن سعى لنصرته . من بيته وعزوته

« يأخذ الجيش في العودة من ميدان القتال في أزياء شتى بين »  
 « الضجيج المتواصل من الطبل والزرع، وتقبل طائفة طائفة »  
 « يمر بخيمة محمد بك، وكلها طافت به جماعة خرج إليهم »  
 « البك فينتر عليهم الذهب وهو يقول »

محمد بك : خذوا خذوا خذوا خذوا خذوا خذوا خذوا خذوا خذوا خذوا خذوا خذوا  
 خذوا املأوا أيديكم من الشعاع المنسكب  
 الجماعة : سلمت يا أبا الذهب وعشت أعطى وتهب  
 أخجل جودك السحب

الجيش والنظارة يهتفون ممأ :

بنى الوادى قفوا حيوا اللواء  
 وغطوا الأرض وردأ والسماء  
 رجوتهم من وراء الحرب نصرأ  
 وهذا النصر بين يديه جاء  
 هو الرمز المقدس فاتبعوه وموتوا في القتال له فداء  
 عليه ضجة الفرع ابتهاجا بطلعته الحبيبة واحتفاء  
 كأن وراء هيكله خيالا  
 من الشهداء والجرحى تراءى



على	قدم	حيوا العَلَمَ
حيوا	الشعار	حيوا الفخار
رمز	الوطن	مجد الديار

أحد القواد القادمين :

سيدي فُزْتُ بالمُنَى هو ذا الجيش قد رَجَعَ  
 وَهَبَ اللهُ نصرَهُ للبريدِين والتَّبَعِ  
 وعلى وجيشه شَبَعَتْ منهما الضَّبْعُ  
 ليس يُدري أَمَات أم في يد الجُند قد وقع  
 محمد بك : أجل أرى الجيش اقترَبَ نشوانَ بالغِ الأَرَبِ  
 يرسل رنةً الطربِ

فريق من المجند يتفنون من خارج الخيمة :

سَلَبْتَ يا أبا الذهبِ وعشتَ تُعْطَى وتهَبُ  
 أخجل جودك السحبِ

جاعة أخرى من الجنود والنظارة يهتفون :

يا عسكر النيل بالسلامه يا عسكر النيل بالسلامه

ظفرت بالنصر كل حين  
وفي يوم سلم وفي قتال  
فما شهدت القتال إلا  
أبليتُم قادة وجندا  
قد شيد الله مجد مصر  
والجيش من مجدها الدعامه  
وفزت بالمر والكرامه  
وفي رحيل وفي إقامه  
رفعت للضفتين هامه  
بورك في الجند والزعامه  
والجيش من مجدها الدعامه

جماعة آخرون :

هلم خيل الوطن  
اليوم أنت مطلقه  
تخايل في الرسن  
حممه وطققه

محمد بك ابو الذهب وينثر الذهب :

خذوا خذوا خذوا خذوا  
خذوا املوا أيديكم  
الجماعة : سلست يا أبا الذهب  
أخجل جودك السحب  
إني أنا أبو الذهب  
من الشعاع المنسكب  
وعشت تعطى وتهب

أحد البكوات :

مليكي

محمد بك : ما جرى ؟

تأمل أسير

الاول :

سيدي من عواهل الشام كهل

على بك الكبير

محمد بك : من يسوقُ الرجالُ ضاهرَ الشامِ  
عانٍ عليه قيدٌ وغُلٌّ

« يدخل ضاهر يحوطه الجند »

محمد بك : ويحجم ذاك ضاهرٌ ما لجندى  
قد غوروا ما لقادة الجند ضلُّوا  
كثُرَ الجندُ في الحديدِ عليه  
وهو كالليثِ في الحديدِ يدلُّ

محمد بك ، ويتقدم منه :

ما أرى ضاهرٌ يُساقُ أسيراً  
أنتَ من ذاك يا أميرَ أجلُّ  
أيها الجند ضاهرٌ صار لي ضيفاً  
نخلُّوا سبيلَ ضيفي خلُّوا  
من فلسطين أنت ضاهرٌ أم من أروزلبنان أم لك الشام أصلُ؟

ضاهر : كل هذا هناك مولاي أصل  
واحدٌ يجمعُ الرجالَ وفصلُ  
عربٌ كلنا ومنطقنا الفصحى  
وآباؤنا نزارٌ وذهلُ

محمد بك للهند :

ما صنعتُم بسيفه ؟

أحد الهند : هو عندي

محمد بك : هاته فهو محرم لا يحلُّ

محمد بك ويناوله السيف :

خذ تقلد والله ليس لهذا الظفر

إلا يدَ المصور محلُّ  
أنى خيلُ للبائسين وفيَّ وهو أيضاً لهم صديقٌ وخلُّ

ضاهر : لست أنسى لسيدى الفضل ما عشتُ

محمد بك : وهل فى رعاية الحق فضلٌ

قد رددنا على السموم سيفاً

كان دونَ الوفاء أمسٍ يسَلُّ

ضاهر : كيف أمشى فى الشام أو فى سواها

ألبسُ العزَّ حين جارى يذلُّ

ذاك سيفى فأينَ إكرامُ ضيفى

مالى اليوم غيرَ ضيفى شغلُّ

محمد بك : من ! على ؟

ضاهر : أجل ومن كملُّ

سيدى قيلَ فى خلا لك برُّ  
ليس يُحصى وفى سجاياك نبلُّ

قد تركت الأمير في شدة الـ

سكرب وغادرتُ جمعنا وهو فُلُّ

ما الذي أنتَ صانعٌ بعلِّ ؟

محمد بك : غايةُ الخيرِ فهو للخيرِ أهلُ

هو في قصرِهِ كأمسِ المفدى

بينَ أولاده الأميرُ الأجلُ

ضاهر : أسروني ولو بقيت طليقاً

محمد بك : ما الذي كنتَ صانعاً ؟

ضاهر : كنتُ تلو

كيف أبني اللواء حول حليقي

وأرُمُ الصفوفَ إذ تضجِلُ

محمد بك : بل سبق بمصر ضيفاً علينا

مصرُ دارُ للأكرمين وأهلُ

ضاهر : ورجال

محمد بك : سيلحقونك فيها لك عندى وللعشيرة نزلُ

ضاهر لنفسه :

ذلك الغدرُ والماليك فيهم

من قديم الزمان غدرٌ وخَلُّ

« يشير محمد بك الى جماعة من رجاله فيخرجون بضاهر »

« يقبل مراد في جماعة من الجنود »

محمد بك : ما أرى ؟ ماترون ؟

أحد الحاضرين : هذا مراد

محمد بك : هو ذا جرّ ذيلَه إِذْلالا

مراد بك : التحياتُ للأمير

محمد بك : مرحباً مرحباً تعالَ تعالاً مراد

مراد بك : ألف بشرى مولاي

محمد بك : أهلاً وسهلاً أدنُ مني أعانق الرئبالا

« بما لله »

مراد بك : قد بلغت الآمال

محمد بك : لم لا وما علقت إلا بسيفك الآمالا

كيف كان القتال ؟ أين تركت الجيش ؟

مراد بك : خلني مظفرأ محتالاً

بعد حين يمر من جهنا الجيشُ على سيدي رجالا رجالا

محمد بك : وعلى

تركتُه في يد الآسين قد ناء بالجراح ثقلاً

بعد حين يأتي به الجنودُ محمولاً مسجياً إذا استطاع انتقالاً

« جماعة من الجنود يتننّون خارج السرادق »

سلمت يا أبا الذهب وعشت تُعطى وتهب  
أخجل جودك السحب

« يخرج عمد بك في جاعته لتجنيهم »

« في هذه الأثناء يتقدم مصطفى اليسرجي جريماً من مراد بك زاحفاً على الأرض »

مراد بك: يا معجائب الحياة ما أرى هذا اليسرجي

مصطفى اليسرجي: اليسرجي مصطفى

مراد بك: أنت الذي برزت لي من ساعة

مصطفى: أجل لآلئ من حُسامك الردي

مراد بك: لقد جُرحت من يدي لم تَمُتْ

مصطفى: إني أحسُّ أجلى الآن دنا

مولاي لا تقطع حديثي وانتظر

معجائب الحياة فوق ما ترى

مراد بك: وهل معجائب الحياة غير ما يجري هنا الآن؟

مصطفى: أجل وما جرى

مراد بك: فَمَتَّ إِذْنٌ وَأَعْفَى

مصطفى: لا بل أقم

واسمع فقد ينجيك ما أروى هنا

مراد بك: سرٌّ ؟

مصطفى : أجل وقد ينالك الأذى

من أن أموت أنا والسرُّ معاً

مراد بك: إذن فقم إبقِ تأخر ساعةً قل ما لديك ثم مت كيف تشاء

مصطفى : أهلكذارباك جافٍ خشنٌ من المالك مضيع الوفا

لبيتك عشت راحياً في وطنٍ مهذبٍ الفتيه صالح النشأ

مراد بك: دَعِ الفضولَ واحترس يا مصطفى

أنت غيٌّ لست تدري من أنا

أما كفاك أُمسٍ أن أخرجتني أنا وقدمت علياً فاشترى

مصطفى : أنت تُحبها ؟

مراد بك : أجل

مصطفى : أنت

مراد بك : أجل

مصطفى : حذارٍ يا مرادُ من هذا الهوى

مراد بك مضطرباً :

ولم ؟ وما آمالٌ ؟ أمي من دمي ؟ أم هي لي

مصطفى : هي والله هُما

مراد بك : أختي ؟

مصطفى : أجل أنتك

مراد بك : يالِ ولها من هول ما كنت عليه مقدماً



مصطفى : مراد أنت في صعيدٍ واحدٍ  
 ضربت بالسيف المُرْبِيَّ والآبَا  
 مراد بك : ومن أبوها وأبي أنت ؟  
 مصطفى : أجل أنا الذي باع الفتاة والفتى  
 أنا الشقيُّ بائعُ ابنه  
 مراد بك : أني مابعتنا إلا لندركَ الغنى  
 مصطفى : مراد أدركني  
 مراد بك : فداك يا أبي  
 رُوحِي وإن قَلَّتْ لك الروحُ فدى  
 مصطفى : أنظر مرادُ أنا في النزع وما يُغْنِي المُنْفِدُونَ إذا النزعُ أني  
 سَقَتُ لك الرِّقَّ وسَقَتَ الموتَ لي  
 والرِّقُّ والموتُ على حَدٍّ سَوَا  
 مراد بك : أعفُ أبي عني أتعفو يا أبي ؟  
 مصطفى : القلبُ عنك وعن السيفِ عَفَا  
 بل اعفُ أنت يا مراد عن أب  
 بَاعَكَ طفلًا كبدِيعَةِ الدَّمِي  
 مارحمَ الدَّمْعَ بعَيْنِكَ ولا رَقَّ لذلك البُكَى ولا رثي  
 مراد بك : وأأسى وأندى أبي عليك قد غمى  
 أفقُ أبي تَكَلَّمَ

مصطفى : مراد ا لا يقوى فسى

« ويموت مصطفى »

مراد بك : مات انتهى رب ارحم

« مراد بك يلقى عليه عباة ته ويرجع باكيا »

تدخل آمال فيلمحها مراد بك ويقول لنفسه :

آمال أختيا أجل أجل هيا

لا كفينها تلك الضواريا

آمال لنفسها :

ماله مضطرباً يرمقني بالرضا حيناً وبالغضب

ما به ؟

مراد بك : آمال

آمال : مهلا سيدى ادعنى حين تنادى باللقب

مراد بك : اسمى آمال أختى

آمال لنفسها : أخته ؟

رب من أين متى هذا النسب

ثم لمراد بك :

كيف من نباك

مراد بك : نبالى أبى أنسا يا أخت من أم وأب

آمال : وأبي؟ أين أبي؟ أين مضى؟

مراد بك: هو هذا الجنة

آمال : مات أبي

مراد بك: احلى الجنة يا أختي معي هي نحبها هلي نحب

آمال بعد أن تقف أمام الجنة وتأملها :

حنانيك ربي أبي رمة يمر عليها التراب الحسن

أبي كيف صرت وراء التراب

إلى جسد بالبي مرتين  
أبي ما لاذنك قد أبطأت وكنت إلى سريع الأذن

وما بال حظي منك الصدود وكان نصبي اللقاء الحسن

وأن يد سمحة طالما مسحت بها عراقي الهن

أحق أبي دمتك المنون

أجل وجرت فيك كبرى السن

ذهبت كما ذهب الأولون قتيل الحياة جريح الزمن

مراد أخى

مراد بك: أخت لا تحزني فاذا يرد البكا والحزن

آمال : أحق أخى أنه قد قضى وأنا قدنا الدوا والركن

قضى في معارك لم يجننا

غريب التراب غريب الوطن

ثم مخاطبة الجنة :

تَمَنَيْتُ أَنِي أَقْبَلَكَ الرَّدَى      بنفسى ومن يدفع الموتَ مَنْ  
وأَجْمَلُ غُسْلِكَ ماء الشُّثُونِ  
وَأَصْنَعُ مِنْ هُدْبِ عَيْنِي الْكَفَنِ  
وَأَخْتَطُّ بَيْنَ حَنَائِبِ الصَّلُوعِ      صَوَانَا وَلِجْدِ هَذَا الْبَدَنِ  
جُعِلْتُ الْفِدَا لَكَ مَا دَهَاكَ      وَمَنْ رَمَاكَ وَمَنْ طَعَنَ  
وَلَيْتَ جِرَاحَكَ بِي يَا أَبِي

مراد بك :      رويدك أختُ أَفْئَلُ الشَّجَنِ

وَلَا تَكْثُرِي حَسْرَاتِ الصَّدِيقِ  
وَلَا تُشْمِقِي الْكَاشِحَ الْمَضْطَّعِ  
آمال :      وكيف مراد وهذا أبوك      لَقِيَّ فِي التَّرَابِ كَأَن لَمْ يَكُنْ

[ يخرج مراد بك وآمال بالجنة ]

[ يؤتى بلي بك مجرداً محمولا على سرير من جريد ليوضع في ناحية من الساحة ]

على بك لنفسه :

وَيَحْيَى تَفَرَّقَ عَسْكَرِي وَخِيَامِي  
وَطَلَوَى الزَّمَانُ وَرَيْبُهُ أَعْلَامِي  
أَحْثَالُ وَالْأَحْدَاثُ تُفْسِدُ حِيلِي  
وَأَرُومَ وَالْأَيَّامَ دُونَ مَرَامِي

لما طَوَّتْ مُلْكَ الكِنَانَةِ راحتي  
 لم يكفني فطلبت مُلْكَ الشام  
 صيرتُ حربَ الترك وجهَ سياستي  
 حتى اقتنيتُ عداوةَ الأقبام  
 وكفرتُ إحسانَ الذين خدمتهم  
 حتى تَجَرَّأَ خادمي وغلامي  
 في الصالحية مَالاً صرَحُ مطامعي  
 وكذاك رَكُنُ بنايةِ الأوهام  
 النصرُ غَابَ وكان طافَ برايتي  
 حيناً وحام على شِبابِ حسامي  
 وَحُمِلْتُ في سُرْرِ الجريدِ ببلدةٍ  
 وطُتْ جواهرَ عرشها أقدامي  
 قد عشتُ بالدنيا العريضةِ حالمًا  
 حتى انتهتُ فلم أجد أحلامي  
 دنيا أَرَدْتُ من العروشِ حُطامها  
 جعلتُ سريرَ الفشِّ كلَّ حُطامي

بالأمس جلّلت الترابَ مواكبي  
واليومَ لا خلقي ولا قدامي  
اليومَ أرسفُ في دمي وجراحتي  
وغداً أجرُ منيقي وحمامي  
أنا قد جعلتُ الغزَّ مهبطَ نعمتي  
وخصّصتهم بمنازل الإكرام  
فلدغْتُ من صِلّين منهم عَقِّي  
هذا وذاك أضاعَ حقَّ ذمامي  
وتتابعَ الأمراءُ في أثرهما  
يستمرثون عداوتي وخصامي

« يقبل محمد بك أبو الذهب في حاشيته »

محمد بك أبو الذهب :

يا ويح لي ماذا جرى هذا أبي وسيدى  
سيعلمُ المغرّى به كيف عقابي في غدٍ  
« ويظهر بالأسف ويتقدم للاقاة الجريح »

محمد بك أبو الذهب :

يا أسفا على «علي» يا أسفا على أبي وسيدى وموئلي  
يا أسفا على الكريم المفضل

أحد البكوات همساً :

ماذا يقول ؟ سيده ا شلت يده شلت يده

على بك لحمد بك :

محمد اسمع مراد غادر

اقض عليه وأنت قادر

محمد بك : لا بل تعيش سيدي ويديك تقتله

سيدي انس اليوم وافكر في غد

على بك : ليس للغلوب غير الذل غد

محمد بك : بل غداً تبرأ من جرحك

على بك : لا قلنا قام من المرح الاسد

أحد الحاضرين همساً لآخر :

الذئب جرب في المرقي ظفره فأصابه

لا تحو دارك أرقاً حتى تحطم نابه

على بك لحمد بك :

محمد اطلب لي قليل ماءً إني أحس حرقه الظاء

محمد بك : مولاي لا بأس فداؤك الناس

محمد بك لعنان وبناوله حقاً :

عثمان جى بالشراب أغثه بالعناب

على بك : عجل وأطنى لهبي أسرع وخفف عذاب

« يذهب عثمان ثم يمود بالاء »

علي بك لعمرك ويتأمل الكأس :  
أغرقت في الصبح في عقورا  
ما أنا من جرحه بصاح  
يدس لي السم في القراح  
والآن أرسلت كلب سوء  
وهكذا تجرح الأفاعي  
وتفرغ السم في الجراح

علي بك لثمان :  
عثمان ما دسست لي في السكاس  
عشب القفار أم تراب المساس  
السم أحيانا طيب آس

« ويهرب »

محمد بك لعللي بك :  
أبي وأميري كفى سوء ظن  
محمد نل كل ما شئت مني  
على بك :  
ومالي ألومك والسم فني  
أخذت الخيانة والغدر عني

« محمد بك يبتعد لي حاشيته فيخلط بالأمراء الآخرين »  
علي بك وقد لمح آمال ومراد بك قادمين :

أرى ويح لي ماذا أرى ؟  
توالت جراحاتي وطال عذابي



مراد وآماله . عدوى وزوجتي  
 فيا زمني هل من جديد مصاب  
 يعذبني يا رب أنى أراهما  
 قد اختلطا من جيئة وذهاب  
 إذن هي تهوى النذل وهو يحبا  
 إذن ليس ما خبرته بكذاب  
 إذن فراد لم يلب بي وحده  
 ولم يفتح سترى ويسط بياني  
 ولكن أعادته الحبيبة نابها  
 وما في ذراها من نقيع لعاب  
 أجل هدماً عشي معاً وتعاوناً  
 على نل محرابي وهتك حجابي  
 آمال لنفسها :

إلهي أعن زوجي وبل جراحه  
 فإ باله مستوفراً لعنابي  
 رمانى بعين قلبت عن كراهة  
 وعن نظرات كالشرار غضاب  
 ترى ظن بي سوء أرى ارتاب في أخى  
 ففكر في جرمي وكيف عقابي

له العذر في حال أضاعت صوابه  
فإني أنا الأخرى أضعت صوابي

وتتقدم من على بك :

سيدي مولاي

علي بك : من ؟ أنت ؟

آمال : أجل

علي بك : أعزبي عني خليني أعزبي

الآقاويل إذن صادقة الروايات إذن لم تكذب

آمال : ما أذاعوا سيدي ما نقلوا ؟

علي بك : خبروني امرأتى تعبت بي

آمال : مع من أعبت ، مع هذا الفتى ؟

مع شقيق وابن أوى وأبي

علي بك لمراد بك :

مراد

مراد بك : مولاي

علي بك : أعزبي لا بل تعال اقتربي

مراد بك : أبي

علي بك : سؤال يافق أصنع إلى أجب

مراد كنت لا ترى غيري فما غرك بي

أنت الذى اشتريته بفضتى وذهى

ولم أقصر معه عن واجب المؤدب

مراد بك: مولاي خلّني إلى ضميرى المُنْذِب  
أَعْفُ فَأَنْتَ أَهْلُهُ هَبْ لِي جِرَائِمِي هَبْ  
على بك: مراد

مراد بك: مر  
على بك: أوصيك خيراً بالملك الطيّب  
أما تراها أصبحت من غير زوج وأب

ثم مستمراً: مراد بنى أصح أصح لي  
مراد بك: تكلم أبي هات قل سيدى  
على بك: بناء المالك واهى الأساس

وضيعتهم بعد طول الإباء  
عوى الذئب فيها وصاح الأسد  
إذا فسد الخلق في أمة  
فقل كل شيء لم قد فسد  
وصاحبكم ذهب نفسه  
فكل عناية بالفسد  
يحب النساء ويهوى الطعام  
ويبنى القصور ويغنى الولد  
بفضل التعاون سداً للبلاد  
ولولا تعاوننا لم نسد  
إذا قام بان إلى غاية  
تعر بالهادم المجتهد  
وأولع بالعصبة العاملين  
رجال كسالى منوا بالفسد  
فلم ير واحد منهم  
وفضلاً لآخر إلا حقد  
يميناً مراد لما في البلاد  
سواك يليق لحكم البلاد  
يلكم المالك من فرقة  
ويوقف من حزمهم مارقد

وَيُرجِعُ لِلطَّاعَةِ المَارِقِينَ وَيَكسِرُ من شَرَّةِ المَسْتَبِدِّ  
فَتَيْبٌ بِالغَيْبِ غَدَاً ثَبٌّ بِهِ وَقَمِ أَنْتَ فَاحِمٌ الحَيِّ بَعْدَ غَدِّ  
« وَيَضْمِي عَلَيْهِ »  
مراد بك: وَيَجِجُ لِلْمَجْدِ حَلٌّ بِالْمَاجِدِ المَوْتُ وَأَخْنِي عَلَى الكَرِيمِ الحَمَامُ  
رَحْمَتُهُ لَهُ مَضَى وَتَوَلَّى وَاسْتَرَدَّتْ جَمَالَهَا الْإِيَّامُ  
آمال : مات لا يا مراد قل هو حي

قل أَخِي تِلْكَ ضِجْمَةٌ وَمَنَامٌ  
فَرَحِي يَا عَلِيٌّ مَا أَنْتَ رَاهُ مَا تَمُّ بَيْنَ نَاطِرِيكَ يَقَامُ  
فَرَحِي مِثْلَ يَوْمِ نَحْرٍ عَلَيْهِ مِنْ دَمِ الْبِرِّ لِحْمَةٍ وَابْتِسَامُ  
ضَحَتْ الحَادِثَاتُ فِيهِ بِكَبْشِ  
لَجَعَ الشَّرْقُ فِيهِ وَالْإِسْلَامُ  
قَدْ أَصْبَنَّا مِنَ الْعَيُونِ كَلَانَا أَدْرَكْتَنِي وَأَدْرَكَتْكَ السَّهَامُ  
أَحَدُ الْبَسْكَوَاتِ لِآخِرِ :

أَرَأَيْتُمْ أَسْمَعْتُمْ جِرَاءَةً تِلْكَ يَا وَجِجَ مَرَادٍ وَجِجَ لَهُ  
مَالَهُ اسْتَهْتَرُ فِي مَوْقِفِهِ وَمَضَى يَفْعَلُ فَعْلَ السَّفَلَةِ  
أَنْظَرُوا فَمَوْعِدُهَا مُقْبِلٌ وَهِيَ بِالسَّمْعِ إِلَيْهِ مُقْبِلَةٌ  
تَرَكَا المَقْتُولَ لَمْ يَكْتَرِثَا لَدِمَ مِنْ حَوْلِهِ قَدْ جَانِبَتْهُ  
أُتْرَى يَطْمَعُ أَنْ يَخْلُفَهُ وَهِيَ هَلْ تَطْلُبُ زَوْجًا بَدَلَتْهُ

آمال وتلتزم : وها :  
مراد أخى

مراد لك : لبيك آمال  
آمال : والنار هيتنا عيون القوم من كل جانب

وإني لشكلى مرتين وما دروا  
تولى أبى عنى ولم يبق صاحبي  
مراد بك : كذاك فضولُ الناس شغلُ بحاضر  
كما قد شغلناهم وشغلُ بغائب  
ومن ألسن تجرى بسوءٍ ومهما  
فوائدُ عند الغير أو في مصائب

آمال : صدقت مرادُ انظر تأمل فضولهم  
لقد رمقونا بالعيونِ الشواغبِ  
يرون عجيباً أننا هنا معاً  
وأنك تمشي يا أميرُ بجاني

أحد البكوات يتقدم :

مرادُ من الحسناء؟

مراد بك : ما أنت ؟ ما الذى

يهمك من أمرِ الحسانِ الكواعبِ

« ثم لآمال :

أأبصرتِ يا أختُ الفضولى

البك لنفسه : أخته عجيب فلم نعلم له من أقارب

« لمراد بك : وأين ترى كانت ومن ذا أتى بها؟

رواية غاوي أو مقالة كاذب

« مراد بك بهم ويلطمه بيده لكمة شديدة »

آمال لمراد بك :

ترفق أخى ساعه

البك لنفسه : تدعوه يا أخى لذن لم يكن فيارواه بلاعب

مراد بك : تعلم لذن أن الفضول وقاحة

وأن عقابي عنك ليس بعازب

البك : وأنت تعلم أن سيني منية وغدارق محشوة بالمعاطب

مراد بك : وقوسك ؟

البك : قوسى ليس يخطىء سهمها

مراد بك : ورمحك ؟

البك : مثل الأفعوان المواب

مراد بك :

وقلبك لى لا أرى القلب حاضراً على أنه أمضى سلاح المحارب

ولا فذا صدرى فضع فيه ماتشا

وسدد إليه ماضيات المضارب

البك : وكيف اجترانى سيدى وابن سيدى

معاذ أيا ديكم معاذ المواب

مراد بك : لذن خلل شأنينا ولا تشتغل بنا

وطرفى فضاء الأرض ذات المناكب

آمال : مرادُ أخى

مراد بك: آمال هذا محمد

بلا حظنا فى الجمع لحظ المراقب

ولابد من إنباته بالذى جرى

آمال : وما ضر سر قابله كلبه خاطب

محمد يقترب ويقول :

مراد أرى شعباً وأسمع ضجة بنى أهدا موضع للتصاحب

ونحن على موتٍ وحول جنازة

وفى ماتم نخم وشيك المواقب

مراد ا

مراد بك: أميرى ا

محمد بك : تلك والله ربة

مراد بك: تفضل أميرى واستمع ثم عاتب

محمد بك: أما هذه عرس الكبير فما أتى بها ههنا بين ازدحام المناكب

مراد بك: بلى يا أميرى وهى أختى

محمد بك : أخته احنانك ربى تلك إحدى العجائب

مراد بك: أجل سيدى أختى اجتمعنا من النوى

على قدر من صنعة الله غالب

ولم ندر قبل اليوم أنا قرابة وأنا التقينا فى كريم المناصب

محمد بك : ومن قال للصنوين هذا ؟

مراد بك : أبوهما

محمد بك : وما هو ؟ مَنْ ؟

مراد بك : بعض التجار الجوالب

محمد بك : وأين فادعوه فأعلى محله وأرضه وابنيه فوق الكواكب

مراد بك : تعيش وتبقى . . مات

محمد بك : مات أبوكما ؟

مراد بك : أجل . هو ذا يدمى وراء العصائب

محمد بك : جريح ؟

مراد بك : أجل لكن قضى من جراحه

محمد بك : قتيل ؟

مراد بك : أجل ثاوي وراء السباب

محمد بك : وما تصنعان الآن ؟

مراد بك : ما أنت أمر

محمد بك : هنالك حراسي وثم ركائبي

نؤذيها إلى الفسطاط حتى تيجي بها

إلى قصرها مخوفة بالراغب

وبعد غد تجرى على القصر نعتي

ويأتيه برى كالغيوث السواكب



آمال وهي منصرفة :  
وداعاً أبي !

محمد بك : صبراً جميلاً أميرى  
ولا تفعل فعل البواكى النوادب  
آمال : عفا الله عنه كان شيخاً مصلياً  
محّب اليتامى راغباً فى الثاوب  
لقد طلب الدنيا بمصر فناها  
فولّى إلى الأخرى وجوه المطالب

ستار الختام



الهيئة العامة  
للحفاظ على التراث



الرسالة



## تمهيد

زمن الرواية : سنة ١٨٩٠ م  
مكان الرواية : حي الحنى - القاهرة  
أشخاص الرواية :

الست هدى

الست زينب : صديقتها

خديجة

أسماء

بهية

اقبال

من فتيات الجيران

عبد المنعم المحامى : زوج الست هدى

حلمى : كاتبه

السيد العجيزى : من أعيان الريف وزوج آخر للست هدى

من أصدقاء « السيد العجيزي »

محمد

أحمد

عامر

الشيخ الحلبي

مصطفى الناشقي

أماز : أعا

رضوان : خاام

سلماان : مراب



## الفصل الأول

« في دار صغيرة مؤلفة من : « مندره » في الطبقة السفلى ، ومن مسلم يصعد منه إلى قاعة صغيرة ، وثلاث حجرات ... والمنزل مطل على مسجد « أبي اليف » بحى « السيدة زينب » ا ... » .  
« الست هدى » وشارتها « زينب » في إحدى الحجرات ... » .

الست هدى : كيف يا أخت أنت؟...  
زينب : نحن برغدي كلنا ما بقيت أنت برغدي  
الست هدى : أنت يا « زينب » الوقيّة بالمهد  
زينب : ولم لا أفى وخيرك عندي؟  
نحن من أربعين عاما على خير جوارين اثنتين وودّ  
الست هدى : لا ، بل المهد لا يزيد على العشرين...  
خلى حسابه ، لا تمدي ! .  
اسمى زينب ، اسمى يا صديقى. لك هذا الدبوس

زينب : لي أنا ؟ ...  
الست هدى : بعدي

أنا أعطيت كل صاحبة شيئاً  
وأنصفت في الوصية جهدي  
مايقول الجيران « زينب » عني ؟

زينب : انتركيهم ، لا تحفلي بالرد  
الست هدى : يقولون في أمري الكثير وشغلهم  
حديث زواجي أوحديث طلاق  
يقولون إني قد تزوجت تسعة  
وإنني واديت التراب رفاق

وما أنا « عزريل » وليس بما لهم  
تزوجت ، لكن كان ذاك بمالي

وتلك قد أدبني الثلاثون كلما  
تولّى رجال جثثني برجال

فأكثر عشاق وما أكثر خطابي ..  
ولولا المال ما جاءوا أذلاء إلى بابي ...  
لست ما عشت ناسية لست أسلو حياتية  
أول البخت « مصطفي » « مصطفي » كان ستارية

حينَ يمشى تظنُّه نخلة «المرج» ماشية

رحمةُ الله عليه لم يكن يطلبُ مالي  
تلكِ «أبعاديتي» وهى جنونٌ للرجال  
لم تكن تخطر فى المام له يوماً يبال

لم يكن يعنيه من ذاك سوى قبض الإجارة  
جمل الله تعالى جنة الخلد قرارة

مات فكدت أموت حزناً وكان عمرى عشرين عاماً  
ثم تزوجت بعد خمس من ذايرى فعلتى حراماً!

زينب : أجل! تميشين وتدفينينا حتى تصيبى منهم البنينا

الست هدى : وزوجى الثانى «على» ولم يكن يصلح لي  
يألتينى لم أقبل

ذاك، لى اختارنى واخترته لاله  
ما كان إلا مفلساً وقعت فى حباله

يرحمه الله ، وكان ذا بحر  
وكان إن يعمد وإن يغم نخر  
وإن مشى تخرج أصوات آخر

يرحمه الله لقد عشنا معاً  
من السنين الصاخباتِ أربعا  
ثم مضى لربّه لا رجماً

رحمةُ الله عليه جُنَّ بالنسل جُنونا  
ثم لما مات، ما خلف لي إلا دُيونا

ومات لم تبك عيوني وكان عمري عشرين عاماً  
ثم تزوجت من سيّاه من ذا يرى فعلتي حراماً؟

زينب : أجل... تعيشين وتدفنيني حتى تُصيّبي منهم البنينا

الست هدى : ولست أنسى زوجي الرابعا

لا نافعاً كان ولا شافعاً  
قالوا: أديبٌ لم يرو أمثله ولقبوه الكاتبَ البارعا  
قد زينوه لي، فاخترته ما اخترتُ إلا عاطلاً ضائعاً

رائحٌ أكثرَ الزمان على الصحف مُغتدري  
يكتب اليوم في «اللوا» وغداً في «السويد»  
ليله أو نهاره فارغ الجيب واليد

ويعجّبني عند المُباهاة قوله :

بنيتُ فلانا أو هدمتُ فلانا

وقد يُصبحُ المبْنى أَوْضَعَ مَنْزَلاً  
وقد يصبحُ المهدومُ أَرْفَعَ شَاناً

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ لَا يَحْقِرُ مَالاً  
كَانَ إِنْ أَفْلَسَ لَا يَسْأَلُنِي إِلَّا رِيَالاً

ثُمَّ تَزَوَّجْتُ بِيُوزْبَاشِي «قُرْ»  
نَهَى كَمَا شَاءَ هَوَاهُ وَأَمَرَ  
لَقَدْ وَدِدْتُ أَنَّهُ زَوْجُ الْمُرْ

لَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، لَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، لَا ارْتَقَى لُرْتَبَةً «صَاغِرُ»  
لَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ كَانَ لَصّاً، لَمْ يُرِدْنِي لَكِنْ أَرَادَ «مَصَاغِي»

وطلالاً زَيْنَ لِي أَنَّنِي أَبِيعُ أَوْ أُرْهَنُ أُطْيَانِي  
مِنْ أَجْلِ «يُوزْبَاشِي»؟ لَقَدْ ضَلَّ، لَا  
لَا أَشْتَرِي جِيْشاً بَفْدَانِ

لِحَاءُ اللَّهِ كَانَ مُنَى فَوَادِي  
وفاكِهتي وَرَّيْحَانِي وَرَاجِي  
وَكُنْتُ أَحْبَبُهُ وَبِحُبِّ طِينِي  
وَيَحْلُمُ بِالْقِلَادَةِ وَالْوَشَاحِ  
وَكَانَ مُقَامِراً شَرِيبَ خَمْرٍ  
يَجِيءُ الْبَيْتَ فِي ضَوْءِ الصَّبَاحِ

يَكَادُ إِذَا تَوَرَّطَ فِي قِيَارٍ  
يُقَامِرُ بِالنَّجْمِ وَالسَّلَاحِ

عشنا ثلاثاً ثم افترقنا      وكان عُمرى عشرين عاماً  
طلَّقني فالتستُ زوجاً      من ذائري فملكتي حراماً؟!

زينب : أجل تعيشين وتدفنين      حتى تصيبي منهم البنينا

الست هدى : وعشتُ عامين دون زوج      ثم تزوجتُ بالموظف

لم أنسه منذ ماتَ يوماً  
ما كان أبهى! ما كان أغرف!..  
كان خفيفاً وكان حُلواً  
ومن نسيم الربيع أطف!..

ما كنت أدري إذا تولّى  
أجيبه أم قفاهُ أنظف!..

يرحمه الله مات ما وجدوا  
في جيبه غيرَ قطمتي ذهب!..

وسُبْحَق من خزانتي سُرقت  
كانت على الرف من وفاة أبي  
وسمت في دفنه ومأتمه      ولم أضيق عليه في رَجَبِ

رحمةُ الله عليه كان جَخَاخًا، كبيرًا  
كلَّ يوم يدعُ البيتَ رئيسًا أو وزيرًا  
ثم لا يرجعُ إليَّ إلاَّ كما كان صغيرًا

رحمةُ الله عليه كان مشغولًا بطيبي  
كلَّ يوم بزُبُونٍ أو بسمسارٍ يَجِينِي  
وفداديَّ عِنْدِي هي في الحفظِ كَدِينِي

ما كان في وَجَنَتِي يَقْبَلُنِي بل همُّهُ في يَدِي يَقْبَلُهَا  
وعَيْنُهُ في خَوَاتِمِي أَبَدًا يحدثُ النفسَ كيفَ يَنْشُلُهَا

ثم اقترنتُ بفقيهٍ عالمٍ في البلادِ  
لا في الشيوخِ القُدَمَاءِ ولا الشيوخِ الجُدُدِ  
كهلُّ أخو خمسينَ لكنَّ في نشاطِ الأُمَرَدِ

زينب : عرفتُهُ ، ذاكَ الفقيهُ «الشيخُ عبدُ الصمدِ»  
قد كانَ في «الخطِّ» وجيهاً ومُقبَلُ اليَدِ  
وكلَّ من مرَّ به خاطَبَه بـسَيِّدِي ! ...

الست هدى : يرحمه الله لقد أدبني  
حتى عرفتُ كيفَ تخضعُ النِّسَاءُ ؟

زينب : أَنْتِ ؟ ...

الست هدى : أجل !.. أدبني يده ورجله وبالعصا

زينب : كيفَ ؟... متى ؟

الست هدى : رأى غُباراً عالقاً بِجَبْهَتِي  
ولم أكن أعلمُ من أين أتى ؟

فقالَ هذا التُّربُ من نافذةٍ  
من كنتَ منها تنظرين ياترى ؟..

وهاجَ حتى خِفْتُ أن يقتلني  
وشمرَّ الذيلَ وجردَ العصا

وجاءَ بالنَّجَّارِ من ساعته  
سدَّ الشَّبايِكَ وسمَّرَ الكُوى

فقلتُ يَهْوَاني وتلكَ غَيْرُهُ  
يا حَبِّدًا الزَّوجُ النِّيورُ حَبِّدًا ..

وقبلَه لم أرَ من غارَ ولا  
من ظنَّ في قلبِي لغيرِهِ هَوَى

يرحمه الله لقد مات على  
سَحْرِي ونحوري بدمِ ماصِلِي الصُّحَى

مات ولم يرقُدْ له جَنَّبٌ ولا  
بدَّتْ عليه عِلَّةٌ ولا اشتكى

رحمة الله عليه لم يكنْ  
فهُ يذكُرُ « أَبَاديَّتِي »  
وإذا ما جاءني أوجُّتُهُ لم يُقَلِّبْ عَيْنَهُ في « مِيتَتِي »



لكنه مُنذُ كُنَّا ما حلَّ عقدة كَيْسِه  
 يفضِّل الأكلَ منْ غيرِ مالِه وفُلوسِه  
 كَأَنَّ الأزهرَ المَمُورَ يبتى  
 هناك «جراية» وهُنَا «جِرايَه»! .  
 خَلَّفَ الشيخُ من الأولادِ ما يملأُ حَارَه ...!  
 قُسِّمَتْ ثَروَتُه فيهِمْ فَنَالَ الطِّفْلُ بَارَه ...!  
 عشت مع الشيخ نصفَ عامٍ  
 وكان عمري عشرين عاماً  
 ومات فاختراني سِوَاهُ  
 من ذا يَرى فَعَلَّتِي حَرَاماً؟! ...

زينب : أجل تعيشين وتدفنيننا حتى تُصِيبِي مِنْهُمُ البَينَا  
 الست هدى : أَتَذْكُرِينَ بَعْدَه من جاءَ بَيتِي يَخْطُبُ؟! .  
 زينب : من ذَاكَ ؟ من ؟  
 الست هدى : أَنْتِ الَّتِي جِئْتِ بِـ يَا زَيْنَبُ! ..

زينب : «مَهْدِي» المَقَاوِلُ الثَّرِي المَتَلِي مِنَ الذَّهَبِ  
 الست هدى : قَدْ ذَهَبَ اللهُ بِـ أَجَلٍ! . إِلَى النَّارِ ذَهَبُ! .

لم ينسَ أن يذكرَ «أَبْعَادِيَّتِي»  
 ما للغيِّ ، ولطيني مَالُهُ؟! .

ولم يكن عند الطعام يَسْتَجِي  
يَا كُل مَالِي وَيَعُدُّ مَالَهُ! ...

يرحمه الله وإن لم أرَ لَوْنَ قرشه  
هشتُ اثنتين معه لم أنتفع بقرشه  
لو لم يمتْ لمتُ من جَحْتِه وفَشِّه  
كأنما تسرَّبتْ عمارَةٌ في كِرْشِه  
يَدِبُّ كالحلُوفِ في خُرُوجِه من قَشِه  
وما استرختْ ليلةً من طَحْنِه ودَشِه  
ومن تِلَالِ جِيرِه وَمِنْ جِبَالِ «دَبْشِه»  
ظلمتْ عامين في بلاءٍ وكانُ صمري عشرين عاماً

ومات «مَهْدِي» فاعتصمتُ عنه  
من ذا يرى فَعَلْتِي حَرَاماً!؟ ..

زينب : أجل تميشين وتدفنينا حتى تُعْصِي مِنْهُمُ الْبَيْنَا

الست هدى : ثم اقترنتُ بِمُحَامٍ عَاطِلٍ

شَرِيبَ خَيْرٍ يُحْتَسِيهَا فِي الْعُشَى

قَلْتُ دَعَاوِيهِ وَقُلَّ مَالُهُ

وَأَصْبَحَ الْمَكْتَبُ مِنْهُ قَدْ خَلَا! ..

عبد المنعم المحامي: « زوج الست هدى ، وهو سكران ، يصعد السلم » :

هدى ، ضلالٌ ، أين أنتِ يا هدى ؟

أين العُجُوزُ ؟ أين جدّتي هدى ؟

الست هدى : « وَاَنكَدَا » زَيْنُبُ « وَاِذَا هِيَتَا  
لقد أتى لم أَدْرِ من أين أتى ؟ !  
يَشْتَمُ فِي السُّلَمِ

زينب : خَلِيهِ دَعَى لَا تَقْرَضِيهِ غَيْرِ سَكْرَانَ هَدَى !  
رَأَيْتُهُ ،

الست هدى : وكيف ؟

زينب : مَنْ تَحْتَ وَقَدْ  
كَانَ مِنَ السَّقْفِ أَطْلَ وَأَنْحَى  
وَكَانَتِ الْحَارَةُ مَنَّا امْتَلَأَتْ فَأَرْسَلَ الْقِيءُ عَلَيْنَا وَرَمَى !

الست هدى : الْقِيءُ ؟ مَاذَا قُلْتِ ؟

زينب : قُلْتُ مَا رَأَيْتُ عَيْنِي وَمَا مَرَّ عَلَى رَأْسِي وَمَا

عبد المنعم : « وَهُوَ بِالسُّلَمِ »

هدى ، عَجُوزَ النَّحْسِ ، أَنْتِ قَرْدَةٌ

خَطُوطُكَ الْوَحْلُ وَكُحْلُكَ الْعَمَى

الست هدى : سَمِعْتِ يَا زَيْنُبُ ؟

زينب : خَلِيهِ ، دَعَى  
 لَا تَفْرُضِيهِ غَيْرَ سَكَرَانَ هَذَى  
 وَمَرَّةً جَاءَ « أَبَا اللَّيْفِ » ضُجِّي  
 أُذِّنْ فِي النَّاسِ يُصَلُّونَ الْعِشَاءَ  
 فَضِيحَةً فِي الْخَطِّ !

الست هدى : وَأَفْضِيحَتَا  
 زينب : مَا شَهِدُوا فِي « الْحَنْفَى » مِثْلَهَا  
 عهد النعم : « وَهُوَ بِالسُّلَمِ »  
 هدى تَعَالَى يَا عَتِيقَةُ أَظْهَرِي  
 عِنْدِي لَكَ التَّغْلُ وَهَذِهِ الْعَصَا

الست هدى : سَمِعْتَ يَا زَيْنَبُ ؟

زينب : خَلِيهِ ، دَعَى  
 لَا تَفْرُضِيهِ غَيْرَ سَكَرَانَ هَذَى  
 الست هدى : دَمِيهِ يَهْدِي مَا يَشَاءُ غَدَاً تَرَيْنَ زَيْنَبُ  
 فَنِي غَدِي لِي وَلَهُ شَأْنٌ ، غَدَاً يُودَّبُ  
 زينب : وَمَا الَّذِي عَزَمْتَ يَا حَبِيبَتِي أَنْ تَصْنَعِي

ألت هدى : أقذف فى القسم به وأشتكى وأدعى  
إن رجال القمم ، والنائب والقاضى مئى !..

«لزوجها»

لَتَنَدَمَنَّ يَا لُكْعُ يَا مَنْ يَقُومُ وَيَقَعُ

عبد المنم : « وهو بالسلم »

ماذا سمعتُ ؟ صوتها ؟ أأنتِ بومئى هنا ؟ ..  
الآن بِاجْمِيزَةَ « الخطُّ » أريكِ مَنْ أَنَا ؟ ...

زينب : هدى ، حبيبتى اسمى تعالى اهربى مئى ! ...

ألت هدى : أَنَا ؟

زينب : اسمى ، دَعِيهِ ،

ألت هدى : لَا

زينب : دَعِيهِ يَا هدى ، دَعِي ! ...

لَا تُفْضِيهِ إِنَّهُ مُتَتَلَّى ، لَيْسَ يَمِى ! ...

عبد المنم : « وهو بالسلم »

هدى ! هدى ! أين هدى ؟

أين المَجُوزُ الباليه ؟ ...

أين مضيتِ بومئى ؟ أين ذهبتِ حَقِّى ؟

خَدَّائِكَ ضِفْدَعَتَانِ قَدْ أُسْنَتَا

وَأَذُنَاكَ عَقْرَبَانِ مِنْ قَنَا

وحاجباكِ والخطوطُ فيهما  
كدودَيْنِ اكتظتا من الدِّمَا  
وبينَ عَيْنَيْكَ نَفَارٌ وجفا  
عَيْنُهَا هناكَ خاصمتُ عَيْنًا هنا !..

الست هدى : دَعِينِي أَقْطَعُ عَلَيْهِ الحَذَاءَ وَأَجْزِ الوَقَاحَ عَلَى ذَنْبِهِ  
دَعِينِي أَضْرِبُهُ حَتَّى يُفِيهِ  
قَ فَلَابِدٌ زَيْنَبُ مِنْ ضَرْبِهِ !..

ربيب : قد جاء ... هَيَّ تَتَقِ جَنُونَهُ وَهَوَسَهُ  
فَفِي يَمِينِهِ المَصَا وَفِي الشِّمَالِ المِكَنَسَةُ  
سُكْرَانُ يُضْرَبُ إِذْنُ لِهَرْبٍ هَلُمَّ زَيْنَبُ  
هَذِهِ حَجَرَةٌ نَوَى أَسْرَعِي زَيْنَبُ فِيهَا  
نَحْنُ يَا زَيْنَبُ لَا نَكْبِحُ سُكْرَانًا سَفِيهَا  
« تَدْخُلَانِ الحِجْرَةَ ، وَتَسْتَتِرَانِ وَرَاءَ البَابِ »

عبد المنعم : « وَهُوَ دَاخِلٌ يَتَرَنِّحُ »  
هدى ذَاتُ الفُدا دِينِ هدى

الست هدى : فَكَّرَ فِي طِينِي  
عبد المنعم : مَنْ لِي بِالزُّبْرِ جِدِّ ؟ مَنْ لِي بِالزُّمُرِّ دِ ؟  
يَا لَيْتَ ذَاكَ فِي يَدِي ! ...

الست هدى : سمعتِ؟ عبدُ النعمر قد هام في خواتمي  
« يجتاز » عبد النعمر « القاعة إلى حجرة نومه »

الست هدى : زينبُ انظري ما الذي صنعُ؟  
زينب : جاءَ حجرةً ثمَّ فاضطجعَ  
فلندعهُ في النوم فلندعُ  
الآن أستودعك الله هُدى

محفوظة ،

الست هدى : لا تهمليني زينبُ! ...

« تخرج زينب »

« تسمع ضجه بالسلم ... »

الست هدى : ما الصوتُ؟ ... ما أسمعُ؟ من يا ترى؟  
ما هذه الضجة في السلم؟

هذا خَطُوطي وكُحلي وتلك صبغةُ شعري  
لم أنسُ حُمرَةَ خدِّي لم أنسُ زينةَ صدري  
وهذا الثوبُ ما أبهى! وهذا الخُفُّ ما أحسن!..  
ومندبلي على رأسي ما أخلى! .. وما أزين!..  
وهذه خواتمي بها يدي مرصعة  
وهذه قلاندي في كبتى مُلكمة  
اقترب الصوت وتلك أرجلُ  
تدبُّ عند البابِ ، مَنْ؟

- أصوات : هل ندخلُ ؟؟  
الست هدى : ادخلنَ ! .. أهلا وسهلا ومرحبا بالجبائب
- « تدخل أربع نتيات من بنات الجيران : « خديجة »  
و « أسماء » و « بهية » و « إقبال »
- خديجة : صباح الخير يا عمّة  
الست هدى : صَبِحْتُنَّ بِالْخَيْرِ
- « خديجة » ابنتي هنا ؟ هذا هو التفضلُ !..  
خديجة : إنْ أنا بالعمّة لم أسلْ ، فعمّن أسألُ ؟..  
الست هدى : أنتِ ابنتي ستأخذينَ خاتمي الزمردا !..  
خديجة : اليوم يا عمّة ؟..  
الست هدى : لا !..  
خديجة : متى إذن متى ؟  
الست هدى : غدا !..  
من بعد موتي ،  
خديجة : لا تُموتِي ، أنا عمتي الفدا !..  
الست هدى : « لأسماء »
- : وأنت يا أسماء إذا ميتٌ غدا  
أخذتِ هذا الخاتم الزبرجدا
- أسماء : لا كان يا عمّة عشت الأبد !..  
إقبال : أسماء يا عمّة مخطوبة ،  
الست هدى : لِمَنْ ؟



- اقبال : لشيخ عمدة في الصيد !
- الست هدى : حذار يا أسماء أن تفعل
- أسماء : أنا؟ أبي يختار لي من يريد...
- الست هدى : قولي له : العمدة جربته
- أسماء : أقول؟ من يسمع أو من يبي؟
- إن أبي صعب ولا أجترى
- الست هدى : إذن دعيني أنا أفعل ، دعي !
- « لبيهة »  
وأنت يا ابنتي ؟
- بيهة : خُطبتُ من زمن
- الست هدى : من زمن ؟ تبارك الله ، لمن ؟...
- بيهة : لضابط في الجيش !
- الست هدى : ضابط ؟
- بيهة : أجل ! ...
- الست هدى : أحسنت ، أحسنت ، تخيرت الرجل ! ...
- بيهة : ما اخترت يا عمتي ولكن أبي وأمي تخيراني ! ...
- بنات مصر يُخطبن لكن لا يتناقشن في الرجال ! ...
- نُباعُ يا عمتي ونُشترى مانحن إلا عروض مال !

- الست هدى : « لأسماء »  
وكيف أخُشِك « بَنبَا »
- أسماء : تقبلُ اليدَ
- الست هدى : عشتِ
- أسماء : مخطوبةٌ هيَ أيضاً!...
- الست هدى : ماذا تقولين بنتي ؟ .
- منَ الكِبرَةِ ؟ « بَنبَا » أم الكِبرَةِ أَنْتِ ؟ ...  
عمرُكِ بالتَّخمينِ
- أسماء : لستُ خالتي مُخَمَّنَةً  
في رَجَبِ الَّذِي مَضَى أَتَمَمْتُ عَشْرِينَ سَنَةً
- الست هدى : عشرون أنت يا ابنتي إذنَ فما عُمُرِي أَنَا ؟
- أسماء : ستون يا خالَةَ ؟
- الست هدى : سنهُ لَمْ أَرَمِنْكَ أَرَعْنَا
- أسماء : خمسون يا سيِّدتي ؟
- الست هدى : كذبتِ كِذْبًا بَيِّنًا
- أسماء : إذنَ ففي المِشرِقِ يَا خالَةَ أَنْتِ وَأَنَا
- الست هدى : هذا الحديثُ عَقِبَتْ خُدْيَ بَدَأَ فِي غَيْرِهِ !
- كل امرئٍ داخلُها برزقه وعصره

خديجة : أَسْكُنِي أَسْمَاءَ خَلِّي السَّنَّ مَا هَذَا الْفَضُولُ ؟ ...  
هي يَا خَالَهُ حَقَّقِي لَيْسَ تَدْرِي مَا تَقُولُ ! ...  
أَنْتِ يَا خَالَهُ فِي وَجْهِكَ فَدِ خُطَّ الْقَبُولِ ! ...  
لَا مَشِيْبُ لَا أَصْفَرَارُ لَا غُضُونُ لَا ذُبُولُ ! ...

الست هدى : سَمِعْتِ أَسْمَاءَ ؟ عَلَّمِيهَا مَا الْقَوْلُ ؟

خديجة : بَلْ أَنْتِ عَلَّمِينَا ! ...

الست هدى : صُنَّ جَمَالَ الْوُجُوهِ صَوْنًا فَالْسُنُّ بِالْوَجْهِ لَا السَّنِينَا !  
« يَسْمَعُ صَوْتُ خَارِجِ الْحَجَرَةِ »

ماذا لك عند الباب ؟ صوتُ رجلٍ ؟

القادم : سَيِّدَتِي ! ... أَدْخُلُ ؟

الست هدى : « أَلْمَازُ » ، ادْخُلِي ! ...  
« أَلْمَازُ » أَغَا ! ...

الأغا : سَيِّدَتِي ! ...

الست هدى : يَا مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا ! ...

الأغا : أَرْسَلْتَنِي حَرَمُ الْبَاشَا

الست هدى : أَعِدُّ

الأغا : أَرْسَلْتَنِي حَرَمُ الْبَاشَا إِلَيْكَ

الست هدى : هَذَا أَغَا الْبَاشَا اقْتَرَبَ مَاذَا وَرَاءَ الْقَادِمِ ؟

الأغا : أَحْمَلُ يَا سَيِّدَتِي تَحِيَّةَ الْهُوََانِمِ ! ...

الست هدى : بالله « أَلَمَّا زُ » إلا جلستَ بالقُرْبِ مِنِّي  
تُحِبُّ بُنَى جَفَرِّ بْنِ السَّرَى وَبُنَى  
« تناوله قهوة »

ما للهوانم « أَلَمَّا زُ » ليس يسألنَ عَنِّي؟ ...

الأغا : نسيتَ يا سيِّدتي أَمْسَ، أَمَا كُنَّ هُنَا؟ ...  
الست هدى : ومنَ أَنَا حتَّى تَزورني الشَّمْسُ مِن أَنَا؟ ! ...  
الأغا : واليومَ يا سيِّدتي أُرسلنني بِالرُّكْبَةِ  
الست هدى : جئتَ إِذْنٌ فِي طَلْبِي؟  
الأغا : أَجَلْ ، وَتَحْتَ الْعَرَبَةِ  
الست هدى : أَيَّتَهُنَّ يَا أَغَا؟  
الأغا : « فيكثُورِيا »، أَلْقِفْهُ؟  
ذاتُ الرَّقَّافِ الخَفَا فِ السُّتُورِ المَسْدَلَةِ؟

ركوبَةُ الهانمِ فِي الأَعْيَادِ وَالْمَوَاسِمِ؟  
إِلَى السَّرَايَاتِ مِنِ الإنْشَاءِ إِلَى الهَيَّاتِمِ؟  
الست هدى : « للفتيات »

« الجَوَانِقِ » هُنَاكَ « أَسْمَا » انظُرِيهِ  
انظُرِي يَا « خَدِيحَةُ » الْفَرَجِيَّةُ  
« ومي تلبس »

انظُرِي « إِقْبَالُ » مَا أَجْمَلُ هَذِي الْفَرَجِيَّةَا  
انظُرِي شَالِي « أَسْمَا » كَيْفَ حَلَّى كَتَفِيَا

ثم انظروا هناك يا بنتي فوق الكنبه  
مروحه من النعام يسد مذهبته  
وخليا هناك لى مروحه  
عاجا واخرى كلهما من الصدف

خديجة : « هسا »

أسماء ! ...

أسماء : أختي ! ...

خديجة : أممعل من مروح ؟ ! ...

أسماء : ما تصنعين خالتي بهذه المرواح ؟ ! ...

الست هدى : أنا ابنتي مولعة بها وبالرواح ! ..

ذكرتني « أسماء » لا تنسى الورد -

على الرّف ولا الياسمين

أسماء : خالة ماذا ؟

الست هدى : كل شيء عندي

أسماء : أنت سمان أم الماوردى ؟

الست هدى : « أسماء » تما لي انظري

كيف ترين رجليا ؟ !

هذا الخداه هل ترى

يليق للفكتوريا ؟ ! ...

أسماء : خالة لا تبذلي

هذا الخداه « مملكة » ! ...

الست هدى : الله يا بُنَيَّتِي  
يعطرح فيك البركة ! ...

« للأفا »  
« أَلَاؤُ » هي نطلق طال وقوف العرب  
لا أحد في الخط إلا استوقفت العرب  
حارة قامة وحارة منقلبة

الأفا : سيدتي لا تخافي مركبتى لا تحيز  
الست هدى : « أَلَاؤُ » أنت ظريف ومركباتك عيز  
« للفتيات »

قد آن أن أجيب دعوة الأفا  
هي ابنتي هي ألبسائي  
« الفتيات يشغلن بلباسها ... »

الست هدى : « لنديجة وأسماء »  
أنت ابنتي وهذه فتاتي بنات جاراتي وصاحباتي  
إذا حرمت النسل هن بناتي

وكل ما فوق صدري وفي يدي من « مصاغر »  
وكل شيء بيتي ككن بعد دماغي

## الفضل الثاني

« في قاعة الدار »

« عبد المنعم يتناول طعام الفطور ... الت هدى »

« عبد المنعم ينادى حلمى الكاتب وهو تحت ... »

عبد المنعم : حلمى !... تعال !... :

حلمى : سيدي !... :

عبد المنعم : تعال يا ابني اصعد :

« يحضر حلمى »

تعال قربن « شلّة » تعال ههنا اقعد

صبيحت بالخير أهلا

حلمى : يا صبيحتك السعادة ؟... :

هذا الفطور سيدي بصحة وعافية !... :

عبد المنعم : تعال جرب هذه الصناعة :

حلمى : لقد أكلت الفول منذ ساعة

٦٩٢	أحمد شوق
عبد المنعم	: تلك بضاعةٌ وذى بضاعةٌ
حلمى	: « وهو يأكل »
	القول يا سيدى لذيدٌ
عبد المنعم	: القول من حارة النصارى
	والعيش من غبز الرمالى :
الست هدى	: والزيت من مَعْمَل «البَدَارى»
عبد المنعم	: البدارى ! ما تلك ؟ لا تلك سوقٌ
	قد سمعنا بها ، ولا تلك حارة ! . . .
حلمى	: وليونك يا هانمُ
الست هدى	: كالشهِدِ وكالشُّكرِ
حلمى	: ومن أين به جىء ؟
عبد المنعم	: من الجنة والكُوثر ! . . .
	القول يا حلمى لذيدٌ فكلْ
	وخلِّ ما تسمع من دَشِّها
	فما على الدنيا سوى أكلها
	ولا على الأرض سوى فَرَشِها
	كل، كل، ولا تُصنِغْ لها فإنها مُمَخْرِقَةٌ
	وكل شيء لم يكنْ قادِرَةٌ أنْ تَخْلُقْ



الست هدى : لا أيها الفاضل ، لا ما أنا بالهامية ...  
أثير من شغشة زوبعة في آنية ...

حلمى : وما ذاك يا سيدي في يدك ؟  
عبد المنعم : ألد من اللبن المزبد  
زبيب ...

حلمى : على الرقيق ؟ ...  
عبد المنعم : لا يا غبي ...  
على القول ...  
حلمى : أفضح يا سيدي ! ...

الست هدى : نحن يا حلمى هلكنّا أصبح المنزل حاته  
صار لا يكفى الهامى كل يوم «جداته» ...

زبيب : « لدى الباب »  
الموافى ! ...  
عبد المنعم : صوت لدى الباب  
الست هدى : هذى زينب جارتي ، تعالى تعالى

« لزوجها »  
خبىء الخمر أخف ما أنت فيه  
عبد المنعم : دعني ، دعني ، ما لكن وما لي ؟ ...  
الست هدى : ادخلي جارتى ادخلي ، هي خشي  
« لزوجها » خبيء الخمر ! ...

عبد المنعم : أتر كيني وحالي

- الست هدى : أدخلُ زينبُ أدخلُ لا تهابي  
 زينب : مَنْ هُنَا ؟ قد سمعت صوت رجال ...  
 الست هدى : الأفندي وسكرتير الأفندي  
 أدخلُ ، لا غريبَ زينبُ عندي  
 زينب : الأفندي وتقولين ادخلي ؟  
 الست هدى : ادخلي ليس سواء ها هنا ؟ ...  
 ما الذي تخشين يا أخت ادخلي  
 زينب : لا ، دعيني ! ... أنا لم أنس العصا  
 « زينب تصرف مذعورة ، ويظهر « ألاماز أغا » لدى الباب »  
 ألاماز أغا : صباح الخير يا هانم  
 الست هدى : مَنْ ؟ صُبَّعَتْ بالخير  
 « لزوجها »  
 هذا ألاماز الباشا أتى وفيه جاء يا ترى ؟ ...  
 إرم الزيب من يدك فهو من أهل التقى  
 عبد المنعم : لينصرف لشأنه فما له وما لنا ؟ ...  
 الست هدى : إرم الزيب قلبت  
 عبد المنعم : لا  
 الست هدى : يستهزئ الناس بنا  
 قم امض حلّى بالزيب ، بل به أمضى أنا  
 « تقضى الزيب ... فليدخل الأغا »

- الأغا : سيدتي ، عندك ناس ؟  
 أنت هدى : ماسوي زوجي هنا
- الأغا : «لزوج»  
 عافية ياسيدي هذا فطور أم غدا؟...  
 عبد المنعم : أدن تفضل ، كل ممي فول لذيذ يا أغا
- الأغا : بصحة يا سيدي أكلت من وقت مضى  
 عبد المنعم : لا ، لا ، بل ادخل يا أغا ادخل مكانا غير ذا  
 هذا المكان قذر خذيه ثم يا هدى
- الأغا : يا حبذا المجلس لو لا شغل  
 حلمي : وما الذي يشغلك الآن ؟  
 عبد المنعم : وما بينك يا أحق من شأن الأغا ؟  
 الأغوات تنقضي أعمارهم بين السرايات هناك وهنا
- « هيا »  
 حلمي «للأغا» : أنت ظريف يا أخي  
 الأغا : أنت الظريف لا أنا
- «للحامي»  
 ما اسم أخينا ؟  
 عبد المنعم : ذاك «حلمي» كاتب  
 الأغا : السكرتير ؟.... مَرَحَبًا بِمَرَحَبًا

والآن في حراسة الله

- حلمى : انتظر يا سيدى ! ...
- عبد المنعم : « همساً »
- دعه ! ...
- حلمى : انتظر نخرج معاً
- عبد المنعم : وأين يا حلمى ؟
- حلمى : أشيع الأغا
- الأغا : لا سيدى بالله
- حلمى : لا ،
- الأغا : بل ابقِ !
- حلمى : لا ! ...
- الأغا : لى كلمة ياسيدى أقولها للهائم
- عبد المنعم : « مبتسماً » اذهبي مع الأغا هدى
- الأغا : ياسيدى الهائم أختي لا تخف
- حلمى : أنظر إليه ما أخفه دماً ! ...
- عبد المنعم : إمضي هدى هلم شيمى الأغا
- الأخت يا هدى تشيع الأخا
- « السيدة والأغا يخرجان »
- الحمد لله على نعمته زال المنأ
- أشربها ؛ فلا هدى ولا الطواشي هنا

لى ساعة ما ذاقها أنفى ولا ذاق فى  
« ويخرج الكأس من عنبها بين قدميه »

حتى لَكِدْتُ من ظمى أشربها بقدى  
حرمت منها ساعةً وأنت كنتَ السببا  
سبحان من لم يُعطِكَ الفهم وأعطاكَ النبا  
الآن تأتى هدى فكُنْ فطناً حلمي وكن ثعلباً وكن حذرا  
إن هدى ذئبةٌ

حلمي : علىَّ أَجِلْ  
سوف ترى ما أكون ، سوف ترى

ما ذاك أولُ نصب جرّبتَ فيه صبيك  
عبد المنعم : احفظ لسانك حلمي قالُ زوجي مالى  
حلمي صبه هاهي ذى عائدةٌ

حلمي : من يفتحُ الحديث؟ أنت أم أنا؟  
عبد المنعم : بل أنت ثم خلّ لي تمامه  
حلمي : ولم لا تفتحتم النارما  
« تدخل هدى »

عبد المنعم : هدى  
الست هدى : لقد كنتَ غليظاً جافياً  
ولم تعظم الأغا

عبد المنعم : قد كنتَ مشغولاً بلقمتي هدى  
الست هدى : تماقرُ الخمر ضُحى ! ...

## ولورآك لجرت فضيحة

- عبد المنم : لكن مضى وما رأى ! ...
- حلمى : رأيت سيدى وكيف ساسه وكيف دارى واثقى ؟!
- لأجل هينيك دى الزيب من يدينه
- الست هدى : ألو رجس دى ! ..
- عبد المنم : الآن أسنى يا هدى مسألة آن بها أن يُعتنى
- الست هدى : وبم تريد أعتنى ؟
- عبد المنم : بمكتبى ،
- الست هدى : وما الذى له جرى ؟
- عبد المنم : يكاد مكتبى يكون مقفلاً
- الست هدى : ما ضررنى أن يُقفل ! ..
- حلمى : سيدتى المكتب «أبمادية» هل تتركانه سدى ؟!
- فلته ألفان كل سنة
- الست هدى : وكيف ذاك ؟ ومتى ؟
- حلمى : بل زاد عن ذلك يا سيدتى
- بالأمس ، من هارم مضى
- الست هدى : وما الذى تريد أن أسنمه ؟
- حلمى : مدنى لزوجك اليدا

الست هدى : وكيف يا حلوى ؟  
 حلوى : نبيعُ الطينَ أو زهرته إلى مدى  
 الست هدى : طينى أنا أبيعُه، أرهنه ؟ ماذا تقول يا فتى ؟ ..  
 حلوى : لقد عرضتُ صفقةً رابحةً  
 إن أنقذ المكتب أنقذنا الننى

الست هدى : حلوى تعقل ! ..  
 حلوى : دعيني « المتر »<sup>(١)</sup> أغرق ديننا  
 كنا نقيمُ الدعاوى صارت تقامُ علينا  
 فى كل يوم يطلبون « المتر » بالمقدم  
 ولى عليك سيدى ولى على مملئى  
 غدا ترين سيدى فى قصص التهم  
 الست هدى : « لنفسها »

أتسمين يا هدى ؟  
 إيكى هدى ، انذبي ، الطلى ! ..  
 غدا يقولون : هدى تزوجت بمجرم

حلوى : الهامى عليه للناس دينٌ  
 نصلحُ الحالُ حين نخلص منه  
 دَيْنُه أنت تقدرين عليه  
 مائتا ليرة<sup>(٢)</sup> ؟ فأدبه عنه ! ..

(١) أى الأستاذ الهامى

(٢) الليرة الجنيه

الست هدى : أؤدى الدين يا حلمى ؟ ومن أين ؟  
 حلمى : من الطين  
 الست هدى : وماذا بعدُ يبقى لى إذا بتُ فداينى ؟  
 « لنفسها »  
 لولا فداينى وغلاؤها ماطاف إنسان على بابى  
 بها تزوجت وفى قطنها كفت أزواجى وخطاى  
 « لحلمى »  
 أنا أؤدى الدين عنه ، أنا  
 ما تستجى يا شابُ ما تخجلُ ؟  
 حلمى : ألت يا سيدتى زوجه والزوج عن صاحبها تحيل  
 الست هدى : أحل عن مستهتر يومه وليله سكران لا يعقل ؟  
 « تنادى »  
 رضوان !...  
 « يدخل رضوان »  
 رضوان : من ؟ « سى » ؟  
 الست هدى : « هسأ » رضوان !...  
 رضوان : مولاتى !...  
 الست هدى : اذهب على الفور أدعُ صديقائى  
 « يخرج رضوان »  
 « عبد المنعم يتمشى مغضبا »



عبد المنعم : «لحلمى»

قد قلت يا حلمى الصواب إسمى هذا هو الصدق هدى  
مكتبي الثروة مكتبي الفنى لا مكتب إلا أنا

الس هدى : أنت ؟ لأنك حانة تنقلت وأنت برمىل مشى  
وأنت شىء فى الرجال ضائع وعالة على النساء

حلمى : سيدتى لا تشتمى سيدتى لا تفغى  
طينك قد ترجعه قضية فى المكتب

عبد المنعم : إني لم أخطبك يا هدى لفرط حسنك  
ولا تزوجتك يا صغيرتى لسنك  
ولا وقعت فى البلاء لسواد عينك

الس هدى : إذن لطيفى بى تزوجت ؟

عبد المنعم : أجل لطيفك ..

الس هدى : وأنا يا محامى الشوم ما اخترتك للقبيح والحيا الميم

عبد المنعم : هذرين وقول هرا لىم إذن قد قبلت لك بعلا

الس هدى : ذكر الخاطبون فضلك عندي

فإذا أنت لست للفضل أهلا

عبد المنعم : إذن دعى الزرجدا لى ودعى الزمردا  
وكل ما حليت منه الكف والقلدا

الست هدى : ولم ؟ قل لي : أمارُ أهلك هذا ؟  
ألمك خلفت هدى الحلياً ؟

عبد المنعم : ألسُ الزوج ؟  
الست هدى : لا ما أنت زوج  
عبد المنعم : فإنا ؟  
الست هدى : بل طفيلٌ علياً

عبد المنعم : هلك مصوغك !..  
الست هدى : لا  
عبد المنعم : إذن لا بد لي من فلق رأسيك

الست هدى : تضربني ؟ أهلكذا يكون شكرُ الحسنة ؟  
« وتتناول عصا »

تضربني أنا التي تأكل زادي من سنة  
عبد المنعم : حلبي... تقدم بحوها خذ العصا من كفها  
حلبي اختطف منها العصا

حلبي : ما حاكجتي بخطفها ؟  
أما تراها كاللباة في مشار عُنفها

عبد المنعم : طرّ يا جيان ، وانتزع من الخبيثة العصا  
حلبي : بل الجبان من يُجرّدُ العصا على النساء

تريد أن تأخذ بالقوة منها مالها ؟  
فألها لا تستमित في الدفاع مالها ؟

الست هدى : يا ويلتنا واخجلنا وعارى  
لى رجلنا بأذننى حمار  
أضحكة الجارة شغل الجار لم ير إلا طاحنا فى الدار  
ثيابه كقوطة الخمار تنضح بالليل وبالنهـار

عبد المـ : أسمع حلى كلام المجوز ؟ وما تقذف الرمة البالية ؟  
أخذت عصاى لتأديبها فجرت عصاك وقف ناحيه

حلى : رأيت رجالا يضربون نساءهم  
فشلت يمينى يوم تضرب زينب (١)  
« تدخل زينب باثرة وراءها نساء من الحارة »

زينب : من قال تضرب زينب ؟ من قالها ؟ أنا أضرب ؟  
: من قال ذلك ياهدى ؟ لأريه كيف يؤدب ..

الست هدى : ما قالها كاتب الحامى وإنما قالها الحامى  
زينب : إذن هو السكير يا أخت  
الست هدى : أجل

زينب : ماتستحى تقول ذلك يا رجل ؟  
منذ متى فارق وجهك الخجل ؟

الست هدى : دافى زينب عنى شاركنى ما أقاسى  
منذ حين أوعد السكير أن يفلق راسى  
إن أنا لم أعطه دُررى ويأقوتى وماسى

زينب : إذن دعيني هدى دعيني أنزل على زوجك انتقامي  
عبد المنعم : حلمي تأمل هذه عصابة

من خدم البيت ومن بعض النساء  
قد نظرت في البيت حتى جمعت سلاحها من ههنا وههنا  
زحافة مكنسة مغرفة ونحن ما في يدنا غير العصا  
حلمي تأهب استعد دافع

حلمي : قف أنت ، عن رأسك حلم ، رافع ا.  
أسمع أم أنت غير سامع ؟

انظر إلى الزحافة تدور في لطافة كمنق الزرافة

عبد المنعم : وتلك ؟

حلمي : تلك المغرفة كالمقرب المؤلفة

النساء : « يضربن الهامى ويقلن »

اضربنه حتى يقع

اضربنه ، خذ يا لكع

كيف ترى ؟ أين الوجع ؟

عبد المنعم : أجرتني حلمي تمال احبي

حلمي : أنا ؟ خلتي ، خلتي ، أهرب

على من اليوم لا تعتمد

فإن استقلت من المكتب

- عبد المنعم : « حلمى وهو منصرف » :  
قف يا جبانُ تعالِ !... قلتُ  
حلمى : لا تنتظرني إلى استقلتُ  
أنت تعرضت لذا إبقِ !... خذ الزُّمُرُدا..  
وأنت كنت المعتدى أقمِ !... خذِ الزُّمُرُدا..  
إني مستغفِرُ
- عبد المنعم : والأجر ؟ ننساه ؟  
حلمى : الأجر قد ضاع يموض الله !...  
الست هدى : زينب تلك صخرةٌ بغيرِ حسنٍ فاضربى  
« تضربه »  
أسمًا خديجةً اضربا رضوانُ أدبُ أدبِ  
هذا هو الفولُ فكلِّ هذا الزيب فاشربِ  
خدم من يدى الزبرجدا خذ من يدى الزُّمُرُدا  
وخذ إن اسطقت اليدا
- عبد المنعم : حسبي مهدى كفى كفاني ضربا  
قد كان هذا اليومُ لى مُحِبًّا  
سلمتُ رايتى فكفى الحربا
- الست هدى : إن أنا خلصتك ماذا تصنعُ ؟  
عبد المنعم : أذهب !...

الت هدى : الت هدى  
 عبد المنعم : عبد المنعم  
 أبدأ لا أرجع!... : أبدأ لا أرجع!...  
 أخرج لاذن ول القفا يالكع : أخرج لاذن ول القفا يالكع

قف يا محابى لي استمع واسمن يا من ههنا  
 النذل قد رد الطلاق لمشيئتى أنا

« تخرج عقد زواجها »

عصمتى منك في يدي شهدت لي الوثائق  
 إمض يا نذل لا تمدد إنك اليوم طالق!..

ستار

## الفصل الثالث

« بحجرة بالطلقة العليا من دار المرحومة  
« الست هدى » . « السيد المجيزى » من أعيان  
الريف وزوج المرحومة « الست هدى »

المجيزى : « لنفسه »

المال صار يا مجوزُ مالى  
وأصبح البيتُ وما حوى لي  
من بُعدٍ عشرةٍ من الرجال  
نم رجال كثيرٌ ماتوا بحسرةٍ مالكُ  
كنتُ الموفقَ وحدى لما ظفرتُ بذلكُ  
الطين في « بنها » كاقيل لي  
من أجود الأطيان في الناحية  
وفي الضواحي يا عجيزى ابتهج  
ما قيمة الغدان في الضاحية ؟

والبيتُ ملكٌ قيّمٌ وإن مشى فيه القدمُ  
مَهْنَدَمٌ مُنَوَّرٌ من رأسه إلى القدمِ  
بأسر البياضِ والترسيمِ يحيا من عَدَمِ  
ما قيمة البيت يا عجيزي  
وما يساوي إن يبع يوما ؟

قد قيل لي هي ألفٌ  
وقيل ألفٌ ونصفٌ

والفرشُ شيءٌ حسنٌ الفرشُ لا بأس به  
لا بدُّ من تنجيده لا بدُّ لي من قلبه  
الكتباتُ خشبٌ زانٌ وسنديانُ  
قيِّمةٌ يبدو على صانعيها الإتقانُ  
وهذه سَجادةٌ نادرةٌ ذاتُ ثمنٍ  
وهذه أخرى عليها قد تقادمَ الزمنُ  
وصيفةُ المعجوزِ والحلي  
أين تُرى موضعُها اتلفي ؟  
أَسْأَلُ « رضوانَ » فإلى غيره من مُرشدٍ

« يتأدى »

رضوان ! ...



- رضوان : من ذاك يناديني ، أنت سيدى ؟
- المعجيزى : رضوان أنت صادقٌ تعالَ «رضوان» اصعدا
- « يحضر »
- رضوانُ قل يا ولدى أين مكان الصيفة ؟
- في أى موضع ترى جواهرُ الميَّنة ؟
- رضوان : « مصاغها » ياسيدى ليس هنا
- المعجيزى : أين إذن ؟
- رضوان : في منزلِ الباشا « صفَر »
- قد ذهب الأغا به في عُلبةٍ
- المعجيزى : منذ متى ؟
- رضوان : من نحو شهرٍ قد غَبَر
- المعجيزى : في المرضِ الأخير ؟
- رضوان : في أوَّلِهِ
- المعجيزى : وأين كنت ؟
- رضوان : كنتُ في بعضِ السفَرِ
- المعجيزى : أمانةً ثم مُرَدُّ
- رضوان : سيِّدى أعلمُ منيَّ بالدخائلِ الأخرِ
- المعجيزى : وكنت أنت حاضراً ؟

رضوان : أجل حضرت يوم ذاك ، وخدمت من حضر

« صوت من الطبقة السفلى »

يا صاحب المنزل

من

المجيزى

محمد وعامر وأحمد

ثلاثة

الصوت

جئنا نراك ساعة فقل لنا

تنزل أم نحن إليك نصعد

المجيزى : قد حلتم بداركم اصعدوا عندي اصعدوا

« لرضوان »

رضوان اجلسهم هنا وحيثهم حتى اجي

وحيثهم بقهوة من عزبان « القهوجى »

« الثلاثة يصعدون »

رضوان : تفضلوا ياسادتي الآن ياتي سيدي

« ويخرج »

ثروة ضخمة

محمد

وخير كثير

أحمد

كل هذا الى المجيزى آلا

محمد

أصبح الكلب بعد أن كان يمشى

ينفض الجيب أكثر الناس مالا

- أحمد : و « المصاغُ » « المصاغُ » بالروح أفديه
- فأذاً من لؤلؤ وزبرجد ؟!
- محمد : وهل نسيتَ يا أخى خاتماً الزمرداً ؟!
- فهم يقولون بساوى مائة وأزيدنا !
- أحمد : قد ارتدى المغفلُ الحريراً
- محمد : واتخذ الشاهي والكشميرا
- أحمد : إذا مشى حسبته أميراً
- وحذاؤه ، أرايته ؟
- محمد : لا ، كيف ، كيف حذاؤه !
- أحمد : تسبيك رفته ويأخذ ناظريك بهاؤه ! ...
- والحزام الحزام ، رقعة كشمير تمنيت أن أكنف فيها
- وكم وكم من قيمٍ قد اقتنى بعد السعة
- ذاك الحمارُ تحت مثلُ الشمعة الملمعة
- محمد : لا يا أخى الحمار شئ من شهور أربعة
- قد اشتريته له وكنتُ فى السوق معه
- إن زاد شئ فاللجام أو يكون « البردعة »
- أحمد : الطين ياعامره الطين محبب ! ...
- الطين أبعادية من الذهب

والبيت ياسيدى محمد البيت فخم البنا مشيد

محمد : كم ياترى الأرض والمباني ؟

أحمد : ألف ذراع وقيل أزيد . . .

محمد : عامر لم سكت لم وما ابتلاك بالهكم ؟

عامر : صه فى غدي أستأجر الطين

محمد : وكيف وبكم ؟

عامر : ذاك فنى

أحمد : مذ كان يستأجر الطين

عامر : أجل تلك صنعتى يا عزيزى

فى غد تكتب الشروط وأمضى

نحو « بنها » احتل طين « المعيزى »

محمد : ما كالمعيزى رجل يذرى أغتنام الفرص

إن « هدى » دجاجة باضت له فى القفص

أحمد : وقد رأيت كيف كان دفنها

قد دفنت مثل فقيرات النساء

عامر : لا يا أخى ظلمته إن الذى قام على المأتم والدفن الأغا

جاء من الباشا ومن زوجته

أخرجها « خرجة » عز وغنى

« يدخل المعيزى فيقول : »

- المعجيزى : يا مرحبا بالأحباب يا مرحباً بالصحاب  
: كذا أنسى، كذا أجنى كذا عني لا يسأل؟
- محمد : بناشوق ولكننا نرى المشغول لا يشغل
- أحمد : يا معجيزى عزاء مرة أخرى عزاء  
أنت قد أحسنت والله وأظهرت الوفاء  
مثل ما قد دفنت ما دفن القوم النساء
- محمد : وما الذى أنفقت؟
- المعجيزى : خن، قل على التوهم؟
- محمد : أمانة؟
- المعجيزى : فى الدفن ثم مثلها فى المأتم  
« زائر ينادى من تحت »  
يا صاحب البيت! ...
- المعجيزى : « لنفسه » قد صار لي بيت
- الزائر : يبقى لنا الحى ويرحم الميت
- المعجيزى : « لنفسه »
- : يرحمك الله هدى خيرك هذا عمتي
- الزائر : تهاننى يا معجيزى لقد ورثت جليلا  
تهاننى يا صديقى قد نلت خيراً جزيلاً

- العجيزي : مَنْ ؟
- الزائر : « مصطفى النشاشقي »
- العجيزي : أَجْتَنِّي بَعْلَتِي ؟
- الزائر : أَجَل ! ...
- العجيزي : تَعَالَ اصْعَدْ بِهَا اصْعَدْ ، مَعِيَ أَحْبَّتِي
- الزائر : مَعِيَ الْفَقِيهُ الْحَلْبِي
- العجيزي : يَا مَرَحِبًا بِهِ ، اصْعَدَا
- « للحاضرين »
- ذاك فقيهٌ من سبيل دينه عَلَى هَدًى
- أُتْرَفُون الشَّيْخُ ؟
- أحمد : قَلْ عَامِرُ
- عامر : مَلِّ مُحَمَّدًا
- محمد : فِي « الزَيْنَبِي » قَدْ سَمِعْنَاهُ يَرْجُ الْمَسْجِدَا
- ذاك الفقيهُ ليس بعده أَحَدٌ لَكِنِّه عِنْدِي مُزَوَّرُ الْبَلَدُ
- كَمْ حَلَّ بِالْفَتَوَى وَبِالْفَتَوَى عَقَّدَ
- أحمد : يَا حَلْبِي أَنْتَ حَبْلُ الْمَشْنَقِ
- كَمْ لَكَ فِي الْحَارَاتِ مِنْ مَعْلَقَةٍ
- لَمْ يَخْلُ بَيْتَ لَكَ مِنْ مَعْلَقَةٍ
- « يَدْخُلُ النَّشَاشِقِيُّ وَالشَّيْخُ »

المجيزى : هذا هو الشيخ أتي يا مرحباً يا مرحباً

« للهاضرين »

استقبلوه وقفوا بين يديه أدياً

« لرضوان »

البن يارضوان

الشيخ الحلبي : لا .. شيئاً من الكراوية

المجيزى : اذهب جى؛ الشيخ بها عطرة وصافية

النشاشي : « همساً في أذن المجيزى ، ويتناوله العلة : »

هذا النشوق من نشوق المفتي

يليق للوارث زوج الست

آخر : « ينادى من تحت »

صاحب البيت

المجيزى : سيدى

الزائر : عم صباحاً أنا عبد اللطيف شيخ الحارة

المجيزى : مرحباً مرحباً تعال تفصل

« للهاضرين »

رجل لا يرى ثياب الجارة

الشيخ : « عند وصوله »

ولكن أنا ما قدرى ؟ وهذا مجلس عال

المعجزي : « همسا »  
تعال ، ما يقولون ؟

الشيخ : صنوف القيل والقال

يعزُّونكَ بالميت يهئونكَ بالمال  
« وهو ينظر إل جوانب البيت »

تعالى الله ما أبهى ... تعالى الله ما أوسع !...

مكان الأنس والبسطِ وبيتُ النسوة الأربعِ

يرحمها الله لقد كانت ملاكا حسنا  
ولم تقابل رجلاً في بيتها إلا أنا

فكم طعمتُ وشربتُ وكسيتُ ههنا

البيت لما اشترته كان أبى شيخ حاره

ولم تزل كل عام تُجبل فيه العماره

المعجزي : وأنت ؟ ..

الشيخ : كنت ابن خمسِ فلست أذكرُ شيئاً

إلا ليالي حُرِّيسٍ لمبتُ فيها صبيّاً

لم يدخل البيت زوج ولم يفرق البيت حياً

المعجزي : إذن فعمرُ البيت ستون سنه



الشيخ : ومن يقولُ مائةً مائةً ماغَبْنَهُ  
فهم يقولون « الفرنسى <sup>(١)</sup> » سَكَنَهُ

المعجيزى : إذن فلقبوه بالعتيقِ

أحد الحاضرين : والأرض والموقع يا صديقي ؟  
آخر : البيت كله على الطريقِ

الشيخ : بل منزلٌ مباركٌ تسكنه فى عافية  
يكفيه ما حلَّ عليه من جلالِ الناحية  
فأنت بين الحنفى <sup>(٢)</sup> والبتول الزاكية <sup>(٣)</sup>

الحاضرون : لاتنسَ مَنْ جاركُ إنك جاركُ (الحنفى)  
وكلنا خادمه وكلنا فى الكنفِ

آخر : « يزعم من السلم ويقول :  
يا معجيزى يا صديقي

المعجيزى : « فى اضطراب لنفسه »  
ذاك داودُ المَفَقِّ

ربما خلَّطَ حتى  
أضحك المجلس منى

(١) المراد بالفرنسى نابليون . (٢) السلطان الحنفى رضى الله عنه .  
(٣) السيدة زينب رضى الله عنها .

٧١٨	أحمد شوق
داود	: « من تحت » أيها الوارث قل لي أأعزى أم أهنى ؟
المعجزي	: « للحاضرين » ذاك داود المغنى قد اتى يسأل عني
داود	: لقد أتيتُ ومعى حميدة لكي أريها دارك الجديدة
المعجزي	: « لنفسه » الويل لي الويل لي حميدة في منزلي كيف أوارى خجلى ؟ !
المعجزي	: « للحاضرين » أأسمعون ؟ معه زوجته
أحد الحاضرين	: وما لداود والتسفر فخرج
آخر	: أضعده ، دعه يا معجزي ينجي
المعجزي	: لا ومقام (الحنفى) ان ينجي
آخر	: قابله لا تضع عليه سميّه ليس على أمثاله من حرج
المعجزي	: لا، ان يطال عتبه سوف أريه أدبه « وينزل فيصرف « داود » ويعود »
زائر آخر	: « يصيح من تحت »

- الزائر : سيدى ا سيدى !... أنت هنا ؟
- المعجيزى : مَنْ ؟
- الزائر : أنا سلمانُ يا معجيزى الأصعد ؟
- المعجيزى : « لنفسه »
- ذاك سلمانُ جاء يطلبُ بالدينِ  
وقد جُنَّ أمرٌ حتى تهدّدُ
- أحد الحاضرين : سلمانُ مَنْ ؟
- مصطفى : تجهله ؟ ذاك مرأى الناحية
- استرجعَ الحسينَ منى بعد شهرينَ مِنه
- محمد : مُسلمٌ ؟
- مصطفى : وابنُ مسلمٍ وله جَدُّ بقلب الصعيد شيخٌ ولهُ  
لم يدّع لليهودِ فى « الخط » رزقا  
ليس فى « الخط » غيره ربوى
- يا يهودَ الأرضِ قد أصبحَ يشقى العالمون  
من نبى الإسلامِ سلمانٌ ومنكم « سالمون »
- محمد : « هساء » وماله والمعجيزى وما الذى جاء يصنع ؟
- أحمد : أليست الزوجُ ماتتْ فالوارث اليوم يدفعُ
- المعجيزى : سلمانُ يا إخوانُ لم يأتِ الدينُ أو سندُ

عامر : وما يضر الدين لم يخل من الدين أحد

المعجزي : لا ، بل علاقتي به علاقة من البلد  
آباؤه كانوا وآبائي شيوخاً وعمد

عمد : نادِ إذن يصعد فلا بأس في

المعجزي : سلمانُ سلمانُ  
تعال سلمانُ فما ههنا إلا أحماء وإخوان  
« يدخل سلمان ويقول للمعجزي »

سلمان : قيل لي عنك مطلق البطن شك  
كيف ياسيدي المعجزي حالك ؟

المعجزي : أحمدُ الله قد تعافيت فاجلس

«ههنا»

لا تخف ، في غدير يوافيك مالك

سلمان : أمانك شهران حتى تفيق  
وتهدأ فلم لا تمتد الأجل ؟ ..  
وتدفع خمسين فوق الحساب  
إذا الإرث من كل وجه كتل ؟!

دواتي على وفيها اليراع وأنت بخير وهذا السند  
لخذ فضع اسمك

المجيزى : سِرُّ فى الرواقِ لا يطلعنَّ علينا أحد

« ينصرفان »

محمد : قد دخلنا فى الرواق سرًّا وظاز بالوارثِ المرابي

أحمد : وبين هذا وذا حسابٌ ويعلم الله بالحسابِ

« يعودان »

سلطان : « مما لمصطفى »

يا مصطفى يا نشوق

سلطان : لَبَّيْكَ سلطانُ أهلا  
لى كلمةٌ فاذنُ منى لا تنسَ، دينك حلالاً

المجيزى : ماذا يقول المرابي ؟ وما أسرُّ إليك ؟

مصطفى : يريد منى نشوقاً مما رأى فى يدَيْكِ

الخلبي : الحق أنه نشوقٌ طيبٌ

مصطفى : وفيه يا ققيه عرقُ العنبرِ

الباشوات كلهم قد أقبلوا عليه والمفتى وشيخُ الأزهرِ

وسيداتُ الخطِّ من حين إلى

عامر : « فى سخرية » آخر بيعن الأغا فيشتري

السيدات ؟ أأنثى

على النشوق تطوف ؟

مصطفى : لم لا؟ أما هُنَّ خلقٌ أما لهنَّ أنوفُ ؟

لا تنس يا عامر ! . . .

عامر : ماذا مصطفى ؟

مصطفى : لا تنس يا أخى أعرّ الناسِ  
أُمّك كانت من غرامها به تأخذُه مِنِّي بالأُكياسِ

عامر : أمى أنا يا رجلاً لا يستحي نشاشقُ يذُكر الخُدَّره  
« يتناول كل من مصطفى و عامر عصاه »

مصطفى : وأى عارٍ بالشوق إنما

العارُ كل العار شغل السمسره

شيخ الحارة : خذوا المصا من « عامر » و « مصطفى »

إني أخافُ أن تكون « تجزّره »

عامر : دعوة لى لا بد من تحطيمه

مصطفى : خلّوه لى لا بد أن أُكسّره

العجيزى : وحرمة الميتة تنسيانها وحق بيتى لاتراعياناه

غدا يقال عنكما قد سخرنا من العجيزى ومن ضيفائيه

مصطفى : تلك المصا طرحتها ياسيدى حُبّا بكّا

عامر : وأنا أيضا قد رميت بالمصا لأجلِكا

« صوت من الخارج : »

دستوركم يا أهلَ هذا المنزل

المعجزي : مَنْ ؟ ..  
الصوت : الأغا ! ..  
المعجزي : أَلَا مَا زُ أَغَا ؟ .. تَفْضَّلْ

الأغا : « بدخل باكيا مولولا ... ويقول :  
آه على صديقتي آه عليك يا «هدى»  
قد خرب البيت فليت لك عينا فكري !  
أين جبين كان كالسبد رشنا وسنا ؟  
وأين « أهلا » كلما جئت وأين « مرحبا » ؟  
وأين ما قد كان لي عندك من طيب اللقاء ؟  
وأين صوت كان كالسحر يغادي يا أغا ! ..

المعجزي : ماذا دهاك سيدي هون عليك يا أغا ! ..

الأغا : « مستمرا » قد ذهب البيت ، لبيت الله وحده البقا  
قد ذهب المال ، فسبحان الذي له الفنى ! ..

المعجزي : أفق تجلذ يا أخى ليس البكامين الثنى

الأغا : أبكيك يا هدى وإن لم يرجع الميت البكا  
« ويقع منسى عليه »

مصطفى : « للأغا »

جرب نشوق مرة خذ تجدي الحزن هدا

المعجزي : رُشُوهُ بِالْمَاءِ يُفْسِقُ

« لرضوان »  
رِضْوَانُ هَاتِ كَوْزَ مَا

الأغا : « يرفع رأسه قليلا ويقول : »

وَلَيْكَ عَذْبًا بَارِدًا إِنِّي أَحْسُّ بِالظَّمَا  
لَيْتَكَ مَامْتَ وَلَيْتَ اللَّيْلَتَ يَاهْدِي أَنَا ؟ !  
هَدَى تَعَالَى انْظُرِي الْبَيْتُ مِنْكَ قَدْ خَلَا  
« للمعجزي : »

سيدي أصنع لي :

هَدَى رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى رُوحِهَا وَالْفُ سَلَامٍ

يَا أَسْفَا عَلَى هَدَى يَا أَسْفَا  
مَا لِي يَخُونَنِي فِي ؟ مَا لِي يَخُونَنِي الْقَوَى ؟  
« ويتمايل الأغا ثم يسقط »

محمد : لقد رجمنّا فوقمنا في البلاء والقنا

المعجزي : « للأغا »

قُمْ يَا أُنْحَى أَنْهَضْ قُلْ تَكَلَّمْ هَاتِرِ بَيْنَ يَا أَعْسَا  
مَا نَحْنُ فِي مَا نَعْمَا مَا نَعْمَا قَدْ انْقَضَى  
وَكُلْ حَيٌّ مَيِّتٌ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

الأغا : تَرَكْتُ عِنْدَنَا وَصَاةً



- المجيزى : وما ذا ؟
- الأغا : كَتَبَتْهَا قَبْلَ الزَّوْاجِ بِعَامِ  
كَتَبَتْهَا وَأَشْهَدَتْ مُغْنِي الْقَطْرِ عَلَيْهَا وَقَاضَى الْإِسْلَامِ
- فَدَ تَرَكْتُ يَرْحُمُهَا اللَّهُ امْكُونِي لَا أَقْعُ ...  
« وَيَتَايَلُ كَاللشَّوَانِ »
- المجيزى : قُمْ خَلْفَهُ يَا مَصْطَفَى ! ...
- مصطفى : دَعَهُ لِسَاعِدَى دَعِ
- الأغا : قَدْ تَرَكَتْ فِي عُلْبَةٍ « مَصَاغَهَا » عَشْرَ قِطْعٍ  
مِنْ جَوْهَرٍ مُبَرِّإٍ مِنْ أُلْدُوشٍ وَالْبُقْعِ
- المجيزى : لِمَنْ ؟ ...
- الأغا : لِعَشْرِ مِنْ نِسَاءِ الْحَارَةِ مِنْ كُلِّ جَارِيَةٍ وَبَنَتِ جَارَهُ
- المجيزى : وَعَيَّنْتُهُنَّ ؟
- الأغا : أَجَلْ ، وَبَيَّنَّتْ
- المجيزى : يَالَى ، يَالْفَيْنِ وَالْحَسَارَةِ ! ...
- يا أَسَفَ الدَّفْرِ عَلَى جَوَاهِرِي يَا نَدْمًا
- مصطفى : مَالِكُ يَا أَخِي ؟
- المجيزى : أَحْسُ أَنْ ظَهَرِي انْقَسَمَا  
عَوَّقِيَّتِ يَاهْدَى وَلَا أُخْرِجَتْ مِنْ جَهَنَّمَا  
« يَضَى عَلَيْهِ »

محمد : لا بأس لا بأس إني أرى به إغماء

شيخ الحارة : رضوان طرّجى بكؤز

الحلبى : صُبُوا عليه الماء

المعجيزى : « ومو يفيق »

والبيت يا أفا أجب البيت ما أصابته؟ ..

الأفا : وقفته لبنت أول زوج

الحلبى : إن هذا قضاء حق قديم

المعجيزى : أترى البنى والتسّف حقاً

يا كثير التحليل والتحريم

قلّبتنى هدى على النار حياً

قلب الله جسمها فى الجحيم

« للأفا »

وأناث البيت هذا ؟

الأفا : جاء أيضاً فى الوصية !

أصبح البيت وما فى البيت يلسك لبهيه

المعجيزى : إرم يا دهر بالمصائب إرم

ظلمتنى هدى فما كان جرمى ؟

شيخ الحارة : بقى الطين فانتظر رحمة الله  
ولا يدخلنك اليأس منها  
إنها خلقت ثلاثين فدانا بينها وأنت تعرف بينها

الأخا : لا ، لا تصدق سيدى  
فما درى ، ما عرفنا

المجيزى : ماذا جرى إذن ؟ أين  
الأخا : الطين أيضا أوقفا  
المجيزى : لمن ؟

الأخا : لبيت الله والروضة قبر المصطفى  
المجيزى : يارب بيتك عى وعن نصيبى غنى  
وقل لقبرك يرجع لى ثروى يا نبى  
الطين أيضا قد مضى وكل شىء انقضى  
يا لأعاجيب القضا

الحلبى : اصبر أخى ، تمر ، ما هذا الجزع  
هب أن ذلك الزواج ما وقع  
ليس الحياة غير رى وشبع  
المجيزى : « وهو يهجم عليه »

هب أن رأسك انقلب هب أن مخك اندلق  
حتى جرى على الزلق

سلان : الطينُ أيضاً قد مضى يا ويح لي ، ويَحْلِيهِ!..  
ضاع علىَّ تعبي وضاعت الحمسية!..

هذا المجيزُ مزيج من غباءٍ ونكدٍ  
قد جاء مصر هارباً من الديون في البلدِ  
وماله من عمل فيها ولا له أحدٌ  
لكن عليه سند

النشائي : إذهب ، كل ، اشرب السند  
الجميع : إذهب ، كل ، اشرب السند! ...

ستار الختام

البنـيـة



# البحر في اللغة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٤





## تمهيد

سنة ١٩٠٧

القاهرة

زمن الرواية

مكان الرواية

أشخاص الرواية

الست اظيفة

جمال

حسنى

عبد السلام

رشاد

عزيز

(البخيلة)

حنيفة

خادمتها

طبيب

محمار

من أبناء اللوات



## الفضل الأول

« فهوة » جميل « عیدان » لاظ أوغل « . « جمال » و « رشاد »  
« على مائدة يتحدان ، وآخرون متفرقون . يدخل صبي الفهوة »  
« بصينية عليها المطلوب من المشروبات فيناول الزبائن . ويقول : «  
« هنا سادة ، هنا القرعة ، هنا الشاي . ثم ينتقل إلى مائدة « جمال »  
« و « رشاد » ، ويقول : خشاف سيدى . والبانزهران<sup>(١)</sup> »

جمال : البانزهران لى أنا

رشاد : وشيشتى يا مصطفى

الصبي : طلبتها يا سيدى

[ يمر بائع جرائد مناديا ]

(٢)  
اللىوا

(١) الليمون

(٢) جريدة « اللواء » التى أسسها الزعيم مصطفى كامل

رشاد : اللوا تعال يا ولد  
 البائع : إقرأوا حديث مصطفي<sup>(١)</sup> إقرأوا خروج المعتمد<sup>(٢)</sup>  
 رشاد : كروم ؟ خروج متى ؟  
 البائع : فدا أو بعد غد  
 رشاد : من قال ذاك ؟  
 البائع : [ ويضحك ]

مصطفي

رشاد : التقت الأفكار حو ل مصطفي كالفائد  
 جمال : وصارت الأخبار عند باعة الجرائد  
 رشاد : آين مني بمصطفي كني تعنشا كني  
 والعقلاء

جمال : كلهمو

رشاد : والأذكاء

جمال : اشريهمو

(١) ازجيم مصطفي كامل

(٢) اللورد « كرومر » ، المعتمد البريطاني

رشاد : ما أنت ؟

جمال : لست منهمو

لانى أنا مع البلد إن قام قمت أو قعد  
لم يرى فيه أحد

[ اثنان على مائدة بخادنان من جمال ] :

الأول : تأمل المكثّر من إعجابه بنفسه ينظر فى ثيابه  
تلفت الطاووس فى إهائه

الثانى : لله ما أظرف . ياله فتى قد أبدع البارى تعالى شكله  
لو كان هذا ولدى وواحدى نرجت قبل الموت من مالى له

الأول : من الفتى يا أنى ؟

الثانى : جمال هذا الذى يخلف البخيلة  
على الدكاكين والضّياع والثروة الضخمة الجليله

هذا الذى يفترس الأكياس ولا يرى الأحلام إلا ماسا  
فإن صحا شكاك الإفلاسا

ياخذ من هذا وذاك بالرّبا يعطى نحاسا ليردّ ذهباً

وقيل شئ فوق ذا

وما يقولون ؟

الأول :

عَجَبَ

الثاني :

الأول : ماذا ؟

الثاني : بلاطُ بيتها مرَّكَبٌ على الذهبِ

الأول : وذلك الآخِرُ من ؟

الثاني : ذلك من الساميرِ

يبيع كل عامرٍ يصيبه وظاميرِ  
وكم وكم زوج أو طلق من حرائيرِ  
تلقاه في كل طريق كالغبارِ السائرِ  
من قهوةٍ لبيرةٍ لمتدنى السامرِ  
ويدفع الشباب في السوَّحولِ والمخاطرِ  
فمن يدنى مسأفٍ إلى يدنى مقاميرِ  
ومن سموم حائنة إلى كُبابِ ماهيرِ

لا يَبْغِضُ اللهُ ولا رسوله

من العبادِ كالسرايينِ فئسة

## البخيلة

٧٣٩

الأول : أَيْ رَبّاً يَشْتَرِطُونَ يَا تُرَى ؟

الثاني : عشرون أو ما فوق ذاك في المائة

أنظر إلى السمسار يسحر الفتى

وانظر إلى الغلام كيف استحسنة

عندى ألف ما ملكتُ غيرها

من لى بها ألفين إن فانت سسنة ؟

الأول : عندك ألف أنت ؟

الثاني : ألف ذهابا

الأول : تريد تعطيلها بفاحش الربا ؟

إذن لقد كنت تُرائى يا أحمى

ولم تكن تقواك إلا كذبا

[ جمال يرفع صوته ] :

بالله من ذا الحديث دَعْنَا

وانظر معى هذه الكُرنَبَة

[ ينظر إلى رجل وجبه ملقف بالثياب ومعمم ] ويقول :

ومن يكون الوجيه ؟

- رشاد : هذا مقال يُكبرون كَسْبَهُ  
وكل يوم عليه نعلٌ وكل يوم عليه جُبَّة  
تراكم المال في يديه من حبة أميس صار قُبَّة
- جمال : وما قنَّ الحظُّ بالكركدنُّ وما أعجب المال من سِحْنَتِهِ ؟  
رشاد : ومن عجب بعد هذا المشيب  
بقي بائنتين على زوجتِهِ  
ورام الزواج ببنت النقيب ؟  
فما قِيلوه على ثروته
- جمال : وما تلك ؟ من هي بنت النقيب ؟  
رشاد : فتاة هي البدرُ في ليلتِهِ
- جمال : وما بيتُها ؟  
رشاد : قصرُ آبائها
- طويلُ العبادِ عريضُ الغرفِ  
جمال : وما مألُها ؟  
رشاد : القصرُ عنوانُهُ
- أليس القصورُ رموزُ الترفِ ؟



جمال : وما سمعة البيت ؟

رشاد : ماذا تقول ؟

أما في قديم البيوت الشرف ؟

جمال : وَلَيْمَ أَبَتَ الشَّيْخَ وَهُوَ الْغَنِيُّ

رشاد : وهل كل مافي الزواج المهور ؟

وهل يملأ التيس عين المهابة

وهل تحمل الكركدن القصور ؟

جمال : رشاد أهي حلوة ؟

رشاد : وذات قصر ، وكفى

جمال ، ما ضرر لو أتي صا هرت الغنى والشرف ؟

أتعرف البنت يا رشاد

رشاد : وأعرف الأم يا جمال

جمال : كيف ومن أين ؟

رشاد : لى بيت السنيق من نشأتى اتصال

أهي كانت إليه تغدو

إذ أنا طفل . ولا تزال

جمال : ماذا ترى رشاد إن طلبتها ؟

تُرى تَرُدُّني إذا خطبتُها ؟

رشاد : أصغ لي ، أنت مثل ما تتنى

« زينب » تجمع الغنى والجمالا

جمال : الغنى يا رشاد ؟ إنك تهذى

رشاد : أنا أهذى ؟

جمال : أجل . وتخطئ

رشاد : لا . لا

أنت فوق النقيب دخلا ورِيعا

بعد حين وانت أكثر مالا

جَدَّةٌ تجعل الحديد على الما

لِ وتُحْمِي الأبوابَ والأقفا

جمال : لكنها يا صديقي أشدُّ منى ومنكا

رشاد : صبرا فَعَمَّا قَلِيلٍ سَيُفْرِجُ الله عنكا

جمال : وجمالى ؟

رشاد : [ ويخرج مرآة ]

أفي جمالك شك ؟

خذ تأمل . أنظره في مرآتي

سوف تسي فؤاد زينب

جمال : من « زينب » ؟

رشاد : هذا يا صاحبي اسم الفتاة

جمال : رشاد ، اسمع ، عقدت العزم فاذهب

وأنتك فاخطب لي اليوم زينب

رشاد : إذن أعطني ليرة من حسابي

وبعد غدا نلتقي ها هنا

جمال : [ يتاوله الليرة ] :

قبلت نخذ

رشاد : [ بعد أن ينظر أمامه ] :

انتظر يا جمال بربك فالحظ قد أحسننا

فهذا أخو زينب مقبلاً

فيسر حيث شئت ، ودعني أنا

[ يجلس عزيفينقدم إليه رشاد ]

رشاد : عزيز؟ مَنْ؟ أهلاً أنى منذ شهر لم أرك

عزيز : رشاد أنت ما هنا؟

مَنْ ذا الذى كان معك؟

رشاد : أنظر إلى ثيابه ولونها كيف اتَّخَذَ

أنظر إلى حدائه من النظافة اتَّخَذَ

والبنطلون مُسْتَوٍ لم ينكسر . لم ينغقد

أعزني السمع أعز عندى لكم شيء يسر

عزيز : ما ذاك؟ هات . ما الخبر؟

رشاد : هذا جمالٌ وحيدٌ جدّه

بنحيلة يا عزيز، جلده

عزيز : وعمرها يا رشاد؟

رشاد : يربو على الثمانين

عزيز : تلك مُدّة

والمال؟

## البخيلة

٧٤٥

رشاد : ما شئت من فدادين

ومن بيوت ومن دكاكين  
والذهب الصب كل ناحية  
في البيت ، من محبا ومدفون

مزير : والآن ماذا تبغى ؟

رشاد : أریده زینبا

مزير : وكيف ؟ هل يقبلها ؟

رشاد : كلمته في أبي

فامض إلى أمك يا عزيز بلغها الذبا  
لقد وصفت القصر لئلا يله وصفاً عجبا  
ولم أزل أطيرى له العبد وأمدح الأبأ  
وأنت المجد القديم وأحلى النسبأ  
وقلت عن أمك خيرا وامتدحت زینبا

مزير : وقد نسيتني أنا ؟

رشاد : لا . بل أطلت الكذبا

مزير : وما الذي قلت عني ؟

رِشَاد : قُلْتُ : فَتَى مَا أَفَاقَا  
بِاللَّيْلِ يَغْشَى الْمَلَاهِي وَبِالنَّهَارِ السَّابِقَا

تَسْأَلُنِي عَزِيزُ رَأْيِي  
عَزِيزُ : لِمَ لَا ؟  
رِشَاد : أَتَمَّ عَزِيزُ يَا أُنْحَى فِي أَزْمَةٍ

وَلَا يَفُكُّ ضَيْقَكُمْ إِلَّا الْغِنَى  
الْمَالُ فِيهِ وَحَدُّ خَلَاصِكُمْ

لَا بَدَّ مِنْهُ الْيَوْمَ أَوْ لَا فَعْدَا  
عَزِيزُ : أَجَلُ ، بَغِيرَ الْمَالِ لَا حَيْثُ لَنَا

وَكَيْفَ ؟ مَنْ أَيْنَ يَجِيءُ ؟ أَفَتَنَا  
رِشَاد : بِمَا نَخْوَضُ فِيهِ مِنْذُ سَاعَةٍ

مِنْ الْفَقْرِ ، مَنْ ، وَتِ جَدَّةِ الْفَقْرِ  
عَزِيزُ : وَمَا الَّذِي نَعْمَعُ كَيْ نَصِيدَهُ ؟

لَا بَدَّ مِنْ مَعْصِيَةٍ  
رِشَاد : تِلْكَ أَنَا

اسْمَعْ أُنْحَى عَزِيزُ أَتَمَّ أَسْرَةٌ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَجُودِهَا إِلَّا شَفَا

قصرُ كُومِنِ قِدَمٍ مُهَدَّمٌ  
 قد خَاطَ فِيهِ العَنَكُوتُ وَبَنَى  
 سَكْتَمُوهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا  
 كَالْيَوْمِ . . . كُلُّ يَوْمَتَيْنِ فِي فَعَا  
 مَلَأَتْهُمُوهُ خَدَمًا أَشَدَّاقَهُمْ  
 دَائِرَةٌ عَلَى الرَغِيفِ كَالرَّحَا  
 أَنْظِرْ إِلَى الْقُصُورِ كَيْفَ أَصْبَحَتْ  
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مَقْدَمٍ وَلَا أَعَا  
 احْتَجَبَ الْقُومُ وَرَاءَ ظِلِّهَا  
 لَا يُسْأَلُ الْبَوَابُ إِلَّا قَالُ : لَا

مزيج : كَفَى رِشَادُ صِفَةٍ      بُؤْسِنَا . كَفَى . كَفَى  
 وَلَا تَعْدُ مَهْجَتِي      وَلَا تَهْجُ لِي الْبُكَاءُ  
 وَامِضْ اجْتَهِدْ رِشَادِي      تَزْوِجْ أُخْتِي بِالْفَتَى  
 إِذَا كَانَتْ لَهَا أَهْلًا

رشاد : وَلَمْ لَا يَا أُنَى ؟ لِمَ لَا ؟  
 فَتَى لَمْ يَمُكِّهِ الشَّبَابُ      نُنْ هِنْدَامًا وَلَا شَكْلًا  
 وَلَمْ يُنْكَرْ لَهُ الْإِخْوَانُ      نُنْ لَا ظَرْفًا وَلَا عَقْلًا

ومن بيت يرى الناس عليه الخير والنبلا  
أبوه كان إنسانا

مزير : وهذا كله فضلا

عما وراء جدته

وعن عظيم ثروته رشاد :

يا ليتني في حالتي

اسمع عزيز يا أخى أنا وأنت لا تـرث

أملط يارب كما خلقتني راض على قلّة ما رزقتني

دعنا من الهزل . هلا عزيز : أخذت في الجدّ سامه ؟

رشاد أنت صديق ماذا تـرى في البضامة ؟

ادخل بنا في الجدّ يـرشاد متى تـراه ؟

رشاد : في غيد أراه

عزيز : لم تقل لي عن الفتى . ما أبوه ؟

رشاد : كان نحر الرجال . . كان مديرا

[ ثم لنفسه ]

كان والله يسبحُ الصبح والليل إلى كل حانة يسكبها



عزيز : والفتى . كيف شغلُهُ ؟

رشاد : في الدواوين

عزيز : إذن قد نراه يوماً وزيراً

رشاد : لِمَ لا ؟

[ ثم لنفسه ]

قلتها ومن أين أدرى ؟ ربما صار حاجباً أو خفياً

[ ثم لعزيز ]

لا تسألني ما أبوه يا أمي أو من الأمِّ وسل ما جدُّته

لا ولا ما شغلُهُ ؟ ما جاهد ؟ في الدواوين ولا ما رتبته

بجمال في غيد أو بعدد بوزيرين تساوى ثروته

[ بعد لحظة ]

ولِمَ لا وجدُّته نَمْلَةٌ

إذا وقفت أو مشيت حصَّلت

وتدخل في بيتها ما تُصيبُ

ولا يُخرج الدهرُ ما أدخلت

لو انقلبت من جميع الجهات

على القش في فها ما انفلت

ترى المال في بيتها في الخاف

وتحت البلاط وحشوا الشلت

مزير : عجبت . ياتي البخيل المال وهو يرى

أن البخيل اليه غير محتاج

وقل ما جاء حراً ما جدا ومشى

الى الكريم الكثير الهم والحاج

آه ما أكثر حاجي من بجاتي أناجي ؟

أزمة درت فلم ألق لها وجهه انفراج

رشاد : مزير أنت . فليس

مزير : ماشئت في ذاك فقل

رشاد : على البلاط يا مزير كئنا ذاك الرجل

مزير : اذن جمال صفة رابحة لنا كلينا

رشاد : قد فهمت مآربي

ولست أنسى فضلكم عندي ولا

ما طوقت أملك أمي وأبي

مزير : اذهب اذن رشاد فاطلبه

رشاد : لمن ؟

عزيز : لي ، ولزيب ، وأم زيب

رشاد : للآثم والإمين واللبث ؟

أجل

عزيز : وكل من مَت لنا بالنسب

رشاد : أصبت يا عزيز أنت فطن

عزيز : لا بل هو البؤس يفتن الغني

رشاد : ورُكوبي يا صديقي وذهابي وإياي ؟

عزيز : إمض أنفق ما تشاء واصبر إلى يوم الحساب

أنا لو بيع بفليس لم يخذ سوقاً حرابي

كلانا رشاد على زورق كسير وموج عنيف شقي

فإن ننج ننج بخير المتاع وإلا غرقنا مع الزورق

\* \* \*

« ثلاثة آخرون جلوس على مائدة بالقهوة »

« أحدهم يقرأ جريدة ، والآخران يتعادنان »

الأول : من ذلك المُطَل من لحيته

كالبل من وراء بخلة رنا

الثنائي : تسأل عن ذاك الذي انحنى على

صحيفة يقرأ وولانا القفا ؟

الأول : أجل . أجل هذا القفا

الثاني : هذا هو الدكتور

الأول : من ؟

الثاني : عبد السلام مرتضى

اقرأ ما صادف من جريدة

من سطرها الأول حتى المنتهى

وتستوى مُحفُف الصبايح عنده

وَمُحْفُفُ ظَهْرِنِ من عام مضى

تذاكر الدفين التي يكتبها

في الشهر أضما ف تذاكر الدوا

وعيبه البخسل

الأول : فيه بخل ؟

الثاني : أ بخل من جارتك نظيفة

الأول : من يا أبنى هذه ؟

الثاني : عجوز في (الخط) من أسرة شريفة

ليس لها في الحياة إلا عبادة المال من وظيفة

حتى لقد صارت حديث الحارة  
 وضحك الحار وتُخَضَّر الحارة  
 كلُّهمو يحسدها بما لها ويتمنى حاله كمالها  
 وهكذا الأنفس في ضلالها

الأول : ما غشاها يا أنى ؟

الثاني : أكثرُ هذا الخطُّ مالا

الأول : ومن الوارث إن ما تت

الثاني : فنى يُدعى جمالا

الأول : وذلك الدكتور ؟

الثاني : هذا «<sup>(١)</sup>مادر»

الجوعُ يا أنى ولا الأكلُ ممعة

لقد دعاني للغداء مرة

فَقَمَّ البيضة بين أربعة

وحىء بالشواء

(١) أبجل العرب ، ويضرب به المثل في البخل .

الأول : قل ماذا جرى ؟  
الثاني : أومًا إلى خادمه أن يرفعه

راى فيه عيبًا وإن لم نجد  
على الملم عيبًا سوى قَلْبَةٍ  
فقد كان أنضج لحيم رأيتُ  
وقد كان كالسِك في نكهته  
ومن بخليهِ تُفتحُ القهواتُ  
وتُغلقُ ، وهو على « شيشيته »  
يُقضى بها طرْفُ يومه  
ويُغضى بها طرْفُ ليلته

الأول : ومرضاه ؟  
الثاني : يا قاهمو في الطويلى حينا ، وحينًا على قهوة

[ فلام يدخل القهورة صانها ]

الفلام : أين هو الدكتور ؟

أندما : هذا ك

سيدي أخى سَقَطَ

الفلام [ للدكتور ] :

تحت الترام

## البغيلة

٥٥

الدكتور: فليكن أو تحت وابدور الزايط

فما الذى أصابه ؟

الفلام: انفلق الرأس

الدكتور: فقط ؟

هيا ولوأتى ما عاجلت فى الشارع قَطْ

الفلام: الله فى عون الجريح منك جراح القَطْ

« ستار »

## الفضل الثاني

| في منزل السيدة نظيفة |

« هجرة بها دكة عليها شلثة ومخدات ثلاث — السيدة »

« نظيفة تلبس جلابة من الشاش الأبيض ، ومنعصبة »

« بمنديل ، وفي رجلها القباظ »

نظيفة : [ تتكلم وحدها في الهجرة ] :

منزلى حولى نظيف وأنا الست نظيفة

وبسلاطى ذاك أنسى بكشير من صحيفة

كل ما كلفنى ما وصابون وليفة

لا بساط لا كلام لا حرير ولا قطيفة

غير هذى المنشبات السخيزرانات الخفيفة



ليس يلقى كيسوت الناس أحلاماً كثيفة  
أنا يلقى في الهواء الطلق والشمس اللطيفة

ودكتي تلك أغلى لدى من ألف صفة  
كم مال زوجي عليها وكان يقطر خفة  
جلستُ فيها عروساً واليوم إذ أنا قُفَّة

[ بعد أن ترى « حُسن » الخادمة داخلة عليها ويدها شيء ]

تعالى يا ابنتي جيبي بماذا جئتني « حُسن » ؟  
حُسن : لقد جئتُ بفنجان  
نظيفة : خُذيه جرّبي البُنا

وهذا شُبكِي هاتي<sup>(١)</sup>

أجل بالعود قد رجيتُ<sup>(٢)</sup> حُسن :

وفي الكيس مع الدخا في زندانٍ وكبريت<sup>(٣)</sup>  
نظيفة : سلمت حُسن يدالك

(١) أداة للتدخين .

(٢) عود البخور .

(٣) مفتاح « زند » ، وهو ما تقدح به النار .

حسنى : أنا مولاتى فِداك

(١)  
والآن هل آخذنَّحْرَجَ النهار

نظيفة : إمضى خذيه إنه فى ( التكرار )

حسنى : هَيَّاتِه سِيدَتِي ؟

نظيفة : أجل

حسنى : وما أَخْرَجْتِ لِي ؟

نظيفة : رَأْسٌ من الثوم ونَمْسٌ من صفار البعسل

حسنى : والسمن مولاتى تُرى ؟

نظيفة : كَامِيس . لَمْ أَقَلِّلِ

أَوْقِيَّةٌ

حسنى : والأرز ؟

نظيفة : لا لا يدخلنَّ مَنزَلِي

لَقَدْ غَلَا سَعْرًا وَلَا يُعْجِبُنِي السَّمَرُ النَّسِيلِي

حسنى : لَيْتَكَ بِالزَيْتِ افْتَكِرَ بِي وَالذَّقِيْقِي وَالْعَسَلُ

نظيفة : وَلَيْمَ يَا حُسْنَى أَرَا . لَكَ الْيَوْمَ هَادَكَ الْخَبَلُ ؟

(١) ما تخرجه « نظيفة » مادة من مواد لإمداد الطعام .

## البخيلة

٧٥٩

نسيت أن هاهنا وتمت هذى الكنبه  
العشرات من قديم الكعك والفريبه؟  
حسنى : لم أنس يا سيدتى

نظيفة : أنت لاذن غربه

حسنى : قد اشتيت لقمة السقاضى

نظيفة : اشتيتك عقره؟

وما الذى اشتريت يا « حسنى » لنا من الخضر؟

حسنى : « الباميا » كأنها الزر مرْدُ الخام الحجر

نظيفة : « الباميا » ؟ منذ متى هذا الخضار قد ظهر؟

حسنى : جديدة .. قلت عسى سيدتى بها تسر

نادى المنادون عليها منذ أسبوع عَبر

ترفل فى شوكتها وفى شبابها النضر

نظيفة : أجل لقد أكلتها فى منزل الشيخ « عمر »

كالذهب الإبريز والثوم عليها كالدر

حسنى : واليوم ناكلنها

نظيفة : أمر من طعم الصبر

اشتريت غالية مثل البواكير الأثر

حسنى : هدية تلك

نظيفة : وممن ؟

حسنى : من قريب لى حضر

نظيفة : من أين جاء ؟ ومتى ؟

حسنى : من الصعيد قد بكر

نظيفة : ولم ترى جزيتيه ؟

بقبله مستعجله ؟

إمضى فتانى واطبى

« دقيقة » مكملة

كانها خليفة

من عسل حمة

والشوم فيها لؤلؤ

وهى به مكملة

والعظم ..

حسنى : واللحم ..

نظيفة : احذرى

يُتمبى أن أكله

حسنى : اللحم يا سيدتى

فى « الباميا » ما أسهله

نظيفة : « حسنى » انظرى

حسنى : سيدتى

نظيفة : على البلاط وسخ

حسنى : الآن أغسل البلاطة ثم أميضي أطبخُ

[تدخل السيدة إلى حجرتها .. يدخل جمال ]

جمال : حُسْنَى

حسنى : جمالُ سيدي ؟

جمال : أنتِ هنا ؟

حسنى : أنتِ هنا ؟

جمال : ما تصنعين ؟

حسنى : صُنعتُ اليومَ وصنعتُ غدا

على البلاط أنمحنى أغسله كما ترى

جمال : يا ربِّ لِمَ خلقتَ للمعذَّباتِ هذه الهندا ؟

حسنى : لا .. لا معذَّباتٍ سيدي إلى أحبَّ العمل

جمال : وأين جِدتِ فلنُسى لا أراها هنا

حسنى : أظنّها مضتْ تصألى في الحِزانةِ الضحى

جمال : قد أو لال يا حُسْنَى ترى ؟

حسنى : كما تَنسى

مالى وما تَعْمَلُهُ ؟ لكلِّ مبد ما نوى ؟

جمال : [ لنفسه وقد رأى كيساً على الدكة ] :

ما ذاك تحتي ... كيس؟ بُشراي . هذا خراب  
أعاسر ليت شعري جرابها أم خراب؟

كيس؟ أجل كيس وحسني لا ترى ... لا تسمع  
[ ثم يقبله ] :

كيس وفيه ذهب آخذه أم أدع؟  
[ يتركة متردداً ]

لا ... لا ... أليس أنا؟ لا ليت يدي تنقطع  
[ يتناوله ] :

لننظر ما حوى الكيس  
[ يفتحه ويعد ما فيه ]

جنينان . . . ريالان

وهذا فص يا قوت وذى سبعة مَرَجَان  
[ يخرج ما فيه ]

لننظر ما حوى جيبي أفرشاة ونصفان؟  
حرام شدة البخل حرام طول حرمان

[ يرد نقوده ، وينظر إلى الكيس ] :

فإن مددتُ نحو كيسها اليدا سرقْتُ نفسي ما سرقْتُ أحدا

ولا أرى سارق نفسه اعتدى

لا يا جمال .. ما رأى رأيك في الناس أحد  
من قال مالُ والديـن مُستباحٌ للولد؟

[ حسبي ، وقد نظرت إليه خلسة فراه ، وهو يرق ]

يا أسفا على جمالٍ ما صنع ؟ جاء إلى الكيس مرارا ورجع

حام عليه برهة ثم وقع

[ لنفسها ] :

ويح جمالٍ جرؤت على الحرام راحته  
ما كان لئما إنما جنت عليه جدته

[ جمال يمس الكيس في جيبه ] :

وليم لا؟ والمال مالى بعدها وإن تصرفت بمالى وحدها

وديعى حتى تموت عندها

[ يخرج مسرعا ]

حسنى: يا ألفت ويلي على جمال  
 انسل كاللص في الظلام  
 الفقر والبخل صيراه من ابن بيت إلى (حرامى)  
 هو لص وسارق غير أنى أجبه  
 حرمته القليل من حقه .. أين ذنبه؟

إنى بعينى هذه رأيته مرددا  
 لما أحس المال جُنَّ واضع الرشد  
 على الضمير والعفا في والجبا تعودا  
 لو ملأت جودته يديه ما مدَّ اليدا  
 [ثم تسمع نبرة فتقول]:

قد رث في الجيرة قبلاها  
 صلت وعادت من مُصلاها  
 وما درث وهى تصل الضحى

أنت جمالا من ضحاياها

[تدخل السيدة نظيفة بدون أن ترى «حسنى»]

[فتقول حسنى لنفسها]:

تسرع نحو كيسها لم تَرَنى .. فلانتظر



ماذا تُرى تفعل؟ هل تبكى دماً أم تتعحر؟  
[ نظيفة لنفسها ] :

كَيْسَى كَانَتْ هَامِنَا مِنْ سَاعَةِ .. شَيْءٍ عَجَبٍ !  
مَنْ يَأْتُرَى طَيْرُهُ ؟ كَيْفَ اخْتَفَى ؟ أَيْنَ ذَهَبَ ؟  
فِيهِ رِيَالَانِ وَفِيهِ قِطْعَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ  
وَضَعْتُهُ هُنَا وَغَبْتُ عَنْهُ .. لَيْتَ لَمْ أَغْبُ  
كَيْسَى حَبِيبِي أَيْنَ أَنْتَ ؟ كَيْفَ أَلْقَاكَ ؟ أَجِبْ !  
كَيْسَى .. يَارَبِّ أَعِذْ لِي كَيْسَى وَخُذْهُ لِي يَارَبِّ مِنْ إِبْلِيسِ  
وَكُلِّ لَصِ فَاجِرٍ خَسِيسِ

إِنِ عِدَّتْ لِي فَشْمَةٌ لِلْخَنَفَى أَوْ شِمْعَتَانِ  
قَرَشَ يَعُودُ لِي بِهِ مِنَ الْقُرُوشِ مَائَتَانِ  
وَشِمْعَةٌ لِلْسَيِّدَةِ تَوْضَعُ فِي مَسْجِدِهَا  
تَبِيتَ فِيهِ مُوقِدَةٌ بِالْقَرَبِ مِنْ مَرَقِدِهَا  
لَا .. أَنَا فِي فَقْرٍ إِلَى شِمْعَةٍ  
سَيِّدَتِي « زَيْنَبُ » بِي عَالِمَةٍ

ولم يرَ الناس ولم يسموا  
سيدةً تأخذ من خادمة

[ثم بعد أن ترى «حسنى» ]

نظيفة : حُسنَى

حسنى : مُرى

نظيفة : أنتِ هنا ؟

حسنى : أجل

نظيفة : تعالى اسمي

خلى البلاط

حسنى : ما جرى ؟

نظيفة : دعيه ساعة دعي

حسنى : ماذا جرى سيدتى ؟

نظيفة : ما لم أكن أنتظر

مصيبة .. فاجعة

حسنى : ماذا دهمى ؟ ما الخبر ؟

نظيفة : كيسي كان ها هنا طيره المَطِير

## البخيلة

٧٦٧

- حسنى : ما كان فيه ؟
- نظيفة : ذهبٌ وسُبحَةٌ وجوهرٌ
- حسنى : وهل ظنيتِ السوءَ بى سيدتى ؟
- نظيفة : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ابْلَيْتِ أَسْتَغْفِرُ
- « حُسْنَى » ابْلَيْتِ خَادِمَتِي تَسْرِقُنِي ؟
- ذلك ما ليس ببالى يخطرُ
- فى ذمّةِ الله كَيْسِي عَوَّضَنِي اللَّهُ عَنْهُ
- واللّٰصُّ لَا بَدَّ يَوْمًا يَقْتَضِي لِي اللَّهُ مِنْهُ
- حسنى : سَيِّدَتِي مَسْرُفَةٌ سَيِّدَتِي مُضَيِّقَةٌ
- إِنَّ الْجَرَابَ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَكَانُ مَوْضِعَهُ
- نظيفة : لَإِذْهَبِي يَا ابْلَيْتِ عَرَفْتُ غَرِيمِي
- أَنْتِ لَا تَجْهَلِينَهُ فَهُوَ مِنَّا
- حسنى : مَنْ تُرَى؟ مَنْ ؟
- نظيفة : سَلَى ضَمِيرَكَ عَنْهُ أَنْتِ مِنْهُ مُلِكْتِ قَلْبًا وَذَهَبًا
- حسنى : مَنْ ؟
- نظيفة : جَالٌ

- حسنى : ماذا تقولين يا ممو لاقى  
نظيفة : الصديق  
حسنى : بل تظنين ظننا  
من ؟ جمال ؟ هذا محال فظنى  
بى أنا السوء  
نظيفة : أنت ؟ حاشاك « حسنى »  
حسنى : إذن من ؟ قطعة فى البيت لما لم تجذلى  
مضت بالكيس ظنته هو الجميل أو العظمى  
نظيفة : [ مستفحكة ]  
إمضى اذهبى يا خبات يا نكبة فى الإناث  
أوشكت تدخل الضحى .. إلهسى الفو  
طلة « حسنى » طيرى إلى الكانون  
واحذرى الطبخ أن يشيط وسدى الـ  
بواب دون الأنوف .. دون العيون  
حسنى : سيدتى ها أنا ذى ذاهبة لشايب

انتظريني ساعة ثم انظري طعامي

[ تخرج ]

نظيفة : [ لنفمها ]

قد ذهبت لشأنها اليوم يوم « الباميا »

« حسنى » اذهبي ابنى لنى شك وإن

أظهرت أنى بك جد واثقة

قد سرق الكيس وما من أحد

سواك فى البيت فانت السارة

ولكنى اذاريك فأخنى خبر البئر

وكم سيده قدامها الخادم بالسر

[ جمال يدخل ] :

نظيفة : من ؟

جمال : جدتى ... هذا أنا

نظيفة : من ؟ ولدى جمال ؟

جمال : ما صنع الزكام يا جدة

لا يزالُ

نظيفة :

وأنت ما تصنع يا جمالُ ؟ كيف الحالُ ؟

جمال : الحال يا جـدَّة زفتُ وقطرانُ

نظيفة : كيف ؟ انفِضُ الجيبَ

فيه جنينان

جمال : أنا ؟ جنينان ؟ ومن أين له ؟

جيتي حتى من ريالين خلا

جـدَّة

نظيفة ؟ روى ... تكلمُ ماذا ؟ فـذاك البنونا

جمال : أقول لكن مديني جـدَّة لا تفصينا

نظيفة : إلا النقصود فلاني حلفتُ أميس يميننا

جمال : إذن أمضى سكا جئتُ إذن لا شيء يا جـدَّة

على أني لم أظفرُ بشيء منك من مـدَّة

نظيفة : والثلاثون ريالاً ؟

جمال : قد مضى شهرها

تلك شمتها يسدُ النشال فانسلتُ إليها

نظيفة : لا حَرَمَ اللهُ اللعوصَ خيرَكا

ما بالهم لا يسرقون غيرَكا

لم تَلَقَّنِي وتنصرف بمالى إلا وعادت قِصَّةُ النَّشَالِ

كأن مالى ليس بالحلالِ

بحال : لم أقبل مَالِكٍ يا جَدَّةُ تُنَحَّتْ أو حرامٌ

فلقد يُسرق مَالُ اللهِ والبيتُ الحرامُ

نظيفة : العَيْنُ يا بحالُ

بحال : لا تقسولى فما إلى مَالِكٍ من سبيلِ

لعين حاسِدٍ ولا قُضولى

مَالِكٍ فى الحَافِ والمُنْذِيلِ

مَالِكٍ فى القَفْصَةِ والزَنْبِيلِ

وتحت ماءِ البئرِ فى برميلِ

نظيفة : فى البئرِ ؟ إنَّ ذا عجبٍ ماذا تصوغ من كَذِبٍ ؟

[ لى اضطراب ]

بحال لا تَنسُ الأَدَبَ

في البئر يا ابني؟ هذه ما خطرث بمالي  
لِمَ لا تقول المال قد خبأت في مِروالي؟  
لكن هَبُونِي قد فعلت ما لكم ومالي؟  
ألسْتُ يا ابني حرةً بصيرةً بمالي؟  
أصنع ما شئتُ به أصنع ما بدا لي

جمال : هَوْنِي جَدُّكَ طَلِيكَ فَلَانِي لَمْ أَنَاذِرْكَ هَذِهِ الْحَرِيَّةُ  
خَبَيْتِي الْمَالَ حَيْثُ شَبْتُ مِنَ الْمَنَدِ

زَلِ فِي السَّقْفِ أَوْ وَرَاءَ حَنْبِيَّةٍ  
ادْفِنِيهِ فِي مَطْبَخٍ أَوْ كَرَارٍ  
أَوْ لِحَافٍ أَوْ ثَلَاثَةِ أَوْ حَشِيَّةٍ  
أَوْ قَوَارِيذٍ فِي قَرَارَةٍ بِسَرٍّ  
ذَاتِ عَمِيقٍ عَنِ الْغَنُونِ خَفِيَّةٍ

جَدُّكَ هَذَا كَثِيرٌ مَا الثَّلَاثُونَ رِيَالًا؟  
هِيَ يَا جَدَّةُ لَيْسَتْ عِنْدَ أَمْثَالِي مَا لَا  
لَا يَمِينًا مَلَأْتُ يَوْمًا وَلَا أَغْنَتْ شِمَالًا

نظرة : عِنْدَ أَمْثَالِكَ ؟



- جمال : أى والله
- نظيفة : ما أنتم رجلا
- هي تبني ثروة المرء إذا كانت حلالا
- إسمع جمال
- جمال : سامع يا جدتي
- نظيفة : جَدُّكَ يا بُنَيَّ كان مُفْلِسًا
- جمال : مثلي يا جدَّة ؟
- نظيفة : لا يا ولدي بل كان أشقى حالةً وأنعسا
- أسس من شروى نقييرِ ثروة
- جمال : لم تذكري جدَّة كيف أسسا
- ألم يكن سكناهُ رَبْعًا دارِسا ؟
- ألم يكن طعامه المدمِّس ؟
- ألم يكن على البلاط نومهُ ؟
- ألم يُحَرِّمُ نَفْسَهُ أن تَلْبَسا ؟
- نظيفة : ومن نباك أو من ذا
- رأى جَدُّكَ عُرْيانا ؟

جمال : هبهم لم يُتَّبُونِي كَفَانِي بِكَ عِوَانَا

جدتي ما رأيت قطُّ على جسـ

بِمِكْ مَذْ كُنْتُ فِيرَ هَذِي الثِيَابِ

بَدَّلِي ثَوْبِيكَ الْقَدِيمَ أَهَذَا

كَفَنُ يُرْتَدَى لِيَوْمِ الْحِسَابِ ؟

وعلى الرأسِ ذلكَ الشَّاشُ وَ ( الأُو

يَسَةُ ) مَلَأَ تَعَاوُلَ الْأَحْقَابِ

قَدْ عَفَا رَقْعَتَيْهِمَا الدُّشْرُ وَالْعَطَا

بِطُولِ الْمَدَى وَطُولِ الْخَضَابِ

لَمْ يَرِ النَّاطِرُونَ رَجْلِيكَ إِلَّا

كَهَيْجَةِ الْحَمَامِ فِي الْقَبَقَابِ

نظيفة : قَدْ تَوَقَّعْتَ يَا جَمَالُ

جمال : دَهِينِي

أَتَرْكِينِي ( أَفْشُ ) جَدَّةُ مَا بِي

وَالَّذِي مَاتَ فِي الشَّهَابِ مِنَ الْحَرِّ

مَا بِي وَالْهَرَمَ تَقْتَلِبِينَ شَهَابِ

نفاقة : لا تذكّرني العزيز جمال  
ودع الجرح . لا تحرك مصابي

جمال : اقتليني كوالدى

ظلمة : بعد الشر بل اسلم وحطني في التراب

إن يا ابن الجراب والمال فيه لك

جمال : من لي بهمض ما في الجراب ؟

ما انتفاعي به ؟ كليه .. اشريه

بمد ما آذن الصبا بذهاب

[ سرودن ميناء الدموع ]

اصفحى جدّة عما كان منى واغفرى لى

واثذني ايتها الجدّة أمضى لسبيل

نفاقة : لقد نسيت يا حما لوطويت ما جرى

والآن ادعوك

جمال : لما ذا ؟

ظلمة : للفداء .. ما ترى ؟

ابق جمال نقسيم لونا جديدا غالبا

لما بقى بنى كُلِّ معى      اليومَ عندى (باميا)  
جمال : « الباميا » جديدة؟      من قال يا جدتي؟  
نظيفة : أكلتها؟

جمال : أجل مراراً      عند أصدقائنا  
نظيفة : فى (الباميا) خَلَّ الطها      وَخُذ الطواهي  
وطبخ «حُسنَى» يحفظُ الشُّبابَ      والعَوافيا

أجلس جمالُ ساعةً      وناجنى بِحاجتِكَ  
جمال : ماذا أقول جديتى؟  
نظيفة : قُلْ ما تَشَاءُ بلِجَدَّتِكَ

جمال : أنا يا جديتى كبرتُ ولا أطلب إلا الزواج

نظيفة : عندى صبيبةٌ لك  
جمال :      الخادمُ؟ لا . كم قالت : لا  
نظيفة : لا تَدْعُ «حُسنَى» خادماً  
جمال :      ابنةً من ؟  
نظيفة :      بنى أنا

جمال : لقيطسةٌ رَبَّتْها      أنت . أليس هكذا؟

نطبعة : نذاكرنا الزواج نعال ننظر  
زواجك كم يكلف يا جمال

حال : قليلاً جدتي  
طوبه : كم ؟  
حال : نصف ألف  
طوبه : عندك ما لنصف الألف بال ؟

[ انهم ]  
ما نهم مهر لا يسبق عليها ولا يبقى على الأفراس مال  
[ ثم رد جمال ]  
اشتر جمال ما يكو ن المهر  
حال : عديده ميسه

طوبه : من الجنيات ؟  
حال : أجل  
رو شبكه نصلح ان  
طوبه : وكم تساري ؟

حال : مائة  
طوبه : أنريجها من مائيه ؟

جمال : ومئة كِراءَ بيتٍ للعروس وليّة  
نملؤه أتممة وحيلة وآنيّة  
ومئة لفرجى ومئة لجيبّة  
نظيفة : واحيرتى ! واضيعتى ! « جمال » .. وانراية !  
ان انا زوجتك يا ابني بمت ما وراية

جمال : اذن فاعلمى جدتى اننى خطبتُ  
نظيفة : وما لي ومن تخطبُ ؟

أحقا خطبتُ ؟

جمال : أجل جدتى  
نظيفة : ومن تلك ؟ ما بيتها ؟ ما الأب ؟

جمال : فتاة من « الخبط » بنت النقيب  
نظيفة : بلا والد واسمها « زينب »

هنيئاً لك البيت بيت العفاف  
جمال : وبيت الغنى والغنى يُطلبُ

نظيفة : أنت تعرفى من تكون  
وما مالها ؟ إنها تكذبُ

لأنت أسعدُ منها وأنت أكثر مالا  
جمال : أنا ؟ انظري ذاك جبي هل تبصرين ربيلا ؟  
نظيفة : بل تلك « حسنى » فتأتى أتمُّ منها جمالا  
وربما صارت هل فقرها أكثر منها فى غد مالا

وكيف وجدت المال يا ابنى ؟

جمال : اقترضته

نظيفة : ومن كم يا ابنى وكيف رباها ؟

ومن أين تقضى الدين ؟

جمال : يقضيه قادر

على الشئ لا يقضى الديون سواه

نظيفة : ازهدى « جمال » ناد « حسنى » أدعها

[ ثم نادى ] : يا بنت

جمال : حسنى

نظيفة : بنت

حسنى : [ تدخل ] مولاتى

نظيفة : هندي « جمال » يتغذى معي

هاتي حديث « الباميا » هاتي

حسني : سوف ترى ياسيدي صنعتي

وسوف تنسى « كفتة الحاتي »

نظيفة : حسني بذات كثيرًا وما رفقت بهالي

اكفتة يمين وباميا شمال

حسني : سيدتي لاتفضي لالحم في المطبخ لا كفتة لا كبابا

العظم لاغير ملاءت « الباميا » منه ... فطابت نكهة وطابا

نظيفة : يسلم فؤك يا ابنتي

[ ثم جمال ] : اسمع لها

« جمال » ... كيف تحسن الجوابا

جمال : جدتي هل فكرت في امر « حسني » ؟

نظيفة : كيف ؟ ماذا ؟

جمال : كما افكرت بامري

زوجيها

نظيفة : أزوج البنت ؟



حسنى : لا... لا سيدي ... ذاك لم يمر بفكري  
 أنت يا سيدي « جمال » كثير المزج فاجعل محلّ مزحك غيري  
 أنا لا أقبل الزواج بإنسا ين ولو ساق مالّ قارون مهري  
 أنا ماعشت لا أفارق هذا البيت إلا إلى قوارة قهري  
 نظافة : عشت « حسنى »

[ ثم جمال : ]

سمعت كيف أجابت ؟

كيف لم تنس لي حسنا في وري ؟

[ رثم السيدة نظافة بالوقوف ] :

جمال : أين يا جسد تمضيـن

نظافة : قريباً ، ، خطوتين

أنا قسد خبات أميس لك يا ابني موزنين

[ تمشى ويخرج ] :

جمال [ الحسنى ] :

بمدت جدتي تعالى أقبلد

بك تعالى حبيبي قبلي

حسنى : بمدت فايكن حسنا وديني

حول عرضي لا يمد الله ديني

إن أكن خادما فنفسى فى خد  
 ير من النبيل والعفاف مصون  
 ادبح يا سيدى سواى لما تد  
 عو له اليوم من خسيس ودون  
 جمال : هى حُسنى لا يذهب الوقتُ  
 حُسنى : دعنى  
 وقتُ مثل بجانب الكانون  
 جمال : قبلةُها هنا على الجليد «حُسنى»  
 أو على الوجنتين أو فى الجبين  
 حُسنى : ما الذى قلت يا جمالُ  
 جمال : طلبتُ السحق  
 حُسنى : حُسنُ المهووس المجنون  
 لك يا سيدى جمالُ شئونُ  
 فاميض فيها وغلنى وشئونى  
 جمال : إلى أين ؟ قفى (حُسنى)  
 حُسنى : إلى الكانون والنار  
 إلى الشغل الذى ينهى  
 عن الريية والمار  
 [ رثمى . . السيدة نظيفة تدخل ]

نظيفة : جمالُ يا ابني

جمال : جسدتي

نظيفة : [لحسني] : ما لكِ ترجعينا

الموزتان يا جما لُ صارتا عجينا

جمال : ألقيهما يا جدتي التي العَفَنَ التَّينَ

نظيفة : اشرهما يا ابني عسى أن يُورثاك لينا

جمال : أنا يا جددة لا أقسوى على هذا العلاج

إن في البيت دجاجاً فاطرحيه للدجاج

« ستار »

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

« الست نطيفة على فراش أرضى في قاعة من منزلها ، »

« وسولها « حسنى » وجماعة جئن للسؤال عنها من الجارات »

زائرة [ وهى داخله ] :

العوافى أم الأفندى العوافى

حسنى : اخفضى الصوت . . أمسىكى يا خاله

الزائرة : ما لها ؟ ما بها ؟ عفا الله عنها

حسنى : هى من ليلتين فى شرّ حالة

زائرة : أم الأفندى عوفيت من قلبها تحبني

ما كان أندى يدها على الفقير والغنى

شفاه الله للبيت والجار والجاره

جَـرَى إِحْسَانُهَا كَالسَّيْلِ حَتَّى أَغْرَقَ الْحَارَةَ

قَدْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا مَرَّةً فِي «السَّيِّدَةِ»

أخرى : فَا رَأَيْتِ ؟

الأول : نَحْوَةً وَكِرَامًا مَا أَزِيدُهُ

جَاءَتْ وَرَاحَتْ تُقْرِضُ اللَّهَ وَتُعْطِي مَسْجِدَهُ

وَكُلُّهَا مَدَّ فَقِيرُ رِيْدَهُ

عَضَّتْ يَدَهُ

الثانية :

يَا أَخْتُ أَيْنَ ذَلِكَ الْمَدْحُ الْعَطِرُ ؟

وَأَيْنَ جُودُهَا الَّذِي كَانَ الْمَطَرُ ؟

الأول : [ حَسَنٌ ]

أَنْظِرِي خَلْقَكَ « حُسْنِي »

مَنْ ؟

حَسَنٌ :

هِيَ الشَّيْخَةُ « بَنِيَّةُ »

الأول :

[ الشَّيْخَةُ بِنْتُهُ تَتَقَدَّمُ ] :

بَنِيَّةُ : كَيْفَ حَالُ الْهَانِمِ الْيَوْمِ ؟

أَنْظِرِي ، الْحَالَةُ صَمِيمَةٌ

حَسَنٌ :

إحدى الزائرات :

« حسنى » اطرحى النعم ولا

تستسلمى إلى الكدر

رأيت رؤيا أمس

أخرى : ما ذلك

حسنى : خيراً . ما الخبر ؟

الزائرة : رأيتنى فوق طريق فيه طين ومطر

مشى به أم بما لي تشبى وتفتكر

تحمل حمل جميل أو حملين من حجر

حسنى : ثم

صاحبة الرؤيا :

إذا فوق الطريق قم شيخ قد ظهر

كان نور وجهه تحت العمامة القمر

قد طرح الأحمال عنها بقرت حل الأثر

حتى ليلت ساعة هبت كيف لم تطر

سمعت يا شبيخة رؤى ياى ؟

سمعت العجبا

الشبيخة :

## البخيلة

٧٨٧

رؤيا كأنها الفلق تبارك الذي خلق  
 أم جمالٍ أعيّنت وزال عنها العناء  
 وذلك الشيخ قطبٌ على يديه الشفاء  
 أخرى : أم جمالٍ بخيرٍ قد أُلقيَ الحملُ عنها  
 [ يظهر الدكتور مقبلاً ]

إحدى الزائرات :

ماذا ؟ من الداخل ؟ من يأتري ؟  
 أخرى : هذا هو الدكتور عبد السلام  
 الأول : إبعده هذا .. القطبُ يؤتى به ؟  
 الثانية : وأى قطب ؟  
 الأول : هل نسيت المنام ؟

أخرى : ماذا تقول ؟ تظنُّ هذا القطب ؟  
 الأول : ذاك هو العمى  
 هذا الطيبُ مطربشٌ والقطبُ كان مُعمّماً  
 شأن بين القمر المنور المملح  
 وبين تيس الجبل المفلح المملح

ما تلك فوق عينه ؟

الثانية : زجاجة مُدَوَّرَة  
تَقِيهِ ضَوْءَ الشَّمْسِ أَوْ تَمْنَعُ عَنْهُ الْغَبَرَةَ  
كَأَنَّهَا عِمَامَةٌ تَحْجُبُ عَيْنِي بِقَرَّةِ  
الأول : وَلَمْ تَقْطَعْ بِالشَّيْءِ بِ السُّودِ رَأْسًا لَقَدِمَ ؟  
كَأَنَّمَا أَخْرَجَ مِنْ زَكِيَّةٍ مِنَ الْفَحْشَمِ  
الثانية : سَوَدَ الثِّيَابُ بِمَعْرِ  
فَلَا تَرَيْنَ بَيَاضًا إِلَّا عَلَى شَيْخٍ حَارَةٍ

الأول : وَمَا يَفِيهِ ؟

الثانية : إِسْأَلِي حُسْنِي

حسنى : بِفِيهِ « تَوْسُكَنَةُ »

الأول : مَسْكِينُ الدُّكْتُورِ قَدْ أَصْبَحَ فُؤَادُهُ مَدْخَنَةً  
الدُّكْتُورُ: الْمَوَافِي أُمُّ الْأَفْنَدِي الْمَوَافِي

حسنى : هِيَ فِي غُشْيَةِ وَنُورِ عَمِيْقِ

الدُّكْتُورُ: كَيْفَ حُسْنِي؟ مَا حَالُ أُمِّ جَمَالٍ ؟

حسنى : هِيَ فِي الْكَرْبِ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهَا

الدُّكْتُورُ: وَدَوَانِي ؟



حسنى : لما تعاطتته نامت  
نومة لم تقسم إلى اليوم منها

ما بها يا سيدى ؟ ما داؤها ؟  
الدكتور : مُخْمَةٌ من أَكَلِيَّةٍ ذاتِ دَسَمٍ  
حسنى : تخم ؟ لا سيدى الدكتور . . لا  
نحن لا نعرف فى البيت التَّخَمَ

الدكتور : إذن بها ضِعْفُ  
حسنى : ومن أين جاء الضِعْفُ  
الدكتور : من قَلِيَّةٍ ما تَطْعَمُ

حسنى : وما يقوى الضِعْفُ ؟  
الدكتور : الأكل يا حسنى  
حسنى : وكيف الأكل ؟ أين القم ؟

الدكتور : رحسم الله زوجها إنه كان صاحبى  
كان فى كل منزل وطريق بجانبى

[ ثم ينتقل الدكتور بقاءً لمخالطة إحدى الزائرات ]  
« خضرَّة » أنت هنا ؟ ما تصنعين يا ابنتى ؟

حضرة : في كل ساعة أجي أسأل عن سيدتي

الدكتور : و« حسن » زوجك ما

يصنع ؟

حضرة : في البيت انطرح

منذ تناول الملا ج بالأواني ما سرح

الدكتور : وما له لم ينجني ؟

حضرة : بأي رجل ينجسكا ؟

الدكتور : [ إل مرجانة ] :

ما ذاك يا بيضاء ماذا أرى ؟

مرجانة : تورم الخلد من الدمل

الدكتور : [ يخرج مشرطا من جيبه ]

هاتي أريه . . صبري ساعة

أفتحهُ

مرجانة : لا . يفتح الله لي

أنرى : تديه يفعل تستريحى

أنرى : أقعدي حذار « مرجانة » أن تفعل

[ يدخل جمال ]

الدكتور: من ذاك؟ أنت جمال؟

جمال: من؟ سيدي الدكتور؟

كيف وجدت جدي؟

الدكتور: تسير نحو العافية

جمال: وكيف وهي من ثلاث لم تُفَقِّ؟

حسن: بل إنها من أربع كما ترى

وارحمته لك يا سيدي

ولطف الله بنا فيما جرى

جمال: حسنى أقل الحزن... يعفو الله عن

أزيد من هذا ويشينى أكثرا

الدكتور: دما... لا تخافا ولا تمحزنا

في الأمر للباس بالصائر

وكم فاقيد الرشيد لا غائب

ورأى تركت... ولا حاضير

وآنر لا راقيد في الفراش

إذا قلبوه... ولا سلمين

أحمد شوقي

٧٩٢

حسنى : أمريضاك كلهم وهكذا ؟

وهل يستفيقون يا سيدي ؟

الدكتور : تقوم عليهم يدي بالشفاء

قيام المسيح على المقعد

حسنى : [ جمال ]

وأنت سيدي جمال قوئي

علمني العزاء والتعزية

زائرة : « مرجانة » انظريهما

الأخرى : يحبها

الأول : تحبها

الثانية : ويديده قلبها

الأول : وفي يديها قلبه

« يخرج جمال ، وتفسرج مرجانة وبهض »

« الزائرات ، وتدخل إحدى الجسارات تدعى زهرة »

زهرة : ما حال أم الأفندي ؟

حسنى : سيدي في العذاب

مضى عليها أربع في كربة لا تُفَرِّجُ

في التزج لا وعى لها والسر ليس يخرجُ

زمرة : لدى خاطرٌ خطرُ

حسنى : ما ذاك ؟

أخرى : ماذا ؟ ما الخبر ؟

زمرة : اصغين ٠٠ مما جربوه في الأسر

صوتُ « الفلوس » عند رأس المحتضر

إن كان في دنياه بالبخل اشتهرُ

يسمها فينطفي على الأثر

وكلمتا تأخرت عنه انتظر

حسنى : إذن قومي أريحيها إذن من هذه الحالة

زمرة : وأين الشائش والفضة ؟

حسنى : من مالي يا خالة

زمرة : مالك أو مال سوا لك كل مال قد حضر

القصد أن يفسر صو ث المال سمع المحتضر

« حسنى » اسمى لى أصبى

هاتى ملاءة فرش

والآن فليلق كل منكن فيها بفرش

ثم لحنى

« حسنى » خذى من طرف

وانت من ذاك الطرف

ثم لحنى

لجميع

وأنا أبقي هنا

لصبي موجود

وانت قسم خذ لا تخف

والآن فلنقسم إلى الفرش

ومثل صنبى فاصنوها بالشاش

يدخل جمال

جمال : ما الحال حسنى ؟ وكيف أمست ؟

فى النزج والكرب لا تزال

حسنى :

« يدهون بالشاش حتى يقتربوا من فرش المهنرة ، وهم »

« مسكون بجهاته الأربع ، فتخرج الأول نقودا وتلقيا فى »

« الشاش ، فعمل الهافون مثلها ، يتقدم « جمال » بذاة »

« ويخرج من جيبه به نقودا ، ويقول : »

جمال : وأنا أيضا أشتريك هالك خذي ما أملاك  
وضعت كل فضتي كي تستريح جدي

« بأن النقود »

« الأربعة يوزن الشاش بالنقود بينهم ، »

« وتقول الأول مخاطبة المحتفزة »

الأول : امضي ولا تفكري في المال وانسي حديث القرش والريال  
أنت وما ملكك للزوال

هزوا معي . . هزوا معي يا أيها الروح الطامع  
إلى النعيم الأوسع

وديمة الله اذهبي امضي ولا تعدي  
فقد عودي والنبي

إحدى السيدات [ بعد وفاة الجدة ] :

قد انقضى الأمر قد خرج السر  
« حسني لك الأجر »

حسني [ جمال ] :

المبهر . . وانخرج سيدي جمال

لمثل ذال يصلح للرجال

## المنظر الثاني

« في منزل المرحومة الست نطفة . »

« تظهر » حسنى « في ثوب أسود »

حسنى [ لفمها ] :

عيني أحق أنى في منزلى ؟

لا . كان لى فوهبتى بجمال

غاليت فى شغيف الفؤاد بحببه

حتى وهبت له الثمين الغالى

أعطيت ما كان أصبغ فى يدى

من مال جدته . . فليس بمالى

لم يرض قلبى أن أميش سعيده

ويعيش فى بؤس ورقة حال

أستراه يقدر خدمتى ومحبتى

أو لا يمر له الصنيع ببال ؟



رحمة الله على سيدتي  
وسقى الله ثراها وجزاها  
حرمتهني الشاش حتى ذهبت  
فكسنتني الخبز في الموت يداها  
وحملتني الماء حتى احتجبت  
فسقيت الشهد من فيض نداها  
صار لي من يديها منزلاً  
والدكاكين وآلت خبيعتها  
ثروة قد نهص الجوع بها  
ومشى الحرمان فيها فبناها  
وهبت لي كل ما قد ملكت  
لم تدع من ذاك شيئاً لفتاها

[ بعد لحظة ]

لا ، ذاك مالٌ جمالٍ تركتهُ لجمال  
وعسدت ما كنت من قبل ، فوطيتي هي مالي  
أجل أنا الحادم والطاهية  
وما أنا السارقة الباغية

ولا على الناس طفليَّةُ  
أجمل أموالهمو ماليَّةُ

سمعتُ حديثَ البخلِ حقَّ محبتهُ  
زماناً أراه كلَّ حينٍ وأسمعُ  
روحٍ ويغدو بين عينيَّ صورةً  
ويأتى حيلالي بالحياةِ ويرجعُ

سيدتي وبخائها في (الخطِّ) سارا كالنملِ  
وانتقلتُ وذكرها بالبخلِ فيه ما انتقل  
يرحمها الله فما أنسى لها تلك الجمل  
في غضبي عند الحواير واضطرابٍ و (زعل)  
وما اختلفنا مرةً في حملٍ ولا جمَل  
لكن لأجلِ الثومِ كما

نَ الخلفُ ، أو حول البصلِ  
ولم نكن من الدقيسقى ننتهى ولا العسلِ

يرحمها الله وإن لم تأت يوماً بحسن  
عاشت بشوب واحد كالميت عاش بكفن  
أما أنا . . فالشاش أو ما دون ذلك في الثمن  
وبذا لقي وفوطتي طال عليهما الزمن  
وأجرتني عشرون قر شاً مع كثرة المهن

البئر لا أبرحها خارجة وداخلة  
صاعدة كالداو كل سامة ونازلة

طبّاخة أصنع من لاشيء شيئاً ناكدة  
وأخفي على البلا ط كل حين أغسله  
وكل دكان على أجرها أحصله

[تدخل زمرة.]

زمرة : العوافي يا ابتي

حسني : من جاءنا ؟ خالتي زهرة ؟ أهلاً مرجبا

أدخل

زمرة : [لنقدمها في حسد وحقد.] :

يا لك من طبّاخة نشر الحفظ عليها الذهب

[ ثم لحسن ]

يَا هَناكَ الْمَالُ حَسَنِي

حسني : مَالُ مَنْ ؟

زهره [ لنفسها ] : هِيَ تُحْسِنِي

حسني : بَلْفُوكِ الْكَذِبَا

زهره : عَجَبًا .. أَنْتِ إِذَنْ لَمْ تَرِي

مَالِ مَوْلَانِيكَ ؟

حسني : لَا . لَا . تَعَجُّبَا

أَنَا يَا خَالَهُ لَسْتُ بِعَمَةٍ

لَعَنَّ اللَّهَ الَّذِي أَلْفَنِي الْمُتَعَتِبَا

زهره : إِنْ لِلْجِيرَانِ « حَسَنِي » أَلَسْنَا تَهْذِي مَالِوَا

حسني : مَا الَّذِي قَالُوهُ ؟

زهره : قَالُوا أَنْتِ جَرَّدْتِ بِمَالَا

حسني : كَذَبُوا وَاللَّهِ لَمْ أَلْسَمْسْ لَهُ بِالْيَسِيدِ مَالَا

[ يخرج « زهره » وتبعتها « حسني » . يدخل « جمال » . ]

[ تدخل « حسني » وترى جمالا ]

حسنى : مَنْ ما هنا ؟ أَهْوَ جمال سىدى ؟  
 جمال : أجل . أنا الغريبُ فى بيتِ أبى  
 أنا الذى قد سلبوه ماله  
 لم يبقَ من مالى ما لم أُسَلِّبْ  
 قد ضربتُنّى فى الحياةِ جدى  
 وفى المماتِ  
 حسنى : ألف لا . لم تُضَرِّبْ

اجلس . تفضل . استرخ  
 هَوْنٌ عليك سىدى  
 جمال : لم يبقَ من مالكِ يسا  
 جدَّةُ شىءٍ فى يسدى  
 ضيَّعتِ أمسى ثم لم  
 يَكُنْ فضيَّعتِ غدى

« حسنى »

حسنى : « جمال »  
 جمال : افترقنا  
 حسنى : كيف ؟ لا . أبدا

جمال :  
تغَيَّرَ الأمرُ من حالٍ إلى حالٍ  
أنتِ الغنيَّةُ « حسنى » والفقيرُ أنا  
المالُ مالِكٌ منذُ اليومِ لا مالى

حسنى : المالُ يا جمالُ ؟ الفقرُ ؟ الغنى ؟  
ماذا تقول سيدى ؟ ماذا جرى ؟  
جمال : أليس حرمانى لونا متقنا  
طبيخته أنت وجسدى معا ؟  
« حسنى دعى الحبَّ ولا تجاهلى  
أتملم الحبَّ حلٌّ والربِّيا ؟  
حسنى :  
حُرمتَ مِمَّ ؟

جمال :  
من تراث جدتى  
حسنى :  
إذن من الوارث  
جمال :  
أنت لا أنا

حسنى : أنا أراك سيدى تهزأ بى  
كفى جمالُ يتعزأ منى كفى

أقسمُ هذا الأمرُ لم اعملْ له  
وانى آئيرُ من دَرى به

جمال : أما رأيت كاتباً معتمداً

وشاهدين يعملون ما هنا ؟

وشبهة تملي عليهم سخطها

تحرّم ذا قُربى وتعطي أجنبيا

كعين ربوة تخطى غيرها

إلى الوهاد مُستحقّات الرّبي

حسن : جمال سيدي تعال نحتكم

إلى الحقوق والصواب والنهي

هَبْ ما تقول يا جما ل قد جرى

جمال : لقد جرى

حسن : هات الكتاب فاعلم ما

تشاء ، واثبت ما تشاء

بَدَلْ وَغَيْرِي كُتَا بِ وَقِفْهَا كَمَا تَرَى

أنت غناي ، ، إن غضب

ت ما انتفاعي بالغنى ؟

أمضى فابني سيدياً أو أبتيني

سيدياً أطهو لها

جمال : ماذا أرى ؟ تبكين حسنى ؟ مم ؟

حسنى : لا

جمال : كفى ابنتى كفى بكى

حسنى : خذ ماله واخلنى أعيش كما

كنت أعيش أولاً

جمال : بحياتى قولى الحقيقة حسنى

أتمميننى ؟

حسنى : أجل . يسلة قلبى

جمال : مثل حبنى ؟

حسنى : جمال أحببتى اليوم ؟

جمال : قديم وحق عيليك حبنى

كنت أهوايك طفلة تملأين الـ

بيت والحوش من صباح ووثب

كنت أهوايك طفلة فى الكوايين نائمة

كنت أهوايك خادماً كنت أهوايك طابخة

[ ثم يمسك يدها ويقول ]

كم اشتهيئتها يدا ما فرغت من العمل



كنت أراها كَيِّدِ الْمَلِكَةِ أَهْلًا لِلْقَبْلِ  
وأشْتَهَى رَائِحَةَ النَّوْمِ عَلَيْهَا وَالْبَصْلَ

حسنى : سيدى أنت خطبت

جمال : لا

حسنى : نعم بل خطبت امرأة ذات يَسَارٍ

وأبوها كَاهِرٌ ذُو لَقَبٍ وله زَرْعٌ وضرعٌ وعَقَارٌ

جمال : وما تريدن "حسنى" ؟ أأنقض اليـد منها ؟

الله ربُّ جمالٍ يُغْنِيهِ عَنْكَ وَعَنْهَا

[ امرأة تريد الصعود ]

المرأة : أأحد في المنزل ؟

جمال : [ من أمل ]

من هذه ؟

أم "على"

المرأة :

أنت هنا ياسيدي ؟

أجل ، تفضلي ادخلي

جمال :

أم كل : [تصعد] .

دستوركم

جمال : تفضلي لا أحد في المنزل

حسنى : [جمال]

من تلك من ؟

جمال : امرأة من بيت أمهاري الجدة

مسديقة قديمة في كل أمر تجتهد

حسنى : ماذا تريد يا تسرى ؟

جمال : الآن نعلم الخبر

أما أنا فليس لى في بيت إنسان وطزر

حسنى : كرهت سيدي الغنى ؟

جمال : أجل

حسنى : وهكذا أنا

[ثم وهي خارجة]

لا ياخذ الإنسان من دنياء إلا الكفت

[تدخل أم مل]

جمال : يا مرحباً أم على ماذا حملت من خبر ؟

أم مل : كنتُ رسولَ الصَّهْوِ واليَوْمِ أتيتُ بالكَدَرِ

جمال : ماذا ؟

أم مل : أَصْبَحَ يا سيدي أم العروسِ جُنَّتِ

جمال : كيف ؟ ولم أم على ؟

أم مل : تريدُ فسْخَ الحُطْبَةِ

جمال : كذا أنا

أم مل : وأنتِ أَيُّضاً ؟

جمال : تلك كانت يَلِيقِي

قد سمعتُ لا شكَّ أَنِّي قد خَمِرْتُ ثُوقِي ؟

قد حملتُ بأنِّي قد حَرَمْتُ جَدِّي ؟

أم مل : أَجَل

جمال : فقالت مفلسٌ ليس يَلِيقِي لابلقي

أم مل : وهذه ( الشبْكََةُ ) يا سيدي

انظر ، تأمل . خاتمُ لَيْمَابِ

وهذه قيمة ما جاءنا  
من (سبت) النقل وغالى الثياب  
نحسون خذها، عد، من عادتي  
جمال : [ ياخذها ]  
أن تغلطي يا خالتي في الحساب

[ ثم ينتهي من العد ]  
أم هل : هي نحسون سيدي  
جمال : هذه خمسة لك  
أذهبي . لست ناسيا أبدا الدهر فضلك  
[ تخرج أم هل ثم تدخل حسنى ]

جمال : [ بعد أن يراها ]  
رباه .. ما ذاك ؟ تلك حسنى ؟  
من أين حسنى ؟

حسنى :  
من الستارة  
سمعت ما قالت المجرور  
ولم أفتني لها عبارة

خُذْ سَيْدِي

جمال : ما ذلِكَ ؟

حسنى : ذاك وَقْفُ أُسْرَتِكَ

[ تَنَادَلَهُ رَدْفَةٌ ]

كَانَتْ شُرُوطُ الْوَقْفِ لِي

فَأَسْتَعِمَلْتُ خَلْدَمِيكَ

وَمَا ظَنَنْتُ ثَرَوِيَّ مَا كَانَ غَيْرَ ثَرَوِيكَ

ذَلِكَ اتِّفَاقٌ قَدْ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ جَدِّكَ

مَا أَرْمَدْتُ بِلَهْفِي حَوْلَتُهُ بِلَهْفِكَ

جمال : جَدُّكَ فِي تَمَنَّائِهَا بَرَّةٌ بِي وَعَمْسَنَةٌ

فَعَلْتُ فِي فَعْلَةٍ نَهَيْتَنِي مِنَ السَّنَةِ

سَاءَ فِي الْمَالِ مَذْهَبِي فَبَرَأْتُ أَنْ تُحْسَنَ

وَأَنْتِ « حَسْنَى » أَتَحْبِينِنِي ؟

حسنى : أَنْتِ فِي ذَلِكَ تَرْتَابُ ؟

قَدْ كُنْتُ دُنْيَا مَخْلَقًا بِأُيُهَا

دُونِي .. فَكَيْفَ انْفَتَحَ الْبَابُ ؟

- جمال : الآن «حسنى» أقبل نُجِّرْ حديثَ ما مضى  
كيف وجدتِ جدتى ؟ وما مكانى عندها ؟
- حسنى : تحبُّك الحبُّ الذى كانت تحبُّه ابنتا  
وتكنِّمى إن غبتَ عنها أو بعدتَ الوَلما  
تكاد لا تسمعُ إن غبتَ .. تكادُ لا ترى
- جمال : فما لها كانت تُذيقُنى الحفاء ؟ ما لها ؟  
فلو سألتها العمى ضلَّتْ صُلَّ بالعمى  
سعيدتى بخيلةً
- جمال : أعلمُ يا حسنى رِذا  
وهى إذا قيسَتْ إلى جدِّى .. كالغيثِ ندى  
عليها جدِّى .. وكا  
ن أجد النسيم يدا
- حسنى : وأنا أيضًا سيدة  
أصهتُ بالبخلِ أنا !
- جمال : حنانيك . ماذا قلتِ «حسنى» أخفِّينى  
أقدَّر ربِّى أن يطوِّلَ عذابى ؟  
أعداكِ حسنى بِحُلِّ جدِّى . انضى  
انف من مصاب صائر لمصاب

حسنى : لا تَحْشُ بِخُلَى سِيدَى .. لَسْتُ مَنْ  
تَبْخُلُ فِى حَقِّ وَلَا وَاجِبِ

جمال : وَيحى ! أأرْمِيكَ بِالْبَخِيلِ ؟ قَبَّحَ اللَّهُ ظَنِّي  
وَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِي وَقَدْ سَمِعْتُ بِأَذْنِي  
فَأَنْتِ أَرْجَعْتِ مَالِي وَكَانَ قَدْ ضَاعَ مِنِّي  
فَمَا سِوَى اللَّهِ « حُسْنَى » يَقْدِرُ بِحُزْنِكَ عَنِّي

ستَجْمَعُنَا الدُّنْيَا غَدًا . . كَيْفَ يَأْتُرَى  
يَكُونُ طَعَامِي أَوْ يَكُونُ شَرَابِي ؟

حسنى : سَتَشْرَبُ الْمَاءَ فِى أَوَانٍ  
غَالِيَةٍ حُلْوَةٍ نَضِيدَةٍ  
وَبِيرَةٍ كُلِّ ظَهِيرِ يَوْمٍ  
تَوْضَعُ فِى الثَّلَجِ وَالْبُرُودَةِ

جمال : وَالْأَكْلَ ؟

حسنى : مَا شِئْتُ مِنْ شَوَاءٍ  
وَمِنْ دَفِينٍ وَمِنْ عَصِيدَةٍ

جمال : نَسِيتِ « حُسْنَى » مَا لَيْسَ يُنْسَى

ما ذاك ؟

حسنی :

« البامية » الجديدة

جمال :

هذه « الشبكة » التي أرجعتها المغفلة

خاتم قيد وضعته في البنان المقبلة

[ يلزمها الخاتم ويقبل يدها ] :

حسنی : والمهر ؟

جمال : [ يشير إلى النقود المرددة ]

تلك هي آت أعطى جمال ما ملك

ما المال مهراً للملك

حسنی : ومهرك سيدي ؟

مهري ؟ تُرانا

جمال :

تزوجنا هل دين النصاري ؟

دعي حسنى المزاح

أقول جيداً

حسنی :

ولم تأبى ؟ اتحسب ذلك عارا ؟



وكم من مسلماتٍ سُقِنَ مَهْرًا      وإن دُعِيَ الأبعدَ والعقارا  
 جمال : إذن هاتى اذكرى مَهْرى      وسميَّه على قَدْرِى  
 فقد تعطينى قرشًا      وقرشين . . وما أدري  
 حسنى : بل الدنيا وما فيها      وما جُلَّ عن الحُصْرِ  
 جمال انزل إلى البئر      نحمد مَهْرَكَ فى القعر

جمال : مَهْرَتى فى البئر؟

حسنى : أجل

جمال : كيف هوى ؟ كيف نزل ؟

أَنْزَلُهَا ؟ هذا خَبَل !

حسنى : نزلُ إن شئتَ معاً

لكى أريك الموضعاً

هناك يُبهرُ العَجَبُ

ماذاكَ ؟

جمال :

صندوق خشب

حسنى :

ممتلئ من الذهب

جمال : هناك الذهبُ الحلوُ إذن طيرى بنا طيرى

قبلت المهرَ يا حُسنَى إلى البير إلى البير

(ستار)



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤/٢٠٦٧

---

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٢٦٨ ٩

